

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
PhD of Arabic Language



الجامعة الإسلامية- غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
دكتوراه لغة عربية

ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرّد (ت285هـ)
(دراسة وصفية تحليلية في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

**Vocabulary of Social Life in Al Mobarred
Works: Analytical Descriptive Study in the
Light of Semantic Fields Theory**

إعدادُ الباحثِ
عادل حسن علي أبو عاصي

إشرافُ
الأستاذ الدكتور
محمد رمضان البع

قُدِّمَ هَذَا البحثُ إِسْتِكْمَالاً لِمُتَطَلِبَاتِ الحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ الدُّكْتُوراهِ
فِي بَرْنَامِجِ النُّحُو وَاللُّغَةِ (عِلْمُ اللُّغَةِ) بِكُلِّيَةِ الآدَابِ فِي الجامِعةِ الإِسْلامِيةِ بِغَزَّةِ

سبتمبر/2017م – ذو الحجة/1438هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرّد
(دراسة وصفية تحليلية في ضوء نظرية الحقول الدلالية)

Vocabulary of Social Life in Al Mobared
Works: Analytical Descriptive Study in the
Light of Semantic Fields Theory

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	عادل حسن علي أبو عاصي	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2017/9/1 م	التاريخ:



هاتف داخلي 1150

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

الرقم: ج س غ/35 / Ref:

التاريخ: 2017/09/07 / Date:

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ عادل حسن أبو عاصي لنيل درجة الدكتوراة في كلية الآداب / قسم اللغة العربية وموضوعها:

ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد دراسة وصفية تحليلية في ضوء نظرية الحقول الدلالية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الخميس 16 ذو الحجة 1438هـ، الموافق 2017/9/07م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمد رمضان البع	مشرفاً ورئيساً	أ.د. محمد رمضان البع
أ.د. محمود محمد العامودي	مناقشاً داخلياً	أ.د. محمود محمد العامودي
د. فوزي إبراهيم أبو فياض	مناقشاً داخلياً	د. فوزي إبراهيم أبو فياض
د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد	مناقشاً خارجياً	د. إبراهيم أحمد الشيخ عيد
د. حسين موسى أبو جزر	مناقشاً خارجياً	د. حسين موسى أبو جزر

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في كلية الآداب / قسم اللغة العربية. واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية





ملخص الرسالة باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة إلى جمع ألفاظ الحياة الاجتماعية في كتابات المبرد، والقيام بتصنيفها إلى مجموعات، لتحديد العلاقات الدلالية والمعجمية للألفاظ؛ للوصول إلى ملامح ومميزات كل لفظة، ولتحقيق ذلك قسم الباحث الدراسة إلى ثمانية حقول دلالية فرعية هي :

- ألفاظ الإنسان ومكوناته وما يتعلق به .
- ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية .
- ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية .
- ألفاظ المهن والحرف والطبقات الاجتماعية .
- ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتعلق بهما .
- ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش وما يتعلق بهما .
- ألفاظ الزينة والجواهر والحلي .
- ألفاظ اللهو والغناء والتسلية والصيد

عينة الدراسة: هي ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات أبي العباس المبرد، وتم تحديدها في الدراسة، وجمعت من مؤلفات المبرد المختلفة .

منهج الدراسة: المنهج التكاملي الذي يقوم على الاستعانة بالمناهج والنظريات المختلفة كالمناهج الوصفي التحليلي، والمنهج الإحصائي، ومن النظريات الحقول الدلالية، والتحليل العنصري .

أهم نتائج الدراسة: يبرز البحث شخصية علمية في الدراسات اللغوية والأدبية وهي شخصية المبرد، فقد تبين شيوع ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفاته، كما استخدم المبرد العلاقات الدلالية مثل: علاقة الترادف والتضاد والمشتراك اللفظي والاشتغال والتضمن والعموم والخصوص، ووردت عنده بعض الألفاظ الأعجمية المعربة، ضمن مجالاتها الدلالية، كما أبانت هذه الدراسة جوانب متباينة من الأنشطة الاجتماعية المعيشية للفرد العربي في العصر العباسي.

أهم توصيات الدراسة: اعتماد مؤلفات المبرد مراجع مهمة في الدراسات اللغوية والأدبية، وتضمنين نصوص المبرد في المناهج الدراسية، وتشجيع طلبة الدراسات العليا على دراسة مؤلفات المبرد، واختيار موضوعات لرسائلهم تعالج ألفاظ الحياة بشكل عام، والانفتاح على النظريات اللسانية الحديثة من خلال توظيفها وتطبيقها على النصوص الأدبية واللغوية التي يزخر بها تراثنا العربي.

Abstract

This study aimed to collect, classify and distribute the words of social life in Al Mobared's writings into groups, where such a process reveals the semantic and lexical relations of words involving under one semantic field. Such a process leads to reaching the features and characteristics of each word. In order to reach his target, the researcher divided his study into eight semantic sub-fields that fall under a general field which is the field of the words of social life, and the eight fields are as follows:

- words of human and their components, and other words related.
- words of kinship and social relations.
- words of geographical and natural environment.
- words of professions, crafts and social classes.
- words of foods and drinks, and other words related.
- words of clothing and fabrics, and other words related.
- words of ornaments and jewelry.
- words of fun, singing, entertainment and fishing.

The Study Sample: The words of social life in the writings of Al Mobared, which were identified in the study, and were collected from the various works of Al Mobared

Methodology: An integrated approach based on the use of different approaches and theories such as an analytical-descriptive approach, statistical methodology, semantic fields, and an elemental analysis.

The Most Important Results of the Study: This research highlights the scientific personality in the literary and linguistic studies, which is the character of (Al Mobared), has been the prevalence of the words of social life in his writings, and Al Mobared used different semantic relationships such as: the relationship of tandem, contrast, common verbal expressions, inclusion, the relationship of part of the whole and the general and the particular and the relationship of dissonance. In addition, the present study showed different aspects of the social activities of the Arab individual in the Abbasid era.

The Main Recommendations of the Study: Adopting Al Mobared literature as important references in linguistic and literary studies, studying the texts of Al Mobared, including them in the curriculum, encouraging postgraduate students to study the works of Al Mobared, selecting subjects that deal with the general terms of life, exposing to the modern linguistic theories throughout employing and applying them on the literary and linguistic texts of our Arab heritage.

الإهداء

- إلى روح أمي الطاهرة، تغمدھا الله بواسع رحمته .
- إلى أبي الكريم الغالي متَّعه الله بالصحة والعافية .
- إلى زوجتي أم محمد التي وقفت معي فكانت عوناً وسنداً .
- إلى أبنائي وبناتي، وإخوتي وأخواتي، وأصدقائي وأحبائي .
- إلى كل الذين يشعلون شمعة العلم، ويطفئون دياجير الجهل .
- إلى الذين أحبوا اللغة العربية علماً وتعليماً، دراسةً وبحثاً .
- إلى كلِّ هؤلاء أهدي هذا العمل لعلِّي أردُّ
- بعضاً من فضلهم عليّ .

شكر وتقدير

حمداً لله على فضله ونعمته عليّ، وصلاةً وسلاماً دائمين على الحبيب المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم)، الذي علمنا أن ننزل الناس منازلهم، ونشكرهم على فضلهم.

وأستهلُّ الشكرَ لأستاذي الفاضل الدكتور محمد رمضان البع الذي تكرم بقبول إشرافه على هذه الرسالة، الذي تجشم وتحمل معي رحلة هذا البحث من بدايتها إلى أن رأى النور، فكان أباً حنوناً، وأستاذاً كريماً، لم يدخر جهداً في مساعدتي بالنصح والإرشاد والتوجيه، وشكري الجزيل للأساتذة الكرام، الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه الرسالة، حيث سيضيف كل منهم بصماته الواضحة على الرسالة، حتى تصبح في أحسن حال، فجزاهم الله خير الجزاء وهم :

أ.د محمود محمد العامودي مناقشاً داخلياً.

د فوزي إبراهيم أبو فياض مناقشاً داخلياً.

د إبراهيم أحمد الشيخ عيد مناقشاً خارجياً.

د حسين موسى أبو جزر مناقشاً خارجياً.

وشكري المتواصل إلى إدارة الجامعة الإسلامية التي يسرت لنا فرصة إتمام دراسة الدكتوراه، وأخص بالذكر قسم اللغة العربية بهيئتيها التدريسية والإدارية والشكر موصول إلى عمادة شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، وشكري الجزيل للعاملين في مكتبة الجامعة.

وأشكر صرح الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا بهيئتيها التدريسية والإدارية، وخاصة القسم الأكاديمي فيها، وأخص بالذكر الدكتور/ بسام النجار والأستاذ/ عماد الأغا، وأساتذة قسم اللغة الإنجليزية عمر صلاح ومحمود فروانة ووليد أبو ضباع، حيث كانوا لي خير عون في كثير من الأمور، فجزاهم الله خير الجزاء، ولا أنسى أساتذتي الكرام، وزملائي الأفاضل في برنامج الدكتوراه، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

وفي الختام، فإنني أقدم شكري إلى كل من وقف بجانبني وشجعني ولو بكلمة، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

الباحث

عادل حسن أبو عاصي

فهرس المحتويات

إقرار.....	أ
ملخص الرسالة باللغة العربية.....	ت
Abstract.....	ث
الإهداء.....	ج
شكر وتقدير.....	ح
فهرس المحتويات.....	خ
فهرس الجداول.....	ز
المقدمة.....	ش
التمهيد.....	14
المبحث الأول: المبرد الأزدي.....	15
(1) حياته ومؤلفاته.....	15
(2) منهج المبرد في التأليف.....	20
(3) الحياة الاجتماعية في عصر المبرد.....	22
المبحث الثاني: نظرية الحقول الدلالية.....	25
(1) التعريف بالنظرية.....	25
(2) الحقول الدلالية عند الغربيين.....	29
(3) الحقول الدلالية عند العرب.....	31
المبحث الثالث : اللغة والحياة الاجتماعية.....	33
(1) تعريف اللغة.....	33
(2) اللغة والمجتمع.....	33
(3) اللغة والحياة الاجتماعية.....	35

39	الفصل الأول.....
39	ألفاظ الإنسان ومكوناته.....
41	المبحث الأول : ألفاظ مراحل تطور حياة الإنسان.....
41	(1) ألفاظ خاصة ببداية خلق الإنسان:.....
42	(2) ألفاظ خاصة بمراحل تطور الإنسان قبل الولادة :.....
45	(3) ألفاظ خاصة بمراحل تطور الإنسان بعد الولادة
55	المبحث الثاني : ألفاظ أعضاء جسم الإنسان ومكوناته.....
55	(1) ألفاظ خاصة بمكونات جسم الإنسان
60	(2) ألفاظ أعضاء جسم الإنسان
80	الفصل الثاني.....
80	ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية.....
82	المبحث الأول : ألفاظ صلة القرابة والنسب عند الإنسان.....
82	(1) ألفاظ دالة على جنس الإنسان.....
86	(2) ألفاظ دالة على القرابة العامة:.....
88	(3) ألفاظ دالة على صلة القرابة المباشرة
94	(4) ألفاظ دالة على صلة القرابة غير المباشرة
97	(5) ألفاظ دالة على صلة القرابة بالعرف والقانون.....
100	المبحث الثاني : ألفاظ العلاقات الاجتماعية.....
100	(1) ألفاظ العلاقات الاجتماعية الإيجابية
104	(2) ألفاظ العلاقات الاجتماعية السلبية.....
110	الفصل الثالث.....
110	ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية.....
112	المبحث الأول : ألفاظ الأماكن

118	المبحث الثاني : ألفاظ المأوى والمسكن
123	المبحث الثالث : ألفاظ الأشجار والنباتات
130	المبحث الرابع : ألفاظ الظواهر الطبيعية
141	الفصل الرابع.....
141	ألفاظ الطبقات والمهن والحرف.....
143	المبحث الأول : ألفاظ الطبقات الاجتماعية
145	(2) ألفاظ الطبقة الوسطى.....
148	(3) ألفاظ الطبقة الدنيا
153	المبحث الثاني : ألفاظ المهن والحرف
162	الفصل الخامس.....
162	ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتعلق بهما
164	المبحث الأول: أدوات الطعام والشراب
164	(1) أدوات للطبخ والأكل والشرب
169	(2) أدوات لنزح الماء وحمله
171	(3) أدوات لحفظ الأشربة والأطعمة
177	المبحث الثاني : أنواع الأطعمة
185	المبحث الثالث : أنواع الأشربة
191	الفصل السادس.....
191	ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش والنعال
193	المبحث الأول : ألفاظ الملابس والثياب وما يتعلق بها
206	المبحث الثاني: ألفاظ المنسوجات وما يتعلق بها
212	المبحث الثالث: ألفاظ الفرش والأغطية وما يتعلق بها
217	المبحث الرابع : ألفاظ الخف والنعال

222		الفصل السابع.
222		ألفاظ الزينة والجواهر والحلي
224		المبحث الأول: ألفاظ الجواهر والحلي .
232		المبحث الثاني: ألفاظ الزينة ومتعلقاتها .
236		المبحث الثالث: ألفاظ العطور والرياحين
242		الفصل الثامن
242		ألفاظ اللهو والغناء والصيد ومتعلقاتها
244		المبحث الأول: ألفاظ الغناء والموسيقى وآلاتها
250		المبحث الثاني : ألفاظ اللهو واللعب والخمر .
259		المبحث الثالث : ألفاظ الطرد والصيد وأدواتهما
266		الخاتمة
267		(1) تلخيص موجز للبحث
268		(2) النتائج
273		(3) التوصيات
274		المصادر والمراجع
285		الفهارس العامة
286		أولاً : فهرس آيات القرآن الكريم
290		ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
291		ثالثاً: فهرس القوافي الشعرية .
295		رابعاً: فهرس الكشف الدلالي لألفاظ الدراسة.

فهرس الجداول

جدول (1.1): ألفاظ الإنسان ومكوناته.....	40
جدول (1.2): ألفاظ مراحل تطور الإنسان.....	52
جدول (1.3): الالتقاء الدلالي بين ألفاظ مراحل تطور الإنسان.....	54
جدول (1.4): شيوع ألفاظ أعضاء جسم الإنسان.....	77
جدول (1.5): الالتقاء الدلالي بين ألفاظ أعضاء جسم الإنسان ومكوناته.....	79
جدول (2.1) : مجموع ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية.....	81
جدول (2.2): ألفاظ صلة القرابة والنسب عند الإنسان.....	98
جدول (2.3): نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ صلة القرابة.....	99
جدول (2.4): ألفاظ العلاقات الاجتماعية.....	107
جدول (2.5) الالتقاء الدلالي بين ألفاظ العلاقات الاجتماعية.....	109
جدول (3.1) : ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية.....	111
جدول (3.2) : جدول مجموع ألفاظ أسماء الأماكن.....	117
جدول (3.3) : جدول مجموع ألفاظ السكن والمأوى.....	120
جدول (3.4) : جدول الالتقاء الدلالي بين ألفاظ المسكن والمأوى.....	122
جدول (3.5) : جدول ألفاظ الأشجار والنباتات.....	128
جدول (3.6) : جدول ألفاظ الظواهر الطبيعية.....	139
جدول (4.1) : مجموع ألفاظ طبقات المجتمع ومهنه.....	142
جدول (4.2) : شيوع ألفاظ الطبقات الاجتماعية.....	152

159.....	جدول (4.3) : شيوخ ألفاظ المهن والحرف
163.....	جدول (5.1) : مجموع ألفاظ الأطعمة والأشربة
174.....	جدول (5.2) : شيوخ ألفاظ أدوات الطعام والشراب
183.....	جدول (5.3) : شيوخ ألفاظ أنواع الطعام
189.....	جدول (5.4) : شيوخ ألفاظ أنواع الأشربة
192.....	جدول (6.1) : مجموع ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش
203.....	جدول (6.2) : شيوخ ألفاظ الملابس والثياب
205.....	جدول (6.3) : الالتقاء الدلالي بين ألفاظ الثياب والملابس
210.....	جدول (6.4) : شيوخ ألفاظ المنسوجات
215.....	جدول (6.5) : شيوخ ألفاظ الفرش والأغطية
221.....	جدول (6.6) : شيوخ ألفاظ الخف والنعال
223.....	جدول (7.1) : مجموع ألفاظ الزينة والجواهر والحلي
230.....	جدول (7.2) : شيوخ ألفاظ الجواهر والحلي
235.....	جدول (7.3) : شيوخ ألفاظ الزينة
241.....	جدول (7.4) : شيوخ ألفاظ العطور والرياحين
243.....	جدول (8.1) : مجموع ألفاظ اللهو والغناء والصيد
248.....	جدول (8.2) : شيوخ ألفاظ الغناء والموسيقى وأدواتها
257.....	جدول (8.3) : شيوخ ألفاظ اللهو واللعب والخمر
264.....	جدول (8.4) : شيوخ ألفاظ الطرد والصيد

المقدمة

الإطار العام للدراسة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، الذي آتاه الله جوامع الكلم فكان أبلغ البشر أجمعين، وصدق الله تعالى إذ يقول في محكم التنزيل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁽¹⁾ أما بعد:

تُعَدُّ الدراسات اللغوية الدلالية من أقدم الدراسات البشرية حيث اهتم الإنسان بلغته من حيث مفرداتها ومدلولاتها؛ وهذا ما جعل السومريين والآكاديين يسارعون في تصنيف المعاجم الثنائية عندما أسسوا حضارة شرقية في أرض بابل بالعراق⁽²⁾، واهتم العرب اهتماماً بالغاً بالدراسات اللغوية الدلالية رغبة منهم في فهم الألفاظ الغريبة، ومعانيها في القرآن الكريم، واستخدم العرب طرائق متعددة في تحديد دلالات الألفاظ من خلال وضعهم معاجم الألفاظ والمعاني، أو التأليف في المجالات الدلالية كالمشترك اللفظي والأضداد أو تنظيم الألفاظ في حقول دلالية تدل على ملامح مشتركة .

واللغويون العرب عندما جمعوا اللغة من مصادرها الأصلية، ومنابعها الصافية، غلبت عليهم نزعة التصنيف والتنظيم والتبويب، فأخذ كل عالم يجمع مادته في الموضوع الذي يودّ التصنيف فيه، وهي جهود تبين أنّ العرب كانوا سباقين إلى تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات، في رسائل احتوت كل واحدة منها على ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلّق كل منها بموضوع مفرد⁽³⁾؛ وهي رسائل من صميم الحقول الدلالية، وإن لم يشر القدماء إلى المصطلح .

هدفت هذه الدراسة إلى جمع ألفاظ الحياة الاجتماعية في كتابات المبرّد، والقيام بتصنيفها وتوزيعها إلى مجموعات، بحيث يكشف ذلك التوزيع عن العلاقات الدلالية والمعجمية للألفاظ المنطوية تحت حقل دلالي واحد؛ بهدف الوصول إلى ملامح ومميزات كل لفظة .

احتلت نظرية الحقول الدلالية مكانة بارزة في الدراسات اللغوية الحديثة واختيارنا لموضوع (ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرّد)، لا ينبع من أهمية الحقول الدلالية كنظرية ومنهج اكتسح مجالات مختلفة من المعرفة الحديثة فحسب، بل يعود أيضاً إلى ندرة الدراسات في هذا الميدان على الرغم من أنّ لنظرية الحقول الدلالية جذوراً ممتدة في تراثنا اللغوي العربي.

(1) [الرحمن: 1 . 2 . 3 . 4] .

(2) يُنظر: البركاوي، عبد الفتاح، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (ص35،34).

(3) يُنظر: إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي (ص295).

واللغة كنظام تعد من أكثر الأنظمة التي عرفها الإنسان تعقيداً، وفهم معنى الكلمة ليس من السهولة دائماً أن يتضح من خلال الاستخدام ، بل يحتاج الأمر إلى النظر في كلمات أخرى لها علاقة بمعنى هذه الكلمة؛ حتى نصل إلى المدلول الدقيق لها، وهذا ما أشار إليه الدكتور أحمد مختار عمر عندما تحدث عن معنى الكلمة : " محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي " ⁽¹⁾ ولا يمكن لنظرية الحقول الدلالية أن تكون بديلاً للعمل المعجمي؛ لأن المعجم هو الأصل الذي انبثقت منه هذه النظرية عند الغربيين ومن قبل عند العرب، فالمعجم هو الأصل الأصيل في الدرس الدلالي، وتأتي نظرية الحقول الدلالية لتطوير العمل المعجمي من خلال دلالة الألفاظ في سياقها وخارج سياقها.

وساهمت نظرية الحقول الدلالية في حل الكثير من المشاكل القائمة بين الكلمات ومدلولاتها حيث يحدث الكثير من التداخل في مدلول كلمة على الرغم من الاختلاف في الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة مثل : " كلمة orange (برتقالي) تخص حقل الألوان، وكلمة orange (برتقال) تخص حقل الفاكهة " ⁽²⁾ وتختلف مدلولات كلمات تتجمع في حقل واحد، وهذا يرجع إلى أوجه التقابل والتشابه في الملامح داخل المجموعة مثل الكلمات الآتية (فنان، كوز، كأس، إبريق) فهي من أنواع الأوعية، وكذلك يمكن التمثيل بحقل (القتل) فالفعل (اغتيال) يدل على أن القتل له خلفية سياسية، والفعل (أعدم) يدل على خلفية عقاب قانوني، والفعل (ذبح) يستعمل مع الحيوان ويمكن أن يستعمل مع الإنسان بدلالة المعاملة بوحشية ⁽³⁾

وهذه الدراسة تستهدف في الدرجة الأولى الكشف عن الجوانب اللغوية الدلالية التي تدرج تحت حقل عام هو حقل الحياة الاجتماعية، ثم دراسة الحقول الدلالية التي تنفرع من هذا الحقل، وتعد هذه الدراسة لبنة من اللبنة التي يبنى عليها صرح البحث التاريخي للغة العربية، ولعل تجميع مثل هذه الدراسات سيكون له التأثير الكبير والاستفادة الواسعة في بناء المعجم التاريخي للغة العربية الذي لم ينجز حتى كتابة هذا البحث .

ويسهم هذا البحث في توضيح الوسائل التي استفادت منها العربية؛ للتعبير عن الحياة الاجتماعية في جميع مجالاتها، وتسهم دراسة مؤلفات المبرد مساهمة كبيرة في فهم ظروف

(1) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص80).

(2) Leher.a, semantic fields and lexical structure. (p202)

(3) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص111).

وواقع الأوضاع الاجتماعية؛ لما يمثل المبرد من ثقل أدبي ولغوي، فهو شخصية مركزية في القرن الثالث الهجري، فقد تميز بغزارة التأليف في اللغة والأدب والنحو.

وهذا العمل جزء من مجموعة من الدراسات الجامعية التي استوعبت بالبحث الدلالي والمعجمي جوانب شتى من تراث العربية، وخاصة في ظل الخلافة العباسية التي شهدت تطوراً كبيراً في الألفاظ العربية؛ نتيجة لاختلاط العرب بثقافات ولغات وافدة، وخاصة في الفترة التي عاشها أبو العباس المبرد في القرن الثالث الهجري حيث تأثر بها، وظهرت واضحة في كتاباته، والتي سنتعرض لها بالدراسة والتحليل من خلال هذه الدراسة .

ولعل هذه الرسالة العلمية هي الأولى من نوعها في تناول مؤلفات المبرد من الناحية اللغوية والدلالية، وخاصة في موضوع الحقول الدلالية من خلال تصنيف وتجميع ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد، وموقف المعاجم العربية من هذه الألفاظ، وخاصة ما جاء منها من ألفاظ عربية بدوية قديمة، وما أورده المبرد من معان اصطلاحية حضارية .

والمبرد حين يدون بعض ما كان شائعاً من المفردات المتداولة في العصر العباسي، يقدم خدمة جليلة لتراثنا اللغوي، إنما يطلعنا على منحى التطور اللغوي الذي مرت به لغة الحياة، لا لغة المعجمات، خلال العصور منذ الجاهلية، مروراً بصدر الإسلام وعهد بني أمية، تحت تأثير عوامل مختلفة، منها السياسي، والتجاري، والاجتماعي، والحضاري.

يعد المبرد من العلماء الأوائل الذين كتبوا في مختلف فروع اللغة العربية، ومن خلال هذه الدراسة سنتعرف على ألفاظ الحياة الاجتماعية في عصر المبرد من خلال المفردات التي ذكرها المبرد في مؤلفاته المختلفة المتوفرة لدينا، حيث توجد عشرات الكتب التي ذكرت أسماؤها في كتب التراث العربي ولم تصل إلينا، ولا شك أن ما جاء في كتب المبرد من ألفاظ تمثل العصر العباسي، بحيث لا يمكن الإحاطة بها جميعاً وإحصاؤها إحصاءً دقيقاً، وهذه الدراسة بما ستحويه من ألفاظ ستساهم بشكل كبير في ذكر جوانب متعددة تعبر عن واقع هذا العصر.

والألفاظ التي استخدمها المبرد استخدمها العرب في العصور التي سبقت العباسيين كالأمويين مثلاً، حيث إنَّ معاجم اللغة العربية اهتمت بهذه المفردات، والمبرد استخدم الألفاظ الفصيحة المتداولة في العصر العباسي كما استخدم الألفاظ الأعجمية التي عُربت وأصبحت متداولة في الحياة الاجتماعية العباسية، ولعل هذه الدراسة لألفاظ الحياة الاجتماعية عند المبرد تقف إلى جانب الدراسات الأخرى؛ لتكشف المزيد من جوانب الحضارة العباسية .

واللغة العربية على طول تاريخها تأخذ وتعطي، وما أخذته أصبح جزءاً منها ، وأصبح من الصعوبة إرجاع هذه الكلمات المعربة إلى أصولها وجذورها، وهذا ما وقع فيه اللغويون في رد الكلمات الأعجمية إلى أصولها وهو اضطراب لا يعدو أن يكون في بعض الأحيان اجتهداً يمليه بعض التشابه في اللفظ بين الكلمة العربية وما يماثلها معنى ولفظاً من الكلمات الأخرى، ولعل ألفاظ الحياة الاجتماعية من أكثر المجالات التي دخلها المعرب نتيجة للتأثر العباسي بالعجم، ومعظم الألفاظ الأعجمية المعربة عالجت أموراً مادية ولم تعالج أموراً معنوية مثل الأطعمة والألبسة وغيرها من المجالات، حيث يوجد كلمات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما استخدمه المبرد من الألبسة لفظ (سراويل) ⁽¹⁾ ووردت في الكامل بمعنى الثياب، ورد في لسان العرب في سرل " ليس بعربي صحيح والسراويل فارسي معرب يذكر ويؤنث " ⁽²⁾ واستخدم من الطعام (الحواري) ⁽³⁾ وهو ما يسنك من الدقيق فيؤخذ خالصة والمقصود كما ورد في اللسان " الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه " ⁽⁴⁾ .

ولا يمكن الفصل بين الألفاظ وبين النصوص التي وردت فيها، حيث إنَّ تحديد دلالة الألفاظ أمر لا تستقل به الحقول الدلالية وحدها، وإنما تسهم فيه نظرية السياق، وهذا ما أشار إليه أحمد مختار عمر بأنَّ النظريات الدلالية تتعاون فيما بينها، فبعد تحديد الحقول يبدأ التحليل الدلالي ⁽⁵⁾ .

مادة البحث :

المادة الأساسية في هذا البحث هي مؤلفات أبي العباس المبرّد، ومنها كتبه: " الكامل في اللغة والأدب: الذي حققه محمد أبو الفضل إبراهيم " و " المقتضب: تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة " و " الفاضل : نشرته دار الكتب المصرية بتحقيق عبد العزيز الميمني " و " التعازي والمراثي تحقيق خليل المنصور " و " ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : رسالة، نشرها عبد العزيز الميمني، وحقّقها أحمد محمد أبو رعد " و " المذكر والمؤنث : تحقيق رمضان عبد التواب و صلاح الدين الهادي " و " نصوص من كتاب الروضة : تحقيق عبد

⁽¹⁾ يُنظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب (ج2/86).

⁽²⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة سرل (ج11/334).

⁽³⁾ يُنظر: المبرد، الكامل (ج1/127).

⁽⁴⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة حور (ج4/220).

⁽⁵⁾ يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص121).

الكريم حبيب ، منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية " و " نسب عدنان وقحطان : رسالة نشرت بمطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بتحقيق عبد العزيز الميمني " و " أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها : وهي رسالة موجودة في مكتبة الأزهر ، ونشرت بمطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بتحقيق عبد السلام هارون " و " شرح المبرد على لامية العرب : مطبوع مع شرح لامية العرب للزمخشري ، طبعته مطبعة الجوائب باستانبول وحققها محمد عبد الحكيم ، وجميل عبد الله عويضة " .

مشكلة البحث :

تُعدُّ قضية هذا البحث من القضايا الأصلية التي تعالج موضوعاً جاداً؛ لأنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة، الأصالة من خلال كتب أبي العباس المبرد، والمعاصرة من خلال ما توصل إليه علماء اللغة في عصرنا من نظريات لغوية حديثة، منها نظرية الحقول الدلالية والتي يمكن تطبيقها على كتب التراث العربي لتجميع الألفاظ في حقول دلالية ومن ثم يسهل تحديد معانيها وتحليلها كل داخل حقله الدلالي وكشف العلاقات اللغوية من خلال العلاقة بين هذه المفردات في حقولها العامة والفرعية ، ومشكلة البحث تتركز في الأسئلة الآتية:

- (1) إلى أي مدى يمكن تطبيق نظرية الحقول الدلالية على الألفاظ الواردة في مؤلفات المبرد؟.
- (2) إلى أي مدى استطاع المبرد أن يعبر عن مجتمعه من خلال هذه الألفاظ ؟ .
- (3) هل اكتسبت بعض الألفاظ دلالات أخرى من خلال السياقات التي وردت فيها عند المبرد؟
- (4) هل تحتوي ألفاظ الحياة الاجتماعية الواردة عند المبرد على ألفاظ معربة أو دخيلة ؟
- (5) ما مواطن الالتقاء والاختلاف بين المفردات داخل حقولها الدلالية ؟ وما هي العلاقة التي تربط بين الألفاظ من خلال الحقول الدلالية ؟

حدود البحث :

تقتصر حدود هذا البحث على مؤلفات أبي العباس المبرد، والتي تم تحديدها في مادة الدراسة، أما الحد الزمني فهو يقتصر على الفترة الزمنية التي عاش فيها المبرد وهي من (210هـ إلى 285هـ)، وهي جزء من العصر العباسي الأول .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

أحببت علم اللغة وخاصة منذ دراستي الجامعية الأولى، حيث نبعت لدي رغبة بدراسة علم اللغة وازدادت هذه الرغبة أثناء دراستي للماجستير، حيث درست علم اللسانيات الحديثة وتفتحت لدي آفاق جديدة من خلال اطلاعي على الدراسات اللغوية الغربية التي جعلتني أكر راجعاً لمؤلفات علمائنا الأوائل، وكان من بينها كتابات سيوييه والجاحظ والمبرد.

وبعد دراسة وتمحيص عزمت على دراسة المبرد وكتاباته المتعددة من خلال البحث عن الألفاظ وتجميعها وتصنيفها وفق نظرية الحقول الدلالية، وبدأت بالدراسة الاستطلاعية التي جمعت فيها مؤلفات المبرد وأحصيت عدد الألفاظ التي يمكن أن تصبح مادة للبحث والتحليل الدلالي فإذا هي حصيلة وفيرة من الألفاظ تكفي لهذه الدراسة؛ فارتأيت أن تكون هذه الدراسة الدلالية التحليلية من خلال مؤلفات المبرد المتعددة محاولة جادة للبحث عن هذه الألفاظ ومدلولاتها ومدى تعبيرها عن العصر العباسي، وكذلك خدمة التراث اللغوي العربي، وربطه بالدرس اللغوي الحديث، ومن هنا نبعت أهمية هذا الموضوع مما جعل الباحث يختاره؛ ليكون أطروحة للدكتوراه .

مصطلحات البحث :

(1) **التحليل الدلالي** : ويعرف بالتحليل العنصري أو المفهومي أو تحليل المعنى وهو دراسة البنية الداخلية لمدلول الكلمات ، يعني دراسة عناصر الدلالة لوحدة دلالية، ويتعلق بمعرفة الكيفية التي يتم بها ربط الكلمات فيما بينها ابتداءً من تكوينها الداخلي .⁽¹⁾ وينظر التحليل الدلالي إلى محاولة الكشف عن العلاقات الدلالية للكلمات داخل الحقل الدلالي، كما يشير (ليونز) بقوله : " محصلة علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى في نفس الحقل الدلالي " ⁽²⁾.

(2) **نظرية الحقول الدلالية** : الحقل الدلالي هو تعريب للمصطلح الأجنبي (semantic field) ويسمى أيضاً بالحقل المعجمي (lexical field) وهو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، أو " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " ⁽³⁾ وهي أقدم النظريات في تحليل عناصر المعنى وجمع المفردات تحت مفهوم واحد .

(1) يُنظر : كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة (ص66،67).

(2) Lyons, j, Semantics . (P 270)

(3) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص79).

(3) **الحياة الاجتماعية :** وهو حقل عام من الحقول الدلالية الأساسية يحتوي على جميع الجوانب الاجتماعية، وتضمنت المدونات الخاصة بعلم الاجتماع والأدب التفصيل بمكونات مصطلح الحياة الاجتماعية المتعلقة بحياة الإنسان ووسائل معيشته من مأكّل ومشرب وملبس.

منهج البحث :

سيعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التكاملي الذي يقوم على الاستعانة بالنظريات والإجراءات المختلفة التي عرفتھا الدراسات الدلالية الحديثة، والسبب في ذلك أن دراسة المعنى هي دراسة واسعة لا يمكن أن يحتويها منهج بعينه؛ لذا كان لزاماً على الباحث أن ينوع في هذه الدراسة ابتداءً بالمنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الألفاظ والظواهر اللغوية وتحليلها، حيث يعتمد هذا المنهج على تحليل المضامين (content analysis)، ويرى أنطوان ميبه أن المنهج الوصفي " يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومته، عند شخص يعينه، في زمان بعينه، ومكان بعينه " (1) والمقصود بعمومية أي من جميع النواحي، وما يعيننا هنا وصف الألفاظ ودلالاتها.

ومن النظريات الحديثة نظرية الحقول الدلالية (semantic field) وتقوم هذه النظرية على أساس جمع المادة اللغوية بحيث تكون كل كلمة مع زميلاتها من الكلمات المتشابهة، أو وضع كل لفظه في حقلها الخاص بها، وكذلك نظرية التحليل العنصري (componential analysis) من خلال تحليل العناصر وبيان العلاقات الدلالية التي تجمع بينها، وكذلك توضيح الملامح الدلالية للكلمة والذي لا يتم إلا من خلال السياق، وتدخل بذلك نظرية السياق (context theory)، وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، ومعنى الكلمة يتعدل تبعاً لتعدد السياقات التي يقع فيها (2) .

وسيقوم الباحث باستخدام المنهج الإحصائي من خلال العمليات الإحصائية التي تعد من ضروريات التحليل الدلالي، المتمثلة في رصد تكرار الوحدات اللغوية التي جاءت في مؤلفات أبي العباس المبرد، وبيان نسبة شيوعها، والدلالات الناتجة عن هذا الشيوع والتكرار من خلال تسجيلها في جداول إحصائية دقيقة موزعة على المجالات والمجموعات الدلالية .

(1) أنطوان ميبه، علم اللسان (ص427).

(2) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص69).

الدراسات السابقة :

ينبغي التنويه بأن الباحث حدد هذه الدراسات السابقة في عدة قضايا، وهي ما يتعلق بنظرية الحقول الدلالية، وما تعلق بالموضوعات التي طُبِّقت عليها نظرية الحقول الدلالية، وخاصة ألفاظ الحياة والحضارة، أما فيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالمبرد فقد تناولت معظم الدراسات المبرد من الناحية النحوية والصرفية والبلاغية والنقدية⁽¹⁾.

أولاً : البحوث المحكمة (الدوريات) .

(1) نظرية الحقول الدلالية: د. أحمد مختار عمر، وهو مقال في مجلة كلية الآداب والتربية، بجامعة الكويت، في يونيو 1978. ثم أعاد نشره ضمن كتابه القيم (علم الدلالة)، وهو من أهم الكتب العربية التي بسطت الكلام على نظرية الحقول الدلالية.

(2) في بنية الحقول الدلالية ، محمد غاليم ، مجلة أبحاث لسانية ،معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ، المجلد 1 ع 1 السنة 1996 م .

(3) المعجم العربي في ضوء نظرية الحقول الدلالية، الجيلالي حلام ، مجلة المنهل ، العدد 550 المجلد 60 السنة 1998م المملكة العربية السعودية .

(4) نظرية الحقول الدلالية ، عمار شلواوي ، بحث في مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ، العدد الثاني ، السنة 2002م .

ثانياً : الرسائل العلمية :

(1) معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية في دواوين شعراء المعلقات العشر، ندى عبد الرحمن الشايع، رسالة دكتوراه، 1993م رسالة منشورة، وهي عبارة عن معجم تاريخي لألفاظ الحياة الاجتماعية الواردة في دواوين شعراء المعلقات العشر، وزعت الحقول في أحد عشر حقلاً، وتفرع كل حقل إلى حقول فرعية، واتبعت الكاتبة ذكر اللفظ ومعناه وتحديد المعجم المأخوذ منه، إلا أن المؤلفة قد أغفلت جانباً مهماً، وهو دراسة العلاقات بين ألفاظ الحقل الواحد .

(1) خنفور، رشيد عبد الله، آراء المبرد النحوية في نظر ابن مالك، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1422هـ، وعزيمة، محمد، أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، مكتبة الرشد، الرياض، 1405هـ، وأبو السعود، صابر، المبرد ومنهجه النحوي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1969م، وسويد، عمر مفتاح، الجهود النحوية والصرفية في كتاب الكامل للمبرد، رسالة ماجستير، الجامعة الأسمرية، ليبيا، 2006م.

(2) ألفاظ الحياة الاجتماعية في جريدة الأهرام عام ، محمد علي عمر شندو وهي رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1999م، حيث قسم فيها الباحث الفاظ الحياة الاجتماعية إلى أربعة حقول عامة وهي ألفاظ العلاقات والظواهر والحالات الاجتماعية ، ألفاظ الحرف والمهن ، ألفاظ المنزل والمأكّل والملبس ، ألفاظ التجميل والتسلية والمركبات ، ثم قام الباحث بتحليل الألفاظ الواردة في جريدة الأهرام حسب الحقول الدلالية ، وتتسم الرسالة بالإيجاز الشديد وعدم التوسع في البحث المعجمي عن الألفاظ والاكتفاء بمعجم واحد .

(3) نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، هيفاء كلنتن، وهي رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى 2002م ، تناولت الباحثة نظرية الحقول الدلالية وطبقته على باب من أبواب كتاب المخصص لابن سيده وهو باب (خلق الإنسان) حيث قسم البحث إلى ثلاثة أبواب تناول في الباب الأول نظرية الحقول الدلالية، وفي الباب الثاني تناول معاجم الموضوعات في اللغة العربية، وفي الباب الثالث طبق النظرية على باب (خلق الإنسان)، ولو طبق الباحث نظرية الحقول الدلالية على كل أبواب المخصص لكانت الدراسة أشمل .

(4) الحقول الدلالية في لزوميات أبي العلاء المعري : رفيف عبد القادر هلال، رسالة دكتوراه من جامعة البعث 2005م، ويشتمل البحث على دراسة تمهيدية بالتعريف بالحقول الدلالي، ثم أنواع الحقول الدلالية التي تراوحت ما بين حقول الموجودات التي اهتمت بما هو مادي حسي وحقول المجردات التي اهتمت بما هو معنوي وحقول الأحداث التي اهتمت بما هو حركي.

أما الدراسة التطبيقية ، فقد اشتملت على سبعة فصول، وضم الفصل الأول حقول الألفاظ الدالة على الإنسان والفصل الثاني حقول الألفاظ الدالة على الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات والفصل الثالث حقول الألفاظ الدالة على النبات والفصل الرابع حقول الألفاظ الدالة على الزمان والحياة والموت، والخامس حقول الألفاظ الدالة على الأرض والسادس حقول الألفاظ الدالة على السماء ، والسابع حقول الألفاظ الدالة على الديانات.

(5) ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة: حسام الياسري، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة، العراق، 2012م، جاء البحث في مقدمة وتسعة فصول وخاتمة، ومثلت الفصول التسعة معظم حقول الحياة الاجتماعية وخلص الباحث إلى أنّ هذا الكتاب يمثل نظرية اجتماعية متكاملة للإنسان؛ لذلك كان حرص الإمام علي (رضي الله عنه) على بناء المجتمع من جميع جوانبه، وعبر الباحث من خلال دراسة الألفاظ عن التطور الذي لحق الكثير من الألفاظ، وتغير دلالتها الاجتماعية، وكان ينبغي على الباحث دراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ في نهج البلاغة .

ثالثاً : الكتب .

(1) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، وتناول الكتاب مفهوم نظرية الحقول الدلالية، ونشأتها عند الغربيين، وأنواع الحقول، وتناول الكاتب أصول نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي من خلال مجموعة من المؤلفات العربية القديمة، وخاصة معجم المخصص لابن سيده .

(2) التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه) كريم زكي حسام الدين، وهو تحليل دلالي لألفاظ المعجم الشعري لقبيلة هذيل، يعالج دلالة الكلمة في معجم الهذليين من خلال السياق، ورصد سماتها الدلالية، ووضع كل كلمة في مجالها، ولعل الذي لم يحالف الكاتب هو دراسة العلاقات الدلالية داخل حقولها، حيث درسها خارج الإطار؛ مما جعله يبتعد عن أهم أسس نظرية الحقول الدلالية .

(3) ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، رشيدة اللقاني، وقسمت الألفاظ إلى تسعة حقول، وتفرع من كل حقل مجموعة من الحقول، صنفت فيها الألفاظ، وتتبعها من خلال المعاجم؛ للوصول إلى دلالاتها، ورد الكثير من الكلمات إلى أصولها، ويفتقر الكتاب إلى نماذج للتحليل الدلالي، والعلاقة بين الألفاظ داخل الحقول، ورجع الباحث إلى الكتاب في مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة .

أهداف البحث:

يأتي هذا البحث؛ لتحقيق مجموعة من الأهداف منها :

(1) رصد ألفاظ الحياة الاجتماعية بدقة، وتصنيفها ضمن مجموعات دلالية (حقول دلالية) ومن ثم التوصل إلى تحديد معانيها بدقة، وبيان مدى تغير الدلالة عند المبرد .

(2) تقديم دراسة علمية جادة في رصد الألفاظ وفق آخر ما توصل إليه علم اللغة الحديث .

(3) وضع المفردات اللغوية في شكل تجميعي ينفي عنها صفة التشتت، والكشف عن علاقاتها من خلال انضوائها تحت حقل لغوي معين، وانتمائها إلى مصطلح حقلي عام .

(4) إلقاء الضوء على المبرد، وإسهاماته المتعددة، والتي من خلالها نقف على أهم التطورات الاجتماعية في العصر العباسي الذي عاش فيه .

(5) إبراز دور اللغة العربية، وتعزيز دور اللغة الفصحى، واستعمالها في التعبير عن المجالات الاجتماعية والحضارية .

(6) المساهمة في وضع معجم تاريخي حضاري للغة العربية، ودراسة تطور الكلمات، وتغيير دلالاتها عبر العصور، وكذلك استيعاب الكلمات التي لم ترد في المعاجم العربية .

المصادر والمراجع:

أما المصادر والمراجع التي عولت عليها فقد كانت متعددة، سواء أكانت قديمة أم حديثة، فقد تكاثفت جهود القدماء والمحدثين؛ لتكوين نظرة شمولية من شأنها أن تثري البحث وتعمق النظر والرؤية فيه، وحرص الباحث إلى الرجوع إلى كل ما استطاع أن يصل إليه من دراسات ذات صلة بموضوع البحث .

واعتمد الباحث في دراسة ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد على المعجمات مقدماً في ذلك العربية " لسان العرب لابن منظور، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، و " معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس" ومن معاجم الموضوعات كان معجم " المخصص لابن سيده " و" فقه اللغة للثعالبي" ورجعت إلى أمات كتب الشروح والتعريفات والأصول، ومن أهم كتب الدلالة الحديثة التي اعتمد الباحث عليها كتاب: " علم الدلالة لأحمد مختار عمر" وكتاب " دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس "

محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة، وجاءت على النحو الآتي :

المقدمة: تناول فيها الباحث تحديد الموضوع وأهميته، وسبب اختياره، والمنهج الذي اتبعه، وكذلك حدود الدراسة ومادتها ومصطلحاتها، والدراسات السابقة التي سيستفيد منها الباحث من أبحاث محكمة ورسائل علمية، وكتب مؤلفة، ثم وصف لمحتويات البحث .

التمهيد: احتوى على الوصف النظري لمصطلحات البحث، وقسمه الباحث إلى ثلاثة مباحث الأول: المبرد الأزدي: حياته ومؤلفاته ومنهجه، والحياه الاجتماعية في عصره، والثاني: نظرية الحقول الدلالية: ونشأتها عند الغربيين، وأصولها عند العرب، الثالث: اللغة والحياة الاجتماعية: اللغة والمجتمع وعلاقة اللغة بالحياة الاجتماعية.

الفصل الأول: جاء بعنوان : ألفاظ الإنسان ومكوناته وما يتعلق به، واحتوى على مبحثين: الأول: ألفاظ مراحل تطور حياة الإنسان، وتناولت فيه ألفاظاً خاصة ببداية خلق الإنسان، ومراحل تطوره قبل الولادة وبعدها، أما الثاني: ألفاظ أعضاء جسم الإنسان ومكوناته، واحتوى على ألفاظ جسم الإنسان ومكوناته وأعضائه .

الفصل الثاني: وجاء بعنوان: ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية، واحتوى على مبحثين: الأول: ألفاظ صلة القرابة والنسب، وتناول فيه الباحث ألفاظ تدل على جنس الإنسان وصلة قرابته المباشرة وغير المباشرة، وألفاظ صلة القرابة الناتجة عن العرف والقانون، والثاني: ألفاظ العلاقات الاجتماعية، وفيه تناول الباحث ألفاظ العلاقات الاجتماعية الايجابية والسلبية.

الفصل الثالث: وجاء بعنوان : ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية، واحتوى على أربعة مباحث : الأول: ألفاظ أسماء الأماكن، والثاني: ألفاظ المأوى والسكن، والثالث: ألفاظ الأشجار والنباتات، والرابع: ألفاظ الظواهر الطبيعية .

الفصل الرابع: وجاء بعنوان : ألفاظ المهن والحرف والطبقات الاجتماعية، واحتوى على مبحثين: الأول : ألفاظ الطبقات الاجتماعية وهي ثلاثة طبقات العليا والوسطى والدنيا، والثاني: ألفاظ المهن والحرف .

الفصل الخامس: وجاء بعنوان : ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتعلق بهما ، وانقسم هذا الحقل العام إلى ثلاثة مباحث الأول : ألفاظ أدوات الطعام والشراب، والثاني : ألفاظ أنواع الطعام، والثالث : ألفاظ أنواع الشراب .

الفصل السادس: وجاء بعنوان : ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش وما يتعلق بهما ، زقد احتوى هذا الحقل العام على أربعة مباحث : الأول ألفاظ الملابس والثياب وانقسمت إلى قسمين: ملابس الرجال وما يتعلق بها، وملابس المرأة وما يتعلق بها، والثاني: ألفاظ الأنسجة والأقمشة، والثالث: ألفاظ الفرش والأغطية، والرابع: ألفاظ النعال .

الفصل السابع : وجاء بعنوان: ألفاظ الزينة والجواهر والحلي، واحتوى هذا الحقل على ثلاثة مباحث، الأول: ألفاظ الجواهر والحلي، والثاني: ألفاظ الزينة ومتعلقاتها، والثالث: ألفاظ العطور والرياحين .

الفصل الثامن: ألفاظ اللهو والغناء والتسلية والصيد، واحتوى على مبحثين الأول: ألفاظ الموسيقى والغناء وآلاتها، والثاني : ألفاظ الصيد وأدواته .

واحتوت الرسالة أيضاً على مجموعة من الجداول يمكن تقسيمها على النحو الآتي :

القسم الأول: جداول عبرت عن إحصائيات لعدد الألفاظ الواردة في كل حقل عام، وما يتبع له من حقول فرعية، وجاءت هذه الجداول في بداية كل فصل من فصول الرسالة، إذ يمثل الفصل حقلاً عاماً من الحقول الدلالية، وتمثل المباحث التابعة له حقولاً فرعية للحقل العام .

القسم الثاني: جداول تناول فيها الباحث، الألفاظ وعددها في كل حقل فرعي، عن طريق ذكر اللفظة وعدد المرات التي تكرر ذكرها في مؤلفات المبرد .

القسم الثالث: جداول تناول فيها الباحث نقاط الالتقاء الدلالي بين الألفاظ، حيث وضحت هذه الجداول اللفظة، والعلاقة الدلالية بينها وبين بقية الألفاظ داخل الحقل الفرعي الواحد سواء كانت علاقة إيجابية ورمزها (+) أو سلبية ورمزها (-) .

وفي ختام كل مبحث قام الباحث بتحليل الجداول السابقة، من خلال قراءة دلالية تحليلية شاملة، تبين وتوضح طبيعة الإحصاءات، والمغزى من قلة الألفاظ أو شيوعها، وكذلك تحليل العلاقات الدلالية بين الألفاظ .

التمهيد

المبحث الأول: المبرد الأزدي

(1) حياته ومؤلفاته .

اسمه ولقبه :

اسمه أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بـ (المبرّد)، واشتهر بهذا اللقب، وينتهي هذا النسب إلى قبيلة الأزد من ثُمالة، وثُمالة هو عوف بن أسلم من الأزد فقيل : الثمالي الأزدي البصري (1).

يُكنى بأبي العباس، ويُلقب بالمبرد، حيث ضُبِطت راء المبرد بالفتح بسبب دخوله في غلاف مزملّة توقياً من ملاقة صاحب الشرطة الذي دعاه للمنادمة (2) أما من ضبطها بالكسر فربطوا ذلك بحادثة أوردها ياقوت الحموي وهي : " لما صنّف المازني كتاب (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب؛ فقال له المازني: قم فأنت المبرّد بكسر الراء؛ أي المثبّت للحق، فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء " (3) ويذكر ابن عبد ربه أن المبرد لقب بهذا اللقب؛ لأن المبرد قد عمد إلى الأشعار الباردة (من حيث العاطفة) من أشعار الشعراء وضمنها كتابة الموسوم بالروضة (4).

مولده ونشأته :

أجمعت معظم الروايات على ولادة المبرد سنة عشر ومائتين من الهجرة في مدينة البصرة وأمضى المبرد صباه في البصرة مع والده (5) حيث طلب العلم صغيراً، وتلقاه على يد علماء البصرة فأخذ عنهم النحو واللغة والتصريف ثم انتقل إلى بغداد " فتمدد بها ذكره، واهتزت به إعجاباً وطرباً، فأثر البقاء فيها، وتصدر بها للاستغال والتدريس " (6).

(1) يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/314)، وابن النديم، الفهرست (ج1/64)، والحموي، معجم الأدباء (ج6/2678)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج3/380).

(2) وردت هذه الرواية على لسان المبرد نفسه. يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/321).

(3) الحموي، معجم الأدباء (ج6/2679).

(4) يُنظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد. (ج7/82).

(5) يُنظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين (ص110)، وابن النديم، الفهرست (ج1/165)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج3/38)، والسيوطي، بغية الوعاة (ج1/271).

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج3/380)، وابن العماد، شذرات الذهب (ج2/90).

أخلاقه وصفاته :

ورد عن أصحاب التراجم أن المبرد كان وسيماً مليح الصورة يتميز بالظرافة واللباقة حيث أورد ابن خلكان عنه قوله: " كان المبرد كثير الأمالي حسن النواذر، فمما أملاه أن المنصور أبا جعفر، ولى رجلاً على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده، فقال له: إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد، فقال له المتولي: القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن؟ فقال ففي العميان فقال: أما هذا فنعم، والله تعالى يقول: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (1) فقال: وتثبت ولدي في الأيتام، فقال: وهذا أفعله أيضاً، فإنه من تكن أنت أباه فهو يتيم، فانصرف عنه وأثبتته في العميان وولده في الأيتام " (2) وعُرفَ عن أبي العباس المبرد أنه " كان حسن الإشارة، فصيح اللسان، بارع البيان، كريم العشرة، بليغ المكاتبة، حلو المخاطبة، جيد الخط، صحيح القريحة، عذب المنطق " (3) وكان محباً للعلم والعلماء .

شيوخه :

فقد تلقى المبرد العلم على كوكبة من العلماء تتلمذ المبرد على أيديهم من مثل : أبي عمر الجرمي (ت222هـ)، وأبي محمد التوزي (ت230هـ)، وأبي عثمان المازني (ت248هـ)، وأبي إسحاق الزياتي (ت249هـ)، وأبي حاتم السجستاني (ت255هـ)، وأبو عثمان الجاحظ (ت255هـ)، وأبو الفضل الرياشي (ت257هـ) وغيرهم كثير (4) ولم يكتف أبو العباس المبرد بالأخذ عن أئمة زمانه، بل حرص على قراءة ما يقع تحت يده من كتب الأئمة السابقين حيث يقول المبرد في ذلك : " وقرأت أوراقاً من أحد كتابي عيسى بن عمر " (5)

(1) [الحج: 46].

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/ 315، 314).

(3) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين (ص101).

(4) يُنظر: ابن النديم، الفهرست (ج1/ 69)، والقفطي، إنباه الرواة (ج1/ 246)، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، (ج6/ 2679)، وابن خلكان، وفيات الأعيان (ج3/ 441) والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج3/ 380).

(5) عيسى بن عمر الثقفي، نزل في تقيف فنسب إليهم، عالم بالنحو والعربية، أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء، ومات سنة تسع وأربعين ومائة في خلافة المنصور، وضع كتابين في النحو سمي أحدهما الجامع والآخر الإكمال، ذكرهما سيبويه، ولم يصل إلينا. يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء (ج5/ 2141).

تلاميذه :

أصبح المبرد عالماً بارزاً في جل علوم العربية من لغة ونحو وصرف وأدب وبلاغة ونقد وعروض، يأتيه طلاب العلم من كل حذب وصوب حيث نال إعجابهم، فتخرج على يديه الكثير، نذكر من تلاميذه : أحمد بن جعفر الدينوري (ت289هـ) وعبد الله بن المعتز (ت296هـ) وأبي الحسين بن ولاد (ت298هـ) وأبي الحسن ابن كيسان (ت299هـ) وأبي اسحق الزجاج (ت311هـ)، وأبي الحسن الأخفش الصغير (ت315هـ)، وأبي بكر ابن السراج (ت316هـ) ومحمد بن شقير النحوي (ت317هـ) وأبي عبد الله نفطويه (ت323هـ) ⁽¹⁾.

وفاته :

أما وفاته فيذكر أكثر المترجمين أنه توفي في بغداد في شوال وقيل في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين، وقيل يوم الاثنين ليلتين بقيتا من ذي الحجة من السنة نفسها في خلافة المعتضد ⁽²⁾ " وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي، ودفن في دار في مقابر باب الكوفة " ⁽³⁾ ولما مات المبرد، قال فيه ثعلب هذه الأبيات، وقيل هي لأبي بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف :

مات المبرد وانقضت أيامه	وسينقضي بعد المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه	خرباً وباقي نصفه فسَيَخْرُبُ ⁽⁴⁾

مؤلفاته :

لقد ساهم المبرد بمؤلفات كثيرة أثرت المكتبة العربية، تشهد له بتنوع ثقافته واتساع فكره، فكتبه التي ذكرها المترجمون أو وردت في تضاعيف الكتب كثيرة ، ومعظمها مفقود، ومعظم كتبه التي وصلت إلينا محققة ومطبوعة ، وذكر ابن النديم له أربعة وأربعين كتاباً . ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء (ج6/2683)، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين (ص86)، والقفطي، إنباه الرواة (ج1/68)، والسيوطي، بغية الوعاة (ج1/301).

⁽²⁾ يُنظر: ابن النديم، الفهرست (ج1/65) والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج3/387) وابن خلكان، وفيات الأعيان (ج5/217) والسيوطي، بغية الوعاة (ج1/271).

⁽³⁾ الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، (ج6/2683)، وابن خلكان، وفيات الأعيان (ج4/319).

⁽⁴⁾ الأبيات بتمامها في معجم الأدباء، (ج6/2683). ووفيات الأعيان، (ج3/444)، ونسبت لثعلب في تاريخ بغداد (ج3/387).

⁽⁵⁾ يُنظر: ابن النديم، الفهرست، (ج1/88).

وهذا وصف لطائفة مختارة من مؤلفات المبرد المحققة والمطبوعة :

(1) **الكامل في اللغة والأدب:** وهو من أشهر كتب المبرد، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم كما وحققه: محمد الدالي، وهو من أشهر كتب الأدب في المائة الثالثة للهجرة، وصف المبرد كتابه بقوله : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الأدب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة " (1) وأثنى عليه ابن خلدون في مقدمته فعده من ضمن أربعة كتب احتوت أصول اللغة حيث يقول: " سمعنا من شيوخنا في أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها " (2).

(2) **المقتضب:** وهو من أنفس مؤلفات المبرد، ومن أجود طبعاته التي اعتنى بتحقيقها: محمد عبد الخالق عضيمة، يتناول فيه المبرد كل موضوعات النحو والصرف بأسلوب واضح مدعم بالشواهد والأمثلة، وألفه المبرد في شيخوخته لذلك كان أنفس مؤلفاته، وأنضج ثمراته (3)

(3) **الفاضل:** نشرته دار الكتب المصرية بتحقيق عبد العزيز الميمني سنة 1956م، سار المبرد في كتابه الفاضل كما سار في الكامل في سوق النصوص، وشرح لغوياتها ومعانيها، ويفصح المبرد عن غرضه من تأليفه فيقول: " قصدنا فيما نحكيه في كتابنا هذا حُسن الاختيار، وكثرة الاختصار، وذكر ما يُستغنى به عن غيره، ويُقنع بمثله عن نظيره، وإنما نذكر في كل باب أحسن ما رُوي لنا فيه، وأطرف ما نُمي إلينا منه " (4).

(4) **التعازي والمراثي:** ومنه نسخة في مكتبة الأسكوريال وتقع في 262 صفحة والكتاب جمع شعراً ونثراً، وتوجد نسخة في مكتبة الأستاذ محمود شاكر مصورة بالتصوير الشمسي، وقام بتحقيقها مؤخراً الدكتور خليل منصور.

(5) **البلاغة:** وهي رسالة تتضمن رسالة أحمد بن الواثق، وردَّ المبرد عليها، ونشر الرسالة والجواب عنها رمضان عبد التواب سنة 1965م .

(1) المبرد، الكامل (ج1/2، 1).

(2) يُنظر: ابن خلدون، المقدمة (ص553) .

(3) يُنظر: مقدمة الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة على تحقيق المقتضب (ص70).

(4) المبرد، الفاضل (ص68).

(6) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : رسالة نشرها عبد العزيز الميمني بالمطبعة السلفية 1350هـ ، كما حققها: أحمد أبو رعد في جامعة الكويت عام 1988م .

(7) المذكر والمؤنث :توجد نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وقام بتحقيقها: الدكتور/ رمضان عبد التواب وزميله الدكتور/ صلاح الدين الهادي .

(8) نصوص من كتاب الروضة: تحقيق عبد الكريم حبيب، منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، تحدث عنها ابن عبدربه في العقد الفريد (1).

(9) نسب عدنان وقحطان : رسالة نشرت بمطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بتحقيق عبد العزيز الميمني سنة 1936م، بدأ المبرد حديثه عن بطون قريش مُشيراً إلى عظماء رجالها، وشعرائها، ثم انتقل إلى غيرها حتى فرغ من قبائل خندف وقيس، ثم انتقل إلى ربيعة ثم إلى قبائل اليمن على هذا النظام ، والناظر في جمهرة أنساب العرب لابن حزم يرى أن كتاب المبرد ومنهجه بمثابة نواة لكتاب ابن حزم .

(10) أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها : وهي رسالة صغيرة تشمل (84) عجزاً، راعى أن تكون مستغنية عن صدورها، موجودة في مكتبة الأزهر، ونشرت بمطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بتحقيق: الأستاذ عبد السلام هارون، سنة 1951م .

(11) شرح المبرد على لامية العرب: وهو شرح للقصيدة اللامية للشنفرى مطبوع مع شرح لامية العرب للزمخشري، طبعته مطبعة الجوائب باستانبول عام 1300هـ، وهي في حكم المخطوطة، ونشرته دار الحديث بمصر بتحقيق محمد عبد الحكيم، وحققها أيضاً جميل عويضة عام 1430هـ 2006م .

(1) ابن عبدربه، العقد الفريد (ج7/82) .

(2) منهج المبرد في التأليف .

تصدّر أبو العباس المبرد مكانة عالية بين علماء العربية؛ فكان رجلاً عالمًا ثقة وفير الإنتاج، ألف كتباً في شتى فروع اللغة العربية حيث اتّبع المبرد منهجاً واضح المعالم يتناسب مع موضوع الكتاب ومادته، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك منهج المبرد في كتابه (الكامل) في المقدمة القصيرة التي تصدرها كتابه حيث يقول: " هذا الكتاب ألفناه يجمع ضروباً من الأدب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنية أن نفسر كل ما وقع فيه من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما فيه من الإعراب شرحاً شافياً؛ حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً " (1).

والذي لا شك فيه أن المبرد كان مبدعاً في الكتابة والتأليف، واستطاع المبرد تطبيق منهجية واضحة تتفاوت نسبياً من كتاب إلى آخر، وأهم ملاحظة على منهجية المبرد أنه يبتعد أحياناً عن صلب الموضوع، وربما نلتبس عذراً له لسيطرة أسلوب الاستطراد على أغلب المؤلفين في عصره، والمبرد واحد منهم، وإذا كان المقصود هو كتاب الكامل؛ فهو من أوائل الكتب المؤلفة التي اعتمدت عليها الكتب اللاحقة في مادتها اللغوية والأدبية.

وحدد المبرد تحديداً دقيقاً القضايا التي سيعالجها، كما وحدد الهدف من تأليفه لكتابته بأن يكون مرجعاً شاملاً يُستغنى به عن غيره، ولعل ذلك خط سار عليه المبرد في معظم مؤلفاته، فنجد في بداية كتاب المقتضب يوضح منهجه القائم على الشرح والتفسير فيقول: " هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال " (2) ومن صميم منهجه في معالجة القضايا اللغوية عامة والنحوية خاصة أنه كان يناقش المسألة عارضاً آراء العلماء فيها، إما يؤكد رأياً من تلك الآراء أو يجيزها جميعاً، أو يتبنى رأياً خاصاً معتمداً على شواهد لغوية سماعية أو أدلة قياسية، ولكنه لم يتقيد برأي فيدافع عنه دون اقتناع أو تعليل صحيح، وخالف جماعته في مسائل كثيرة مبنوثة في كتبه.

(1) المبرد، الكامل (ج2/1).

(2) المبرد، المقتضب (ج1/141).

ويفصح المبرد عن غرضه من تأليف كتاب الفاضل فيقول: " وقصدنا فيما نحكيه في كتابنا هذا حسن الاختيار، وكثرة الاختصار، وذكر ما يُستغنى به عن غيره، ويُقنع بمثله عن نظيره، وإنما نذكر في كل باب أحسن ما رُوي لنا فيه، وأطرف ما نُمي إلينا منه " (1).

ومن صميم المنهجية العلمية في التأليف والكتابة ذكر الهدف وهذا ما أفصح عنه المبرد، وإذا ما أمعنا القراءة في كتاب الروضة الذي تناول فيه المبرد شعر المحدثين من الشعراء في عصره نجده يتبع طريقة جديدة في نقد شعر المحدثين تقوم على اختيار أضعف الروايات للبيت الشعري من أجل أن يثبت ضعف لغة الشعر عندهم، وتهاونهم في قواعد اللغة .

واتبع المبرد منهجية خاصة في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) حيث خاض في كلام العرب بصفة عامة وقام بتصنيفه معتمداً على الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية، كما لم يغفل المبرد آراء اللغويين في هذه المسائل ولعل المبرد يتبع منهجاً يقوم على التمثيل للمترادفات، فنجده يضرب مثلاً للأسماء بكلمة (عين) بمعانيها المختلفة: العين بمعنى الحقيقة وبمعنى المال الحاضر، وبمعنى العين التي تُبصر بها، وعين الميزان، والسحابة الآتية من جهة القبلة، وعين الماء (2) .

هذه نظرة عامة لمنهجية أبي العباس المبرد في التأليف والكتابة، ولعلها توافق العصر الذي عاش فيه من حيث تطور أساليب الكتابة وطرق البحث كما هي عند الجاحظ، والذي تتلمذ المبرد على يديه، وهذا ما انعكس على كتاب الكامل في اللغة والأدب، ولعل الحديث عن منهجية التأليف عند المبرد تعكس تطور الحياة العلمية والثقافية وتأثيرها في الحياة الاجتماعية العامة بما فيها من ألفاظ تعبر عن هذا التطور والتي سنلمسها من خلال كتابات المبرد .

(1) المبرد، الفاضل (ص68).

(2) المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد (ص 29).

(3) الحياة الاجتماعية في عصر المبرّد .

عاش المبرّد في عصر الخلافة العباسية من بداية القرن الثالث الهجري إلى نهايته، حيث عاصر أحد عشر خليفة من خلفائها، أولهم المأمون وأخهم المعتضد، وشهدت الخلافة العباسية في عهود هؤلاء الخلفاء، وخاصة المتوكل اضطرابات ومحناً أدت إلى ثورات مختلفة كان لها أثر بعيد في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية للعصر .

ويمكن القول بأن المجتمع العباسي كان يتوزع على ثلاث طبقات أساسية وهي طبقة عليا تشمل الخلفاء والوزراء والقواد والأمراء وكبار رجال الدولة، وطبقة وسطى تشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع، ثم طبقة دنيا تشتمل على العامة من الزراع والعمال وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق، وتأتي طبقة أهل الذمة بعد ذلك .

وأما الطبقة العليا فكانت تغرق في النعيم، ورد أن خزانة الدولة في عهد المقتدر مترعة بالجواهر النفيسة كالياقوت والدر واللؤلؤ حيث قام بتفريقه وتبذيره وإتلافه في أيسر مدة ⁽¹⁾ وكان الخلفاء والوزراء يغدقون على العلماء والأطباء والشعراء والمغنين، ورسم المهدي لمروان بن حفصة مائة ألف درهم على مدحته ذائع مشهور، وكان يصنع الصنيع نفسه مع المغنين ⁽²⁾ هذه أمثلة قليلة مما ذكر في تضاعيف الكتب .

وتفاوتت أحوال الطبقة الوسطى في التقرب من الحكام والخلفاء العباسيين، ومن هذه الطبقة أوساط الصناع وخاصة ممن يقومون على أثاث المساكن والأزياء والطعام، ويدخل في الأثاث صناعة البسط والسجاجيد والنمازق والمقاعد والتخوت، وكان معظم هؤلاء الصناع يتناولون طعامهم في أسواقهم ودكاكينهم ⁽³⁾ ونفقات الحياة لدى الطبقة الوسطى لم تكن كبيرة حيث " كان يُعدُّ من يقتني سبعمائة دينار صاحب ثروة كبيرة، وكثير من التجار والصناع لم تكن ثرواتهم تزيد على ذلك، وهم الذين كانوا يندمجون في الطبقة الوسطى من الأمة " ⁽⁴⁾.

أما الطبقة الدنيا التي ضمت عامة الشعب، فعلى عاتقها كان يقع عبء كبير في الزراعة والصناعات الصغيرة، وكانوا يقومون بالخدمة في بيوت الأمراء والوزراء، وكل ما تتقلب

(1) يُنظر: ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية (ص234).

(2) يُنظر: الأصفهاني، الأغاني (ج6/227).

(3) يُنظر: الجاحظ، البخل (ص 44).

(4) ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني (ص62).

به الطبقتان العليا والوسطى من نعيم إنما هو من أيدي هذه الطبقة، وأدى بؤس هذه الطبقة إلى نشأة الطوافين والقرادين والحواثين والسواسين وأصحاب القنص والصيد، ونشأت طبقة من الأدباء المتسولين، ومن المهرجين الذين ينقطعون لإضحاك الطبقتين العليا والوسطى .

وكان لاختلاط الشعوب أثره في وجود حرية فكرية وخاصة في عصر المأمون حيث أطلق للكتاب والشعراء يقولون ما يشاءون وقرب إليه رجال الفن والعلم والأدب، وكان يشاور رجال الفقه في مسائل كثيرة فيقنعهم أو يقنعه (1) ومن نتائج هذه الحرية ظهور فرق كلامية أشهرها المعتزلة التي تؤمن بتحكيم العقل في قضايا الدين، وتنفي عن الله الصفات القديمة، وأنَّ العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، وأنَّ الله تعالى لا يفعل إلا الخير والصلاح (2) وعندما جاء المتوكل ضربها ضربة عنيفة، والحياة الفكرية، وما فيها من حرية أثرت على مناحي الحياة الاجتماعية من حيث العادات والتقاليد والأخلاق .

واتبع العباسيون الطريقة الفارسية في العيش والحكم حيث تُعدُّ موائدهم من أفخر أنواع الفرش، وتزين قصورهم بأنواع متعددة من الزينة، وكانت دواوينهم تحفل بالوزراء والحجاب على أحسن ما عرفه كسرى فارس، كل ذلك أوصلهم إلى تطورات على صُعد الحياة الاجتماعية المختلفة مثل انتشار أنواع اللهو واللعب، وأدوات الزينة والخمر والرقص والغناء، ومن الظواهر الاجتماعية البارزة، الجواري، وأكثر الخلفاء العباسيون منهن كثرة مفرطة (3).

وكان هذا الترف على حساب الطبقات الشعبية التي كانت تتجرَّع مرارة الفقر والحرمان، هذا كله أدَّى للثورات، مثل: ثورة الزنج، وشهد المبرِّد هذه الثورة وروى في كتابه قصيدة لأبي ناظرة السدوسي يرثي بها البصرة وحالها من جزاء ما حلَّ بها من فتنة الزنج (4).

والذي ينظر إلى عصر المبرد يكاد يحكم عليه بأنه عصر انحلال وفساد فيحكم على العباسيين حكماً شاملاً لما كانت عليه بغداد في ذلك الوقت، إلا أنه على الرغم من ذلك فتولد لدى الناس ردة فعل عكسية من الالتزام والتدين والتصوف والزهد في الدنيا، وأخذت موجة التصوف تنتسح حيث بدأت مقدماتها في أواخر القرن الثاني الهجري عند إبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي " كان من كبار مشايخ خراسان وله لسان في التوكل وهو أول من تكلم في

(1) يُنظر: الجاحظ، الحيوان (ص43).

(2) يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل (ص44،45).

(3) يُنظر: المسعودي، مروج الذهب (ج4/40).

(4) يُنظر: المبرد، التعازي والمراثي (ص273).

التصوف وعلوم الأحوال بكورة خراسان وهو أستاذ حاتم الأصم وكان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها وتزهد وصحب إبراهيم بن أدهم " (1).

لو استعرضنا الأحداث الأدبية خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة لاحظنا وفرة المعلومات التي وردت إلى اللغة العربية، فجمعت مادتها جمعاً مستفيضاً صنفت في مباحث متعددة، استطاع اللغويون أن يضعوا قواعد النحو العربي وضعا نهائياً، ويضبطوا قواعد القوافي والأوزان الشعرية وبذلك أصبحوا قادرين أن يضعوا الأسس اللازمة لصناعة المعجم العربي، وكان المبرّد من أئمة هذا العصر، وكان عصر المأمون الذي عايشه المبرّد من العصور الذهبية للحضارة العباسية حيث استفادت من اختلاط الحضارات .

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (ج2/28).

المبحث الثاني: نظرية الحقول الدلالية.

(1) التعريف بالنظرية .

يُعَدُّ علم الدلالة من الفروع الأساسية لعلم اللغة الحديث، ويرتكز علم الدلالة على دراسة المعنى سواء معنى اللفظة أو التركيب " فمعنى اللفظة أو الجملة هو الذي يخضع للتحليل الدقيق " (1) .

إنَّ قضية المعنى من القضايا التي تداخلت فيها العلوم فقد شارك فيه علماء وباحثون من مجالات معرفية متعددة، ونتج عن اشتراك اللغويين وغير اللغويين إلى ظهور نظريات ومناهج متعددة في دراسة المعنى، وارتبط هذا العلم في العصر الحديث بمجموعة من العلماء علماء الغرب، وعلماء العرب، وارتبطت الدراسات الدلالة بمجموعة من المدارس والاتجاهات مثل: المدرسة الاجتماعية، والمدرسة السلوكية، والمدرسة السياقية، والمدرسة التحليلية وغيرها .

وتُعَدُّ نظرية الحقول الدلالية من أهم هذه النظريات التي نشأت حديثاً مع وجود جذور تاريخية لها في التراث اللغوي العربي، وتتلخص هذه النظرية في أنَّ الحقل الدلالي (semantic-field) أو الحقل المعجمي (Lexical-field) يعني مجموعة من الألفاظ ترتبط دلاليّاً أي من حيث المعنى، وتوضع عادةً تحت لفظٍ عامٍ يجمعها (2).

ومفاد هذه النظرية " أنَّ الكلمة تتحدّد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلاليةٍ واحدةٍ " (3) فالنظرية إذن تتألف من عنصرين أساسيين:

العنصر الأول: تقسيم الألفاظ إلى مجموعاتٍ دلاليةٍ.

العنصر الثاني : تحديد دلالة اللفظة داخل كل مجموعة ببحثها مع أقرب الألفاظ إليها، وتحديد العلاقات بين الكلمات داخل المجموعة الدلالية الواحدة .

ويمكن القول: إنَّ أصحاب نظرية الحقول الدلالية يهتمون ببيان أنواع العلاقات الدلالية داخل كل حقل من الحقول المدروسة، فيحصرّون تلك العلاقة في الأنواع الآتية: الترادف،

(1) زوين، علي، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث (ص91).

(2) زوين، علي، المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة (ص75)، والخويسكي، زين كامل، المجالات الدلالية في القرآن الكريم (ص14-24).

(3) المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب (ص154)، وينظر: زوين، علي، المجال الدلالي بين كتب الألفاظ، والنظرية الدلالية الحديثة (ص75).

الاشتغال، علاقة الجزء بالكل، التضاد، التناظر، وليس من الضروري أن يكون كل حقل مشتغلاً عليها جميعاً، لأنه يضمّ بعض الحقول كثيراً منها، على حين تقلّ بعض منها في حقول أخرى (1).

وإذا كانت فكرة الحقول الدلالية تقوم على مفهوم التصنيف والتبويب فإنها تعتمد على جانبين آخرين هما التدرج (Hierarchy) وتداعي المعاني (Associative of meanings)، وتحديد دلالات الكلمات بواسطة البناء المتدرج (Hierarchical structure) عملية مهمة لتحديد علاقات الكلمات بعضها ببعض، ووسيلة ناجحة تمدنا بالفروق الدلالية بينها (2).

ويعدّ البحث في الحقول الدلالية مثمراً وخصباً وبخاصة في كتب الأدب واللغة، كدراسات الحقل الدلالي لمفردات عند كاتب أو في جنس أدبي، فيبحث عن مجموع المعاني الذي يحمله لفظ في خطاب أو خطابات معينة، مثل تحليل كلمة من الكلمات انطلاقاً ممّا كتبه صحيفة من الصحف فيهمّ بتعريفها بناء على استعمالاتها، واستخراج الكلمات التي تشاركها أو تناقضها أو تعاكسها في المعنى (3).

وأقيمت دراسات عديدة حول الحقول الدلالية من أهمّها: ألفاظ القرابة، والألوان، والنبات، والأمراض، والأدوية، والطبخ، والأوعية، وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة، وقطع الأثاث.

وكذلك الخواص الفكرية، والأيدولوجيات، والجماليات والمثل، والدين، والإقطاع، ومؤيدي البلاط، والخارجين عليه، والأساطير، والخرافات، والتجارة، والعداوة، والهجوم، والاستقرار، والإقامة، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر، وأعضاء البدن، وغيرها (4).

وتتطلب هذه النظرية من تصور عام للغة، حيث إنّها تتكون من مجموعات تُغطي كل مجموعة قطاعاً أو مجالاً محدداً من المفاهيم أو الخبرات، وتتواجد الكلمات داخل كل حقل بصورة مترابطة متجاورة، ويقوم كل حقل على مجموعة محددة من السمات الضرورية، وهذه السمات لازمة لتخصيص المعنى داخل الحقل، ولكنها غير كافية فسمّة (لون) لا تكفي لتمييز

(1) يُنظر: قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات (ص304).

(2) يُنظر: الفصل التاسع من كتاب ليونز عن البناء المتدرج للكلمات الجزء الأول من كتابه الدلالة.

(3) Voir, Francis Vanoy , Expression Et Communication . P: 30.

(4) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص80).

(أحمر) من (أزرق) وسمه (حيوان) لا تكفي لتمييز (أسد) من (قط) ، ففي مجال الحيوان فالحاجة إلى سمات أخرى لتمييز (الأسد) عن (القط) مثل مفترس وأليف⁽¹⁾

وبهذه السمات تتمايز الوحدات الدلالية داخل كل حقل، وأنَّ الوحدات تتكامل؛ لتكون الحقل الدلالي؛ فإنَّ الحقول الدلالية بدورها تتكامل لتشكل البناء اللغوي ككل، ومن هنا يأتي دور الباحث اللغوي في البحث عن الكلمات وتجميعها وتصنيفها في مجموعات حقلية، واكتشاف سماتها وعلاقاتها الدلالية، فمعنى الكلمة يتحدد بشكل دقيق من خلال هذه العلاقات وهي:

(1) **علاقة الترادف** : ويتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين ، يكون في (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، وكان (ب) يتضمن (أ) كما في كلمة (الإبل) و(الجمال).

(2) **علاقة الاشتمال**: وهو تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملاً على (ب)، و (ب) لا تشتمل على (أ) مثل: (حيوان وأسد) فكلمة (حيوان) تشتمل (أسد) ولكن (أسد) لا يشمل (حيوان).

(3) **علاقة التنافر** : ويرتبط بفكرة النفي مثل: التضاد ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) ، وكان (ب) لا يشتمل على (أ) وعلاقة التنافر لها أنواع مختلفة.

(4) **علاقة الجزء بالكل** : مثل (الغلاف) و(الكتاب) و (العجلة) و (السيارة) .

(5) **علاقة التضاد** : وهي على أنواع منها التضاد المتدرج مثل: (ساخن، حار، دافئ، معتدل بارد)، وتضاد غير متدرج، مثل: (ذكر، أنثى)، وتضاد عكسي، مثل: (باع، اشترى)⁽²⁾

وهكذا نجد أنفسنا بحاجة ماسة إلى دراسات تطبيقية، تترجم هذه النظرية إلى الواقع اللغوي، وفي هذا المسار يقترح بعض العلماء أن يكون الدليل الفصل هو السياق " فإذا أمكن انتزاع كلمة من جملة، وإحلال كلمة أخرى مكانها، دون تغيير المعنى فالكلمتان مترادفتان " ⁽³⁾ وزاد آخر حتى وإن كان هناك بعض التغيير، ولو كان ضئيلاً، فإننا لا نخرج من مصطلح الترادف،

(1) يُنظر: غاليم، محمد، في بنية الحقول الدلالية (ص 75).

(2) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص98 - 106)، والخولي، محمد علي، مدخل إلى علم اللغة. (ص129 - 134).

(3) حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة (ص 148).

ولكننا ننتقل إلى مفهوم (شبه الترادف) الذي تتشابه فيه الدلالات الأصلية والهامشية للألفاظ المترادفة، بيد أنها لا تقبل التبادل التام فيما بينها في كل السياقات الممكنة⁽¹⁾.

وفي سياق السعي لإيضاح مفهوم هذه النظرية يُشار إلى جملة من الأسس والمبادئ التي يتفق عليها العاملون في هذه النظرية، وهي:

- (1) لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل .
- (2) لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.
- (3) لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .
- (4) استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي⁽²⁾

والخلاصة أنّ تحديد معنى الكلمة من خلال نظرية الحقول الدلالية هو من خلال وجود الكلمة ضمن مجموعة كلمات؛ فالكلمة لا توجد منعزلة، إنما ترتبط دلالتها بكلمات أخرى، والمجال أو الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من الكلمات ذات المعاني المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو سمات دلالية مشتركة، وموجز هذه النظرية أنه لا يوجد معنى للكلمة منفردة، وأنّ معنى الكلمة يتحدد من إطار مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها تسمى جميعاً (حقل أو مجال دلالي).

(1) جبل، عبد الكريم محمد، في علم الدلالة (ص 116).

(2) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص 80 - 81).

(2) الحقول الدلالية عند الغربيين .

تطوّرت نظرية الحقول الدلالية في العشرينيات من القرن الماضي، خاصة بعدما فرّق دي سوسير بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية للغة التي أولاهما أهمية قصوى من البحث وبين كيفية قيام اللغة بدورها وبين كيفية اللعب بالشطرنج، ، فقيمة كلّ قطعة بالنسبة إلى بقية القطع، هي رهينة موقعها من الرقعة، وذلك كما أنّ لكلّ عنصر من عناصر اللغة تتحدّد قيمته بتقابلها مع جميع العناصر الأخرى، وعدّ دي سوسير اللغة نظاماً من العلامات ترتبط بعلاقة عضوية فيما بينها ابتكار حديث، وأنّ قيمة كلّ عنصر لا تتعلق بسبب طبيعته أو شكله الخاص ولكن بسبب مكانه وعلاقاته ضمن المجموع⁽¹⁾.

ظهر مصطلح المجال الدلالي لأول مرة عام 1924م عند اللساني الألماني (إيسن Ipsen) الذي حاول أن يصنف مجموعة من الكلمات التي تشكل معاً معنى موحداً، وهي الكلمات التي تتصل بالأغنام وتربيتها في اللغات الهندوأوروبية، وإن كانت هذه الكلمات لا ينتمي بعضها إلى بعض اشتقاقياً، وليس لها علاقة ارتباط معينة، وإنما كل ما في الأمر أنها توجد جنباً إلى جنب مثل: حجارة الفسيفساء، وأشارت العالمة الألمانية (سوزان أوهمان Susanne Ohmann) إلى أنّ " فكرة استخدام المجال اللغوي كانت موجودة قبل (إيسن Ipsen) وأعطت أمثلة لهذه المحاولات المبكرة التي ترجع إلى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن " ⁽²⁾. وهي تعني القرن العشرين وما قبله .

إلا أن أهم المحاولات قام بها (تريير Trier) عام 1934م حيث ابتكر مصطلح الحقل اللغوي (Semantic Field) ونجح في استخراج دلالات الكلمات الألمانية ذات الدلالة الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة من خلال دراسة النصوص القديمة، وقسمها إلى ثلاثة حقول: دينية وفنية ومعرفية، وهاجم الطريقة التقليدية في التركيز على تاريخ الألفاظ المفردة، ودعا إلى وجوب دراسة الألفاظ في قطاعات كاملة، وملاحظة ما تعكسه هذه القطاعات من تغيير وجهات النظر بالنسبة للجماعة اللغوية⁽³⁾.

وفي بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، بدأت تظهر على يد نفر من العلماء الفرنسيين فكرة التركيز على الحقول التي تتعرض ألفاظها للتغير والتطور الدلالي والامتداد السريع، وهي بذلك تعكس تطوراً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً مهماً، وسجل (متور

(1) يُنظر: عزوز، أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية (ص 42).

(2) حسام الدين، كريم، التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه (ج1/ 122).

(3) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص82).

(Matore) نفسه كعلامة مميزة لهذه المرحلة التي أدخلتنا إلى ما نعيشه في السنوات الأخيرة من ازدهار لتطبيقات هذه النظرية، وتزايد لدارسيها، ومنها الدراسة التي قدمها (ريمير R.Meyer) باختبار ثلاثة حقول دلالية وتحليلها، والمعجم الذي أعده (وارتبرج Wartburg) في عام 1952م، وما أنجزه العالمان (بيرلن Berlin) و (كاي Kay) عام 1969 من دراسة لألوان الطيف في عدة لغات ⁽¹⁾.

وتشير كتب اللغة إلى محاولات أخرى اقتصرت على قطاعات معينة من المعجم مثل المحاولة التي قام بها (مونان Mounin) في كتابه " مفاتيح علم الدلالة " لبناء مجالين دلاليين : الأول خاص بالحيوانات المنزلية ، والثاني خاص بكلمات المسكن، وتشير الدراسات إلى محاولة (لادنسون Adunson) لتصنيف عائلات النباتات، وكذلك محاولة عالم الآثار (جردان Gardin) لوضع تصنيف للأواني والأدوات، واعتمد على تحديد الملامح أو العناصر الدلالية ⁽²⁾.

ثم توسع مفهوم الحقل الدلالي؛ ليضم الكلمات المترادفة والمتضادة، وأول من عدها كذلك (جولز Jolles) كما ضم الحقل الدلالي، الأوزان الاشتقاقية وسُميت بـ (الحقول الدلالية الصرفية) وكذلك أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية، إضافة للحقول السنجمائية ⁽³⁾ ومن أهم التصنيفات التي ظهرت فيما بعد تصنيف (فارتبورغ) الذي يقوم على محاور ثلاثة تصلح لجميع اللغات وهي : الكون والإنسان، والعلاقات ⁽⁴⁾ وظهر فيما بعد تصنيف يُعدُّ من أشمل التصنيفات وأكثرها علمية ومنطقية، وهو تصنيف موجود في معجم (العهد الجديد اليوناني) والذي يقوم على أربعة أقسام وهي: الموجودات والأحداث والمجردات والعلاقات ⁽⁵⁾.

(1) يُنظر: كلود جرمان، وريمون لويكون، علم الدلالة (ص 34).

(2) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص 80 - 82).

(3) الحقول السنجمائية : هي الكلمات التي تتربط عن طريق الاستعمال، لكنها لا تقع أبداً في نفس الموقع النحوي والصرفي مثل: (الكلب، نباح، يمشي، قدم، أشقر، شعر، يرى، عين)، وقد عرّبوها مجيد الماشطة بمصطلح (التلاؤمية) .

(4) شلواي، عمار، نظرية الحقول الدلالية (ص 45).

(5) يُنظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص 80).

(3) الحقول الدلالية عند العرب .

مما لا شك فيه أنَّ مصطلح (الحقول الدلالية) هو مصطلح غربي، فلا يوجد من قريب أو بعيد ما يشير إلى استخدام العرب لهذا المصطلح، لكنَّ الذي لا شك فيه أنَّ العرب وإنْ غاب عنهم المصطلح، إلا أنهم طبقوا فكرة المصطلح، " فالدارس يلفي ما يدلُّ على تصنيف الموجودات بمجموعها كالعالم - بفتح اللام - والعالمين، ويشتمل على الخلق كلّ، والتقسيم للوجود إلى ما يدلُّ على الحسّ والشهادة والرؤية والملموس، وما هو مغيب عن الحسّ، ويجد ألفاظاً تدلُّ على الوجود والعدم والمكان والزمان والدهر والأبد والأزل" (1).

واللغويون العرب عندما جمعوا اللغة من مصادرها الأصلية، ومنابعها الصافية، غلبت عليهم نزعة التصنيف والتنظيم والتبويب، فأخذ كلَّ عالم يجمع مادّته في الموضوع الذي يودّ التصنيف فيه، وهي جهود تبيّن أنَّ العرب كانوا سبّاقين إلى تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات، في رسائل احتوت كلَّ واحدة منها على ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلّق كلُّ منها بموضوع مفرد (2)، وهي رسائل من صميم الحقول الدلالية، وإن لم يشر القدما إلى المصطلح .

وتشكّل رسالة " المطر لأبي زيد الأنصاري، و"النبات" و"الشجر" و"خلق الإنسان" للأصمعي و"الخيّل" لأبي عبيدة معمر بن المنثني، أهمّ الأعمال التي طبعت مرحلة تدوين اللغة، فكانت اللبنة الأولى لمعاجم العربية كما عرفت فيما بعد (3) بالإضافة إلى رسائل في "النخل" و"الكرم" و"الإبل" و"الخيّل"، و"النبات"، و"الشجر" لأبي حنيفة الدينوري، وكتب أحمد ابن وتد عن "النبات والأنواء"، وألف ابن دريد في "السرّج"، و"اللجام"، و"المطر" و"السحاب"، والزجاج، وكتب أبو عمرو الشيباني عن "النخل" و"العسل"، كما كتب أبو عبيد عن "الحيات" و"العقارب" .

وتتابعت الرسائل الموضوعية فعمدت بعضها إلى التصنيف الصرفي، وكثرت الرسائل اللغوية في الإبدال والأبنية ليونس بن حبيب، وابن مرار الشيباني كرسائل الهمز والأبنية، والثابت أنَّ معاجم المعاني أو الموضوعات التي تنطلق من "ماهية الفكر إلى المفردات، أو ترصد التسميات المختلفة التي تنطبق على مفهوم معيّن أو على منظومة من المفاهيم ترتبط

(1) ينظر: المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية (ص 307-308).

(2) يُنظر: إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي (ص 295).

(3) يُنظر: أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ (ص 226-228).

دالاتها ببعضها البعض، كـ (الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ت224هـ) و(فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي ت429هـ)، و(المختص لابن سيده ت485هـ) .

ومن نماذج الحقول الدلالية عند العرب في معاجم الموضوعات : ما جاء في (فقه اللغة للثعالبي) يقول في ظهور الشيب : " يُقال للرجل أول ما يظهر الشيب به : وَخَطُّ الشيب، وإذا زاد قيل: خَصْفُهُ وَخَوْصُهُ، فإذا ابْيَضَّ بعضُ رأسه، قيل: أَخْلَسَ رأسُهُ، فهو مُخْلِس، فإذا غلب بياضه سواده، فهو أَغْنَمٌ " (1) ونظراً لأهمية المعاجم المتخصصة في تأسيس نظرية الحقول الدلالية عند العرب، نعطي أمثلة مما أَلَفَ في مجال "خلق الإنسان" وهي:

- 1- كتاب خلق الإنسان للأصمعي (ت216هـ).
- 2- كتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت (ت 270هـ).
- 3- خلق الإنسان للزجاج (ت310هـ).
- 4- مقالة في أسماء أعضاء الإنسان لأحمد بن فارس (ت 395هـ).
- 5- كتاب خلق الإنسان للإسكافي (ت 421هـ) .

إنَّ الهدف من كل هذه الجهود التي بُذلت في التراث العربي لتأليف معاجم المعاني والموضوعات كان خدمة اللغة العربية التي سخروا لها كل جهودهم، وهو هدف تعليمي في معناه الواسع إذ " المعجم من هذا النوع يعتبر أداة عملية تمد الكاتب بالكلمات التي يراها أكثر ملاءمة من غيرها لعرض أفكاره في دقة وأناقة حول موضوع محدد " (2) فَعَمَلُ علمائنا العرب الأوائل هو عمل تعليمي بحث؛ يساعد الكاتب والشاعر في تقوية معجمه اللفظي، فيبحث عن ضالته في مثل هذه المعاجم .

والخلاصة أن الجهد الذي بذله العرب القدماء في هذه المعاجم هو جهد مُقَدَّر، ولا ينبغي أن يُهضم حقهم في قصب السبق في وضع أصول وأسس نظرية الحقول الدلالية التي عبروا عنها بمقاييس عصرهم، فلا ينبغي أن نعيب عليهم عدم اتباع منهجية في جمع الكلمات وتصنيفها، فهذا ما استطاعوا أن يصلوا إليه، وجاء بعدهم من وضع المنهجية وسماها الحقول الدلالية؛ وتطور العلوم والنظريات هو عمل علمي تراكمي، وحسبُ العرب أن لهم نصيباً وافراً في التأسيس لفكرة الحقول الدلالية .

(1) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية (ص 78).

(2) شلوي، عمار، نظرية الحقول الدلالية (ص 318).

المبحث الثالث : اللغة والحياة الاجتماعية .

(1) تعريف اللغة

اللغة في معناها اللغوي مأخوذة من الفعل لغا يلغو ، إذا تكلم فمعناها الكلام ⁽¹⁾ وهذا المعنى تناولته معظم معاجم اللغة، أما في الاصطلاح، وكثرت تعاريف اللغة وتعددت حسب المنطلق الذي تنطلق منه وأشهرها ما ذكره أبو الفتح ابن جني في كتابه (الخصائص) حيث قال: "حد اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ⁽²⁾

وهذا التعريف الذي تناقله علماء العربية على اختلاف تخصصاتهم يضارع أحدث التعريفات العلمية للغة ، فإذا كان الصوت اللغوي هو المادة التي يدرسها علم الأصوات اللغوية، فإن اللغة في حد ذاتها عبارة عن أصوات كما عبر عنها ابن جني، ومن خلال هذا التعريف نؤكد أن اللغة وسيلة مهمة لتنظيم حياة المجتمع ، وبدون اللغة لن يستطيع أي مجتمع أن يعبر عن أغراضه، وبالتالي، فاللغة هي العنصر الأساس لتنظيم المجتمع الإنساني من خلال لغة الفرد وتفاهمه مع أفراد المجتمع والتواصل معهم ، وهذا ما نفهمه من كلام ابن خلدون عندما تحدث عن اللغة قائلاً : " اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانی ناشئ، عن القصد بإفادة الكلام، فلا بُدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم " ⁽³⁾

وكأن ابن خلدون في تعريفه قد اطلع على تعريف ابن جني؛ لتوافقهما في معنى اللغة، بأنها ألفاظ أو تعبيرات، يعبر بها الناس عن المعاني، ومن خلال ذلك يؤكد معظم من تناول تعريف اللغة في الاصطلاح أن اللغة هي وسيلة اجتماعية للتواصل والتفاهم .

(2) اللغة والمجتمع

اللغة لا تعيش في فراغ، ولا تدرس أيضاً من فراغ، إنها تعيش في مجتمع، وترتبط به فهو صاحبها وهي وسيلته في الحياة، في التخاطب والتفاهم والتعامل، وتبادل المنافع، وهي سجله الحافل، ووعائه الحضاري الذي هو جزء منه، وهي المرآة التي يرى فيها المجتمع صورته في الماضي، وفي الحاضر إنها ظل المجتمع ترقى برقيه، وتلبي رغباته، وتقوى بقوته، وتضعف

⁽¹⁾ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة لغو (ج15 / 251).

⁽²⁾ ابن جني، الخصائص (ج1 / 87).

⁽³⁾ ابن خلدون، المقدمة (ص639).

بضعفه وتموت بموته، فاللغة هي " أداة للتعبير عما يدور في المجتمع، فهي تسجل لنا في دقة ووضوح الصور المختلفة المتعددة الوجوه، لهذا المجتمع، من حضارة ونظم وعقائد، واتجاهات فكرية وثقافية، وعلمية وفنية واقتصادية وغير ذلك " (1) .

والمجتمع لغة: مشتق من الفعل " اجتمع ضد تفرق، والمجتمع موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس، والمجتمع اصطلاحاً: " كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم و لها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم و في علاقاتهم مع بعض " (2) فالمجتمع إذن يطلق على جماعة المسلمين، فنقول المجتمع الإسلامي، وفي مثل موضوعنا نقول: المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الذي عاش فيه المبرد.

وتحدث علي عبد الواحد وافي عن المجتمع بشكل موسع، وذكر أنواعا كثيرة من المجتمعات ، وما يعنينا في هذه الدراسة حديثه عن المجتمعات المستقرة، وذلك كمجتمع الأمة والمدينة و القرية، وهي أهم أنواع المجتمعات ، وهي التي توجد فيها أكثر الظواهر الاجتماعية التي تتمثل في شرائع و نظم و تقاليد تتعلق بشؤون السياسة والاقتصاد والقضاء والدين والأخلاق و الأسرة و اللغة و التربية و غير ذلك (3)

وعن أهمية اللغة ودورها في التواصل الاجتماعي يقول فندريس: " في أحضان المجتمع تكونت اللغة، ووُجدت اللغة يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم " (4) ونظراً لتفاعل اللغة مع المجتمع؛ أصبحت اللغة من أقوى العوامل التي تربط بين أفراد المجتمع، وعن أهمية المجتمع في توصيل اللغة من خلال الملكة اللغوية يقول عبد القادر الفاسي الفهري : " وعلى الرغم من تباين اللغات وتعقدها ؛ فإن أي طفل عادي يستطيع أن يتعلم أية لغة يحتك بها في محيطه اللساني " (5) والمقصود بالمحيط اللساني المجتمع الذي يعيش فيه .

وانظر مثلاً في لغتنا العربية، عاشت معبرة عن كل ما يحتاجه العربي في حياته البدوية في العصر الجاهلي، حيث كانت حياته بسيطة، وكانت محدودة بمحدودية الثقافة آنذاك، وبمحدودية الحضارة وقتئذ، ثم حدث لها تحول بظهور الإسلام، ونزول القرآن الكريم تغيرت صورة العربية بسبب هذا الأمر العظيم، فاكسبت معاني ودلالات جديدة، لم تكن معروفة من

(1) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص 138).

(2) وافي، علي عبد الواحد، علم الاجتماع (ص 16).

(3) وافي، علي عبد الواحد، علم الاجتماع (ص 16).

(4) فندريس، اللغة (ص35).

(5) الفاسي، عبد القادر الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية (ص 42).

قبل، فنمت ألفاظها وتنوعت أساليبها، بل إنها واكبت حياة المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان، فواكبت حضارة هذا المجتمع بعد انتشار الإسلام شرقاً وغرباً، عبرت عن حضارة المجتمع في العصر العباسي وما تلاه من قرون، كما أنها واكبت العلاقة التي قامت بين المجتمع العربي، وغيره من المجتمعات، كالفرس والترك وغيرهما.

إذن فاللغة والمجتمع توأمان لا ينفصلان، إذا وُجد أحدهما وجد الآخر، وعليه فاللغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، والعلاقة بينهما هي علاقة تأثير وتأثر، وهذا ما نفهمه من معظم تعريفات اللغة، وهي أساس لكل أنواع النشاط الاجتماعي " لأن اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته فهي جزء من السلوك الإنساني " (1) من أجل ذلك اهتم الباحثون بكتابة التطور التاريخي للغة كما اهتم اللغويون بالكلمات ومدلولاتها الحضارية، واللغة تتأثر بالمجتمع حيث تظهر ألفاظ وتعابير خاصة بفئة اجتماعية معينة مثل أصحاب الحرف والمهن وغيرهم

(3) اللغة والحياة الاجتماعية

وإذا كان الجانب اللغوي الدلالي من صميم هذه الدراسة؛ فإنَّ الجانب الاجتماعي لأبْدَ أن يظهر من خلال استخدام الألفاظ اللغوية في سياقات تكشف عن مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر أبي العباس المبرّد وهو العصر العباسي من خلال دراسة الإنسان وعلاقاته الاجتماعية، وكذلك تقسيمات المجتمع وطبقاته، ودراسة حياة الإنسان في ملبسه ومطعمه ومشربه ومسكنه، وكذلك الأدوات التي كان يستخدمها في شئون حياته كاللهو والصيد والغناء والموسيقى، ودراسة البيئة الجغرافية والطبيعية التي كان يعيش فيها.

واهتم علماء اللغة بصناعة المعاجم اللغوية وخاصة فيما يتعلق بألفاظ الحياة الاجتماعية، ونشأ المعجم العربي نشأة عربية أصيلة في خضم حركة علمية وفكرية تعالج قضايا اللغة العربية التي واجهتها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية، وكان اهتمام العرب الأول هو جمع الألفاظ اللغوية التي تدور حول موضوع واحد، حيث بذلوا جهداً كبيراً في تجميعها وتدوينها وركزوا على الألفاظ التي تتصل بمجالات الحياة المختلفة (2) وكان منها مجالات الحياة الاجتماعية .

(1) السعران، محمود، اللغة والمجتمع (ص39).

(2) يُنظر: عبد الكريم خليفة، معجم ألفاظ الحياة العامة (ص 78).

وفي العصر الحديث اهتم اللغويون بدراسة السياق الاجتماعي حيث تأخذ الكلمة معناها من خلاله، ومعلوم أن الجاحظ فطن إلى هذه الفكرة عندما قال : " لكل مقام مقال " ⁽¹⁾ وعبر عنه المحدثون من خلال نظرية السياق، أو ما سموه بسياق الحال أو ظروف الكلام، وعلم اللغة الحديث وبخاصة علم الدلالة الذي يُعَدُّ من أهم فروعها، وعالج مثل هذه القضايا من خلال النظريات الدلالية الحديثة التي نتكئ عليها في مثل هذه الدراسات من خلال التحليل اللغوي في تجلية الظواهر الاجتماعية وظروف الحياة التي يعيشها المجتمع.

ويمكننا أن نربط برباط متين بين اللغة والحياة الاجتماعية من خلال دراسة ألفاظ الحياة الاجتماعية دراسة دلالية ومعجمية تعتمد على أحدث المناهج العلمية من أجل الوصول إلى معرفة مدى التطور الحضاري الاجتماعي الذي عاشه أبو العباس المبرد في القرن الثالث الهجري من العصر العباسي والذي عبر عنه من خلال ألفاظه التي استخدمها في مؤلفاته .

ويمكن تمثل الصلة بين الحياة الاجتماعية والتطور اللغوي من خلال مجموعة من القضايا، لعل أهمها الملبس والمأكل والمشرب والزينة والأدوات والسلاح، والتي اتسعت وتطورت في ظل المتغيرات الاجتماعية الجديدة من ظهور عادات وتقاليده وطرق للمعيشة حيث استجاب العباسيون للتأثر الكبير بحضارة الفرس، وكل ذلك انعكس على الأغراض اللغوية والمعاني والألفاظ والأفكار والأساليب وكذلك في الفصحى والعامية حيث قبلت الفصحى الكثير من الألفاظ فعربت مع بقاء الأصل الفارسي لها ومنها ما بقي في العامية ولم تقبله الفصحى .

ولعل لجوء العرب لتعريب الكلمات والتوليد منها هو اتساع الحياة ومجالاتها المختلفة وحاجتها لألفاظ تعبر عنها، مثل: الأطعمة والأشربة والألبسة والأدوات، وغير ذلك من أوجه الرقي الاجتماعي، بل إنهم اشتقوا من الألفاظ الأعجمية أفعالاً فقالوا : " نرز وهو فعل من النيروز وهي فارسية بمعنى أول يوم من السنة وهي معرب نوروز " ⁽²⁾ وتحدث عنه السيوطي قائلاً : " واختلف أبو علي وأبو سعيد ⁽³⁾ في تعريبه فقال أحدهما : نَوْرُوز والآخر نَيْرُوز والأول أقرب إلى اللفظ الفارسي الذي عَرَّب منه " ⁽⁴⁾ وهكذا كانت اللغة العربية طيعة لينة تسير العصر فهي لغة صالحة لكل زمان ومكان فهي لغة علم وحضارة ولغة أدب وكتابة .

(1) الجاحظ، الحيوان (ج3/369).

(2) ابن منظور، لسان العرب مادة نرز (ج5/416).

(3) يقصد السيوطي بهما: أبو علي الفارسي، وأبو سعيد السيرافي .

(4) السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها (1/232).

والحياة الاجتماعية ضرورية للإنسان حيث يعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، والمدنية في اصطلاحهم هي العمران، وبيان ذلك أن الله - سبحانه - خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء، وهده إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار.

فظاهرة التجمع ظاهرة ثابتة و ضرورية لحياة الإنسان، حيث يرتبط فيه الفرد بغيره عن طريق علاقات متعددة في الجانب الأسري، أو القبلي، أو القومي، أو غير ذلك، والتجمع في ذاته تشيع بين الأحياء من المخلوقات، ولكنها في الإنسان تأخذ شكلاً خاصاً أكثر انضباطاً وتنظيماً من غيره، وأعظم سموً وتفاعلاً في التأثير والتأثر، ويكاد الإنسان ينفرد باستحداث الوسائل الصناعية للحياة، واكتساب العلوم والمعارف، واستخدام نتائج التجارب والثقافات⁽¹⁾.

وأثبتت التجارب النفسية والاجتماعية أن الإنسان لا يشعر بالاستقرار والراحة، ولا تكتمل إنسانيته إلا بالاجتماع، وبالعيش مع الآخرين؛ فهو يشعر بحاجة نفسية عميقة إلى الآخرين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾⁽²⁾ فالحاجة إلى الآخرين إذن هي الدافع الأساسي لدخول الفرد في تجمع الأفراد وتكوين البنية الاجتماعية ليدخلوا في عملية تبادل المنافع، فيوفر الفرد (ذكراً كان أو أنثى) من خلال ذلك حاجته الفردية، ويساهم في تكامل الحياة البشرية.

فاللغة لأبد أن تعبر عن الظواهر الاجتماعية فهي أداة للتعبير عما يدور في المجتمع، وتتأثر الظواهر اللغوية بالظواهر الاجتماعية، وهذه عملية متبادلة، فكل منها يساهم في فهم الآخر، والمقصود الألفاظ المستخدمة في الحياة اليومية بجميع مجالاتها، والحياة الاجتماعية مجال مهم من هذه المجالات " ففي كل مجتمع من المجتمعات توجد مجموعة من المظاهر الاجتماعية التي تسود بين أعضائه، حيث ينظر إليها على أنها مجموعة من الأصول السلوكية التي ينبغي مراعاتها كما ارتضاها المجتمع، كالعادات والتقاليد والملابس والأسواق وطريقة المعيشة، وهذه ليست من صنع أحد إنما هي ميراث تكون على مرّ السنين " ⁽³⁾.

(1) يُنظر: عبد الستار، فتح الله، المعاملات في الإسلام (ص62).

(2) [الجزات: 13].

(3) عيد، محمد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات (ص 14. 15).

ولا شك أن التغير الاجتماعي في بيئة من البيئات، يتبعه تغير في شيء من اللغة المستعملة في تلك البيئة، ويكفي أن نذكر بأن قيام ثورة 23 يوليو في مصر سنة 1952م، أدى إلى تغير في النظام الاجتماعي، تبعه اختفاء كلمات، مثل: بك، وباشا، وصاحب العزة، وصاحب السعادة، وصاحب الدولة، وصاحب المعالي، وصاحب الرفعة، وصاحبة العصمة، وصاحب الجلالة، كما شاعت ألفاظ مثل: ثورة التحرير، والعزة والكرامة، والتأميم، والاشتراكية، والتحول الاشتراكي، والتقدمية، والرجعية، والتطلع الطبقي، والصراع الحتمي، والفوارق الطبقية، ونضال الجماهير، والنقاء الثوري، والقيادة الجماعية، والجماهير الكادحة، وغير ذلك كثير⁽¹⁾.

فكل مجموعة إنسانية، مهما صغرت، لها لغتها الخاصة بها. فهناك في دائرة الأسرة والمكتب والمصنع ومطاعم الجنود، تتوالد الكلمات والعبارات والمعاني الهامشية والألغاز، وطرق التعبير الأخرى، التي تختص بهذه البيئات، والتي يصعب إدراكها على من لم ينتم إليها، وهذا هو الحال كذلك في المجموعات الكبرى، التي يربطها رباط المصالح المشتركة، كالمهنة، والحرفة، والتجارة، والانتماء إلى مختلف فروع العلم والفن والصحافة، والقوات المسلحة، والهيئات الأكاديمية والرياضية وغيرها⁽²⁾.

والخلاصة أن الظواهر اللغوية تتأثر بالظواهر الاجتماعية، وفي بعض الأحيان، لا تفهم الظواهر الأولى إلا بمساعدة الثانية، مثل ما يحدث للغة من تطور في أصواتها، أو تغير في مدلولات ألفاظها، واستعارة الألفاظ وتبادلها بين اللغات، وهذه المظاهر الاجتماعية ليست ثابتة، فاللغة في حركة دائمة وفي تطور مستمر، " فلفظة (القطار) كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل تسير في القافلة، ولكن تغير الآن مدلول اللفظة الأصلي تبعاً لتطور وسائل المواصلات، فأصبح يطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية، ولفظة (البريد) كانت تطلق على الدابة التي تحمل عليها الرسائل، وتغير المدلول حديثاً، فأصبح يطلق على النظم والوسائل المتخذة لهذه الغاية "⁽³⁾ وهذا يتضح من خلال تطور اللفظة من أول نص استخدمت فيه إلى آخر نص وردت فيه، وهي ما تكشف عنه هذه الدراسة من خلال تتبع ألفاظ الحياة الاجتماعية التي وردت في مؤلفات المبرد، وكيف عبرت عن المجتمع الذي عاش فيه .

(1) يُنظر: عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (ص131).

(2) يُنظر: أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة (ص153).

(3) وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة (ص324).

الفصل الأول

ألفاظ الإنسان ومكوناته

كرم الله الإنسان بأن ميزه عن غيره من المخلوقات في كل شيء، والإنسان " لفظ يطلق على الذكر والأنثى ويجمع على ناس وأناسي " (1) وفي ذلك يقول ابن فارس: " الإنسان لغة من (أنس) الهمزة والنون والسين أصل واحد وهو ظهور الشيء ، وقالوا: الإنسان خلاف الجن وسُموا لظهورهم، ويُقال: إنسان وإنسانان وأناسي " (2) ورد لفظ الإنسان في القرآن الكريم بصيغة المفرد (الإنسان) وبصيغة الجمع (الناس، أناسي) وجعل الله سبحانه وتعالى الإنسان وخلق آية من آياته ومعجزة من معجزاته لقوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴾ (3)

وعُني اللغويون العرب قديماً بدراسة خلق الإنسان كالثعالبي في (فقه اللغة) وابن سيده في (المخصص)، وكثرت حديثاً الدراسات اللغوية التي تتناول مراحل حياة الإنسان.

ينطوي هذا الفصل على حقل الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتعلق به في مؤلفات أبي العباس المبرد، وقُسم هذا الحقل إلى مجموعات فرعية ، تحددت في ألفاظ جسم وأعضاء الإنسان والمراحل التي مرَّ بها .

وبعد الدراسة الدلالية سيقوم الباحث بتحديد الألفاظ التي تكررت كثيراً في مؤلفات المبرد وما تنطوي عليه هذه التكرارات من دلالات متنوعة، هذا بالإضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ، وذلك من ترادف وتضاد واشتمال وعموم وخصوص، وبلغ مجموع ألفاظ هذا الحقل ثلاثمائة وخمسة وأربعين، وفق الجدول الآتي :

جدول (1.1): ألفاظ الإنسان ومكوناته

الحقل العام	ألفاظ الإنسان ومكوناته وما يتعلق به .	عدد الألفاظ (345)
حقل فرعي	ألفاظ مراحل تطور حياة الإنسان .	(159)
حقل فرعي	ألفاظ أعضاء جسم الإنسان ومكوناته .	(186)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة أنس (ج6/ 10).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة أنس (ج1/ 145).

(3) [الذاريات: 21].

المبحث الأول : ألفاظ مراحل تطور حياة الإنسان

يشتمل هذا المجال على الألفاظ المتعلقة بالمرحلة التي يمر بها الإنسان وهذه الألفاظ هي: الطين، الصلصال، الحمأ المسنون، التقن، النطفة، العلقة، المضغة، العظام، اللحم، نفخ الروح، الوليد، الطُفْل، الصَّغِير، الصَّبِي، الرَضِيع، الغُلام، الحَدَث، الفَتَى، الفتاة، المعصر، الكاعب، الشارخ، الشاب، الرُّجُل، الشيخ، القحم، وتقسم هذه المجموعة من الألفاظ من حيث دلالتها إلى ثلاث مجموعات، وهي:

(1) ألفاظ خاصة ببداية خلق الإنسان

(2) ألفاظ خاصة بمراحل تطور الإنسان قبل الولادة

(3) ألفاظ خاصة بمراحل تطور الإنسان بعد الولادة

(1) ألفاظ خاصة ببداية خلق الإنسان:

(الطين) قرر القرآن الكريم أن بداية خلق الإنسان هي من طين، لقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾⁽¹⁾ وأورد ابن فارس: " طِينَتُ الْبَيْتِ، وَطِنْتُ الْكِتَابَ. وَيُقَالُ طَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْخَيْرِ، أَيْ جَبَلَهُ " ⁽²⁾ والطين له مترادفات متعددة منها:

(الصلصال) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾⁽³⁾ ورد في اللسان: " الصَّلْصَالُ الطين اليابس الذي يَصِلُّ مِنْ يُبْسِهِ أَيْ يُصَوَّت " ⁽⁴⁾ وذكر المبرد في توضيح دلالة الصلصال: " هو الطين الذي قد جف، فإذا قرعه شيء كان له صليل " ⁽⁵⁾ وشرح المبرد في لامية العرب قول الشنفرى:

وَتَشْرِبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَباً أَحْنَأُهَا تَنْصَلِّصُ⁽⁶⁾

(1) [السجدة: 7].

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة طين (ج3/437).

(3) [الحجر: 26].

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة صل (ج11/381).

(5) المبرد، الكامل (ج3/75).

(6) البيت للشنفرى في ديوانه (ص 66).

" سمعت له صلصلة، أي صوت لئبسه، فيقال : هذه تُصلصل أجوافها من العطش لئبسها " (1)

(الحما المسنون) نفهم من الآية: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (2) والصلصال من الحما المسنون، وبمقارنتها بهذه الآية : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (3) ندرك أن (الحما المسنون) مرادف أو بديل عن (السلالة من الطين) .

(التقن) قال ابن فارس : " التاء والقاف والنون أصلان: أحدهما إحكام الشيء، والثاني الطين والحماة. " (4) وفسر المبرد الصلصال بالتقن " وتفسير ذلك عند العرب التقن الذي يذهب عنه الماء في الغدران فيتشقق ثم ييبس " (5)

(2) ألفاظ خاصة بمراحل تطور الإنسان قبل الولادة :

(النُّطْفَة) يؤصل ابن فارس معنى نطفة فيقول : " النون والطاء والفاء أصلان، أحدهما جنس من الحلي، والأصل الآخر النُّطْفَة: الماء الصافي " (6) وفي اللسان : " النُّطْفَة بالضم، الماء الصافي قلّ أو كثر، فمن القليل نطفة الإنسان، والجمع نُطْفٌ ونِطَافٌ " (7) وهذا ما أورده المبرد قائلاً: " النطفة منى الرجل ، والقراءة: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (8) ويقال: مذى الرجل وأمذى، وودى وأودى " (9)

ويتضح مما سبق أن النطفة تستعمل للدلالة على الماء القليل والكثير، ونجد أن المبرد تأثر بالنص القرآني حيث استخدم المبرد النطفة للدلالة على ماء الرجل القليل لذلك عبر المبرد بألفاظ المذي والودي الذي يكون بعد البول؛ لأن البول هو الكثير وما يأتي بعده هو القليل، وبذلك تشكل النطفة المرحلة الأولى من مراحل خلق الإنسان في بطن أمه ، وسُميت النطفة

(1) المبرد، شرح لامية العرب (ص15).

(2) [الحجر: 28].

(3) [المؤمنون: 12].

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة تقن (ج1/350).

(5) المبرد، الكامل (ج3/75).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة نطف (ج5/440).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة نطف (ج9/335).

(8) [الواقعة : 58].

(9) المبرد، الكامل (ج2/173).

بالأمشاج، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾⁽¹⁾ وهذا ما استخدمه المبرد في قوله: " والمشيح: اختلاط الدم بالنطفة " ⁽²⁾.

(العَلَقَة) تمثل العلقة المرحلة الثانية من رحلة الجنين في بطن أمه حيث جاء في اللسان: " العلق: الدم، وقيل: هو الدم الجامد الغليظ، وقيل: الجامد قبل أن يبيس " ⁽³⁾ ووردت لفظة العلق في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ⁽⁴⁾.

(المُضْغَة) المضغة لغة من: " مَضَغَ يَمْضَغُ مَضْغًا : المضغة :القطعة من اللحم لكان المضغ وهي قدر ما يلقي الإنسان في فيه، ومنه قيل : في الإنسان مضغتان إذا صلحتا صلح البدن كله القلب واللسان ، والجمع مُضَغ " ⁽⁵⁾ واستخدم المبرد المضغة مرة بمعنى القلب ومرة بمعنى اللسان حيث شرح قول عمر (رضي الله عنه) في رسالته إلى أبي موسى الأشعري في القضاء " فيما يتردد في صدرك " أي تردد وأصل ذلك المضغة التي في الصدر، وهي القلب⁽⁶⁾ وفسر قول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

تُلْجِلُجُ مُضْغَةً فِيهَا أُنَيْضُ أَصْلَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءٌ ⁽⁷⁾

والمقصود بالمضغة هنا اللسان حيث قال المبرد: " الآفة تعتري اللسان " ⁽⁸⁾.

(العِظَام) يبين ابن فارس دلالة العظام فيقول: " العين والطاء والميم أصل واحد يدل على كِبَر وقُوَّة، فالعِظَم: مصدر الشَّيْءِ العظيم، والعِظْم، معروف، وهو سَمِّيَ بذلك لقُوَّته وشِدَّتِه. ⁽⁹⁾ وأورد المبرد لفظة العظام في مواضع كثيرة، واستخدم اللفظة نفسها فقال: " يهيبضك " مأخوذ من قولهم: هيبض العظم إذا جبر " ويقال: " عظم مهيبض " ⁽¹⁰⁾ والمقصود كما في اللسان: " هاض الشيء هَيْضًا كسره وهاض العظم يَهِيضُهُ هَيْضًا فَانْهَاضَ كسره بعد الجُبور " ⁽¹¹⁾

(1) [الإنسان : 2].

(2) المبرد، الكامل (ج3/84).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة علق (ج10/267).

(4) [العلق : 2].

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة مضغ (ج13/129).

(6) يُنْظَر: المبرد، الكامل (ج1/16).

(7) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص20).

(8) المبرد، الكامل (ج1/16) .

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عظم (ج4/355).

(10) المبرد، الكامل (ج1/12).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة هيبض (ج7/249).

واستخدم المبرد ألفاظاً أخرى لها دلالات ترتبط بالسياق، وهي توضح أسماء العظم ومنها: (الصميم) قال المبرد: " وكان صميم الخيل " بأنه العظم الذي به قوام العضو" (1)
 (الرميم) تطلق على العظام البالية، وكذلك تُطلق على القطعة البالية من الحبل (2)
 (القحج) حيث قال في شرحها: " ففلق قحجه فقتله " العظم الناتىء من الظهر بين الأليتين (3)
 (الكوم) وهي " العظام الأسنة، واحدها كوماء " (4) (العسيب) في شرح قوله: " قصر العسيب " والعسيب هو مستدق عظم الذنب " (5) (الشَّظِي) وهو عظم لاصق بالركبة (6).

(اللحم) قال ابن فارس : " اللام والحاء والميم أصل واحد صحيح يدلُّ على تداخلٍ، كاللحم الذي هو متداخلٌ بعضه في بعض ، ولحم كل شيء لبُّه " (7) ولفظة اللحم تدل على تداخل اللحم في العظم، وأورد المبرد لفظ اللحم في أكثر من موضع وذكر له عدة معاني منها "عظمه غير ذي نحض "، النحض: اللحم، يقال: يأكل ويروي الرجال نحضاً " (8) وشرحها المبرد في قول الشاعر النابغة الذبياني :

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَه صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْرِ بِالمسد (9)

فقال: " مقذوفة مرمية باللحم، والدخيس: الذي قد ركب بعضه بعضاً، والنحض: اللحم " (10)
 (نفخ الروح) الحديث عن نفخ الروح هو استكمال لمراحل خلق الإنسان حيث إذا ما سواه الله وأنشأه جاءت مرحلة نفخ الروح لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رَوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (11).

ونفخ الروح غير مرتبط بتطور الجنين، فهو سر من أسرار الله يودعه جسم الإنسان، فهذه ليست كمرحلة النطفة والعلقة التي فيها مجال للبحث في ماهيتها وارتباطها بتطور الجنين .

(1) المبرد، الكامل (ج3/167).

(2) يُنظر: المبرد، الكامل (ج1/9).

(3) المبرد، الكامل (ج4/49).

(4) المبرد، الكامل (ج2/96).

(5) المبرد، الكامل (ج1/286).

(6) المبرد، الكامل (ج3/83).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة لحم (ج5/238).

(8) المبرد، الكامل (ج2/137).

(9) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص10).

(10) المبرد، الكامل (ج3/89).

(11) [الحجر : 29].

(3) ألفاظ خاصة بمراحل تطور الإنسان بعد الولادة .

(الْوَلِيدُ) الواو واللام والداال: أصلٌ صحيح، وهو دليل النَّجْلِ والنَّسْلِ، ثمَّ يقاس عليه غيره. من ذلك الْوَلَدُ، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وَلَدٌ أيضاً⁽¹⁾ وفي اللسان: " الْوَلِيدُ الصبي حين يُوَلَّدُ وقال بعضهم تدعى الصبية أيضاً وليداً، وقال بعضهم: بل هو للذكر دون الأنثى وقال ابن شميل: غلامٌ مَوْلُودٌ وجارية مَوْلُودَةٌ أي حين ولدته أمُّه " (2).

ووضح المبرد دلالة الوليد في " صرت الوليد " الوليد الصغير، وجمعه ولدان، وهو في القرآن الكريم " (3) يقول تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ (4).

(الرَّضِيعُ) ورد في اللسان: " رَضَعَ الصبيُّ يَرْضِعُ رَضْعاً وَرَضَاعَةً، فهو راضِعٌ والجمع رُضْعٌ، والرضيع هو الراضع الصغير الذي هو بعدُ يَرْضَعُ، وامرأة مُرَضِعٌ ذاتُ رَضِيعٍ " (5) واستخدم المبرد الرضيع بمعنى الولد الصغير عندما شرح: " ولا أبتة مثقا، تقول: لن أبتة مغيظا: وذلك أن الخرقاء تبيت ولدها جائعا مغموما، لحاجته إلى الرضاع " (6).

وضَحَّ المبرد في سياق آخر معنى رضع في شرحه " قبح الإله وجوه قوم رضع " فهي جمع راضع أو رضيع وهو الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلب منه " (7).

(الْفَطِيمُ) ورد في اللسان: " فَطَمَ الصبيُّ يَفْطِمُهُ فَطْماً فهو فطيم فصلَّه من الرضاع وغلام فَطِيمٌ وَمَفْطُومٌ وفَطَمَتْهُ أمُّه تَفْطِمُهُ فَصَلَّتْهُ عن رضاعها " (8) واستخدم المبرد الفعل الماضي المبني للمجهول للدلالة على الفطام: " كان أبوه غائبا حتى فطم " (9).

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة ولد (ج 143/6).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة ولد (ج 467/3).

(3) المبرد، الكامل (ج 1/205).

(4) [الواقعة: 17].

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة رضع (ج 125/8).

(6) المبرد، الكامل (ج 1/114).

(7) المبرد، الكامل (ج 2/136).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة فطم (ج 454/12).

(9) المبرد، الكامل (ج 1/113).

(الصَّغِير) هو ضد الكبير كما في قول المبرد : " إذا قلت لا رجل في الدار لم تقصد إلى رجل بعينه وإنما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره " (1) واستخدم المبرد في سياق آخر فقال: " العل: الصغير الجسم المُسن ، وأكثر ما يوصف به الكبير " (2) وعبر المبرد بألفاظ أخرى تدل على معنى الصغير، مثل: " التولب هو الصغير " (3)

(الطِّفْل) وردت لفظة الطفل في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ (4) واستخدم الطفل بلفظ المفرد، والمقصود اسم جنس ينطبق على كل إنسان، يقول ابن فارس: " الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطرد، ثم يقاس عليه، والأصل المولود الصغير؛ يقال هو طِفْلٌ، والأنثى طِفْلة، وطِفْلُ الظَّلام، وهو أوْلُهُ، وإنما سَمِيَ طِفْلاً لِقَلَّتْه ودقته؛ وذلك قبل مجيء مُعْظَم الليل " (5) واستخدمها المبرد بمعنى المولود الصغير في مواضع كثيرة، ومنها أنه استخدم صيغة المذكر منها نعتاً لمؤنث، مثل قوله: " ظبية مُطفل " (6) والمقصود من الظبية المطفل: التي معها طفلها المولود حديثاً (7) .

واستخدم المبرد لفظ (الطفلة) في سياقات متعددة منها ما يدل على معنى (الطفلة) وهو المولودة الصغيرة كما في شرح المبرد لببيت ابن المُنْجِب السدوسي:

أَخْلَاجُ إِنَّكَ لَنْ تُعَانِقَ طِفْلةً شَرْقاً بِهَا الْجَادِي كَالْتِمَثَالِ

" طِفْلة يقول: ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت: طِفْلة فهي الصغيرة، والجادى الزعفران " (8).

(الْغُلَام) قال ابن فارس: " الغين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حَدَاثَةٍ وَهَيْجٍ شهوة. من ذلك الْغُلَام، هو الطائرُ الشَّارِبُ ، والجمع غِلْمَةٌ وَغِلْمَانٌ " (9) وفي اللسان: " الغلام هو من حين

(1) المبرد، المقتضب (ج 357/4).

(2) المبرد، شرح لامية العرب (ص11).

(3) المبرد، الفاضل (ص83).

(4) [غافر: 67].

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة طفل (ج 413/3).

(6) المبرد، المذكر والمؤنث (ص102).

(7) يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة طفل (ج 413/3).

(8) المبرد، الكامل (ج 275/3).

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة غلم (ج 387/4).

يولد إلى أن يشب، واللفظ مشتق من الاغتلام " (1) استخدمها المبرد في مواضع منها قوله: " إلا افتلينا غلاماً سيّداً فينا " مأخوذ من قولهم: فلوت الفلو، إذا أخذته عن أمه " (2) وقال المبرد في جمع غلام: " فأما غلام فيستغني أن يقال فيه أغلمة بقولهم غلمة لأنهما لأدنى العدد ومجازهما واحد " (3)، وكذلك أوردها في باب التأنيث من غير لفظه فقال: " جارية وغلام " ويقولون: (غلامة) والمستعمل ما ذكرنا " (4).

وجاءت غلمان جمعاً للدلالة على معنى الخدم في تعليقه على معاملة الخدم لرجل جاء إلى أبي البختري قائلاً: " فلما أن أراد الرجل الرحلة لم يخدمه أحد من غلمان أبي البختري " (5).

(الصَّبِي) تُستخدَم للدلالة على الصغير، كما في اللسان: " الصَّبْوَةُ جَهْلَةٌ الْفُتُوَّةُ ومنه النَّصَابِي والصَّبَا صَبَا صَبَوًا وَصَبُوءًا والصَّبْوَةُ جمع الصَّبِيِّ والصَّبِيَّةُ لغة والمصدر الصَّبَا يقال رأيتُه في صِبَاهٍ أي في صِغَرِهِ ، والصَّبِي من لَدُنْ يُوَلَدُ إِلَى أَنْ يُفْطَمَ، وَالْجَارِيَةُ صَبِيَّةٌ، وَالْجَمْعُ صَبَايَا مِثْلُ مَطِيَّةٍ وَمَطَايَا. " (6).

واستخدمها المبرد بدلالات مختلفة حسب السياق فمنها بمعنى الفتى الصغير عندما تحدث عن أصل العقوق؛ فقال: " وعققت عن الصبي، وهو من العقيقة وهي الشعر الذي يولد الصبي به " (7) وكذلك في حديثه عن المذكر الدال على ذوات الثلاثة قوله: " ما كان على فعلة، نحو صبية وغلمة وفتية " (8) وجاء عن المبرد في شرح قول النبي (صلى الله عليه وسلم): " من كان له صبي فليُنْصَبْ له " أي فليكلمه بكلام الصبيان " (9) واستخدم المبرد المؤنث منها وهي الجارية الصبية فجاءت مفردة في قوله: " فقالت: وهي صبية " (10)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة غلم (ج440/12).

(2) المبرد، الكامل (ج97/1).

(3) المبرد، المقتضب (ج211/2).

(4) المبرد، المذكر والمؤنث (ص84).

(5) المبرد، الكامل (ج108/2).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة صبا (ج449/14-450).

(7) المبرد، الكامل (ج207/2).

(8) المبرد، المقتضب (ج154/2).

(9) يُنظر: المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد (ص60).

(10) المبرد، الكامل (ج210/1).

(الْفَتَى) تطلق على الشباب الكامل من الذكور تقول: " فَتَى يَفْتُو والجمع فَتَيَان وفَتِيَّة، والأنثى فَتَاة ويقال للجارية الحديثة فَتَاة وللغلام فَتَى " (1) وردت عند المبرد بمعنى الشباب الكامل في شرح: " لنعم الفتى إذا النفس أعجبها ما لها؛ تقول: يجود بما هو له في الوقت الذي يؤثره أهله على الحمد " (2) واستخدم المبرد اللفظة جمعاً للمذكر (الفتيان) وهي جمع للدلالة على الكثرة بعكس (الفتية) ومنها قول المبرد: " فدرسوا إليه رجلاً في هيئة الفتیان، عليه ردع زعفران " (3) ومثلها كذلك قوله: " كان من أجمل الفتیان وآدبهم وأظرفهم " (4).

واستخدم المبرد دلالة أخرى للفتى القوي وهي (شمردل) في حديثه عن بنات الخمسة بدون زيادة وذكر منها: " الصفة نحو شمردل ويكون على فُعَلَّ " (5) وهذه صفة للفتى القوي .

ورد لفظ الفتاة، وعدها المبرد من المؤنث الذي له مذكر من لفظه فقال: " يقع ذلك في الأسماء، مثل: غلام وغلامة وفتى وفتاة وشيخ وشيخة " (6) وجمعت لفظة فتاة على فتيات في القرآن الكريم: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (7).

وأورد المبرد لفظ (الكاعب) بمعنى الفتاة واستخدمها بنفس المعنى في قوله: " كواعب " الواحدة كاعبٌ، وهي التي كعب ثديها للنهود (8) قال تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (9) والمقصود بالآية: " حورًا كواعب، أي: نواهد، يعنون أن تُدَيِّهَن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار، وأترابا، أي: في سن واحدة " (10).

وكذلك أورد المبرد لفظ (المعصر) بمعنى الفتاة في شرح " ثلاث شخوص " بقوله: " والوجه ثلاثة أشخاص، ولكنها لما قصد إلى النساء أنتَ على المعنى، وأبان لما أرادَ بقوله: " كاعبان

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتى (ج15/145).

(2) المبرد، الكامل (ج4/43).

(3) المبرد، الكامل (ج3/199).

(4) المبرد، الكامل (ج4/52).

(5) المبرد، المقتضب (ج1/206).

(6) المبرد، المذكر والمؤنث (ص116).

(7) [النور: 33].

(8) المبرد، الكامل (ج2/81).

(9) [النبأ: 33].

(10) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج8/308).

ومعصُر " (1) والمعصر كما قال ابن فارس هي : " الجارية إذا رأت في نفسها زيادة الشباب وأعصرت، وهي مُعَصِرٌ بلغت عَصَرَ شبابها وإدراكها " (2).

(الحدث) قال ابن فارس: " الحاء والذال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال حدث أمر بعد أن لم يكن. والرجل الحدث: الطري السن " (3) وفي اللسان: " قوم حدثان جمع حدث وهو الفتى السن، ورجل حدث أي شاب، وهؤلاء غلمان حدثان أي أحدث " (4) وأورد المبرد لفظة (الحدث) للدلالة على الغلام الصغير السن: " هذا غلام حدث " (5) وإن جاءت (حدث) صفة للغلام .

(الشارح) أورد ابن فارس: " الشين والراء والخاء أصلان: أحدهما ريعان الشيء، والآخر الشرخان: شرخنا السهم: زيمنا فوقه، شرخ الشباب: أوله وريعانه، وشرخ كل سنة: نتاجها من أولاد الأنعام، وشرخ ناب البعير، إذا شق البضعة وخرج " (6) واستخدم المبرد هذه اللفظة بدلالات مختلفة حسب ورودها في السياق منها بمعنى شرختي السهم في شرح قول الشماخ :
كَأَنَّ الْمَثْنَ وَالشَّرْحَيْنِ مِنْهُ خِلَافَ التَّصْلِ سَيِّطَ بِهِ مَشِيحُ

" يريد سهماً رمي به فأنفذ الرمية واتصل به دمها، وشرخ كل شيء حده، فأراد شرخي الفوق، وهما حرفاه " (7) وأورده المبرد بمعنى الشباب عندما شرح حديث النبي (صلى الله عليه وسلم):
" اقتلوا مسان المشركين، واستبْقُوا شَرْحَهُمْ " (8)، أي: الشباب، لأن الشرخ الحد " (9)

(الشاب) شب لغة تدل على نماء الشيء وقوته وحرارة تعتريه، من ذلك شببت النار أشهباً وهو مصدر شببت، وكذلك شببت الحرب إذا أوقدتها، ويقال شب الغلام شبيباً، وأشب الله قرنه .
والشباب خلاف الشيب، جمع شاب، ونقول شب عن الطوق : كبر ونما (10) .

(1) المبرد، الكامل (ج2/185).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عصر (ج4/341).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة حدث (ج2/36).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة حدث (ج2/131).

(5) المبرد، الكامل (ج1/116).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة شرخ (ج3/269).

(7) المبرد، الكامل (ج3/84).

(8) أورد ابن الأثير في النهاية (ج2/210) وقال في شرحه: " أراد بالشيخوخ الرجال، المسان هو الجلد والقوة على القتال، ولم يرد الهرمي، والشرخ: الصغار الذين لم يدركوا".

(9) المبرد، الكامل (ج3/84).

(10) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة شبيب (ج3/177).

وضَّحَّ المبرد لفظ الشباب من خلال التضاد عندما قال : " هذا باب نشرح فيه بعض أخبار المعمرين وأشعار العرب المحدثين في ذم الشيب وفقد الشباب " (1) وكذلك استخدم مدلولاً آخر للشباب وهو (عبطة)، وجاء بمقابله (الهرم) عندما شرح قول أمية بن أبي الصلت :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كَأْسٌ والمرءُ ذَائِقُهَا (2)

قال المبرد : "عبطة"، أي شاباً، يقال: اعتبط الرجل، إذا مات شاباً من غير مرض " (3) وشرح المبرد الفعل (شبي) المتصل بياء المخاطبة في قول الشاعر:

أَلَا يَا سُمَيَّةَ شَبِّي الْوَقُودَا لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي بِزَيْدَا (4)

قوله: " شبي"، يقال: شبيت النار والحرب إذا أوقدتهما، يقال: شب يشب شبا " (5)

(الرجل) الرَّجُلُ هو الذَّكَرُ خلاف المرأة وقيل إنما يكون رجلاً فوق الغلام إذا احتلم ، والجمع رجال، ورجالات (6) وأوردها المبرد للدلالة على الرجل خلاف المرأة: " ويقول الرجل: ملكت المرأة وأملكنيها وليها " (7) وورد في المقتضب: " إذا ذكرت الواحد فقلت رجل أو فرس، فقد اجتمع لك فيه معرفة العدد ومعرفة النوع، إذا ثنيت فقلت رجلان أو فرسان، فقد جمعت العدد والنوع، وإذا قلت ثلاثة أفراس لم يجتمع لك في ثلاثة العدد والنوع " (8) أما ورودها جمعاً (الرجال) فهي للدلالة على الكثرة، ووردت عند المبرد في مواضع كثيرة، منها على سبيل المثال: " الشباب الصحة، والسلطان الغنى، والمروءة الصبر على الرجال " (9)، ومنها كذلك ما أورده المبرد: " هكذا تكون والله الرجال! " (10) وجاءت كلمة (الرجال) جمعاً ترتبط بسياقات متعددة كالحكم والقضاء والحرب والقتال.

(1) المبرد، الفاضل (ص68).

(2) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه (ص172)

(3) المبرد، الكامل (ج62/1).

(4) البيت عن المبرد في ذيل الأمالي والنوادر بلا نسبة (ص221). وهو لأعشى سليم في الوحشيات (ص145).

(5) المبرد، الكامل (ج205/1).

(6) ابن منظور، لسان العرب مادة، رجل (ج265/11).

(7) المبرد، الكامل (ج55/2).

(8) المبرد، المقتضب (ج153/2).

(9) المبرد، الكامل (ج125/2).

(10) المبرد، الكامل (ج286/3).

لفظ (الرجال) جاءت في سياق الحكم والقضاء : " قال أبو العباس: وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال " (1) والمقصود أنه يحتكم إليه الناس ويقضي لهم .

وجاءت لفظة (الرجال) في سياق الحرب والقتال : " غير الكهام " فالكهام: الكليل من الرجال والسيوف " (2) والمقصود السيوف التي لا حد لها، وكذلك رجال كليلو اللسان، والبعض قد يستخدم (الكليل) للدلالة على المعنى المضاد مثل لديغ وسليم .

(الشيخ) جاء في اللسان " الشيخ الذي استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب، وقيل هو شيخ من خمسين إلى آخره، والجمع أشياخ وشيخان وشيوخ وشيخة ومشايخ " (3)

واستخدم المبرد لفظة شيخ في دلالات مختلفة منها كبر السن (الشيخوخة) فقال: " وذلك أنك لا تجد مصدرا على فيعولة إلا في المعتل وذلك؛ مثل: شاخ شيخوخة " (4) وفي جمع شيخ على شيوخ اعتبر المبرد أن هذا الجمع يطلق على المذكر والمؤنث " لأن تأنيث التكسير لا يُعتد به، إذ كان يخرج إليه المذكر والمؤنث كقولك : " شيوخ " (5) واستخدم المبرد لفظة (القحم) بمعنى الشيخ الكبير فقال : " القحم الرجل المتناهي سناً " (6) واستخدمها لتدل على سيد وزعيم القبيلة عندما شرح : " ومات أبو غسان شيخ اللهازم " يعني مالك بن مسمع بن شيبان، وكان سيد بكر بن وائل في الإسلام (7)، والمقصود كان سيدهم وزعيمهم .

(1) المبرد، الكامل (ج1/168).

(2) المبرد، الكامل (ج3/152).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة شيخ (ج3/31).

(4) المبرد، المقتضب (ج2/124).

(5) المبرد، المذكر والمؤنث (ص101).

(6) المبرد، الكامل (ج1/206).

(7) المبرد، الكامل (ج1/182).

جدول (1.2): شيوع ألفاظ مراحل تطور الإنسان

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
اللحم	23	الحدث	3
الرجل	15	القحم	3
الصغير	12	الكاعب	3
الغلام	12	الشارخ	3
الشيخ	12	الفطيم	2
الفتى	11	الصميم	2
العظام	9	الرميم	2
الصبي	7	القحقح	1
الرضيع	6	الكوم	1
الشاب	6	العسيب	1
النطفة	5	الصلصال	1
الوليد	5	الحمأ	1
الطين	4	التقن	1
الطفل	4	الشظى	1
المضغة	3	العلقة	1
المجموع		(160)	

من خلال هذا الجدول الإحصائي يتبين لنا أن هذا المجال احتوى على الألفاظ التي تدل على الجانب المادي المتمثل في مراحل خلق الإنسان ، حيث يبرز هذا الجدول وبوضوح ارتفاع عدد الألفاظ الدالة على الإنسان الذكر بالنسبة لعدد الألفاظ الدالة على الأنثى ، وخاصة في مرحلة الشباب، وهذا يشير إلى تميز دور الرجل في المجتمع العباسي من حيث القوة والعنفوان والمشاركة الفعالة لهذه الفئة العمرية في مجالات متعددة من الحياة العباسية .

ومن خلال المصاحبة اللغوية للكلمات نجد أن بعض الوحدات الدلالية اكتسبت بعض الملامح الدلالية فألفاظ (الوليد - الرضيع - الفطيم - الطفل - الصغير) كلها ترتبط بالمرأة الأم التي يعتمد عليها، ويمكن تسمية هذا الملمح (الارتباط بالأم)، وكذلك نجد ألفاظ (الصبي - الفتى - الشاب - الشارخ) كلها ترتبط بالأب، وكذلك نجد ألفاظ (الرجل - الشيخ - القمح) كلها ترتبط بملمح التغير نحو كبر السن وبالتالي تغير لون الشعر حيث يبدأ الشيب في هذه المراحل، وكذلك نجد بعض الملامح الخاصة ببعض الألفاظ مثل: ملمح الاحترام والتقدير إلى جانب كبر السن في لفظة (الشيخ) .

إذا ما أمعنا النظر في العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا المجال نجد أن من أهمها علاقة الترادف من خلال مجموعة الألفاظ التي تشير إلى بداية خلق الإنسان، وهي: (الطين، الصلصال، الحمأ المسنون، التَّقْن) وكذلك الترادف بين مجموعة ألفاظ مرحلة الطفولة وهي (الوليد، الرضيع، الطفل) وكذلك ألفاظ مرحلة الشباب وهي (غلام، فتى، حدث، شاب، رجل)، ونجد الترادف بين الألفاظ الآتية: (صغير- صبي) و (غلام . فتى) و (كبير- شيخ)، ومن العلاقات الأخرى نجد علاقة التقابل أو التضاد بين (الذكر- الأنثى) و(صغير- كبير) و(شاب- شيخ) و(طفل- رجل) .

أما فيما يختص بالملامح الدلالية المميزة للألفاظ ، فنجد من خلال المصاحبة اللغوية للفظ (غلام) أنه يشير إلى صغر السن مع القوة ، ولفظ (رجل) يشير إلى كبر السن مع القوة، كذلك نجد أن لفظ (فتيان) يشير إلى ملمح الكثرة، ولفظ (فتية) يشير إلى ملمح القلة .

وكذلك نجد أن هنالك وحدات دلالية تدل على مراحل عمر الإنسان الأنثى مثل (الطفلة - الكاعب) وهي ألفاظ تتميز بملمح النمو والنضوج عند الأنثى، فالطفلة هي الأنثى الصغيرة، والكاعب هي الأنثى التي أخذت بالنمو حتى بدأ ثدياها بالظهور والازدياد.

جدول (1.3): الالتقاء الدلالي بين ألفاظ مراحل تطور الإنسان

اللفظة	الملاح	ذكر	أنثى	قبل الولادة	بعد الولادة	قوة	ضعف	صغير السن	متوسط السن	كبير السن	متقدم السن
النفطة		.	.	+	-	-	+	+	-	-	-
العظام		.	.	+	-	-	+	+	-	-	-
اللحم		.	.	+	-	-	+	+	-	-	-
الوليد		+	-	-	+	-	+	+	-	-	-
الوليدة		-	+	-	+	-	+	+	-	-	-
الرضيع		+	-	-	+	-	+	+	-	-	-
الطفل		+	-	-	+	-	+	+	-	-	-
الصغير		+	-	-	+	-	+	+	-	-	-
الصبي		+	-	-	+	-	+	+	-	-	-
الفتى		+	-	-	+	+	-	-	+	-	-
الغلام		+	-	-	+	+	-	-	+	-	-
الكاعب		-	+	-	+	+	-	-	+	-	-
الشارخ		-	-	-	+	+	-	-	+	-	-
الشاب		+	-	-	+	+	-	-	+	-	-
الرجل		+	-	-	+	+	-	-	-	+	-
الشيخ		+	-	-	+	+	-	-	-	-	+

المبحث الثاني : ألفاظ أعضاء جسم الإنسان ومكوناته

يشتمل هذا المجال على الألفاظ المتعلقة بأعضاء جسم الإنسان ومكوناته المختلفة، واهتم اللغويون بدراسة ألفاظ جسم الإنسان، فلم يتركوا عضواً من أعضاء جسم الإنسان إلا ووضعوا له لفظاً أو أكثر، وهذه الألفاظ لها معانٍ ومدلولات وعلاقات، وتوسع القدماء في الحديث عن أعضاء جسم الإنسان، ويوضح ابن سيده دلالة العضو بقوله : " العضو هو كل عظم وافر بلحمه، والعضة : القطعة من الشيء، وعضيت الشيء عِضة إذا وزعته، والجمع أعضاء " (1) وهذه الألفاظ هي : الجلد، العظم، اللحم، الشعر، الدم، الروح، العين، الأذن، اليد، الأنف، اللسان، الأسنان، القلب، حبل الوريد، الأمعاء، الرحم، الرأس، الناصية، الجبهة، الفم، الشفتان، الجبين، الرقبة، الذراع، البطن، الظهر، الصدر، الرجل، القدم، وتُقسم هذه المجموعة من الألفاظ من حيث دلالتها إلى مجموعتين، وهما :

- (1) ألفاظ مكونات جسم الإنسان
- (2) ألفاظ أعضاء جسم الإنسان وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:
 - * ألفاظ أعضاء جسم الإنسان التي تُعدُّ مدخلاً للحواس.
 - * ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الظاهرة .
 - * ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الباطنة .

(1) ألفاظ خاصة بمكونات جسم الإنسان .

يحتوي جسم الإنسان على أعضاء لا يمكنه الاستغناء عنها؛ ليقوم بوظيفته ويؤدي دوره في الحياة. لذا يمكن ذكرها كمكونات أساسية منها المادي المحسوس؛ كالجلد، والعظم، واللحم والدم، والشعر ومنها غير المادي؛ كالروح.

(الجلد) جلد أصل واحد يدل على قوّة وصلابة، فالجلد معروف، وهو أقوى وأصلب ممّا تحته من اللحم، والجلد صلابة الجلد، والأجلاد: الجسم (2) ويقال فلان عظيم الأجلاد إذا كان ضخماً قوي الأعضاء وجمع الأجلاد أجالد وهي الأجسام والأشخاص (3) والجلد من الحيوان: ظاهر بشرته (4)، واستخدم المبرد لفظة الجلد في دلالات متعددة حسب ورودها في السياق،

(1) ابن سيده، المخصص (ج/424).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة جلد (ج/471).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة جلد (ج/124).

(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة جلد (ج/507).

فاستخدمها بمعنى بشرة الإنسان وجسمه بقوله : " قارت، يقال: قرت الدم يقرت قروتا، ودم قارت قد يبس بين الجلد واللحم " (1) وكذلك في شرح قول الشاعر عبد مناف الهذلي :

إِذَا تَأَوَّبَ نُوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْباً أَلِيماً بِسَبَبِ يَلْعَجُ الْجِلْدَا (2)

" يريد الجلد، فهذا مطرد " (3) والمقصود بـ (السبت) كما ورد في اللسان: " السَّبْتُ بالكسر كلُّ جلدٍ مدبوغ " (4) والمعنى يضربه بجلدة مدبوعة ضرباً يحرق جلد الإنسان .

واستخدم المبرد لفظة (الجلد) للدلالة على الجلد وما يصيبه من تجعد وتشقق: " قوله: " أبصرت تخددي "، يريد ما حدث في جسمه من النحول، وأصل الخد ما شققته في الأرض، ويقال للشيخ: قد تخدد، يراد قد تشنج جلده " (5) كذلك وردت للدلالة على غشاء جسد الحيوان حيث يقول المبرد مشيراً إلى جلد الناقة: " وذلك الجلد محشو كأنه خرج منها، ورائحة السَّلا فيه " (6)

وكذلك استخدم المبرد الجمع (الجلود) للدلالة على نفس المعنى في العبارة الآتية: " وقولها: " ألم تر أن الناب تحلب علبة " تقول: فيها منفعة على حال، والعلبة: إناء لهم من جلود يحلبون فيه " (7)

واستخدم المبرد ألفاظاً منها (القَد) بمعنى جلد الحيوان غير المدبوغ في قوله: " وإنما الأسر الشد بالقَد حتى يحكم، وقيل الأسير، لأنه يشد بالقَد " (8) ومن الألفاظ (الشنان) شرحها المبرد: " بقوله: " إني والله ما يققع لي بالشنان "، واحدها شن، وهو الجلد اليابس " (9)

(العظم) العظم عمود البدن، وهو القَصَب الذي عليه اللحم، والجمع عِظام وأَعْظُم (10) ويضيف

(1) المبرد، الكامل (ج4/83).

(2) البيت لعبد مناف بن ربح الهذلي في ديوان الهذليين (ج2/39) وشرح أشعار الهذليين (ج2/672).

(3) المبرد، الكامل (ج2/120).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة سبت (ج2/36).

(5) المبرد، الكامل (ج1/164).

(6) المبرد، التعازي والمراثي (ص259).

(7) المبرد، الكامل (ج1/249).

(8) المبرد، الكامل (ج3/50).

(9) المبرد، الكامل (ج1/302).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة عظم (ج12/409).

ابن فارس: " والعظم، معروف، وهو سمي بذلك لقوته وشِدته. ⁽¹⁾ وأورد المبرد اللفظة نفسها فقال: " يهيضك" مأخوذ من قولهم: هيض العظم إذا جبر" ويقال: " عظم مهيض " ⁽²⁾ والمقصود: " هاض العظم : كسره يهيضه هَيْضاً فَأَنْهَضَ كسره بعد الجُور " ⁽³⁾ وأوردها المبرد في قوله : " وتقول العرب: قد علا الماء الزبي، وقد بلغ السكين العظم " ⁽⁴⁾ واستخدم المبرد ألفاظاً أخرى لها دلالات ترتبط بالسياق، وهي توضح أسماء العظم، ومنها: (الصميم) حيث قال المبرد في شرحه " وكان صميم الخيل " بأنه العظم الذي به قوام العضو " ⁽⁵⁾ (الرميم) تطلق على العظام البالية ⁽⁶⁾ (القحج) حيث قال في شرحها " ففلق قحقه فقتله " العظم الناتئ من الظهر بين الأليتين ⁽⁷⁾ (الكوم) وهي " العظام الأسنمة، واحدها كوماء " ⁽⁸⁾ (العسيب) في شرح قوله: " قصر العسيب " والعسيب هو مستدق عظم الذنب " ⁽⁹⁾ (الشظي) وهو عظم لاصق بالركبة. ⁽¹⁰⁾

(اللحم) هو الجزء الرخو الذي يكسو العظم، و" اللحم : جمعها ألحم ولحوم ولحام، رجل لحيم : كثير لحم الجسد " ⁽¹¹⁾ ويضيف ابن فارس : " اللام والحاء والميم أصل واحد يدل على تداخل، كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض، ولحم كل شيء لبّه " ⁽¹²⁾ ولفظة اللحم تدل على تداخل اللحم في العظم، وأورد المبرد لفظ اللحم في أكثر من موضع فقال: " الوصل: المفصل بما عليه من اللحم، يقال: قطع الله أوصاله " ⁽¹³⁾ وكذلك ما نقله المبرد: " وقال رجل لبعض أهله: والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً، ولا بأرسخ فتكون فارساً " ⁽¹⁴⁾

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عظم (ج4/355).

(2) المبرد، الكامل (ج1/12).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة هيض (ج7/249).

(4) المبرد، الكامل (ج1/19).

(5) المبرد، الكامل (ج3/167).

(6) يُنظر: المبرد، الكامل (ج1/9).

(7) المبرد، الكامل (ج4/49).

(8) المبرد، الكامل (ج2/96).

(9) المبرد، الكامل (ج1/286).

(10) المبرد، الكامل (ج3/83).

(11) ابن سيده، المخصص (ج1/425).

(12) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لحم (ج5/238).

(13) المبرد، الكامل (ج1/109).

(14) المبرد، الكامل (ج3/113).

(الدَّم) هو السائل الأحمر الذي يجري في عروق الجسد، والدَّم من الأَخْلَاطِ، وَالْجَمْعُ دِمَاءٌ وَدُمِيٌّ. والدَّمَّةُ أَخْصٌ مِنَ الدَّمِ " (1) واستخدمه صاحب اللسان على أنه متصرف، وكذا المبرد، ويورد المبرد قوله: " فَأَمَّا (دم) فهو (فَعَلَ) يدلُّك على ذلك أَنَّكَ تقول دُمِي يدُمِي فهو دَمٌ فهذا مثل: فرق فرَقاً " (2) وبالرجوع إلى دلالة الجذر (دَمِي) ورد في اللسان: " دَمَ الشيء يَدُمُهُ دَمًا، إذا طلاه، ومن ذلك دَمَمْتُ القِدْرَ بالطحال أو بالدم دَمًا " (3) ويُسمَّى دم الجوف البَخِيع، ودم الأخوين العُنْدَم، ودَمُ القلب المُهَجَّة، والدَّم الذي يسيل من الأنف الرُّعَافُ (4).

ورد دم الإنسان عند المبرد في أكثر من موضع منها: " من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا: أي من صب ذاك الدم، يقال: سفحت دمه وسفكت دمه " (5) ومنها قوله: " قارت، يقال: قرت الدم يقرت قروتا. ودم قارت. قد يبس بين الجلد واللحم " (6) وذكر المبرد الدم عندما فسر المقصود بالمشيخ حيث يقول: " والمشيخ: اختلاط الدم بالنطفة " (7) ووردت لفظة الدم في شرح كلمة (تزغل) في قول الشاعر الجاهلي صخر الغي الهذلي:

ولقد دفعت إلى دُرَيْدَ بطعنةٍ نجلاء تُزْغِلَ مثلَ عَطِّ المنحَرِ (8)

قوله: تزغل أي تفيض بسجال الدم (9).

واستخدم المبرد ألفاظاً أخرى للدلالة على معنى الدم مثل كلمة (عاند) في قوله: " لها عاند ينفي الحصا "، يعني الدم، يقال: عند العرق، إذا خرج الدم منه بحدّة. ينفي الحصا، يعني الدم بشدة جريه " (10) وتناول المبرد مشتقات لفظة (الدم) في عبارة مفصلة في المقتضب، فاستخدم الفعل منها (دمي) وكذلك تصغيرها (دُمِي) وكذلك الجمع منها (دماء) فقال: " وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي دَمِ دُمِي لِأَنَّ الدَّاهِبَ مِنْهُ يَاءٌ يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا أَخْرَجْتَهُ إِلَى الْفِعْلِ قَلْتَ دَمِيَّتَ كَمَا تَقُولُ خَشِيَّتَ وَتَقُولُ فِي الْجَمْعِ دِمَاءٌ " (11)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة دمي (ج14/268).

(2) المبرد، المقتضب (ج1/366).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة دم (ج12/206).

(4) يُنظر: ابن سيده، المخصص (ج1/482).

(5) المبرد، الكامل (ج3/24).

(6) المبرد، الكامل (ج4/83).

(7) المبرد، الكامل (ج3/84).

(8) البيت لصخر الغي الهذلي في ديوان الهذليين (ج3/117).

(9) المبرد، التعاوي والمراثي (ص131).

(10) المبرد، الكامل (ج2/101).

(11) المبرد، المقتضب (ج2/237).

(الشَّعْر) أورد ابن فارس: " الشَّعْر، جمع أشعار، وواحد شَعْرَة. ورجلٌ أَشْعَرُ: طويل شَعْر الرأس والجسد⁽¹⁾، ويضيف ابن منظور: " الشَّعْرُ والشَّعَرُ مذكرانِ نَبْتَةُ الجسم مما ليس بصوف ولا وَبَرٍ لِلإنسان وغيره " ⁽²⁾ وأورد المبرد لفظة (الشعر) في مواضع متعددة للدلالة على شعر الإنسان مثل ما ورد في شرح لقول الشنفرى:

وَصَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لِبَائِدَ عَن أَعْطَافِهِ مَا تَرَجَّلُ⁽³⁾

الضافي: السابغ ، وإنما عنى شَعْره، يقول : ليس يستره في هذا الحر إلاَّ البُرْد والشَّعْر، اللبائِد: جمع لبيدة ، وهو ما تلبَّد من شَعْره ؛ لأنه لا يُرَجَّلُه، ولا يدهنه ⁽⁴⁾ وكذلك قوله: " ترطيل شعر " إنما تلبين الشعر بالدهن وما أشبهه " ⁽⁵⁾ ومثلها قوله: " مشعان الرأس " يعني منتفخ الشعر متفرقه " ⁽⁶⁾.

(الرُّوح) خلق الله الإنسان من جسد وروح، حيث تمثل الرُّوح الجانب المعنوي والجوهرى في خلق الإنسان، وهو هبة الله للإنسان، ولا يقوم كيان الإنسان إلا بهذا العنصر الرباني، يقول ابن فارس: " فالرُّوح رُوح الإنسان، وإنما هو مشتق من الرِّيح " وجمع روح (أرواح) والرُّوح هو جبريل عليه السلام، لقوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾⁽⁷⁾

وأورد المبرد قوله: " روح المؤمن تعرج إلى السماء " ⁽⁸⁾ والروح هنا جاءت للدلالة على الجانب المعنوي الأساسي المقابل للجسد ، ولا قيمة لجسد الإنسان بدون الروح التي هي سر من أسرار الخالق سبحانه وتعالى .

واستخدم المبرد الجمع (أرواح) للدلالة على نفس المعنى في قوله : " ألا ترى أَنَّكَ تَقُول في الجَمع أرواح، كما تقول في ثوب وحوض وسوط : أثواب وأحواض وأسواط " ⁽⁹⁾.

(1) يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة شعر (ج3/193).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة شعر (ج4/413).

(3) البيت للشنفرى في ديوانه (ص72).

(4) المبرد، شرح لامية العرب (ص19).

(5) المبرد، الكامل (ج1/85).

(6) المبرد، الكامل (ج2/83).

(7) [القدر : 4].

(8) المبرد، الكامل (ج3/291).

(9) المبرد، المقتضب (ج2/282).

(2) ألفاظ أعضاء جسم الإنسان

يحتوي جسم الإنسان على مجموعة من الأعضاء لا يمكنه الاستغناء عنها؛ ليقوم بدوره ووظيفته في الحياة وقسمت هذه الأعضاء إلى ثلاثة أقسام، وهي: أعضاء لها علاقة بالحواس، وأعضاء ظاهرة، وأعضاء باطنة، وفيما يلي تفصيل للدراسة الدلالية لهذه الألفاظ.

(أ) ألفاظ أعضاء جسم الإنسان التي تعد مدخلاً للحواس.

الحواس الخمس هي البصر والسمع والحس والشم والذوق، وهي درر ثمينة أنعم الله بها على الإنسان، وترتبط هذه الحواس ارتباطاً وثيقاً بالأعضاء الآتية وهي: العين، الأذن، الأنف، اليد، واللسان، والذي يجمع بين هذه الأعضاء أنها تمثل الحواس، وكذلك وقوعها جميعاً في الجزء العلوي من جسم الإنسان، وهي تمثل الوجه من الإنسان، ويروى عن ابن كُناسة قال: " الجَمال في الأنف، والحُسْن في العينين، والمَلاحة في الفم " (1).

(العَيْنُ) ورد في اللسان: " العَيْنُ : حاسة البصر تكون للإنسان وغيره " (2) وبضيف ابن فارس " والعين تجمع على أعْيُن وعُيُون ومن الباب العين: الذي تبعثه يتجسَّس الخبر، والعين الجارية النَّابِعة من عيون الماء، والعين: السَّحاب ما جاء من ناحية القبلة " (3) وعد المبرد لفظ (العين) من الألفاظ التي اتفق لفظها واختلف معناها، وهو ما يعرف بالمشترك اللفظي حيث يقول: " (العين) التي تبصر، وتقول : هذا عين الشيء؛ أي حقيقته، والعين: المال الحاضر، والعين: عين الميزان، والعين : سحابة تأتي من قبل القبلة، وعين الماء، وهذا كثير جداً " (4).

ونذكر بعض السياقات التي وردت فيها لفظة (العين) بدلالات مختلفة، نذكر منها دلالة العين على عين الإنسان الجارحة التي يبصر بها مثل قوله : " قالوا: ومن نعت السيد : يملأ العين جمالاً، والسمع مقالاً " (5) ومنها دلالة العين على عين الماء مثل قوله: " فإذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها إلا قوي " (6) وتطلق على عين الشمس، مثل: " إن الغبار يوم

(1) المبرد، الفاضل (ص116).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة عين (ج13/298).

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عين (ج4/199، 200).

(4) المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه (ص48).

(5) المبرد، الكامل (ج3/114).

(6) المبرد، الكامل (ج3/282).

حليمة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس " (1) ومن معانيها الحسد مثل: " إن العرب كانوا إذا بلغت إبل الرجل ألفاً ففتوا عين الفحل لتُدفع العين عنها " (2).

وكذلك ذكر أن العين بمعنى الحسد في تفسير المبرد لكلمة (رصائع) " والرصائع : خرزات نيطت عليها لنلا تُصيّبها العين " (3) واستخدم المبرد لفظ الجمع (العيون) للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " بيض البطون، زرق العيون، سود المتون، عراض السرر " (4).

(الأذن) هي عضو السمع عند الإنسان، وهي جهاز رباني معقد أبدعه الخالق سبحانه، فهي نعمة تستوجب الحمد للخالق سبحانه، ويؤصل ابن فارس دلالة الجذر: (أ ذ ن) بقوله: "الهمزة، والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ، أحدهما أذن كل ذي أذن، والآخر العلم، وعنهما يتفرع الباب كله " (5)، وبضيف ابن منظور: " والأذن والأذن من الحواس أنثى، وتصغيرها أذينة، ورجل أذن وأذن مُسْتَمِع لما يُقال له، وفي الترتيل العزيز ﴿ قُلْ أَدُنْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (6) ومعناه أنه أذن خير لا أذن شر يسمع ما أنزل الله عليه فيصدق به، ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به " (7).

وأورد المبرد لفظة (الأذن) للدلالة على عضو السمع في الإنسان ومنها ذكره لرواية بيت من الشعر انتقده الرشيد يقول: " وحُذِثُ أَنَّ الْعُمَانِي الرَّاجِزَ أَنْشَدَ الرَّشِيدَ فِي نَعْتِ فَرَسٍ:

كَأَنَّ أَدْنِيَّه إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا (8)

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن، ولم يهتد أحد منهم لإصلاح البيت إلا الرشيد؛ فإنه قال له: قل: تخال أذنيه إذا تشوفا. (9) ومنها أيضاً شرح قوله: " ذو تومتين " فالتومة في الأصل الحبة،

(1) المبرد، الكامل (ج2/103).

(2) المبرد، الفاضل (ص85).

(3) المبرد، شرح لامية العرب (ص10).

(4) المبرد، الكامل (ج2/476).

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة أذن (ج1/75).

(6) [التوبة: 61].

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة أذن (ج13/9، 10).

(8) الرجز لمحمد بن ذؤيب في خزانة الأدب (ج10/237) وللعماني في شرح شواهد المغني (ص515)، وبلا

نسبة في الخصائص (ج2/430) وهمع الهوامع (ج1/134).

(9) المبرد، الكامل (ج3/104).

ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الأذن " (1) وكذلك قول المبرد : " لأن العرب لا تستخذي، وهذا غير مهموز. واشتقاقه من قولهم: أذن خذواء؛ أي مسترخية " (2)

(اليَد) هي الكَف، وقيل من أطراف الأصابع إلى الكف، وهي أنثى محذوفة اللام، والنسب إليها يَدَوِيٌّ، والجمع أَيْدٍ، وَيَدِيٌّ وأَيَادٍ جمع الجمع، وقيل أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم لا في الأعضاء (3) وعدها ابن فارس من أصلين فقال: " الياء والذال: أصلُ بناء اليَدِ للإنسان وغيره " (4) وأدلى المبرد بدلوه في أصل لفظة (يد) فقال: " (يد)، وأصله: يدي، والمحذوف ياء، يدلّك على ذلك قولهم: يَدَيْتُ إليه يَدًا، وتقول في الجمع أَيْدِي " (5)

ولفظة (اليَد) تتعدى كونها يداً ذات أصابع وكفاً مخلوقة من لحم وعظم إلى مجموعة من الدلالات فهي تشير إلى الفضل والقوة والغنى والقدرة والندم، واستخدامها المبرد بمعنى اليد الجارحة يد الإنسان : " يقال رجل رذ اليد إذا كان يكثر التحريك ليديه " (6) واستخدامها بمعنى النعمة : " يقال: لفلان عليك يدٌ، وإنما يعني ههنا النعمة " (7). وإن كانت بعض المعاني قد انتقلت دلالتها مجازياً.

(الأنْفُ) هو عضو الشم البارز في وجه الإنسان، جمع أنف وأناف و أنُوف، وأنف كل شيء : أوله، وأنف الجبل : مقدّمه، وفعلت الشيء أنفاً: في أول وقت، والأنف للإنسان وغيره" (8). وتقول العرب للأنف "مِغْطَسٌ وخَرْطُومٌ، ومَخْطُمٌ، ومَرْسِنٌ، وعِرْنَيْنٌ " (9) واستخدام المبرد الأنف عضو الشم في قوله: " دعت نسوة شم العرائين" الشماء السابقة الأنف، والمصدر الشم " (10) واستخدام الأنف للدلالة على مقدمة الجبل بقوله في شرح: " والمخارم: جمع مخرم، وهو منقطع أنف الجبل " (11) وهذا أيضاً من انتقال الدلالة.

(1) المبرد، الكامل (ج1/123).

(2) المبرد، الكامل (ج1/305).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة يدي (ج15/419).

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة يد (ج6/151).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/170).

(6) المبرد، الكامل (ج1/227).

(7) المبرد، الكامل (ج1/283).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة أنف (ج9/12).

(9) السيوطي، غاية الإحسان في خلق الإنسان (ص117).

(10) المبرد، الكامل (ج2/170).

(11) المبرد، الكامل (ج1/181).

واستخدم المبرد الأنف للدلالة على بداية الشيء وأوله فيقول: " إنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء؛ يقال: روضة أنف؛ إذا لم ترع، وكأس أنف، إذا لم يشرب منها شيء من قبل " (1)، وهذا أيضاً من باب انتقال الدلالة مجازياً.

واستخدم العرب لفظة (الأنف) استخدامات مجازية أخرى للدلالة على الأنفة وهي عندهم الكبرياء، فقد كان (الأنف) عند العرب مناط الشموخ والكبرياء، وورد عند المبرد ما يدل على ذلك في شرح: " فكلكم ورم أنفه " يقول: امتلاً من ذلك غضباً، وذكر أنفه دون السائر كما يُقال: فلان شامخ بأنفه، يريد رافع، وهذا يكون من الغضب كما قال مازن بن غصوية الطائي: " ولا يُهاج إذا ما أنفه ورم " أي لا يكلم عند الغضب، ويقال للمائل برأسه كبراً: متشاوس، وثاني عطفه، وثاني جیده، إنما هذا كله من الكبرياء " (2).

(اللسان) جراحة الكلام وعضو البيان والإفصاح اللفظي في جسم الإنسان، وهو عضلة تمتد من أقصى تجويف الفم إلى مقدمه، والجمع ألسنة، وألسن (3) وأضاف ابن فارس: " وهو مذكر والجمع ألسن، فإذا كثر فهي الألسنة. ويقال لسنته، إذا أخذته بلسانك " (4) ويدلي المبرد برأيه فيقول: واعلم أن الشيء قد يكون على لفظ واحد مذكراً ومؤنثاً، فمن ذلك: " اللسان "، يقال: " هو اللسان " و " هي اللسان " فمن جمع " اللسان " الذكر جمعه على " ألسنة "، ومن قال: " هي اللسان " فأنث فجمعه " ألسن " (5) ويعبر بالرسالة عن اللسان فيؤنث... واللسن: جودة اللسان والفصاحة. واللسن: اللغة، يقال. لكل قوم لسن أي لغة (6).

وورد بمعنى العضو المعروف في الفم في قول المبرد: " يقال للعي: لجلاج، ويكون من الآفة تعتري اللسان " (7).

(1) المبرد، الكامل (ج2/233).

(2) المبرد، الكامل (ج1/13).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة لسن (ج13/212).

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لسن (ج5/246،247).

(5) المبرد، المذكر والمؤنث (ص114).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة لسن (ج5/246،247).

(7) المبرد، الكامل (ج1/16).

كذلك فسر المبرد اللسان بمعنى الثناء الحسن والسيرة الطيبة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (1) أي ثناءً حسناً (2) وإن كان المعنى مجازياً أيضاً، ونرى المبرد يستخدم "اللسان" بمعنى الكلام فيقول: "من بسط بالخير لسانه انبسطت في القلوب محبته، والمنة تقسد الصنعة" (3) ومثله قوله: "والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس، ووقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن" (4) والمقصود بألسن الناس: كلامهم .

واستخدم المبرد جمع اللسان على (ألسن) و(ألسنة) ، وسبق ذكر (ألسن) في العبارة السابقة، أما (ألسنة)، فيوضح المبرد ذلك باستخدام الجمعين فيقول: "فكل شيء كان على "فعال" من المؤنث فجمعه أفعل، وكذلك فعال، تقول: زراع أدزع، كراع وأكرع، لأنهما مؤنثتان، ومن أنت اللسان قال: ألسن، ومن ذكره قال ألسنة، وشمال وأشمل" (5)

وأكثر المبرد من استخدام الجمع (ألسنة) ؛ لأن المبرد عدّ (اللسان) من المذكر، ومن ذكره جمعه على (ألسنة) مثل : فراش وأفرشة، وهذا ما أورده صاحب اللسان: "واللسانُ ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ، وَالْجَمْعُ أَلْسِنَةٌ فَيَمُنْ ذَكَرَ مِثْلَ جِمَارٍ وَأَحْمَرَةٍ، وَالسُّنْ فَيَمُنْ أَنْثَ مِثْلَ ذِرَاعٍ وَأَذْرَعٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ قِيَاسُ مَا جَاءَ عَلَى فِعَالٍ مِنَ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤنَّثِ" (6) وورد في القرآن بلفظ المؤنث في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ (7) ومنها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (8) .

ومن الأمثلة على ذلك قول المبرد على سبيل المثال لا الحصر : "ومن التشبيه المطرد على ألسنة العرب ما ذكروا في سير الناقة وحركة قوائمها" (9)، ومنه قوله : " فأما قولهم: في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين" (10).

(1) [الشعراء : 84] .

(2) يُنظر: المبرد، الكامل (ج1/269) .

(3) المبرد، الكامل (ج2/107) .

(4) المبرد، الكامل (ج3/98) .

(5) المبرد، الكامل (ج1/72) .

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة لسن (ج13/386) .

(7) [النحل: 116] .

(8) [النور: 22] .

(9) المبرد، الكامل (ج3/76) .

(10) المبرد، الكامل (ج1/224) .

(ب) ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الباطنة .

يحتوي جسم الإنسان على أعضاء لا تبدو ظاهرة للعيان مثل : الدماغ والحلق والقلب والرحم وغيرها ، وهذه دراسة دلالية لهذه الألفاظ كما وردت في مؤلفات المبرد :

(الدماغ) ورد في اللسان : " الدِّمَاغُ: حَشْوُ الرَّأْسِ، وَالْجَمْعُ أَدْمِغَةٌ وَدُمُغٌ. وَأُمُّ الدِّمَاغِ: الهَامَةُ، وَقِيلَ: الْجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَيْهِ " (1) ووردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " يقال: أُمِيمٌ ومَأْمُومٌ، كَقَوْلِكَ: قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ، ومَجْرُوحٌ وجَرِيحٌ، ويقال: للشَّجَةِ التي قد وصلت إلى أُمِّ الدِّمَاغِ وأُمِّ الدِّمَاغِ، جليدةٌ رقيقةٌ تحيط بالدماغ فإذا وصل إلى تلك فالشَّجَةُ أَمَةٌ ومَأْمُومَةٌ، قال الشاعر:

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجَفٌ فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ (2)

وفي موضع آخر يوضح المبرد أكثر فيقول: " فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة، فإذا خرقت العظم وبلغت أُمَّ الدِّمَاغِ، وهي جليدةٌ قد ألبست الدماغ فهي الآمَّة، وبعض العرب يسميها أُمَّ المَأْمُومَةِ، واشتقاق ذلك إفضاؤها إلى أُمِّ الدِّمَاغِ ولا غاية بعدها " (3).

(المُخُّ) ورد في اللسان: " الْمُخُّ: نَفْيُ الْعَظْمِ، وَالْمُخُّ مَا أُخْرِجَ مِنْ عَظْمٍ، وَالْجَمْعُ مَخَخَةٌ وَمِخَاخٌ، وَالْمَخَّةُ: الطَّائِفَةُ مِنْهُ، وَإِذَا قُلْتَ مَخَّةً فَجَمْعُهَا الْمُخُّ " (4) وقال ابن دريد: " والمخ وهو ما أخرج من عظم. والمخاخة: ما اجتذبه الماص من المخ. ويُسمى الدِّمَاغُ مَخًا " (5) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " الرير: المخ الرقيق، يقال: مخ رير ورار، في معنى واحد " (6) .

(السن) هي العَظْمَةُ البيضاء النَّابِتَةُ فِي الْفَمِ، وَالْجَمْعُ أَسْنَانٌ، يَسْتَعْمَلُهَا الْإِنْسَانُ لِقَطْعِ الطَّعَامِ، وَاللَّفْظُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: "سَنَ الشَّيْءِ يَسْنُهُ سَنًّا: حَدَّدَهُ وَصَقَلَهُ، وَعَبَّرَ الْعَرَبُ بِهِ عَنْ عُمُرِ الْإِنْسَانِ، فَيَقُولُ: فَلَانٌ سِنَّ فَلَانٍ: إِذَا كَانَ فِي مِثْلِ عَمْرِهِ. وَأَسَنَّ الرَّجُلُ: كَبُرَ فَهُوَ مُسِنَّ، وَجَاءَتْ

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة دمع (ج424/8).

(2) المبرد، الكامل (ج94/1) والبيت لعذار بن درة الطائي في لسان العرب (حجج) وفي الجمهرة (ج49/1) وبلا نسبة في مقاييس اللغة (ج23/1) والمخصص (ج182/13).

(3) المبرد، الكامل (ج60/2).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة مخخ (ج52/3).

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة مخخ (ج109/1).

(6) المبرد، الكامل (ج53/3).

في حديث عثمان: جاوزت أسنان أهل بيتي، أي أعمارهم⁽¹⁾ واستخدم المبرد مرادفاً له وهو " الناب " وهو السن فقال: " فأما ناب فتصغيره نيب، فإن قلت نيب فإن ذلك يجوز في كل ما كان ثانيه ياء في التصغير لأنه من نيب " (2) واستخدم المبرد (السن) بلفظ المفرد للدلالة على العضو: " يقال: نقدت السن، إذا مسها ائتكال " (3) واستخدم المبرد " السن " كمصدر من سنَّ الماء أي صبه ، يقول : " السن الصب على وجهه واحدة، وقالوا: يقال: شنت عليه الماء، وسننته، وسننت عليه الدرع لا غير، وقالوا: سننت عليه الغارة لا غير " (4).

وكذلك استخدم المبرد (السن) بمعنى عمر الإنسان في قوله : " أما الغنة، فتستحسن من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تفرط تميل إلى ضرب من النغمة " (5) والمقصود جارية في بداية عمرها .

(الحلق) يطلق على مساع الطعام والشراب في المريء، وقيل هو مخرج النفس من الحلقوم، وموضع الذبح، والجمع حلق وأحلاق، وحُلُق الأرض مجاريها وأوديتها (6) ووردت في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ (7) والمقصود بلغت الروح الحلق حين الاحتضار.

واستخدم المبرد لفظ الحلق باعتباره مخرجاً من مخارج الحروف فقال: " فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة ويليهما في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك والمخرج الثاني من الحلق مخرج الحاء والعين، والمخرج الثالث الذي هو أدنى حروف الحلق إلى الفم ممّا يلي الحلق مخرج الخاء والغين " واستخدم المبرد الجمع (أعناق) في شرح قول رجل من بني تميم:

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادَ يُمْنٌ عَلَيْهِمْ لِلنَّائِمِ

وقوله: "يسوع في أعناقهم" يريد حلقهم لأن العنق يحيط بالحلق، ويشبه هذا الاتساع في الفصاحة لا في المعنى " (8).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة سنن (ج220/13).

(2) المبرد، المقتضب (ج279/2).

(3) المبرد، الكامل (ج47/4).

(4) المبرد، الكامل (ج55/1).

(5) المبرد، الكامل (ج168/2).

(6) يُنظر: لسان العرب، مادة حلق (ج58/10).

(7) [الواقعة: 83].

(8) المبرد، الكامل (ج53/1).

(الْقَلْبُ) الْقَلْبُ تحويل الشيء عن وجهه، قَلْبَهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا، وَالْقَلْبُ: مُضْغَةٌ مِنَ الْفُؤَادِ مُعَلَّقَةٌ بِالنِّيَاطِ، وَالْفُؤَادُ مَذْكُرٌ، وَالْجَمْعُ أَقْلُبٌ وَقُلُوبٌ، وَسُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لَشِدَّةِ تَقَلُّبِهِ، وَقَلْبٌ كُلُّ شَيْءٍ لُبُّهُ وَخَالِصُهُ وَمَحْضُهُ تَقُولُ جَنْتُكَ بِهَذَا الْأَمْرِ قَلْبًا؛ أَي: مَحْضًا لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ وَفِي الْحَدِيثِ: " إِنْ كُلَّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ " (1) وَيُضَيِّفُ ابْنُ فَارِسٍ " الْقَلْبُ: قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، سُمِّيَ لِأَنَّهُ أَخْلَصَ شَيْءٌ فِيهِ وَأَرْفَعَهُ (2)

وإستخدم المبرد القلب للدلالة على تلك المضغعة في جسم الإنسان فقال: " إِنْ اللَّهَ (جَلْ ذَكَرَهُ) شَنَعَ صُورَةَ الشَّيَاطِينِ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ (3) وَقَوْلُهُ: " وَنَخْلَطُ مَا فِيهِ مِنَ الْجَدِّ بِشَيْءٍ يَسِيرُ مِنَ الْهَزْلِ؛ لِيَسْتَرِيحَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَتَسْكُنَ إِلَيْهِ النَّفْسُ (4) وَيُشِيرُ الْمَبْرِدُ إِلَى أَنَّ الْقَلْبَ مَعْنَاهُ التَّحْوِيلُ، وَهَذَا مَفْهُومٌ صَوْتِي وَصَرْفِي فَيَقُولُ: " وَيجوز القلب على التراخي بينهما وكلما تراخى فترك القلب أجودً وذلك قولك سطر واطر (5) والمقصود التحول من حرف السين إلى الصاد .

ويجمع المبرد مجموعة من الألفاظ في موضع واحد تحمل معنىً واحداً وهو القلب حيث يورد: " أما قوله: "ألقي في روعه" ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَلْقَى فِي رَوْعِي، وَفِي قَلْبِي وَفِي جَنْفِي وَفِي تَامُورِي كَذَا وَكَذَا، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ لَهُذِهِ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَ مُخْتَصَةً " (6)

وورد في المعاجم ما يؤكد هذه الدلالات، فالجخيف عند الزبيدي بمعنى الروع والتامور والمقصود بهما (القلب) حيث يقول: " ضَعُهُ فِي جَنْفِكَ؛ أَي: فِي تَامُورِكَ وَرُوعِكَ " (7) وورد في اللسان أن "الرُّوعُ بِالضَّمِّ الْقَلْبُ" (8) ويقول ابن فارس في لفظ التامور: " والتَّامُورُ دُمُ الْقَلْبِ وَحَبْنُهُ وَقِيلَ هُوَ الْقَلْبُ نَفْسُهُ، وَقِيلَ: أَوَّلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ سَرِيَانِيَّةٌ " (9)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قلب (ج1/687، 688). والحديث رواه الترمذي في سننه رقم (2887)

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة قلب (ج5/17).

(3) المبرد، الكامل (ج3/70).

(4) المبرد، الكامل (ج2/211).

(5) المبرد، المقتضب (ج1/360).

(6) المبرد، الكامل (ج1/275).

(7) الزبيدي، تاج العروس، مادة جحف (ج23/70).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة روع (ج8/135).

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة أمر (ج4/31).

(الأمعاء) ورد في اللسان: " مفردهما مَعَى ومِعَا، وهي من أعفاج البطن والعِفَج: المَعِي، وما يَلْصِقُ بها الشَّحْمُ (1) وأضاف المبرد: " قولك في مَعَى: أمعاء؛ لأنه بمنزلة ضلع وأضلاع، ووجب أن يكون واحد الأمعاء مَعَى مقصور (2)، وجاء في الحديث: " المؤمن يأكل في مَعَى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء" (3) والحديث يدل على رضى المؤمن وقناعتة، وجشع الكافر وحرصه على الدنيا، وأورد المبرد لفظ الأمعاء بالجمع للدلالة على أنها أعضاء في هضم الطعام ونقله في جسم الإنسان في شرح قول الشنفرى:

غَدَا طَاوِيَا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسَلُ (4)

يقول: " غدا طاويا، طواه الجوع، كأنه طوى أمعاءه عليه" (5).

(الرَّحْمُ) هو وعاء الولد ومَنْبُتُه البطن، وجمعه أَرْحَامُ (6)، ويدلّ الأصل اللغوي (ر ح م) على " الرِّقَّة والعطف والرَّافَةُ " (7) وجاءت لفظة (الرحم) في القرآن الكريم مجموعة على (الأرحام) في قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ (8) وأورد المبرد هذه الآية وقال بعدها: " وتمثيله ونحن نقر في الأرحام ما نشاء" (9).

وذكر المبرد بيتاً من الشعر احتوى على لفظ " الكراض " وقام بشرحه والبيت للطرماح:

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبْنَتَاةٍ أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكَرَاضِ (10)

قوله: " سبنداة " فهي الجريئة الصدر، يقال للجريء الصدر: سبندى وسبنتى وأصل ذلك في النمر، وزعم الأصمعي أن الكراض حلق الرحم، قال: ولم أسمع إلا في هذا الشعر (11).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة مَعَى (ج287/15).

(2) المبرد، المقتضب (ج81/3).

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج344/4).

(4) البيت للشنفرى في ديوانه (ص64).

(5) المبرد، شرح لامية العرب (ص13).

(6) يُنظر: السيوطي، غاية الإحسان في خلق الإنسان (ص180).

(7) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة رحم (ج2/498).

(8) [الحج: 5].

(9) المبرد، المقتضب (ج34/2).

(10) البيت للطرماح في ديوانه (ص266).

(11) المبرد، الكامل (ج136/1).

(ج) ألفاظ أعضاء جسم الإنسان الظاهرة .

الأعضاء الظاهرة لجسم الإنسان هي الأعضاء التي يشاهدها الإنسان بعينه ويصفها كما يراها وهي كثيرة منها : الرأس، الوجه، الجبهة، الفم، الشفتان، الجبين، الرقبة، المرفق، الذراع، البطن، الظهر، الصدر، الجنب، الرجل، القدم، الساق، الكعب، وسنقدم دراسة دلالية لألفاظ أعضاء الجسم الظاهرة، والتي وردت في مؤلفات المبرد .

(الرأس) يدلُّ الجذر (رأس) على " تجمُّع وارتفاع، فالرأس رأس الإنسان وغيره، والرأس هو الجماعة " (1) فالرأس يجمع العديد من الأعضاء كالعينين والأذنين والأنف والفم، وهكذا، والجمع أَرُؤُس ورُؤُوس، ويدلُّ الرأس أيضاً على المواشي يقال :أربعون رأساً من الغنم، كما يستعمل للشرف :أنت رأس أمرك؛ لأنَّ الرأس هو الحامل للعقل (2).

استخدم المبرد (الرأس) في سياقات متعددة؛ منها: عضو في جسم الإنسان يقول: " كما أنَّه إذا قال ضربت زيدا رأسه إنما أراد ضربت رأس زيد، فأوقع الفعل وجعله بدلاً " (3).

واستخدم المبرد الرأس بمعنى العقل والفكر في سياق ما يلي : " وقال رجل لبعض أهله: والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً " (4) وفي سياق آخر استخدم المبرد الرأس بمعنى سيد وزعيم في قوله: " وهو رأس من رؤوس الخوارج " (5) وورد الرأس بمعنى بداية العام حيث يقول المبرد: فإذا كان في رأس الحول ردهم إلى أهليهم وبعث بمثلهم " (6) ويورد المبرد لفظاً مرادفاً للرأس وهو (هامة) وهي في اللسان: " الهامة الرأس والجمع هام " (7) يورد المبرد: ثم أخذ الحجر فضرب به آخر على هامته فصرعه (8).

(الوجه) هو الجزء العلوي من جسم الإنسان وما يواجهك من الرأس، وبه العينان والأذنان والفم والأنف " والجمع أوجه ووجوه ، ووجه كل شيء مستقبله، ووجه الشيء أوله، ووجه

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة رأس (ج2/471).

(2) يُنظر: ابن سيده، المخصص (ج1/71).

(3) المبرد، المقتضب (ج1/166).

(4) المبرد، الكامل (ج3/113).

(5) المبرد، الكامل (ج2/145).

(6) المبرد، الكامل (ج2/63).

(7) ابن منظور، لسان العرب (ج12/624).

(8) المبرد، الكامل، ج3/ 234 .

الكلام: السبيل الذي تقصده، ووجوه القوم سادتهم " (1) ويذكر المبرد : " قولك في وُجُوهُ أُجُوهُ وإن شئت وُجُوهُ " (2)

استخدم المبرد لفظة (الوجه) في سياقات متعددة للدلالة على مجموعة من المعاني ومنها الوجه العضو في جسم الإنسان واستخدمه كثيراً ومنها قوله : " إذا شبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرويق " (3) ومثله قوله : " والأسفع: الأسود، يقال: سفعت النار؛ أي غيرت وجهه إلى السواد " (4) وجاء الوجه عند المبرد بمعنى الصحة والصواب فقال : " وهذا مستحيل لا وجه له " (5) وقوله: " يقال للشيء الذي لا خير فيه: هذا غشاء، ويضرب هذا للكلام الذي لا وجه له " (6). واستخدم الوجه بمعنى السبيل أو الطريق فقال : " أعرف وجه الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فأنا حازمٌ " (7) ومنه أيضاً بمعنى الطريق قوله : " وقلبوها ميماً لشبهها الميم في الغنة ليكون العمل من وجه واحد في تقريب الحرف إلى الباء " (8)

واستخدم المبرد الجمع (وجوه) للدلالة على سادة القوم : " وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك " (9) كما واستخدم المبرد الوجه مفرداً وجمعاً للدلالة على رأي في إعراب الشاهد النحوي، أو نسبة الوجه إلى لغة من لغات العرب في الإعراب، وورد هذا كثيراً في كتابه المقتضب، ومنه قوله: " الواو والفاء وثمّ وجميع حُرُوف العطف فالرفع يقع بعدها على وجهين يرجعان إلى وجه واحد وإن اختلف موضعاهما وذلك قولك سرت حتى أدخلها أي كان مني سير فدخل فأنت تخبر أنك في حال دخول اتصل به سيرك " (10) ومنه أيضاً قوله : " تقول مره يحفرها ومره يحفرها فالرفع على ثلاثة أوجه، والجزم على وجه واحد وهو أجود من الرفع لأنه على الجواب " (11)

(1) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة وجه (ج555،556/13).

(2) المبرد، المقتضب (ج201/1).

(3) المبرد، الكامل (ج41/3).

(4) المبرد، الكامل (ج65/4).

(5) المبرد، الكامل (ج87/1).

(6) المبرد، الكامل (ج73/1).

(7) المبرد، الكامل (ج66/1).

(8) المبرد، المقتضب (ج219/1).

(9) المبرد، الكامل (ج281/1).

(10) المبرد، المقتضب (ج39/2).

(11) المبرد، المقتضب (ج84/2).

(الجَبْهَة) الجَبْهَة من الإنسان هي موضع السَّجود، والجمع جَبَاه، وقيل هي ما بين الحاجبين إلى الناصية ⁽¹⁾، وفي اللسان: " جَبْهَة القوم سيدهم ، والجَبْهَة من الناس الجماعة " ⁽²⁾.

واستخدم المبرد الجبهة للدلالة على ما بين الحاجبين إلى الناصية ، حيث يقول: " أتعرف الكرم في أسرارك ؟ " الأسرار: جمع سرّ وهي الطرائق في الجبهة " ⁽³⁾ وكذلك ما أورده المبرد لدلالة الجبهة على مكان السجود: " فرأى أثر السجود قد لوح جبته، فندم على قتله، ثم انهزم القوم جميعاً " ⁽⁴⁾.

(الجَبِين) ورد في اللسان: " الجَبِينُ: فَوْقَ الصَّدْغِ، وَهُمَا جَبِينَانِ عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا " ⁽⁵⁾ واستعمل المبرد اللفظة للدلالة على نفس المعنى فقال: " ورجل صلت الجبين " ⁽⁶⁾.

(الفَم) يذكر المبرد الأصل فيقول: " فإنما (فم) أصله : فوه ؛ لأنه من تفوهت بكذا ، وجمعه أفواه على الأصل " ⁽⁷⁾ وفي اللسان: الفاه والفوه والفيه والفم سواء، ورجل مفوه ومستقيه، أي: شديد الأكل ⁽⁸⁾ ويضيف ابن فارس: " الْمُفَوَّه: القادر على الكلام " ⁽⁹⁾.

جاء الفم عند المبرد في سياقات متعددة من أهمها دلالاته على الفم كعضو من أعضاء الإنسان فيقول: " الملجلج: الذي قد لجلج مضغاً في الفم، ثم قذفه لصلابته " ⁽¹⁰⁾ ومثلها قوله: " والميم تهوى في الفم حتى تتصل بالخياشيم " ⁽¹¹⁾ كما استخدمه المبرد كاسم من الأسماء الستة معربةً فقال: " نقول: كلمته فاه إلي في؛ أي مشافهةً، وباعته يداً بيد؛ أي نقداً، ويجوز أن نقول: فوه إلى في؛ أي وهذه حاله، ومن نصب فمعناه في هذه الحال " ⁽¹²⁾ واستخدم الجمع

(1) ابن سيده، المخصص (ج/1/67).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة جبه (ج/13/483).

(3) المبرد، الكامل (ج/2/100).

(4) المبرد، الكامل (ج/3/176).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة جبن (ج/13/85).

(6) المبرد، الكامل (ج/1/78).

(7) المبرد، المقتضب (ج/3/158).

(8) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فوه (ج/13/525، 528، 530).

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة فوه (ج/4/462).

(10) المبرد، الكامل (ج/3/82).

(11) المبرد، المقتضب (ج/3/158).

(12) المبرد، الكامل (ج/1/226).

(أفواه) للدلالة على البدايات: " فاجتمع الناس فأخذوا أفواه الطرق " (1) واستخدم المبرد (الثغر) دلالة على الفم في قوله: " فقال: لما رأيت ثغر سعيد - وكان سعيد حسن الثغر " (2).

(الشَّفَّةُ) الشَّفَتَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ طَبَقَا الْفَمِ الْوَاحِدَةُ شَفَّةٌ، وَالشَّفَّةُ أَصْلُهَا شَفَهَةٌ وَتَصْغِيرُهَا شَفِيهَةٌ وَالْجَمْعُ شِفَاهٌ (3) ويضيف ابن فارس: " والمشافهة بالكلام: مواجهةٌ من فيك إلى فيه " (4) وأورد المبرد الشفة كمخرج من مخارج الأصوات في جهاز النطق الإنساني فيقول: " والواو مخرجها من الشفة ولا يَشْرُكُهَا فِي مَخْرَجِهَا إِلَّا الْبَاءُ وَالْمِيمُ " (5) واستخدم المبرد (مشافهة) للدلالة على المواجهة بالكلام حيث قال: " كلمته فاه إلي في، أي مشافهة " (6).

(الجيد) العنق، أو مقلده أو مقدّمه، نقول: هو أجيد جيد، وغلب اللَّفْظُ الْمَرْأَةُ، وامرأة جيداء: إذا كانت طويلة العنق وحسنة (7) وذكر في قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ (8) واستخدم المبرد (الجيد) في شرح قول ذي الرُّمَّةِ :

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جَيِّدًا وَسَلَافَةٌ وَأَحْسَنُهُمْ قَدَالًا (9)

" الجيد: العنق، والسالفة: ناحية العنق، والقذالان: ناحيتا القفا من الرأس " (10) ورد في شرح قوله: "يسوغ في أعناقهم" يريد حلوقهم لأن العنق يحيط بالحلق (11) ويورد المبرد: " وصفت امرأة من سعد امرأة فقالت: إنها للبياء العنق، ممذاق السقاء، منهاه القدر، لبياء العنق " (12).

(الرَّقَبَةُ) هي "مؤخر أصل العنق، والجمع رَقَبٌ وَرَقَابٌ وَأَرْقَبُ " (13) وتعبر العربية بالرَّقَبَةِ عن ذات الإنسان من قبيل تسمية الكلّ بأشرف أجزائه؛ فنقول: أعتق رقبة: أي حرّر عبداً، وقيل

(1) المبرد، الكامل (ج3/188).

(2) المبرد، الكامل (ج4/72).

(3) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة شفه (ج13/506).

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة شفي (ج3/200).

(5) المبرد، المقتضب (ج1/310).

(6) المبرد، الكامل (ج1/226).

(7) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة جيد (ج3/139).

(8) [المسد: 5].

(9) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص372).

(10) المبرد، الكامل (ج3/42).

(11) المبرد، الكامل (ج1/53).

(12) المبرد، الفاضل (ص13).

(13) ابن منظور، لسان العرب، مادة رقب (ج1/427).

هي العَظْمُ الغليظ في وسط العُنُق ⁽¹⁾ قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ ⁽²⁾ يحثنا الله تعالى على حصد رقاب المشركين، ويعقب المبرد: " التقدير، فضرباً الرقاب، فهذا يدل على ما بعده، وما يرد من جنسه ونظائره " ⁽³⁾ ويورد المبرد الجمع (رقاب) للدلالة على الرقبة كموضع القتل، أما قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ⁽⁴⁾ يقول المبرد: " ففيه قولان أحدهما أنه أراد بأعناقهم جماعاتهم، وإلى هذا يذهب بعض المفسرين، وأما ما عليه أهل النحو وأكثر أهل التفسير فيما أعلم فإنه أضاف الأعناق إليهم يريد الرقاب " ⁽⁵⁾ وورد العنق عند المبرد في تفسير ﴿ ثَانِي عِظْفِهِ ﴾ ⁽⁶⁾ فقال: " والعِظْفُ: ما انتنى من العنق " ⁽⁷⁾.

(الذَّرَاع) يطلق على ما بين طرف المِرْفَق إلى طَرَف الأصبع الوسطى، وَذَرَعَ الرَّجُلُ: رفع ذراعيه، والذَّرْع: الوُسْع ⁽⁸⁾ " والذَّرْع: مصدر ذَرَعْتُ الثَّوبَ والحائِطَ وَغَيْرَهُ " ⁽⁹⁾ والمقصود طول كل منهما، كما في قوله تعالى: ﴿ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ ⁽¹⁰⁾، أي طولها سبعون ذراعاً، ورد عند المبرد في سياقات متعددة منها ذراع الإنسان: " لهم أذرع باد نواشر لحمها " فكل شيء كان على " فعال " من المؤنث فجمعه أفعُل، تقول: ذراع أذرع " ⁽¹¹⁾ وورد للدلالة على الطول: " هذا الثوب سبع في ثمانية، يريد سبع أذرع في ثمانية أشبار " ⁽¹²⁾.

(البَطْنُ) كل شيء خلاف الظهر، كبطن الأرض وظهرها، جمع أَبْطُن وِبُطُون، ومن المجاز: البَطْنُ دون القبيلة، أو دون الفخذ، والبَطْنُ، جوف كل شيء ⁽¹³⁾ ويقال بَطْنْتُ الأَمْرَ، إذا

(1) يُنظر: السيوطي، غاية الإحسان في خلق الإنسان (ص144).

(2) [محمد: 4].

(3) المبرد، المقتضب (ج3/227).

(4) [الشعراء: 4].

(5) المبرد، المقتضب (ج4/199).

(6) [الحج: 9].

(7) المبرد، الكامل (ج2/225).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة ذرع (ج8/93).

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ذرع (ج2/350).

(10) [الحاقة: 32].

(11) المبرد، الكامل (ج1/72).

(12) المبرد، المذكر والمؤنث (ص114).

(13) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بطن (ج13/52).

عرفت باطنه، والبطين: الرجل العظيم البطن، والمبطان: الكثير الأكل " (1) واستخدم المبرد البطن كعضو في جسم الإنسان في مواضع منها: " ضرم الجنين " والجنين: ما يظهر بعد، يقال للقبر جنن، والجنين: الذي في بطن أمه " (2) وقوله: " وتكفيه ذراع التجفرة، ومعناه أنه خميص البطن، وهذا تمدح به العرب وتستحسنه " (3)

وورد في شرح قول الشنفرى: " وَأَطْوَى عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايا " الخمص: الضم، والحوايا: جمع حويّة، كثنية وثنايا، وهو ما تحوى في البطن إذا اجتمع واستدار (4) وورد في سياق آخر استخدام المبرد (البطن) للدلالة على فخذ من أفخاذ القبيلة: " الیحمد من الأزد، والخليل من بطن منهم، يقال لهم الفراهيد " (5)

(الظَّهْر) الظَّهْر من كل شيء خلاف البطن، وهو من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره، والجمع أَظْهَرُ وظُهُور وظُهُرَان، والظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع (6) ويضيف ابن فارس: " وهو يجمع البرور والقوة. ويقال للركاب الظَّهر " (7) واستخدم المبرد لفظ (الظهر) في سياقات متعددة، منها الظهر: العضو في جسم الإنسان، فقال في شرح قوله: " وشر السير الحقة وهو أن يستفرغ المسافر جهد ظهره فيقطعه، فيهلك ظهره، ولا يبلغ حاجته " (8).

وكذلك قوله: " المتقاعس " إنما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره " (9) وكذلك في شرح قول الشنفرى: " بِأَهْدَأْ تُنْبِئِهِ سَنَاسِنْ فُحْلُ " والسناسن: حروف فقار الظهر، وهي: مغارز رؤوس الأضلاع " (10) واستخدم المبرد الظهر للدلالة على يابس الأرض: " فكلما يوماً على ظهر الطريق فلم تكلمه، فظن ذاك حياءً منه " (11) ووورد عن المبرد استخدامه (الظهر)

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة بطن (ج1/259).

(2) المبرد، الكامل (ج1/176).

(3) المبرد، الكامل (ج3/113).

(4) شرح لامية العرب (ص12).

(5) المبرد، الكامل (ج3/233).

(6) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ظهر (ج4/520، 525).

(7) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ظهر (ج3/471).

(8) المبرد، الكامل، (ج1/195).

(9) المبرد، الكامل (ج1/34).

(10) المبرد، شرح لامية العرب (ص16).

(11) المبرد، الكامل (ج2/222).

بصيغة الجمع للدلالة على الارتفاع : " فخرج رجل من الأزد وفي يده السيف، فناداه الناس من ظهور البيوت " (1).

(الصدر) يقول ابن منظور في اللسان: " الصدر أعلى مُقَدَّم كلِّ شيء وأوله، ويُقال: صدر النهار والليل " (2) والصدر من جسم الإنسان " ما انطبق عليه الكتفان وجمعه صُدُور " (3) فالصدر عضوٌ خارجيٌّ في جسم الإنسان، وهو مركز الوعي ومستقرّ الشعور، ووردت لفظة (الصدر) عند المبرد في سياقات، منها: الدلالة على صدر الإنسان يقول: "رحب الذراع، فالرحب: الواسع، يريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين والذراعين " (4).

وورد للدلالة على أول الشيء فيقول: " وكُنَّا ذكرنا في صدر هذا الكتاب أمر الأفعال والأسماء " (5) ومثله قول المبرد، ولكن بصيغة الجمع (صدور) قوله: " فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الأمثال " (6) وكذلك يدل الجلوس في مقدم المجلس على الواجهة حيث يُقال صدر المجلس، وهذا ما أورده المبرد في حديثه عن سيد القوم: " ومن نعت السيد أن يكون ضخّم الهامة، جهير الصوت، إذا خطأ أبعد، وإذا تؤمّل ملأ العين؛ لأن حقه أن يكون في صدر المجلس " (7) ومثله قول المبرد، ولكن بصيغة الجمع (صدور) قوله: " وأخلّيت لهم صدور المجالس " (8) وكذلك استخدم المبرد (الصدر) بمعنى الشطر الأول للبيت الشعري يقول: " وعليها صدر من شعر " (9).

ويستخدم (الصدر) للدلالة على الحلم والصبر والتحمل، كأن يُقال: فلان واسع الصدر، واستخدم المبرد مثل هذه الدلالة، ولكن باستخدام لفظة أخرى بمعنى (الصدر) وهي (السرب) وهي في قول المبرد: " ويقال: فلان واسع السرب، يعني بذلك الصدر " (10)

(1) المبرد، الكامل (ج3/179).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة صدر (ج4/445).

(3) ابن سيده، المخصص (ج1/153).

(4) المبرد، الكامل (ج3/228).

(5) المبرد، المقتضب (ج1/290).

(6) المبرد، الكامل (ج2/14).

(7) المبرد، الكامل (ج3/114).

(8) المبرد، الكامل (ج1/252).

(9) المبرد، الكامل (ج4/29).

(10) المبرد، الكامل (ج2/169).

وأورد صاحب اللسان هذه الدلالة في كلمة (السرب) فقال: " وإنه لو اسعُ السَّرْبُ أي الصَّدْر، وقِيلَ: هُوَ الواسعُ الصَّدْر، البطِيءُ الغَضَب " (1).

(الرَّجُل) " الرَّجُل: رَجُلُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ... وَإِنَّمَا سُمُّوا رَجُلًا لِأَنَّهُمْ يَمْشُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ " (2) وتمتدّ من أصل الفخذ إلى الْقَدَم (3) ووردت مفردة للدلالة على رجل الإنسان حيث يقول في شرح قول الشنفرى: " إِذَا الْأَمْعَزُ الصُّوَانُ لَاقَى مَنَاسِمِي " والمناسم في الأصل: أخفاف الإبل، فاستعارها لنفسه، يقول: إِذَا أَصَابَتْ رَجُلِي حَجْرًا قَدَحَتْ مِنْهُ نَارًا وَكَسَرَتْهُ " (4) ووردت مثناة في قوله: " وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ قَطَعَ يَدِيهِ وَرَجْلِيهِ " (5)، واستخدم المبرد لفظة (عاملتين) للدلالة على رجله في قوله: " وعاملتين يعني رجله " (6).

(الْقَدَمُ) ورد في اللسان: " الْقَدَمُ: الرَّجُلُ أَنْثَى وَالْجَمْعُ أَقْدَامٌ، وَالْقَدَمُ أَنْثَى وَتَجْمَعُ أَقْدَامًا، وَالْقَدَمُ مِنْ لَدُنِ الرَّسْغِ مَا يَطُأُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ " (7) وأضاف الزبيدي " إِذَا قَصِدَ بِهَا الْجَارِحَةُ جَازَ فِيهَا التَّائِيثُ وَالتَّذْكِيرُ، وَتَصْغِيرُهَا قَدِيمَةٌ، وَالْقَدَمُ كُلٌّ مَا قَمَّتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ " (8) وردت لفظة (القدم) عند المبرد للدلالة على قدم الإنسان، مثل: " وَيُقَالُ لِلنَّاتِي فِي وَسْطِ الْكَتِفِ: حِيدٌ وَعَيْرٌ، وَكَذَا النَّاتِي فِي الْقَدَمِ " (9) وكذلك قوله: " وَأَثْبَتَ قَدَمَهُ فِيهَا " (10).

(الْجَنْبُ) ورد في اللسان: " الْجَنْبُ وَالْجَنْبَةُ وَالْجَانِبُ: شِقُّ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، تَقُولُ: قَعَدْتُ إِلَى جَانِبِهِ، وَالْجَمْعُ جُنُوبٌ وَجَوَانِبٌ وَجَنَائِبُ " (11) واستخدم المبرد صيغة المفرد (جنب)؛ للدلالة على شق الإنسان حيث يقول: " وَفَرَّاشٌ وَطِيءٌ إِذَا كَانَ وَثِيرًا لَا يُؤْذِي جَنْبَ النَّائِمِ عَلَيْهِ " (12).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة سرب (ج1/464).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة رجل (ج2/492).

(3) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة رجل (ج11/368).

(4) المبرد، شرح لامية العرب (ص12).

(5) المبرد، الكامل (ج3/148).

(6) المبرد، شرح لامية العرب (ص20).

(7) ابن منظور، لسان العرب مادة قدم (ج12/472).

(8) الزبيدي، تاج العروس، مادة قدم (ج33/236).

(9) المبرد، الكامل (ج3/90).

(10) المبرد، الكامل (ج3/266).

(11) المبرد، ابن منظور، لسان العرب، مادة جنب (ج1/575).

(12) المبرد، الكامل (ج1/8).

جدول (1.4): شيوع ألفاظ أعضاء جسم الإنسان

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
العين	11	الظهر	6
الرأس	10	اللحم	5
العظم	9	الذراع	5
اليد	9	الشعر	4
الحلق	9	الجبهة	4
الوجه	9	الشفة	4
الدم	8	الصدر	4
اللسان	8	الرَّجُل	4
القلب	8	الرقبة	4
الفم	8	البطن	4
الأذن	7	الجيد	3
الأنف	7	العنق	3
السن	6	الرحم	3
الجلد	6	القدم	2
الأمعاء	6	الجنب	2
المجموع		(186)	

من خلال الجدول السابق يتبين لنا أن هذا المجال احتوى مجموعة من الوحدات اللغوية؛ منها ما يدل على مكونات جسم الإنسان، حيث نلاحظ ارتفاعاً في نسبة شيوع بعض المكونات، مثل: ألفاظ: (الدم، العظم، اللحم) ويرجع ذلك إلى الأهمية الكبيرة لهذه المكونات الثلاثة فالعظم لا يكتمل إلا باللحم، والأهم منهما (الدم) والذي بدونه لا يستطيع الإنسان أن يعيش.

واحتوت هذه المجموعة من الألفاظ أيضاً أعضاء جسم الإنسان حيث نلاحظ أن بعض أعضاء جسم الإنسان تسجل نسبة شيوع عالية مثل لفظة (الرأس) وذلك لأهمية الرأس في الإنسان فهو أعلى أعضاء الجسم، ويحتوى على مراكز التحكم في جسم الإنسان مثل العقل؛ لذلك أطلق عليه عدة تسميات كالهامة وغيرها، والذي زاد الأهمية أن الأعضاء التي يحتويها

الرأس سجلت أيضا نسبة شيوع عالية مثل (العين، الوجه، الفم، اللسان، الأذن، الأنف) وجاءت على التوالي، ومن الملاحظ أنها أيضاً أعضاء تمثل مداخلاً لحواس الإنسان .

ومن خلال المصاحبة اللغوية لبعض الألفاظ والسياقات التي وردت فيها نجد أن لها ارتباطات، فألفاظ (الرقبة، العنق، الرأس، الهامة) جاءت مرتبطة بجو الحرب والقتال بينما نجد أن لفظة (الجيد) جاءت مرتبطة بالتغزل بالمرأة . وكذلك ألفاظ: (الرجل، القدم، الساق) جاءت مرتبطة بحركتي المشي والجري ، وارتبطت أحيانا بالتغزل بالمرأة .

وسجلت (اليـد) نسبة شيوع عالية، وذلك لأهمية (اليـد) بالنسبة للإنسان، وجاءت للدلالة على معانٍ متعددة فاليد لها وظائف معروفة كالحمل والأخذ والحركة التي جاءت في سياق القتال، ومن خلال المصاحبة اللغوية نجد أنها جاءت في سياق مدح الرجل بالكرم والفضل، وكذلك ألفاظ : (الرجل، القدم، الساق) جاءت مرتبطة بحركتي المشي والجري .

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل نجد أن علاقة الترادف تربط بين الألفاظ (الجَنَبُ ، العِطْفُ) وبين (الرقبة، العنق، الجيد) كما تميزت بعض الألفاظ بعلاقتي العموم والخصوص، وتخصصت اليد بلفظ الذراع ، ونجد أن لفظة (الرَّجُل) تخصصت باللفظة (الساق) بدلالة الجزء الأسفل من الرجل، ولفظة (القدم) بدلالة الجزء الذي يوطأ به على الأرض، وتميزت لفظة (الرأس) بالتعبير عن معظم العلاقات فقد استخدمها المبرد للتعبير عن الجزء بالكل أي تعبير الرأس عن الشعر الذي هو جزء من الرأس ، وكذلك تعبير الرأس عن كل الأعضاء التي يحتويها، مثل: العين والأذن والفم وغيرها ، وكذلك تخصيص الوجه بالجبين أو الجبهة، والجبين قد يخصص بالأسارير؛ أي الخطوط التي تظهر عليه .

وكذلك نجد علاقة الاشتمال بين (الرأس) وبقية الأعضاء التي يحتويها، وعلى سبيل المثال يتضمن الرأس العين ولا يمكن للعين أن تتضمن الرأس وهو يسمى تضمن من طرف واحد، وكذلك علاقة الاشتمال بين (الفم) وبقية الأعضاء التي يحتويها ، وعلى سبيل المثال يتضمن الفم الأسنان ولا يمكن للأسنان أن تتضمن الفم، ومن العلاقات أيضاً علاقة التضاد التي نجدها بين (الصدر والظهر) وبين (البطن والظهر) وهذا يسمى تضاد اتجاهي كالعلاقة بين (أمام، خلف) .

جدول (1.5): الالتقاء الدلالي بين ألفاظ أعضاء جسم الإنسان ومكوناته

الملاح اللفظة	عضو	مكوّن	ظاهري	باطني	أعلى الجسم	وسط الجسم	أسفل الجسم
الجلد	-	+	+	-	+	+	+
العظم	-	+	-	+	+	+	+
اللحم	-	+	-	+	+	+	+
الدم	-	+	-	+	+	+	+
العين	+	-	+	-	+	-	-
الأذن	+	-	+	-	+	-	-
اليَد	+	-	+	-	+	-	-
الأنف	+	-	+	-	+	-	-
اللسان	+	-	-	+	+	-	-
السن	+	-	-	+	+	-	-
الحلق	+	-	-	+	+	-	-
القلب	+	-	-	+	+	-	=
الجبهة	+	-	+	-	+	-	-
الشفة	+	-	+	-	+	-	-
الرقبة	+	-	+	+	-	-	
العنق	+	-	+	+	-	-	
الذراع	+	-	+	+	-	-	
البطن	+	-	+	-	+	-	
الظهر	+	-	+	+	+	-	
الصدر	+	-	+	-	+	-	-
الرّجل	+	-	+	-	-	-	+
القدم	+	-	+	-	-	-	+

الفصل الثاني

ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية

ينطوي هذا الفصل على حقل ألفاظ صلة القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية عند الإنسان في مؤلفات أبي العباس المبرد، والذي يشتمل على الوحدات الدلالية الدالة على الجانب المعنوي للإنسان الذي يتمثل في نسبه وقربته، وعلاقاته الفردية والاجتماعية، والذي يمثل جانباً كبيراً في المعجم اللغوي لألفاظ الحياة في مؤلفات المبرد .

ويقصد بالألفاظ الاجتماعية سواء كانت ألفاظ القرابة والنسب أو ألفاظ العلاقات التي تربط أفراد المجتمع هي كلها عبارة عن مظاهر اجتماعية تعبر عن صفات يتصف بها المجتمع الذي تنتشر فيه، وخاصة العلاقات الاجتماعية الإنسانية كالصداقة والصحة والجوار، وغيرها من العلاقات الأخرى؛ فهي في النهاية تعبر عن حالة المجتمع، وهذا ما سيقوم به الباحث من تطبيق ذلك على المجتمع العباسي، من خلال مؤلفات المبرد .

وقُسم هذا الحقل إلى مجموعتين فرعيتين ، تحددت المجموعة الأولى في ألفاظ صلة القرابة والنسب عند الإنسان، وتحددت المجموعة الثانية في ألفاظ علاقات الإنسان الاجتماعية

وبعد الدراسة الدلالية سيقوم الباحث بتحديد الألفاظ التي تكررت كثيراً في مؤلفات المبرد وما تنطوي عليه هذه التكرارات من دلالات متنوعة، هذا بالإضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ، وذلك من ترادف وتضاد، واشتمال وعموم وخصوص.

وبلغ مجموع هذه الألفاظ عند المبرد مائتين وخمس عشرة لفظة، وفق الجدول الآتي:

جدول (2.1) : مجموع ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية

الحقل العام	ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية	عدد الألفاظ (215)
حقل فرعي	ألفاظ صلة القرابة والنسب عند الإنسان .	(149)
حقل فرعي	ألفاظ العلاقات الاجتماعية .	(66)

المبحث الأول : ألفاظ صلة القرابة والنسب عند الإنسان

يشتمل هذا المجال على الألفاظ الدالة على أفراد الإنسان وجنسه وقرابته والعلاقات التي تنشأ من هذه القرابة والتي تُعرف بعلاقة النسب والرحم والدم، والقرابة تعني الدنو في النسب والقربى في الرحم، وأقارب الرجل عشيرته الأذنون، أي الأقربون المأخوذ من قرب الشيء قريباً أي دنا⁽¹⁾ وهذه الألفاظ، هي: إنسان، بشر، ذكر، أنثى، رجال، نساء، نسوة، امرأة، أب، أم، والد، والدة، ابن، ابنة، عم، عمة، خال، خالة، جد، جدة، وتقسم هذه المجموعة من الألفاظ من حيث دلالتها إلى ثلاث مجموعات وهي :

- (1) ألفاظ دالة على جنس الإنسان
- (2) ألفاظ دالة على القرابة العامة
- (3) ألفاظ دالة على صلة القرابة المباشرة .
- (4) ألفاظ دالة على صلة القرابة غير المباشرة .
- (5) ألفاظ دالة على صلة القرابة بالعرف والقانون.

(1) ألفاظ دالة على جنس الإنسان

(الإنسان) ورد في اللسان (أنس) " الإنسان أصله إنسيان لأن العرب قالوا في تصغيره أنيسيان، وهو تصغير على غير قياس وقياسه أنيسان، وإذا قالوا أناسي كثيراً فخففوا الياء، والواحد إنسي، وسُمِّي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي " (2).

واستخدم المبرد الناس وأناس بصيغة الجمع، وبين الأصل اللغوي لهما في قوله : " وذلك قولهم ناس المحذوف موضع الفاء، ولا نعلم غيره ويدلُّك على ذلك الإتيان إذا قلت أناس فإنما هو فُعال على وزن غراب، وإنَّه مشتقُّ من أنيس وإنسان فعلان " (3). ويقول المبرد كذلك: " إنسان يقع على المذكر والمؤنث، وإن كان في اللفظ مذكراً " (4) وتناول المبرد الحديث عن دلالة الإنسان على عموم الجنس بقوله: " والرجل أخص من الإنسان، فتقول كل رجل إنسان، ولا تقول كل إنسان رجل " (5).

(1) يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة قرب (ج8/4) وابن منظور، لسان العرب، مادة قرب (ج1/665).

(2) ابن منظور، لسان العرب ، مادة أنس (ج10/6).

(3) المبرد، المقتضب (ج1/171).

(4) المبرد، المقتضب (ج2/189).

(5) المبرد، المقتضب (ج4/280).

(البَشَر) ورد في اللسان: " البَشَر لفظة تعني الخلق، وتقع على الأنثى والذكر، والواحد والاثنتين والجمع، يُقال : هي بَشَر، وهو بَشَر، وهما بَشَر، وهم بَشَر " (1).

واستخدم المبرد لفظة البشر بمعنى الخلق في قصة أوردها المبرد وهي أن بعض ملوك الفرس كان شديد الغضب، فكتب رقعة ووكل رجلاً من أصحابه فقال: إذا اشتد غضبي فادفعوا إليّ بها : إنك لست بالإله، إنما أنت بشر يوشك أن يموت، ويأكل بعضك بعضاً (2) .

(الذَكَر) تشير لفظة الذَكَر إلى الفرد الواحد من بني الإنسان في مقابل الأنثى، والجمع ذُكور، وذُكُورَة وذِكار، وتحمل دلالة اليبس للحديد، ولذا يُسمَّى السيف مُذَكَّرًا لأنَّه يدخل في اللحم، فالذُكُورَة الشدَّة والقوَّة (3) وما يدخل على المذكر من علامات التأنيث، وما يحتمل من الأسماء أن يكون مؤنثاً ومذكراً " (4) ولقد فصل المبرد الحديث عن الذكر والأنثى في مواضع كثيرة تحمل معنى التضاد بين الجنسين، واستخدم المبرد كلمة (فحل) بمعنى الذكر عندما نقل: " ومن كلام العرب: كل فحل يمذي وكل أنثى تقذي " والمقصود هنا أنه إذا كان الذكر يخرج منه المذي فإن الأنثى يخرج منها مثل المذي (5) والفحل معروف الذَكَر من كل مخلوق خلقه الله، ورجل فَحِيل فَحْل، وإنه لبين الفُحولة والفِحالة والفِحلة (6) والمقصود واضح الرجولة .

(الأنثى) وتطلق الأنثى على الواحدة من بني الإنسان في مقابل الذكر، والأنثى من السيوف غير القاطع، وكل ما يضعف عمله فهم أنثى وأنثى، وامرأة مثنات تلد الإناث وامرأة مذكارة : تلد الذكور، وهذه أنثى إذ كانت كاملة الأنوثة، والإناث جماعة الأنثى " (7).

وساوى سبحانه وتعالى بين الذكر والأنثى في القيام بالأعمال الصالحة بشرط الإيمان أن يدخلهم الله الجنة حيث يقول سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (8).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة بشر (ج4/59).

(2) يُنظر: المبرد، التعازي والمراثي (ص288).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة ذكر (ج3/308).

(4) المبرد، المذكر والمؤنث (ص83).

(5) المبرد، الكامل (ج2/173).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فحل) (ج11/516).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة أنث (ج1/144) وابن منظور، لسان العرب، مادة أنث (ج2/112).

(8) [النساء: 124].

من خلال تناوله للمؤنث يأتي المبرد بأمثلة متعددة ، ومنها حديثه عن تأنيث الجمع بقوله: " واعلم أن من الجمع ما ليس تأنيثه في لفظه، ومنه ما يُبنى على التأنيث في اللفظ، إلا أن كل جماعة تُخبر عنها ، فلك أن تؤنثها على معنى جماعة ، فنقول: " جاءني القوم " و" قامت الرجال " وما جاء في الجمع مؤنثاً بالهاء قولك: " غِلْمة " و " صِبْيَة " (1).

(الرَّجُل) الرجل: هو الذكر البالغ من بني الإنسان فوق الغلام في مقابل المرأة، والجمع رجال ورجالات جمع الجمع وتصغيره رُجُلٌ (2) واستخدام المبرد لفظة (الرجل) في سياقات متعددة، فقد جاءت مقترنة بلفظ النساء: " وإن سألت رجلاً عن نساء قلت: كيف أولئك النساء ؟ وإن سألت نساء عن رجال قلت: كيف أولئك الرجال ؟ " وإن سألت نساء عن رجل قلت بغير اللام: كيف ذاكن الرجل ؟ وباللام : كيف ذلكن الرجل ؟ (3) كما قال الله تعالى: ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ (4) ومن حديث المبرد في الكامل عن مسائل نحوية لها علاقة بلفظ الرجل يقول: " ويجتمع الرجال مع الرجل في التنثية إذا كان مجازهما واحداً في أكثر الأمر على لفظ أحدهما، فمن ذلك قولهم: العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما " (5).

ويكون الرجل صفة، يعني بذلك الشدة والكمال ومنها ما ورد عن المبرد في حديثه عن أوزان الصفة من الاسم يقول: " ويكون على فَعُلَ فيهما فالاسم رَجُلٌ وعضد " (6) وعلى ذلك أجاز سيبويه الجر في قولهم: مررت برجلٍ رجلٍ أبوه، إذا أردت معنى أنه كامل " (7) .

واستخدم المبرد الجمع من (رجل) وهو جمع التكسير (رجال) فقال : " وقوله: بصير بأضغان الرجال، فهي أسرارها ومخبآتها " (8) وكذلك قول المبرد: " فقالت: قفوا عنه ساعة، ثم مضت ورجعت واصطلمت أنفها! فقالت: أهذا فعل من له في الرجال حاجة! فقال: الآن طاب الموت " (9).

(1) المبرد، المذكر والمؤنث (ص125).

(2) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نسا (ج11/265).

(3) المبرد، المقتضب (ج3/276).

(4) [يوسف: 32].

(5) المبرد، الكامل (ج3/220).

(6) المبرد، المقتضب (ج1/192).

(7) سيبويه، الكتاب (ج2/29).

(8) المبرد، الكامل (ج3/150).

(9) المبرد، الكامل (ج4/73).

(النِّسَاء) ورد في اللسان: " النِّسْوَةُ والنِّسْوَةُ والنِّسَاء، جمع المرأة من غير لفظه " (1) وذكر المبرد أنه يمكن تذكير الجمع " نسوة " كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ (2)؛ لأن الإخبار ليس عن واحد (3) وأورد المبرد أنه يمكن استخدام نسية كنسوة حيث يقول: " وكذلك نسوة تقول نسية لأن نسوة من امرأة بمنزلة نفر من رجل " (4).

وجاءت كلمة (امرأة) مثناة، يقول المبرد: " ومع هذا إن التثنية إنما تخرج عن الواحد تقول: رجل ورجلان، وامرأة امرأتان " (5) وسبق القرآن الكريم في استخدام التثنية في قوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام): ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ (6) ولفظ المرأة ليس له جمع من لفظه بل يجمع على نساء حيث يقول المبرد في شرح " بيض مكنون " في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ (7) والعرب تشبه النساء ببيض النعام، تريد نقاءه ورقة لونه (8) قال المبرد في شرح هذا البيت وهو للراعي النميري:

حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ حُمُرُ الْأَنَامِلِ عَيْنٌ طَرَفَهَا سَاجٌ (9)

" حتى أضاء سراج دونه بقر " يعني نساء، والعرب تكني عن المرأة بالبقرة، وقوله: " عين " جمع عينا، وهي الواسعة العين (10) والسياق هنا مهم لتحديد المعنى، وكذلك ما يوجد من قرآن تشير إلى المعنى، فالمقصود بالبقر في البيت النساء كما قال المبرد والدليل قول الشاعر: " حمر الأنامل " فالأنامل الحمراء تستخدم للمرأة وليس للبقر.

واستخدم المبرد جمع التكسير (نسوة) للدلالة على القلة في عدة مواضع منها على سبيل المثال قول المبرد في توضيح قول الشاعر: " دعت نسوة شم العرانيين "، السماء السابقة الأنف، والمصدر الشم (11).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة نسا (ج3/15/321).

(2) [يوسف: 30].

(3) المبرد، المقتضب (ج3/349).

(4) المبرد، المقتضب (ج2/291).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/242).

(6) [القصص: 23].

(7) [الصافات: 49].

(8) المبرد، الكامل (ج3/41).

(9) البيت للراعي النميري في ديوانه (ص28).

(10) يُنظر: المبرد، الكامل (ج1/225).

(11) المبرد، الكامل (ج2/170).

(2) ألفاظ دالة على القرابة العامة:

(الْقَرَابَةُ) ورد في اللسان : " والقرابة تعني الدنو في النسب والقربى في الرحم، وأقارب الرجل عشيرته الأذنون، أي: الأقربون المأخوذ من قرب الشيء قريباً أي دنا (1) ووردت لفظة (القرابة) عند المبرد في معرض شرحه لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (2) يقول المبرد عن نوح وابنه: " أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بَاعِدَ بِهِ بَيْنَ الْقَرَابَةِ " (3) لأن الإسلام قارب بين الغرياء، وأن رابطة الإسلام أقوى من رابطة القرابة، وفي المقتضب يقول: " وَمَثْلُهُ هَذَانِ ابْنَا عَمٍّ وَهَذَانِ ابْنَا خَالَةٍ أَيَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُضَافٌ إِلَى هَذِهِ الْقَرَابَةِ " (4) كما وذكر المبرد (القرابة) بلفظ جمع التكسير فقال: " أَنْقَوْتُ مِنْهُ شَيْئاً، وَأَعُوذُ بِهِ عَلَى أَقَارِبِ لِي " (5).

(العَصْبَةُ) أورد صاحب التهذيب: " عَصْبَةُ الرَّجُلِ فَهِيَ أَوْلِيَاؤُهُ الذُّكُورُ مِنْ وَرَثَتِهِ، سُمُّوا عَصْبَةً لِأَنَّهُمْ عَصَبُوا بِنَسَبِهِ أَيَّ اسْتَكْفَوْا بِهِ، فَالْأَبُ طَرْفٌ وَالْإِبْنُ طَرْفٌ وَالْعَمُّ جَانِبٌ وَالْأَخُ جَانِبٌ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي قَرَابَاتِ الرَّجُلِ أَطْرَافَهُ، وَلَمَّا أَحَاطَتْ بِهِ هَذِهِ الْقَرَابَاتُ وَعَصَبَتْ بِنَسَبِهِ سُمُّوا عَصْبَةً " (6) ووردت عند المبرد للدلالة عندما ذكر بيتاً من الشعر وهو لعمارة بن عَفِيل:

فَأَنِّي امْرُؤٌ مِنْ عَصْبَةِ خَنْدِفِيَّةٍ أَبْتُ لِلْأَعَادِي أَنْ تَذِيخَ رِقَابَهَا (7)

وأورد المبرد (العصبة) في قوله: " والعصبة تنوء بالمفاتيح، أي تستقل بها في ثقل " (8).

(الْأَهْلُ) ورد في اللسان: " الْأَهْلُ: أَهْلُ الرَّجُلِ وَأَهْلُ الدَّارِ، وَأَهْلُ الرَّجُلِ عَشِيرَتُهُ وَذَوُو قُرْبَاهُ، وَالْجَمْعُ أَهْلُونَ " (9) وأوردها المبرد في مواضع كثيرة للدلالة على نفس المعنى ومنها قوله: " هُوَ مِمَّنْ يَفْخَرُ بِأَبَائِهِ وَسُلْفِهِ وَبِمَنْ [مَضَى مِنْ أَهْلِهِ " (10) والمقصود آبائهم وأجدادهم.

(1) يُنْظَرُ : الزبيدي ، تاج العروس، مادة قرب (ج4/8) وابن منظور، لسان العرب، مادة قرب (ج1/665).

(2) [هود: 46].

(3) المبرد، الكامل (ج3/133).

(4) المبرد، المقتضب (ج4/227).

(5) المبرد، الكامل (ج1/126).

(6) الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة عصب (ج2/30).

(7) المبرد، المقتضب (ج4/199).

(8) المبرد، الكامل (ج1/290).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة أهل (ج11/28).

(10) المبرد، الفاضل (ص8).

(العشيرة) ورد في اللسان: " عَشِيرَةُ الرَّجُلِ: بَنُو أَبِيهِ الْأَدْنَوْنَ، وَقِيلَ: هُمُ الْقَبِيلَةُ، وَالْجَمْعُ عَشَائِرٌ، قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الْعَشِيرَةُ الْعَامَّةُ مِثْلُ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَالْعَشِيرُ الْقَبِيلَةُ، وَالْعَشِيرُ الْمُعَاشِرُ، وَالْعَشِيرُ: الْقَرِيبُ وَالصَّدِيقُ، وَالْجَمْعُ عَشْرَاءُ، وَعَشِيرُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَا لِأَنَّهُ يُعَاشِرُهَا وَتُعَاشِرُهَا، وَالْمَعَشَرُ: الْجَمَاعَةُ، مُتَخَالِطِينَ كَانُوا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ " (1)، ووردت لفظة (العشيرة) كثيراً عند المبرد، منها ما جاء مفرداً في شرح شعر للخنساء يقول: " كان صخر يستحق ذلك منها بأمور: منها أنه كان موصوفاً بالحلم، ومشهوراً بالجد، ومعروفاً بالتقدم في الشجاعة، ومحظوظاً في العشيرة " (2) وجاءت اللفظة هنا للدلالة على عشيرة الرجل، أي القبيلة التي ينتمي إليها، وهي من القربات العامة، وتُخصص العشيرة للدلالة على القرابة القريبة جداً من الأب، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (3) والخطاب موجه للنبي (صلى الله عليه وسلم)؛ لذلك صعد (عليه السلام) إلى جبل الصفا ونادى بطون قريش قائلاً: " فإني نذير لكم " (4)، واستخدم المبرد لفظة (المعشر) للدلالة على الجماعة فقد ورد عنده: " فلما توافقوا بعث إليهم الأحنف: يا معشر الأزد وربيعة من أهل البصرة " (5)، أي: معشر الأزد وربيعة، أما لفظ (القبيلة) فقد ورد عند المبرد كثيراً للدلالة على معنى العشيرة، وأورد المبرد لفظ (الناقلة) للدلالة على القبيلة المتنقلة في قوله: " وإنهم ناقلة في قيس " (6) والمقصود قبيلة انتقلت إلى قيس وانتمت إليها.

(الآل) ورد في اللسان: " آلُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ وَآلُ اللَّهِ وَآلُ رَسُولِهِ: أَوْلِيَائِهِ، أَصْلُهَا أَهْلٌ ثُمَّ أُبْدِلَتْ الْهَاءُ هَمْزَةً فَصَارَتْ فِي التَّقْدِيرِ أَلٌ، تَوَالَّتِ الْهَمْزَتَانِ أَبْدَلُوا الثَّانِيَةَ أَلِفًا كَمَا قَالُوا آدَمُ وَآخِرُ " (7) واستخدم المبرد هذا اللفظ في مؤلفاته كثيراً، للدلالة على نفس المعنى مثل قوله: " وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم كانوا يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر " (8) ومنه قول المبرد: " وهذا لغوي: إذا قابل بقبيلته آل بدر فقد أعظم الفرية " (9).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة عشر (ج4/574).

(2) المبرد، الكامل (ج4/44).

(3) [الشعراء: 214].

(4) يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج6/166)، الحديث طويل رواه البخاري ورقم الحديث (1394).

(5) المبرد، الكامل (ج1/117).

(6) المبرد، الكامل (ج3/255).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة آل (ج11/30).

(8) المبرد، الكامل (ج1/210).

(9) المبرد، الكامل (ج3/55).

(3) ألفاظ دالة على صلة القرابة المباشرة .

(الأب) ورد في اللسان: " الأب مشتق من آب، يؤوب، أوبًا: أي رجّع، وهو الذي ينسب إليه الابن، ويُنْتَى أبوان وهو الوالد والجمع أبوة وآباء " (1) وأورد المبرد في ذلك قوله: " أب يؤوب إذا رجع وكما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان " (2).

وأعطى الإسلام الأب مكانة عظيمة بعد الأم إذ أمر بالإحسان إلى الوالدين، وأورد المبرد أن رجلاً يطوف بالبيت، وهو يدعو لأمه ولا يذكر أباه، فعوتب، فقال: هذه ضعيفة، وأبي رجل يحتال لنفسه (3) والمقصود أن الرجل لابد أن يحسن إلى أبيه كما يحسن إلى أمه .

وردت لفظة مفردة ومثناة في أكثر من موضع مع اختلاف السياقات اللغوية التي جاءت فيها، فقد استخدم لفظ (الأب) بمعنى الأصل الذي يرجع إليه، ومنه: " قول العرب: المسامعة، والمهالبة، والمناذرة، فجمعهم على اسم الأب " (4) أي المسمع والمهلب والمندر .

ونرى المبرد يستخدم لفظ (أبوان) للتعبير عن الأب والأم باعتبار أن الأب هو المذكر، ولفظ المذكر أعم من المؤنث حيث يقول المبرد: " ألا ترى أنك تقول فعل أبواي وهذان أبواك، تعني الأب والأم، وإنما أخرجته مخرج قولك أب وأبة، كما تقول صاحب وصاحبة؛ لأن كل جار على الفعل من الأسماء فتأنيثه جار على تذكيره " (5).

(الأم) هي المرأة التي ينسب إليها الابن بالولادة من جهة أبيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (6) ويوضح ابن فارس دلالة الأم بقوله: " (أُم) وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل، والمرجع، والجماعة، والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة، والحين، والقصد، الأم الواحد والجمع أمهات، وربما قالوا أم وأمات " (7) ويوضح المبرد ذلك بقوله: " فأما (أمهات) فالهاء زائدة ؛ لأنها من حروف الزوائد، تزداد لبيان الحركة في غير هذا الموضع فزيدت، ولو قلت : أمات لكان هذا على الأصل، ولكن

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة أبي (ج15/ 417).

(2) المبرد، الكامل (ج1/ 134، 49).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة أبي (ج15/ 417).

(4) المبرد، الكامل (ج1/ 120).

(5) المبرد، المقتضب (ج4/ 263).

(6) [المجادلة: 2].

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة أم (ج1/ 21).

أكثر ما يستعمل (أمهات) في الإنس، و(أمات) في البهائم، فكأنها زيدت للفرق، ولو وضع كل واحدة في موضع الأخرى لجاز، ولكن الوجه ما ذكرت لك " (1).

تكرر استخدام لفظ الأم عند المبرد كثيراً وفي سياقات متعددة مثل قول المبرد: " وقوله: "ضرم الجنين" والجنين: ما لم يظهر بعد، والجنين: الذي في بطن أمه " (2) ومنها حديث المبرد عن الأم عند الولادة فيقول في شرح وتوضيح هذا القول: " وأخذ من سابياء الولد " وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه (3) وكذلك في شرح قوله: " ما حملته تضعاً " يقال إذا حملت المرأة عند مقتبل الحيض: حملته وضعاً وتضعاً، وإذا خرجت رجلاً المولود من قبل رأسه " (4).

واستخدم المبرد الجمع (أمهات) في قوله: " وأما قولك: إنك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد " (5) وجمع الأم على (أمهات) فهي جمع للدلالة على بنات آدم أما الجمع على (أمات) فقد حُذف الهاء، فهي جمع لغير العاقل (6).

واستخدم المبرد لفظ (الوالدة) للدلالة على (الأم) وهي المرأة التي تنجب، وتعاني من ألم المخاض وعسر الولادة، وورد في اللسان: والدة هي الأم؛ أي: الولادة حيث تضع والدة ولدها " (7) وهي من الدلالات الشائعة، واستخدام القرآن الكريم منها جمع المؤنث السالم في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (8)، وفيها بيان لعظم والدة عند الطلق والولادة، وكذلك الرضاعة، ويذكر المبرد قولاً عن المعاناة عند الموت: " إنا لنعلم أن للموت ما تلد والدة " (9).

(1) المبرد، المقتضب (ج3/169).

(2) المبرد، الكامل (ج1/176).

(3) المبرد، الكامل (ج1/215).

(4) المبرد، الكامل (ج1/114).

(5) المبرد، الكامل (ج4/98).

(6) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة أمه (ج13/472).

(7) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ولد (ج3/467).

(8) [البقرة: 233].

(9) المبرد، التعازي والمراثي (ص152) .

واستخدم المبرد لفظ (الأم) في مواضع كثيرة، ومنها ما ذكره المبرد في شرح بيت الأخطل الذي يهجو فيه قبيلة جرير بالبخل يقول:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كُلُّهُمْ قَالُوا لَأَمَّهُمْ: بُولِي عَلَى النَّارِ (1)

يقول المبرد معلقاً: " فيقال: "إن جريراً توجع من هذا البيت، وقال: جمع بهذه الكلمة ضرراً من الهجاء والشتم؛ منها البخل الفاحش، ومنها عقوق الأم في ابتذالها دون غيرها، ومنها تقذير الفناء، ومنها السوء التي ذكرها من الوالدة " (2) وقيل في هذا البيت: أهجى ما قالت العرب.

وجاء لفظ (الأم) في سياقات أخرى للدلالة على معاني سياقية، وجاءت من خلال إضافة لفظ (الأم) إلى ما بعده مثلما ذكر المبرد: " فإذا خرقت العظم وبلغت أمّ الدماغ " (3) والمقصود أساس الدماغ، والبعض شبه أساس الدماغ بالأم بجامع صفة الحفظ والإحاطة، فالأم تحفظ وليدها وتحيط به عند احتضانه .

أما عن لفظ (يا ابن أم) والذي ورد في القرآن، فقد فصل المبرد في المقتضب فقال: " وأما قَوْلُهُمْ يَا ابْنَ أُمِّ فَإِنَّهُمْ جَعَلُوهُمَا اسْمًا وَاحِدًا بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِكثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، حَتَّى صَارَ كَلَامًا شَائِعًا مَخْرَجًا عَمَّنْ هُوَ لَهُ فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ خَفَفَ فَجَعَلَ اسْمًا وَاحِدًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ (4) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْإِسْتِعْمَالِ مَا فِي هَذَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهُمَا اسْمًا وَاحِدًا صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ ثُمَّ أَضَافَهُ كَمَا تَضِيفُ زَيْدًا فَنَقُولُ يَا زَيْدٌ لَا تَفْعَلْ، وَمَنْ أَثَبَتَ الْيَاءَ فِي زَيْدٍ أَثَبَتَهَا هَا هُنَا إِلَّا أَنَّ الْأَجُودَ إِذَا أَثَبَتَتِ الْيَاءَ أَنْ يَكُونَ إِثْبَاتُهَا كِاثِبَاتِ الْيَاءِ فِي قَوْلِكَ يَا غُلَامُ غُلَامِي فَتَجْعَلُ ابْنًا مُضَافًا إِلَى مُضَافٍ إِلَى الْيَاءِ، وَالْوَجْهَ الْآخِرَ جَائِزٌ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ " (5).

(الوالد) هو دليل النّجل والنّسل، والوالد هو الذي يولد من نطفته ولد يُنسب إليه (6) وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ (7)

(1) البيت للأخطل في ديوانه (ص139).

(2) المبرد، الكامل (ج4/36).

(3) المبرد، الكامل (ج2/60).

(4) [طه: 94].

(5) المبرد، المقتضب (ج4/52).

(6) يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة ولد (ج6/143).

(7) [لقمان: 33].

ولكن الأب ليس بالضرورة أن يكون الوالد فقد يطلق الأب على الجد أو العم؛ بسبب تولي مسئولية الأبناء، وإن لم يكونوا أبناءهم، ونجد ذلك فيما نقله المبرد عن الخليفة المنصور في رسالة إلى عمه محمد بن عبد الله: " وجعل العم أباً، وبدأ به على الوالد الأدنى ⁽¹⁾ " وقال (جل ثناؤه) عن نبيه (عليه السلام): ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ⁽²⁾ وقام المبرد بتثنية الوالد بالوالدين للدلالة على الأب والأم عند حديثه عن عقوق الوالدين، فقال: " وأصل العق هنا القطع، يقال: عق والديه يعقهما إذا قطعهما " ⁽³⁾.

(الابن) الابن هو الولد، ولامه منقلبة عن واو، أصله بنو ⁽⁴⁾ ودلل المبرد على أن أصله بنو من خلال النسب إليه فقال: " وذلك قولك في النسب إلى ابن: ابني إذا اتبعت اللفظ، فإن حذفت ألف الوصل رددت موضع اللام فقلت: بنوى " ⁽⁵⁾ وكذلك الجمع على أبناء حيث يقول المبرد: " فأما (ابن) فتقديره فَعَلَ وذلك أنك تقول في جمعه أبناء كما تقول جمل وأجمال " ⁽⁶⁾ وسُمِّي الابن بهذا الاسم لكونه بناء الأب، فالأب هو الذي بناه وجعله الله سبباً في إيجاده ⁽⁷⁾.

(الابنة) الأنثى المولودة للرجل أو المرأة في مقابل الذكر، وبنات إنما رُدَّت إلى أصلها فجمعت بنات، على أن أصل بنت فعلة مما حذفت لامه، والابن أصله بنو، والأذهب منه الواو، كما ذهب من أب وأخ، لأنك تقول في مؤنثه بنت وأخت، ولم نر هذه الهاء تلحق مؤنثاً إلا ومذكره محذوف الواو ⁽⁸⁾ فجميع ما جاءت فيه ألف الوصل من الأسماء ابن واسم وامرؤ ومؤنث ذلك على قياسه نحو ابنة وامرأة ⁽⁹⁾ وتجمع على بنون وبنين ووردت عند المبرد فقال: " وكان زرارة يكنى أبا معبد، وكان له بنون: معبد، ولقيط، وحاجب وعلقمة " ⁽¹⁰⁾

(1) المبرد، الكامل (ج4/96).

(2) [يوسف: 38].

(3) المبرد، الكامل (ج2/207).

(4) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بني (ج14/90).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/154).

(6) المبرد، المقتضب (ج1/365).

(7) يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة بني (ج37/224).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة بني (ج14/90).

(9) المبرد، المقتضب (ج1/363).

(10) المبرد، الكامل (ج2/85).

وتناول المبرد (ابن وابنة) بالتفصيل في التصغير بقوله: " هذا ابن زيد وهذه ابنة زيد فتسقط ألف الوصل وكذلك إن صغرت سقطت لأن الفاء الفعل تتحرك وتبتدأ وتستغنى عن ألف الوصل، تقول بني وبُنية وكذلك بنون لما حركت الباء سقطت الألف وبنات بمنزلتها " (1).

(الأخ) وهو الذكر الذي يشارك الآخر في صلب أو بطن الولادة من الأبوين أو أحدهما، وسُمي الأخ أخًا؛ لأنَّ قصده قصد أخيه، والجمع إخوان وإخوة، وذهب ابن منظور إلى أنَّ إخوة وإخوان تستخدم للأصدقاء وغير الأصدقاء (2) وعلق المبرد على قول العباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إنا أخوكم فَقَدْ بَرَّتْ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورُ

فقال: " بعضهم أراد إنا إخوانكم فوضع الواحد موضع الجميع كما قال في حلقكم أي في حلوقكم، وقال آخرون: لفظه لفظ الجمع من قولك أخ وأخون ثم حذف النون، وأضاف كما تقول: مسلموكم وصالحوكم، وتقول على ذلك أب وأبون وأخ وأخون " (3)

واستخدم المبرد لفظ الأخ للدلالة على أخوة النسب في قوله: " ذُكر أنَّ رجلاً من السواقي من بني كُلاب قَدِمَ اليمامة، ومعه أخ له " (4) وكذلك: " ومن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يعدم نفيساً كان هو المعدوم دون النفيس، وحق الإنسان الصبر على النوائب " (5).

وجاءت لفظة أخيهيم للدلالة على المصاحبة، أي بمعنى مثلهم أم من قومهم، ومنها قول المبرد: " ويقال: إن النخع وثقيفاً أخوان من إباد " والمقصود مثلهم من قبيلة إباد " (6).

واستخدم المبرد الأخوة للدلالة على الصداقة: " إن قلت زيدٌ أخوك قائماً فأردت أخوة الصداقة جاز لأن فيه معنى فعل، كأنك قلت زيد يواخيك قائماً فعلى هذا يستقيم " (7) وعبر المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (8) عن إخوة الدين فاعتبرها الولاية التي قاربت بين الغرباء والمقصود الإخوة الإيمانية (9) وهذه الإخوة أقوى من أخوة النسب والدم .

(1) المبرد، المقتضب (ج2/90).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة أخ (ج14/19).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/172).

(4) المبرد، الكامل (ج1/228).

(5) المبرد، الكامل (ج4/14).

(6) المبرد، الكامل (ج2/50).

(7) المبرد، المقتضب (ج4/168).

(8) [الحجرات: 10].

(9) المبرد، الكامل (ج3/133).

وأكثر المبرد من إضافة لفظ (أخ) إلى اسم آخر في سياقات متعددة، فهي هو يضيف لفظ (أخ) إلى اسم قبيلة فيقول: " وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق إليه، على أن الشاعر وهو أخو همدان " ⁽¹⁾ وقوله: " في الرواية: من ربيعة أو مضر، أم الحي قحطان؛ لأن ربيعة أخو مضر " ⁽²⁾ والإضافة إلى القبيلة تفيد أن الشاعر له شأن كبير في قبيلته، وتأتي هذه الإضافة من باب المدح والثناء، أو للدلالة على العلاقة القوية بين قبائل الشعراء، وكذلك العلاقة القوية بين أفراد القبيلة ومن أطلق عليه لفظ (أخ)، أما إن كانت الإضافة لاسم مصدر مثل القتل والحرب وغيرها فلها دلالة خاصة في سياقها مثل قول المبرد: " وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل " ⁽³⁾ والدلالة هنا في السياق أن القاتل إذا قتل فليس مطلوب منه ترك ديار القاتل، بل لابد من قتله، وفي السياق حث على قتله، وإن هرب وترك الديار فلا بد من ملاحقته وقتله، وفي هذا الحديث المتعلق بإضافة لفظ (الأخ) يذكر المبرد قول حاتم الطائي:

أخو الحرب إن عَضَّتْ بِهِ الحربُ عَضَّهَا وإن شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحربُ شَمَرًا ⁽⁴⁾

(أخو الحرب) فالدلالة هنا الحث على الحرب والاستعداد لها، والتشمير لها، وبالتالي ناسب استعمال عبارة (أخو الحرب) للدلالة على صاحبها المتأهب لها، ومن صفاته التشمير والتجهيز وعدم النوم والراحة؛ لأن العدو يتربص من بعيد .

(الأخت) والأخت هي الأنثى المشاركة للآخر في الولادة من أبوين أو من أحدهما، وهي صيغة على غير بناء المذكر، والتاء بدل من الواو، ووزنها فعلة، فنقلوها إلى فعل، وألحقها التاء، المبدلة من لامها بوزن فُعَل ⁽⁵⁾ ويقول المبرد: " تصغيرها أخية فتحذف التاء وترد الواو التي كانت في قولك أخوات وإخوة وأخوان " ⁽⁶⁾ واستخدم المبرد (الأخت) للدلالة على الأخت من النسب في شرح لامية العرب: " والجذع السيئ الغذاء، ومنه قول أخت شبيب بن شبيبة لأخيها: أحضر لبس الجذع المدر " ⁽⁷⁾ والمقصود لا يدر اللب .

(1) المبرد، الكامل (ج1/148).

(2) المبرد، الكامل (ج3/132).

(3) المبرد، الكامل (ج1/117).

(4) المبرد، الكامل (ج3/165). والبيت لحاتم الطائي في ديوانه (ص49).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة أ خا (ج14/22).

(6) المبرد، المقتضب (ج2/269).

(7) المبرد، شرح لامية العرب (ص10).

(4) ألفاظ دالة على صلة القرابة غير المباشرة .

(العم) العمّ هو أخو الأب، والجمع أعمام، وعموم وعمومة مثل بُعولة. وأدخلوا فيها الهاء للتأنيث، فالأنثى عمّة. وَرَجُلٌ مُعَمٌّ: كريم الأعمام، واستعمَّ الرَّجُلُ عمًّا، آتخذهُ عمًّا⁽¹⁾ وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَبَنَاتٍ عِمَمِكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ ﴾⁽²⁾ وتكرر استخدام العم وابن العم للدلالة على صلة القرابة مثل قول المبرد: " ولا أكسر في ابن العم أظفار " ⁽³⁾ وجاءت جمعاً (بنو عمه) في قوله: " ولما مات مسمع جاء شبيب بن شيبه حتى أخذ بالباب الذي فيه ولده وأهله وبنو عمه " ⁽⁴⁾ واستخدم المبرد لفظ (معم) للدلالة على كرم الأعمام في قول المبرد: " لكنك معم مخول " ⁽⁵⁾ ومثلها (مخول) للدلالة على كرم الأخوال .

(العمة) تشير لفظة (العم والعمة) إلى تناقض في الجنس لعلاقة بالأب، فالذكر العمّ الأنثى عمّة والمصدر العمومة⁽⁶⁾ والعمة هي أخت الأب وتجمع جمع مؤنث سالم (عمات)، واستخدم المبرد لفظ العمة للدلالة على صلة القرابة غير المباشرة فقال : " كانت سلافة عمة أم يزيد الناقص أو أختها " ⁽⁷⁾ وسلافة هي أم علي بن الحسين، استخدم المبرد ابنة العمة كما في قوله : " وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين له، إحداهما من بني ضبة يقال لها أم جميل، والأخرى بنت عمته، وهي فلانة بنت عقيل " ⁽⁸⁾.

(الخال) الخال هو أخو الأم، يقال بَيَّنِّي وبين فلان خُوْولة والجمع أخوال وأخُوْلة والكثير خُوْول وخُوْولة⁽⁹⁾ واللفظة تدلّ على تعهّد الشيء، ومنه خَوَّلَكَ اللهُ مالاً: أعطاكه⁽¹⁰⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة عم (ج425/12).

(2) [الأحزاب: 50].

(3) يُنظر: المبرد، الكامل (ج89/1).

(4) المبرد، التعازي والمراثي (ص167).

(5) المبرد، الكامل (ج271/3).

(6) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عم (ج423/12).

(7) المبرد، الكامل (ج91/2).

(8) المبرد، الكامل (ج255/3).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة خول (ج224/11).

(10) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة خول (ج2/230).

استخدم المبرد المفرد (خال) للدلالة على القرابة فينقل عن فيروز بن حصين عندما تفاخر بخاله فقال: " هذا خالي، فمن منكم له خال مثله؟ " (1) ويستخدم الجمع في شرح قوله : نمت وعرق الخال لا ينام يقول: " عزتني أمه على الشبه، فذهبت به إلى أخواله " (2).

(الخالة) هي أخت الأم، فيقال بين فلان وفلان خُؤولة، فالأنثى خالة بالهاء وهما ابنا خالة (3) واستخدم المبرد الخالة عندما وقف على توجيه الإعراب في بيت الفرزدق الذي يقول:

كَمْ خَالَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَعَمَّةٌ قَدْ عَاءُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي (4)

إن قلت : كم عمّة أوقعت (كم) على الزمان فقلت : كم يوماً عمّة لك وخالة حلبت عليّ عشاري، وكم مرة ، ونحو ذلك (5) وذكرها المبرد كذلك في قوله: " وتقول يا أم لا تفعلي ويا أب لا تفعل إذا لم ترد قول من يثبت الياء، فإن جئت بالتاء ووقفت عليها كانت بمنزلة قولك يا عمّة ويا خالة " (6) وكذلك استخدم المبرد صفة القرابة المتفرعة من الخالة (أبناء الخالة): " وهذان ابنا خالة أي كل واحد منهما مضاف إلى هذه القرابة " (7)

(الجدّ) ورد في اللسان: " الجدُّ أبو الأب وأبو الأم والجمع أجدادٌ وجُدود، والجدُّ الحظ والرزق، يقال فلان ذو جدٍّ أي ذو حظ " (8) ووردت لفظة (الجد) مفردة عند المبرد كثيراً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، قول المبرد: " وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة ، وهو جد خالد من قبل جدته هند، أم معاوية " (9) ومثلها أيضاً قول المبرد: " ومن جميل محاورات العرب ما روي لنا عن يحيى بن محمد بن عروة، عن أبيه عن جده " (10) وفي هذين المثالين جاء لفظ (الجد) مفرداً مضافاً، وهذا عند المبرد كثير.

(1) المبرد، الكامل (ج3/251).

(2) المبرد، الكامل (ج1/13).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة خول (ج11/224).

(4) البيت للفرزدق في ديوانه (ج1/861).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/58).

(6) المبرد، المقتضب (ج4/263).

(7) المبرد، المقتضب (ج4/327).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة جدد (ج3/107).

(9) المبرد، الكامل (ج1/265).

(10) المبرد، الكامل (ج4/4).

واستخدم المبرد الجمع (أجداد) فقال : " وقوله: "ومات أبي" يريد التأسى بالأشراف، وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، وكان أبوه شريفاً، وأجداده إلى حيث انتهوا " (1).

ووردت لفظة (الجد) عند المبرد في سياقات متعددة للدلالة على معان أخرى، ومنها أنها وردت بمعنى البخت والحظ، كما في شرح قول أبي نواس:

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدَّ غَرَّهُ سَنَى بَرْقٍ غَاوٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادٍ (2)

قوله: الحائن الجد يقال: حان الرجل، إذا دنا موته، ويقال: رجل حائن، والمصدر الحين. والجد: الحظ، والجد والجدة، مفتوحان، فإذا أردت المصدر من جدت في الأمر، قلت: أجد جداً مكسور الجيم (3) ومنها كذلك قول المبرد: " رجل مجدود، إذا كان ذا خطر وحظ (4) واستخدم المبرد (الجد) بعكس الهزل فقال: " يقول: إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثة الجد في نصرته " (5)؛ أي أخذ الأمر على محمل الجد، وكذلك أورد المبرد (الجد) و(الهزل) فقال: " نذكر في هذا الباب من كل شيء، ليكون فيه استراحة للقارئ، وانتقالٌ ينفي الملل، لحسن موقع الاستطراف، ونخلط ما فيه من الجدّ بشيء يسيرٍ من الهزل، ليستريح إليه القلب " (6).

واستخدم المبرد (الجد) بمعنى القطع فقال: " ويقال: امرأة جداء، إذا كانت لا تدي لها، فكأنه قطع منها، لأن أصل الجد القطع، ويقال: بلدة جداء، إذا لم تكن بها مياه " (7) كما وردت في اللسان: " مِثْلُ الْجَدِّ وَالصَّرْمِ وَالْقَطْفِ " (8) وكلها بمعنى (القطع) .

(الجدة) وهي أم الأم وأم الأب وجمعها جدّات (9) وردت عند المبرد في قوله: " إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَمَ عُرْوَةَ بَنِ أَدِيَّةٍ، وَأَدِيَّةُ جَدَّةٍ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ " (10) والمقصود اسم جدته.

(1) المبرد، الكامل (ج1/182).

(2) البيت لأبي نواس في ديوانه (ص472).

(3) المبرد، الكامل (ج3/100).

(4) المبرد، الكامل (ج3/102).

(5) المبرد، الكامل (ج1/7).

(6) المبرد، الكامل (ج2/211).

(7) المبرد، الكامل (ج3/101).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة جدد (ج3/112).

(9) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة جدد (ج3/107).

(10) المبرد، الكامل (ج3/133).

(5) ألفاظ دالة على صلة القرابة بالعرف والقانون.

(الرَّوْجُ) يقول ابن فارس: " الرَّوْجُ زوج المرأة، ويطلق على النمط الذي يُطرح على الهودج رَوْج، لأنه زوج لما يُلقى عليه " (1) وفي اللسان: الرَّوْج خلاف الفرد، والأصل في الرَّوْج الصَّنْف والنوع من كل شيء، وكلّ شيئين مقترنين أو نقيضين فهما رَوْجان، وكلّ واحد منهما رَوْج، فالرَّجُل رَوْج المرأة وهي زوجه وزوجته . (2) واستخدم المبرد لفظة (زوج) للدلالة على المذكر زوج المرأة في قوله: " كان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية، وإنما أتته من قبل زوج أمه شيرويه الإسواري " (3) وجاءت جمعاً (أزواج) للدلالة على الذكر والأنثى معاً حيث يُروى أنه " يقال: لم يرَ أزواجَ قطّ أحسن من ثلاثة: عائشة بنت طلحة ومصعب بن الزبير، ولبابة بنت عبد الله والوليد بن عتبة، وجعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس " (4).

(البَعْلُ) بَعْل الشيء: ربّه ومالكه، وسُمّي زوج المرأة بعلاً لأنه سيدها ومالكها، وبَعْلَ يَبْعَلُ بَعْلاً إذا صار بَعْلاً لها، وجمعها بَعَالٌ وبُعُول، ويُقال للمرأة بَعْلُه (5) والبعل: الأرض المرتفعة التي لا يصيبها مطر " (6) وأورد المبرد (البعل) بمعنى الزوج: " فمرت به زوجته في نسوة، فقالت: أهذا بعلي " (7) واستخدمها في سياق آخر بمعنى الدهش عند الروع: " خرج عليك أربعون رجلاً فغلبوك على بيت مالك وخزائنك، حتى قلت: أطعموني ماء؛ دهشاً وبعلأً وجبنأً " (8).

(الحَمَاءُ) ورد في اللسان: " حَمُوُ المرأة وَحَمُوها وَحَمَاهَا أَبُو رَوْجها وَأَخُو زوجها وَأُمُّ رَوْجها حَمَاهُا والأنثى حَمَاءُ، وَحَمَاءُ المرأة أُمُّ زوجها " (9) وأوردها المبرد في قوله: " سبي الحماة وابهتي عليها " إنما يريد: يوصي الرجل ابنته: ابهتي الحماة؛ أي: أكذبي عليها فوضع ابهتي في موضع اكذبي (10).

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة زوج (ج3/35).

(2) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة زوج (ج2/291).

(3) المبرد، الكامل (ج2/167).

(4) المبرد، الفاضل (ص117).

(5) يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة بعل (ج28/96).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة بعل (ج11/57).

(7) المبرد، الكامل (ج1/34).

(8) المبرد، الكامل (ج4/100).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة حما (ج14/197).

(10) يُنظر: المبرد، الكامل (ج3/73).

جدول (2.2) ألفاظ صلة القرابة والنسب عند الإنسان

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الأب	13	الأنثى	6
الرجال	10	الوالدة	6
الأخ	10	الخالة	5
الذكر	9	الزوج	5
الأم	9	البشر	4
الابن	9	الخال	4
الإنسان	8	الجد	4
النساء	8	العمة	3
الوالد	8	الجدة	2
الابنة	8	البعل	2
العم	8	الحماة	1
الأخت	7		
المجموع		(149)	

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ صلة القرابة والنسب، نجد أن مجموعة من الألفاظ قد سجلت نسبة شيوع أعلى وهي : الذكر، الرجال، الأم، الأب، الابن، الأخ، مما يلفت الانتباه إلى أن الألفاظ التي تدل على الذكر أكثر من الألفاظ التي تدل على المؤنث، فلو قارنت الرجال بالنساء، والأخ بالأخت، والابن بالابنة تجد الفارق، وهذا يدل على مكانة الفرد الذكر في المجتمع العباسي، ونجد أن الألفاظ التي تدل على القرابة غير المباشرة مثل (العم) قد سجلت نسبة شيوع أعلى من غيرها، ووردت تسع مرات وهذا يشير أيضاً إلى أهمية الذكر في المجتمع العباسي وكذلك أهمية الدور الذي تقوم به أسرة الأب .

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين ألفاظ صلة القرابة بالمصاهرة؛ فهي تصور العلاقة بين الرجل والمرأة، فنجد تقارب بين الألفاظ (زوج وبعل) حيث تتميز لفظة (زوج) بالمشاركة والاقتران، وتتضح علاقة الترادف بين الألفاظ الآتية: (والد . أب) و(والدة . أم)، وتتضح علاقة التضاد بين (أب . أم) و (أخ . أخت) و (ابن . ابنة) .

جدول (2.3): نقاط الالتقاء الدلالي بين ألفاظ صلة القرابة

الملاحح اللفظة	ذكر	أنثى	جيل أكبر	جيل أصغر	نفس الجيل	قرابة مباشرة	قرابة غير مباشرة	صلة نسب	صلة مصاهرة
الأب	+	-	+	-	-	+	-	+	-
الأم	-	+	+	-	-	+	-	+	-
الوالد	+	-	+	-	-	+	-	+	-
الوالدة	-	+	+	-	-	+	-	+	-
الابن	+	-	-	+	-	+	-	+	-
الابنة	-	+	-	+	-	+	-	+	-
الأخ	+	-	-	+	+	+	-	+	-
الأخت	-	+	-	+	+	+	-	+	-
العم	+	-	+	-	-	-	+	+	-
العمة	-	+	+	-	-	-	+	+	-
الخال	+	-	+	-	-	-	+	+	-
الخالة	-	+	+	-	-	-	+	+	-
الجد	+	-	+	-	-	+	-	+	-
الجدة	-	+	+	-	-	+	-	+	-
الزوجة	-	+	-	+	+	-	-	-	+
البعل	+	-	-	-	+	-	-	-	+
الحماة	-	+	+	-		-	-	-	+

المبحث الثاني : ألفاظ العلاقات الاجتماعية.

تمثل الألفاظ الدالة على علاقات الإنسان الاجتماعية مجالاً فرعياً ضمن المجال العام لألفاظ الإنسان، وهذه الألفاظ التي وردت عند المبرد : الصاحب، الصديق، الرفيق، الحبيب، الجار، الضيف، الحليف، الخصم، الألد، الحاسد، العدو، الأسير، الحليف، الجريح، وتقسم هذه المجموعة من الألفاظ من حيث دلالتها إلى مجموعتين وهما :

(1) ألفاظ العلاقات الاجتماعية الإيجابية .

(2) ألفاظ العلاقات الاجتماعية السلبية .

(1) ألفاظ العلاقات الاجتماعية الإيجابية .

تشير هذه الألفاظ إلى معاني اجتماعية تنتج من خلال احتكاك الناس ببعضهم وهم يعيشون في بيئة اجتماعية واحدة من خلال الزمالة والمصاحبة والمشاركة والمرافقة ، وفيما يلي دراسة دلالية لهذه الألفاظ الواردة في مؤلفات المبرد .

(الصَّاحِبُ) قال ابن فارس: " (ص ح ب) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارَنة شيءٍ ومقاربتِهِ من ذلك الصَّاحِب " ⁽¹⁾ وفي اللسان: " صَحِبَهُ يَصْحُبُهُ صُحْبَةً بالضم وصَحَابَةً بالفتح وصاحبه عاشره والصَّحْبُ جمع الصاحب والأصحاب جماعة الصَّحْب " ⁽²⁾ وأورد المبرد دعاء يدل على أهمية الصاحب فيقول: " اللهم إني أعوذ بك من صاحبٍ لا يَقِيلُ عثرة، ولا يقبلُ معذرةً ومن صديقٍ يمدح في المُحِبِّا ويغمر في القفا " ⁽³⁾ وورد في سياق الدعاء لفظة (صديق) وهي نفس الدلالة مع فارق بسيط وهو أن الصاحب ملازم لصاحبه والصديق أقل ملازمة فقد يكون صديقاً لوقت محدد، وأشار المبرد لهذا بقوله: " تملك وزيد في الدار يومنا هذا لأن معناه الاستقرار وزيد صديق عبد الله اليوم لأن معناه أنه يؤاخيهِ في هذا اليوم " ⁽⁴⁾.

واستخدم المبرد الجمع (أصحاب) للدلالة على نفس المعنى عن طريق الإضافة لتعبر عن المعنى بحسب ما تُضاف إليه، مثل: أصحاب الجنة فهم ملازمون لها، وأصحاب النار، فهم ملازمون لها، وهكذا، وما ورد عند المبرد من هذا كثير ومنه على سبيل المثال : " وبزعم

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة صحب (3/335).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة صحب (1/519).

(3) المبرد، الفاضل (ص31).

(4) المبرد، المقتضب (4/329).

بعض أصحاب الأخبار " (1) ومنه أيضاً: " وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني " (2) ومنه أيضاً: " يقول: نحن أصحاب صيد، وهذا من فعلهم " (3).

وتأتي (الأَصْحَابُ) بمعنى الجماعة والأتباع ومثل ذلك كثير عند المبرد، مثل: جماعة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وأطلق عليهم لفظ مشتق من (صحب) وهو لفظ (الصحابة) وقال السيوطي في تعريف (الصحابي) أنه " من لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته مسلماً ومات على إسلامه " (4).

(الصَّدِيقُ) أورد ابن منظور: " الصَّدَقُ نقيض الكذب صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقاً، وقيل: صدَّقه الحديث أنبأه بالصَّدَق " (5) وبضيف ابن فارس: " هو رجلُ صِدْقٍ، والصَّدَاقَةُ مشتقة من الصَّدَق في المودة، ويقال صَدِيقٌ للواحد وللاثنتين وللجماعة، وللمرأة. وربما قالوا أصدقاء، وأصادق " (6) استخدم المبرد جميع مشتقات (صدق)، ومنها الفعل الماضي حيث يقول المبرد: " وخيرٌ من ذا وذاك التقوى، فقال لي: صدقت " (7) وكذلك الفعل المضارع حيث يقول المبرد: " والمخانة: مصدر من الخيانة. والملوذ: الذي لا يصدق في مودته " (8).

واستخدم المبرد المصدر وهو (الصَّدَق) حيث يقول: " فقال جل ثناؤه، وقوله الحق ووعده الصّدق " (9) واستخدم المبرد صيغة (صادق) في الوصف حيث يقول المبرد: " فَإِنْ أَخْبَرَ عَنْ خَيْرِ صَادِقٍ كَانَ مَجَازَ سَائِرِ الْأَخْبَارِ " (10) واستخدم المبرد صيغة المبالغة (مصدق) حيث يقول: " وأنشد في مصداق ذلك " (11).

(1) المبرد، الكامل (ج4/73).

(2) المبرد، الكامل (ج1/244).

(3) المبرد، الكامل (ج2/110).

(4) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج2/667).

(5) ابن منظور، لسان العرب ، مادة صدق (ج10/193).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة صدق (ج3/340).

(7) المبرد، الكامل (ج1/168).

(8) المبرد، الكامل (ج4/28).

(9) المبرد، الكامل (ج3/208).

(10) المبرد، المقتضب (ج2/325).

(11) المبرد، الكامل (ج1/230).

واستخدم المبرد (الصديق) بصيغة المفرد قائلاً: " وقيل: ليس للجوج تدبير، ولا لسييء الخلق عيش، ولا لمتكبر صديق " (1) واستخدمها جمعاً في قوله: " تقول في نصيب أنصباء وفي صديق أصدقاء وفي كريم كرماء " (2).

(الرَّفِيقُ) أورد ابن فارس: " الرء والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على موافقةٍ ومقاربةٍ بلا عُنْف. فالرَّفِق: خلاف العُنْف؛ هذا هو الأصل... والرَّفِقة: الجماعة ترافقهم في سفرك " (3) جاء لفظ الرفيق بمعنى صاحب حيث فسر المبرد في قول جرير:

أزاداً سوى يَحْيَى ثُرَيْدٌ وَصَاحِباً أَلَا إِنَّ يَحْيَى نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ (4)

" وتأويله: أن الرفقة إذا صاحبها أغناها عن التزود " (4) والمقصود هنا رفيق السفر. (الْجَارُ) وهو الذي يدنو من بيتك، أو يجاورك (5) يُقال: " الجوار والمجاورة والجار، الذي يجاورك والجمع أجوار وجيرة وجيران " (6)، وأورد المبرد الجار بمعنى القريب والصاحب في قوله: " هذا أخ لزيد وجار لزيد وصاحب له فهذا بمنزلة قوله جاره وصاحبه " (7) واستخدم المبرد لفظة (جار) مفردة: " ومثل قول عتبة ووصفه سعة قدره وإيثاره جاره على أهله " (8) المقصود الجار الذي يسكن قريباً من بيته، وعبر المبرد عن الجار الغريب بالجار الجنب في قوله: " هم نعم الحي لجارهم جار الجنابة، أي الغربة. يقال: رجل جنب، ورجل جانب، أي غريب " (9) واستخدم المبرد المؤنث (جارة) في قول الراعي النميري:

صَلَّى عَلَى عَرَّةِ الرَّحْمَنِ وَابْنَتِهَا لَيْلَى وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْأُخْرَى (10)

" فإنه جعل ابنتها جارة لها، ولولا ذلك لم يجز " (11).

(1) المبرد، الكامل (ج2/107).

(2) المبرد، المقتضب (ج1/168).

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة رفق (ج2/418).

(4) البيت لجرير في ديوانه (ج1/451).

(4) المبرد، الكامل (ج3/249).

(5) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة جور (ج1/530).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة جور (ج4/153).

(7) المبرد، المقتضب (ج4/143).

(8) المبرد، الفاضل (ص39).

(9) المبرد، الكامل (ج3/4).

(10) البيت للراعي النميري في ديوانه (ص134).

(11) المبرد، المقتضب (ج3/244).

واستخدم المبرد الجمع (جيران) للدلالة على نفس المعنى فقال: " فسأل جماعة من الجيران أن يصيروا معه " (1) واستخدم المبرد المصدر (الجوار) في قوله : وأما الياء فللقرب الجوار في المخارج؛ لأنَّ الضمة مستقلة بعد الكسرة " (2).

(الضَيْفُ) قال ابن منظور: " ضِفْتُ الرجلَ ضَيْفًا وَضِيْفَةً وَتَضَيَّفْتُهُ نَزَلْتُ بِهِ ضَيْفًا وَمِلْتُ إِلَيْهِ وَقِيلَ نَزَلْتُ بِهِ وَصِرْتُ لَهُ ضَيْفًا وَضِفُّهُ وَتَضَيَّفْتُهُ طَلَبْتُ مِنْهُ الضِّيْفَةَ " (3) ويضيف ابن فارس "والضَيْفُ يكون واحداً وجمعاً، ويقال : أضياف وضيفان " (4).

وردت لفظة الضيف مفردة في قول المبرد: " ضيفن النون زائد؛ لأنه الذي يجيء مع الضيف، فتقدره: فعلن " (5) وكذلك قول المبرد: " ويقال لرب البيت وربة البيت اللذين ينزل بهما الضيف: هي أم مثواه، وهو أبو مثواه " (6).

ويأتي المبرد بها جمعاً، قال أبو العباس المبرد: " ومما يستحسن ويستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة تميم، وكان مملكاً، فنزل به أضياف، فقام إلى الرحي فطحن لهم " (7).

(الحَلِيفُ) " الحِلْفُ والحَلِيفُ الْقَسَمُ، حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا، الْعَهْدُ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ، وَبَيْنَهُمَا حِلْفٌ لِأَنَّهُمَا تَحَالَفَا، يُقَالُ فُلَانٌ حَلِيفُ الْجُودِ وَفُلَانٌ حَلِيفُ الْإِكْتَارِ " (8) ويضيف ابن فارس: " حالف فلان فلاناً، إذا لازمه، الحَلِيفُ؛ يُقَالُ حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا، وَمِمَّا شَذَّ قَوْلُهُمْ: هُوَ حَلِيفُ اللِّسَانِ " (9) واستخدم المبرد (الحليف) للدلالة على التحالف، أي القسم بالوفاء بالعهد بين طرفين فيقول في إكرام قريش لمن يتحالف معها: " وكانت قريش تعز الحليف وتكرم المولى " (10).

(1) المبرد، الكامل (ج1/279).

(2) المبرد، المقتضب (ج1/37).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة ضيف (ج9/208).

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ضيف (ج3/381).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/337).

(6) المبرد، الكامل (ج3/76).

(7) المبرد، الكامل (ج1/33).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة حلف (ج9/53).

(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة مادة حلف (ج2/97).

(10) المبرد، الكامل (ج4/7).

(2) ألفاظ العلاقات الاجتماعية السلبية

(الْعَدُوُّ) أورد ابن فارس: " العين والذال والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو يدلُّ على تجاوزٍ في الشيء، من ذلك الْعَدُو، ومنه الْعُدُوْنُ، قال: وكذلك الْعَدَاءُ، والاعتداء، والتعدّي " (1) ويضيف ابن منظور: " الْعَدَاوة اسمٌ عامٌّ من الْعَدُوِّ يقال: عَدُوٌّ بَيْنَ الْعَدَاوةِ وَفُلَانٍ يُعَادِي بَنِي فُلَانٍ " (2) وردت لفظة (العدو) عند المبرد مفردة في قوله: " وهذا لغوي: إذا قابل بقبيلته آل بدر فقد أعظم الفرية، وبلغ في البهت، وأشمت العدو بجمهور قيس " (3) وجاءت جمعاً: " وكانت بنو نمير أعداء عمارة " (4) وقال: " الخشناء" يريد القبيلة، وذكرها بالخشونة على الأعداء " (5).

(الْخُصْمُ) الشخص المجادل المنازع للآخر، و " الْخُصُومَةُ الْجَدَلُ، واختَصَمَ الْقَوْمُ وَتَخَاصَمُوا والخِصْمُ : جمعه خُصُومٌ " (6) ووردت في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (7) واستخدم المبرد (الخصم) للدلالة على الشخص المجادل في شرح قول مهلهل: " وخصيماً ألد ذا معلاق " ويروي: "مغلاق" فمن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة الخصم، ومن قال، " ذا معلاق"، فإنما يريد أنه إذا علق خصماً لم يتخلص منه وقوله: " الألد " فأصله الشديد الخصومة، يقال: خصم ألد، أي لا ينثني عن خصمه " (8).

(الْحَاسِدُ) ورد في اللسان : " الحسد معروف حَسَدَهُ يَحْسُدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسَدًا وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَحُولَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ، وتحاسد القوم ورجل حاسد من قوم حُسِدٍ وَحَسَوْدٌ من قوم حُسِدٍ " (9).

واستخدم المبرد الفعل الثلاثي المجرد (حسد) وكذلك الفعل الثلاثي المزيد بالألف (حاسد) على وزن (فاعل) للدلالة على المشاركة في الحسد بين اثنين، ومنه قول المبرد : " وحاسدوه

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عدو (ج4/249).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة عدا (ج15/31).

(3) المبرد، الكامل (ج3/55).

(4) المبرد، الكامل (ج1/132).

(5) المبرد، الكامل (ج1/136).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة خصم (ج12/180).

(7) [سورة ص: 21].

(8) المبرد، الكامل (ج1/36).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة حسد (ج3/148).

بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد، ولم يكن لعوف إلا قريع وعطارد وبهذلة. وكان الذين حسدوه منهم بنو لأي بن شماس بن أنف الناقة " (1)

واستخدم المبرد المصدر وهو (الحسد) حيث احتوى كتابه الفاضل عنواناً : " فصل في الحسد " (2) واستخدم الصفة (حسود) في قوله: " من علامات الحسود أن يتملق الرجل إذا حضر " (3) واستخدم المبرد أيضاً اسم الفاعل للدلالة على من يقوم بالحسد فقال : " الحاسد إذا رأى نعمة بُهت، وإذا رأى مصيبة شمت " (4) واستخدم المبرد في عبارة واحدة المصدر (الحسد) واسم الفاعل (الحاسد)، واسم المفعول (المحسود) من وقع عليه فعل الحسد حيث يقول : " الحسد فإنه يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود " (5).

(الأسير) الأسرُ الدَّرْعُ الحصينة وأَسَرَ قَتْبَهُ شَدَّهَ وَأَسَرَهُ يَأْسِرُهُ أَسْرًا شَدَّهَ بِالْإِسَارِ وَالْإِسَارُ الْقَيْدُ، وكانوا يَشْدُونُ الأسير بالْقَدِّ، ويقال أَسَرَّتِ الرجلَ أَسْرًا وَإِسَارًا فهو أَسِيرٌ ومَأْسُورٌ والجمع أَسْرَى وأَسَارَى، وكلُّ محبوس في قَدٍّ أو سِجْنٍ أَسِيرٌ " (6).

واستخدم المبرد اسم المفعول مأسور في قوله : " المأسور، يعني قتباً وإنما الأسر الشد بالقد حتى يحكم " (7) واستخدم (الأسير) يقول: " وإنما قيل الأسير؛ لأنه كان يشد بالقد، وقالت العرب: لكل محكم شديد أسير " (8) وغلب استخدام لفظة (الأسير) للدلالة على من يقع في الأسر، واستخدم المبرد الجمع (أسرى) فقال : " فسيبوا النساء يومئذ، وأخذوا أسرى لا تحصى، فقدفوه في غار بعد أن شدوهم وثاقاً " (9)، واستخدم المبرد لفظ (العاني) للدلالة على معنى (الأسير) في شرح قول متمم بن نويرة:

وَضَيْفٌ إِذَا أَرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْنَعَا (10)

(1) المبرد، الكامل (ج2/137).

(2) المبرد، الفاضل (ص100) .

(3) المبرد، الفاضل (ص100).

(4) المبرد، الفاضل (ص100).

(5) المبرد، الفاضل (ص100).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة أسر (ج4/19).

(7) المبرد، الكامل (ج3/40).

(8) المبرد، الكامل (ج3/40).

(9) المبرد، الكامل (ج3/253).

(10) البيت لمتمم بن نويرة في المفضليات (ص265).

"والعاني: الأسير، والطروق الإتيان ليلاً، وتكنع الأسير: تقبض واجتمع " (1) وجمع العاني كما ورد في المعاجم (عُناة)، والفعل منها (عني) وأورد المبرد الفعل والجمع في قوله: " يقال: عني فلان في بني فلان، إذا أقام فيهم أسيراً، ويقال: فلان يفكّ العناة " (2).

(الجَرِيحُ) جرح، شَقَّ الجِلْدَ جرحَهُ بحديدةٍ جرحاً، والاسم الجُرْحُ (3) وفي اللسان: " الفعلُ جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ جَرْحاً والجمع أجراح وجُرُوحٌ وجِراحٌ، ورجل جَرِيحٌ، وامرأة جَرِيحٌ ونِسوة جَرَحَى كرجال جَرَحَى " (4).

استخدم المبرد مشتقات هذه اللفظة كثيراً، ومنها اللفظ المفرد (الجرح) فقال: " فلما صار إلى أهله تعالج منها، فنتأ من الجرح كمثل اليد فأضناه ذلك حولاً " (5) وقوله: " لم يكلم أحداً منهم كلاًماً ". ويقول: لم يחדش أحداً منهم خدشاً، وكل جرح صغر أو كبر فهو كلم " (6).

واستخدم المبرد الجمع (الجراح) فقال: "بلى إنها تعفو الكلوم" فهي الجراح والآثار التي تشبهه " (7) وكذلك قوله: " فاقنتلوا قتالاً شديداً، حتى تكسرت الرماح، وعقرت الخيل، وكثرت الجراح، والقتلى " (8).

واستخدم المبرد لفظه (الجريح) على وزن (فعليل) للدلالة على من يصاب في المعركة فيقول: " فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته " (9) وعدَّ المبرد صيغة (جريح) مما يدل على معنى المفعول فيقول: " إنما جاء على مثال فعليل الذي معناه معنى المفعول لأن جمعه على فعلى نحو جريح وجرحى وصرع وصرعى " (10).

(1) المبرد، الكامل (ج3/113).

(2) المبرد، الكامل (ج2/55).

(3) يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة جرح (ج1/451).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة جرح (ج2/422).

(5) المبرد، الكامل (ج4/51).

(6) المبرد، الكامل (ج1/24).

(7) المبرد، الكامل (ج2/126).

(8) المبرد، الكامل (ج3/213).

(9) المبرد، الكامل (ج3/258).

(10) المبرد، المقتضب (ج2/219).

جدول (2.4): ألفاظ العلاقات الاجتماعية

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الصديق	9	الجريح	5
الصاحب	8	الرفيق	4
الجار	7	الحليف	4
الضيف	6	الحاسد	4
العدو	5	الألد	3
الخصم	5	العاني	2
الأسير	5		
المجموع		(66)	

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ العلاقات الاجتماعية عند الإنسان، نجد أن هناك مجموعة من الألفاظ قد سجلت نسبة شيوع أعلى في تكرارها وهي (الصديق، الصاحب، الرفيق) وتشير إلى العلاقة الاجتماعية الإيجابية ذات القيمة العاطفية القائمة على الصداقة والمشاركة، واتخذت هذه العلاقة عدة صور، منها: الصورة المادية المتمثلة في الزمالة والرفقة في زمان معين، مثل السفر، وتقوم على أساس القيمة المادية، والصورة الأخرى هي علاقة الصحبة والصداقة القائمة على المشاركة الوجدانية حيث تميزت هذه العلاقة بالقيمة العاطفية .

ونلاحظ من خلال المصاحبة اللغوية أن مجموعة من الألفاظ جاءت لتعبر عن العلاقة الاجتماعية السلبية التي تنشأ في ظل الحرب والقتال وهي (الأسير، العاني، الجريح)، ومن خلال تحليلنا لهذه الألفاظ نجد أنها تشير إلى حالة القتال التي كانت بين العباسيين والروم وكذلك حالة القتال الناتجة عن الفتن داخل المجتمع العباسي .

وكذلك نلاحظ العلاقة السلبية بين الأفراد في حالة السلم، والتي تتمثل في العداء والخصومة والألفاظ هي (العدو، الخصم، الألد، الحاسد) وهذه الألفاظ تشير إلى الأجواء التي عاشها المجتمع العباسي في ظل اختلاف العقائد وانتشار الملل والفرق المختلفة؛ مما أدى إلى ظهور الخصومات والعداوات، ووصلت في بعض الأحيان إلى الخصومة الشديدة التي تمثلها لفظة (الألد)؛ أي الخصم اللدود، وتنشأ هذه بسبب التعصب الشديد بين العرب والفرس .

ومن الملاحظ أن عدد الوحدات اللغوية تتقارب إلى حد ما بين المجموعتين السلبيتين في حالة الحرب والسلم، وهذا يشير إلى أن الحياة داخل المجتمع العباسي متقلبة، فقد شهدت

بدايات الدولة العباسية استقراراً، ثم بدأت تتوتر في أوقات متأخرة بسبب الصراع على الخلافة والحكم ودخول عناصر أجنبية في هذا الصراع .

أما بخصوص العلاقة الجماعية الإيجابية فنجدها متمثلة في الألفاظ (الجار، الضيف، الحليف) وتعتبر هذه المجموعة عن الطابع المكاني المتمثل في التجاور والتشارك والالتقاء، فمجاورة البيوت والتصاقها يولد المشاركة والمساعدة، والضيافة بين الناس تعبر عن التشارك في الطعام والشراب، والتحالف يعبر عن الاتفاق والوئام، وهذه كلها صفات إيجابية، ونجد أن هذه المجموعة تقابل المجموعة السابقة المتمثلة في العلاقة الفردية السلبية، والتي تعبر عن العداوة والخصومة والحسد .

ومن الملاحظ أن ألفاظ (الجار، الضيف) سجلت نسبة شيوع إذا ما قورنت بالوحدات الأخرى؛ مما يدل على احتفاء المجتمع العباسي بفضيلة إكرام الضيف وكذلك أهمية وقيمة الجوار في المجتمع العباسي.

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين ألفاظ علاقات الإنسان الاجتماعية في مؤلفات المبرد فإننا نجد من خلال المصاحبة اللغوية والسياقات التي جاءت فيها ملامح دلالية مميزة من أهمها علاقة الترادف التي جمعت بين الألفاظ الآتية (الصديق، الصاحب ، الرفيق، الحليف)، وكذلك علاقة الترادف بين مجموعة الألفاظ الآتية (العدو، الخصم، الألد، الحاسد) ونلاحظ أن هناك علاقة التقابل التي تجمع بين ألفاظ المجموعتين مع العلم أن المجموعة الأولى هي مجموعة إيجابية والثانية مجموعة سلبية، وكذلك نجد علاقة الترادف بين ألفاظ المجموعة السلبية بين (الأسير، العاني) وكذلك بين (الخصم، الألد)

وتميزت بعض هذه الوحدات الدلالية بعلاقة الخصوص والعموم، إلى جانب علاقة التقابل في مثل الألفاظ (العدو) : فهي بمعنى الشخص الذي يظهر البغض والأذى في حالة السلم في مقابل الصديق، ونجد الكلمة تخصص في حالة الحرب بالمعتدى في مقابل كلمة حليف، وكذلك لفظة الجار) فهي تدل على المجاور في السكن في وقت السلم، وبدلالة المستجير في حالة الحرب، والصاحب بمعنى صديق الرجل، وتأتي بمعنى المشارك للآخر في القبيلة أو في المكان أو في الزمان بالرحلة والسفر، وأيضاً بمعنى الصديق الملازم للإنسان .

جدول (2.5) الالتقاء الدلالي بين ألفاظ العلاقات الاجتماعية

الملاح اللفظة	إيجابية	سلبية	مادية	وجدانية	المجاورة	المشاركة	المكانية	الزمانية
الصاحب	+	-	-	+	-	+	-	+
الصديق	+	-	-	+	-	+	-	+
الرفيق	+	-	+	-	-	+	-	+
الجار	+	-	-	+	+	+	+	-
الضيف	+	-	-	+	+	+	+	+
الحليف	+	-	+	-	+	+	+	+
الحاسد	-	+	+	-	-	-	+	+
العدو	-	+	+	-	-	-	+	+
الخصم	-	+	+	-	-	-	+	+
الألد	-	+	+	-	-	-	+	+
الأسير	-	+	+	-	-	-	+	+
العاني	-	+	+	-	-	-	+	+
الجريح	-	+	+	-	-	-	+	+

الفصل الثالث

ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (1) حيث تقرر الآية السابقة ضرورة النظر في الكون والحياة وما فيها من ظواهر ومعالم تجعل العقل يفكر ويتدبر فيها؛ ليصل إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى .

عاش العربي في صحراء قاسية يفترش ترابها ويلتحف سماءها يراقب ظواهرها، فلم يترك من تلك الظواهر التي تؤثر في حياته إلا وجعل لها من لغته لفظاً يميزها عن غيرها، ويخصها به، وألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية خير شاهد على ذلك، وكثرت مسمياتها وتنوعت ألفاظها، وهذا ما سيعالجه الباحث في هذا الفصل من جمع وتصنيف وترتيب لهذه الألفاظ كما جاءت في مؤلفات أبي العباس المبرد .

وعُني اللغويون العرب قديماً بدراسة البيئة الجغرافية والطبيعية، وخير شاهد على البيئة الجغرافية معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ)، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد (ت321هـ)، وكتاب الريح لابن خالويه (ت370هـ)، وكتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي (ت421هـ)، أضف إليها ما جاء في ثنایا المعاجم والكتب الأخرى .

ينطوي هذا الفصل على حقل الألفاظ الدالة على البيئة الجغرافية والطبيعية في مؤلفات المبرد، وقُسم هذا الحقل إلى مجموعات، تحددت في أسماء الأماكن، وألفاظ السكن والمأوى، وألفاظ الأشجار والنباتات، وألفاظ الظواهر الطبيعية، وبعد الدراسة الدلالية سيقوم الباحث بتحديد الألفاظ التي تكررت في مؤلفات المبرد وما تنطوي عليه هذه التكرارات من دلالات، هذا بالإضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وبلغ مجموع هذه الألفاظ ثلاثمائة وسبعاً وثلاثين لفظة، وفق الجدول الآتي :

جدول (3.1) : ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية

الحقل العام	ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية	مجموع الألفاظ (337)
حقل فرعي	ألفاظ الأماكن .	131
حقل فرعي	ألفاظ المأوى والسكن.	34
حقل فرعي	ألفاظ الأشجار والنباتات	55
حقل فرعي	ألفاظ الظواهر الطبيعية .	117

(1) [آل عمران: 190].

المبحث الأول : ألفاظ الأماكن .

يشتمل هذا المجال الفرعي على أسماء الأماكن وهي المدن والأمصار والبلدان التي كانت لها مكانة خاصة في العصر العباسي الذي عاش فيه المبرد، مثل: البصرة والكوفة وبغداد وغيرها، وفيما يلي الدراسة الدلالية لهذه الألفاظ التي وردت في مؤلفات المبرد .

(البصرة) وهي المدينة التي ولد ونشأ فيها أبو العباس المبرد، يقول ابن فارس في معناها: " فَأَمَّا الْبَصْرَةُ فَالْحَجَارَةُ الرَّخْوَةُ " ⁽¹⁾ ويضيف ابن منظور: " وَالْبَصْرُ الْأَرْضُ الطَّيْبَةُ الْحَمْرَاءُ وَالْبَصْرَةُ وَالْبَصْرَةُ وَالْبَصْرَةُ أَرْضٌ حَجَارَتُهَا حِصٌّ قَالَ وَبِهَا سُمِّيَتِ الْبَصْرَةُ وَالْبَصْرَةُ أَعَمُّ " ⁽²⁾ وعن اسم البصرة يقول شارل بيلات: " تبدو صفة البصرة بوضوح في اسمها بالذات الذي يصعب نسبته إلى أصل أعجمي، مع العلم بأن المسألة ليست سهلة الحل، والظن أن الاسم مشتق من طبيعة الأرض " ⁽³⁾ ووردت البصرة في مؤلفات المبرد كثيراً، وتكرارها ينم عن أهمية البصرة ومكانتها عند المبرد، وأوردها في قوله: " العراقان: البصرة والكوفة " ⁽⁴⁾ واستخدم المبرد البصرة في أمثله النحوية فقال: " النسب إلى البصرة: بصري، فالكسر من أجل الياء، والوجه: بصري، ولو سميت شيئاً البصرة فنسبت إليه لم تقل إلا بصري وهو أجود القولين في النسب قبل التسمية " ⁽⁵⁾ وفصل المبرد الحديث في أسماء المناطق داخل البصرة، وهذا يعكس أهمية المدينة واهتمام المبرد بها نذكرها فيما يلي :

(المَرِيدُ) الْمُوضَعُ الَّذِي تُحْبَسُ فِيهِ الْإِبِلُ وَغَيْرُهَا، وَمَرِيدُ الثَّمَرِ: جَرِينُهُ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ ⁽⁶⁾ وذكرها المبرد في شرح قوله: عشية سال المريدان كلاهما " يريد المريد وما يليه مما جرى مجراه، والعرب تفعل هذا في الشئيين إذا جريا في باب واحد " ⁽⁷⁾ وقوله: " ثم كان طاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة في رجب فاشتد في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المريد في كل يوم عشرة آلاف جنازة " ⁽⁸⁾.

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة بصر (ج1/254).

(2) ابن منظور، لسان العرب ، مادة بصر (ج4/70).

(3) شارل بيلات، الجاحظ في البصرة وبغداد (ص11).

(4) المبرد، الكامل (ج3/64).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/146).

(6) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة ريد (ج3/170).

(7) المبرد، الكامل (ج1/119).

(8) المبرد، التعازي والمراثي (ص218).

(السَّبَابِجَةُ) مكان كان يسكنه السبابجة بالبصرة، وكانوا من الجلاوزة وحراس السجون وهم " قوم ذوو جلد من السند والهند، كانوا بالبصرة واحدهم سبيجي " (1) واستخدمها المبرد في زيادة الهاء للتأنيث في قوله: " وقالوا : السبابجة لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة " (2).

(الْأَسَاوِرَةُ) وهو مكان نزله قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً (3) وذكرها المبرد: " إنّما تميماً في الوقت مع باديتها من الأساور والزُّطُ والسبابجة وغيرهم وكانوا زهاء سبعين ألفاً " (4) والزُّطُ: جبل أسود من السند، ينسب إليه قوم من الهند .

(الجُفْرَةُ) موضع بالبصرة كانت به وقعة بين الأمويين وأهل البصرة من أتباع مصعب بن الزبير سنة سبعين للهجرة (5) وفي اللسان: " جُفْرَة بضم الجيم وسكون الفاء جفرة خالد من ناحية البصرة تنسب إلى خالد بن أسيدٍ لها ذكر في حديث عبد الملك بن مروان " (6) وأوردها المبرد عندما قال: " أنشدني التوزي لرجل من رجاز بني تميم في وقعة الجفرة " (7).

(البَطِيحَةُ) أرض واسعة بين واسط والبصرة، وهي من الفعل (بطح) الذي بمعنى بسط (8) وذكرها المبرد في قوله: " ويروى عن حسان، النبطي صاحب منارة حسان في البطيحة " (9).

(الكُوفَةُ) ورد في اللسان: " كَوْفُ الأديم قَطَعَه والكُوفَة الرملة المجتمعة، والكوفة بلد سميت بذلك لأن سعداً لما أراد أن يبني الكوفة ارتادها لهم وقال تكوَّفوا في هذا المكان؛ أي اجتمعوا فيه " (10) ووردت عند المبرد كثيراً: " ثم قصدوا قصداً الكوفة، فنزلوا النخيلة " (11) وقوله: " ثم خرجوا عامدين إلى الكوفة، فلما خالطوا سوادها، وواليتها فتناقل عن الخروج " (12).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة سبيج (ج2/294).

(2) المبرد، الكامل (ج1/58).

(3) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة سور (ج4/384).

(4) المبرد، الكامل (ج1/118).

(5) يُنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج3/116).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة جفر (ج4/142).

(7) المبرد، الكامل (ج1/110).

(8) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة بطح (ج2/412).

(9) المبرد، الكامل (ج2/74).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة كوف (ج9/311).

(11) المبرد، الكامل (ج3/260).

(12) المبرد، الكامل (ج3/243).

(النخيلة) موضع قرب الكوفة وهو الموضع الذي خرج إليه علي (رضي الله عنه) لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها ⁽¹⁾ وذكرها المبرد في قوله : " فرجعا إلى موضع أصحاب النخيلة " ⁽²⁾ وقوله : " ثم قصدوا قصداً الكوفة، فنزلوا النخيلة " ⁽³⁾.

(حروراء) قرية بالقرب من الكوفة مشتقة من الريح الحرور، وقيل: موضع على ميلين منها ⁽⁴⁾ أوردها المبرد : " فقال لهم علي (رضي الله عنه) : ما نسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية، لاجتماعكم بحروراء، والنسب إلى مثل حروراء حروراوي " ⁽⁵⁾.

(الكناسة) وهي اسم موضع بالكوفة ⁽⁶⁾ وأوردها المبرد : " يعني زيد بن علي بن الحسين، كان قد خرج على هشام بن عبد الملك، وقتله الثقفي وصلبه بالكناسة عرياناً " ⁽⁷⁾.

(بغداد) ورد في اللسان " بَغْدَادُ وَبَغْدَانُ كلها اسم مدينة السلام، وقولهم تبغدد عليه إذا تكبر واقتخر " ⁽⁸⁾ قال ياقوت: " هي فارسية لأنَّ بغ صنم وداد اسم رجل، وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام " ⁽⁹⁾ وأوردها المبرد في شرحه لقول الشاعر أوس بن حجر:

كَأَنَّ كُحْيَلًا مُعَقَّدًا أَوْ عَنِيَّةً عَلَى رَجْعٍ ذِفْرَاهَا، مِنْ اللَّيْتِ، وَكَيْفُ ⁽¹⁰⁾

" من الليت كقولك: كموضع دجلة من بغداد، إنما هو للحد بينهما " ⁽¹¹⁾ وذكرها في المقتضب في باب الممنوع من الصرف فقال : " وأما بغداد ونحوها ، فالعجمة تمنعها " ⁽¹²⁾.

(1) يُنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان (ج5/278).

(2) يُنظر: المبرد، الكامل (ج3/176).

(3) المبرد، الكامل (ج3/260).

(4) يُنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج2/245).

(5) المبرد، الكامل (ج3/135).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة كنس (ج6/197).

(7) المبرد، الكامل (ج4/9) .

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة بغدد (ج3/94).

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج1/456).

(10) البيت لأوس بن حجر في ديوانه (ص67).

(11) المبرد، الكامل (ج3/78).

(12) المبرد، المقتضب (ج3/358).

(دباها ودبيري) وهما قريتان تقعان غرب بغداد، وقال صاحب معجم البلدان: "دباها: قرية من نواحي بغداد من طسوج نهر الملك لها ذكر في أخبار الخوارج" ⁽¹⁾ وكذلك قوله في قرية (دبيري): "دبيري: قرية من سواد بغداد" ⁽²⁾ وذكرهما المبرد عندما قال: "فأقام بين دباها ودبيري خمسة أيام" ⁽³⁾.

(البندنجين) وهي لفظ التنثية من المفرد بندنيج وهو اسم موضع يسمى (وندنيكان) وغرب على البندنجين ولم يفسر معناه وهي بلدة في طرف النهروان من أعمال بغداد ⁽⁴⁾ ذكر المبرد: "كان حوثة الأسد متحياً بالبندنجين، فكتب إلى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر" ⁽⁵⁾.

(الأهواز): "سَبْعُ كُورٍ بين البصرة وفارس لكل واحدة منهن اسمٌ ويَجْمَعُهُنَّ الأهواز" ⁽⁶⁾ وفي اللسان: "ليس للأهواز واحد من لفظه ولا يفرد واحد منها بهُوزٍ وهَوَز" ⁽⁷⁾ وذكرها المبرد في قوله: "فقلد المهلب حريهم، فهزمهم إلى الفرات، ثم هزمهم إلى الأهواز" ⁽⁸⁾ وقال: "فأجمع القوم على الخروج، فمضى بهم نافع إلى الأهواز فأقام بها" ⁽⁹⁾.

(سولاف) بضم أوله وسكون ثانيه قرية في غربي دجيل من أرض خوزستان ⁽¹⁰⁾ وذكرها المبرد: "ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا" ⁽¹¹⁾ تعقيباً على هزيمة الخوارج فيها.

(قُوسِي) ورد في معجم البلدان: "قُوسِي: بالفتح ثم السكون قيل: بلد بالسراة، وبه قُتِلَ عروّة أخو أبي خِراش الهذلي ونجا ولده" ⁽¹²⁾ وأورد المبرد اسم هذا البلد حيث يقول: "وقوله: "بجانب قوسي" فهو بلد تحلة ثمالة بالسراة" ⁽¹³⁾.

(1) الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج2/213).

(2) الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج2/214).

(3) المبرد، الكامل (ج3/243).

(4) يُنظر: معجم البلدان (ج1/499).

(5) المبرد، الكامل (ج3/175).

(6) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. مادة هوز (ج4/73).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة هوز (ج5/427).

(8) المبرد، الكامل (ج3/137).

(9) المبرد، الكامل (ج3/206).

(10) يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج3/285).

(11) المبرد، الكامل (ج3/237).

(12) الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج3/448).

(13) المبرد، الكامل (ج2/136).

(دولاب) قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ⁽¹⁾ أوردتها المبرد فقال : " فرجع نفر يسير، ومضى الباقيون معه، فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع، فاقتتلوا قتالاً شديداً " ⁽²⁾ .

(النهروان) وهي ثلاثة نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الشرق متصل ببغداد ⁽³⁾ ذكرها المبرد: " ومضى القوم إلى النهروان " ⁽⁴⁾

(نهر تيري) بلد من نواحي الأهواز حفرة أردشير الأصغر؛ فوهبه لتيري الوزير فسمي به ⁽⁵⁾ أوردته المبرد: " ثم نهض المهلب إليهم إلى نهر تيري، ففتحوا عنه إلى الأهواز " ⁽⁶⁾ .

(نهر خازر) وهو نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل ⁽⁷⁾ ورد اسم هذا النهر في قول المبرد : " فلما صار ابن الأشر بخازر " ⁽⁸⁾ .

(بقعاء) ورد في معجم البلدان: " بَقْعَاءُ: بالمد، يقال سنة بقعاء أي مجدبة وبقعاء اسم قرية من قرى اليمامة لا تدخله الألف واللام " ⁽⁹⁾ وذكرها المبرد في قوله : " وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها: بقعاء: قال أبو الحسن: أنشدته عن الرياشي: " نقعاء"، وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن هذا، فقال: ما نعرفه إلا "نقعاء" ⁽¹⁰⁾ .

(تهامة) قال ياقوت في معجمه عن تهامة : " تهامةٌ: بالكسر مرّ من تحديدها في جزيرة العرب جملة شافية اقتضاها ذلك الموضع ونقول ههنا. قال أبو المنذر: تهامة تسائر البحر منها مكة قال والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض " ⁽¹¹⁾ وذكر المبرد تهامة في قوله: " ومعنى أتهم أتى تهامة " ⁽¹²⁾ .

(1) يُنظر : الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج2/485).

(2) المبرد، الكامل (ج3/213).

(3) يُنظر : الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج5/324،325).

(4) المبرد، الكامل (ج3/156).

(5) الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج5/319).

(6) المبرد، الكامل (ج3/226).

(7) يُنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان (ج2/377).

(8) المبرد، الكامل (ج3/195).

(9) الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج3/83).

(10) المبرد، الكامل (ج1/40).

(11) الحموي، ياقوت، معجم البلدان (ج1/440).

(12) المبرد، الكامل (ج2/150).

جدول (3.2) : جدول مجوع ألفاظ أسماء الأماكن

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
البصرة	33	حروراء	4
الكوفة	29	تهامة	4
الأهواز	12	السباجية	3
سولاف	6	بقعاء	3
النهروان	6	الأساورة	1
المريد	5	البطيحة	1
النخيلة	5	البندنجين	1
بغداد	5	نهر خازر	1
دولاب	5	دباها ودبيري	1
نهر تيري	5		
المجموع		(131)	

من خلال هذا الجدول الإحصائي يتبين لنا أن هذا المجال احتوى على الألفاظ التي تدل على أسماء المدن والقرى حيث يبرز هذا الجدول ارتفاع نسبة شيوع لبعض المدن وخاصة لفظة (البصرة) ولعل الدلالة في ذلك هو أن البصرة هي مسقط رأس المبرد وتكرارها بهذا الشكل يدل على الأهمية الكبيرة التي حظيت بها مدينة البصرة عند المبرد وكذلك المكانة العلمية الكبيرة لها حيث كانت موئلاً للعلم والعلماء، وجاءت الكوفة في المرتبة الثانية من حيث نسبة شيوعها حيث نافست الكوفة البصرة في ذلك، ولعل التنافس انصب على القضايا اللغوية النحوية ونشوء أكبر مدرستين في النحو العربي: البصرة والكوفة.

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية المميزة بين الألفاظ فنجد في ألفاظ المدن والقرى وضوح علاقة الجزء بالكل أو الكل بالجزء كالعلاقة بين البصرة والمريد، فالمريد جزء من البصرة وكذلك العلاقة بين الكوفة والنخيلة، فالنخيلة جزء من الكوفة، ويمكن القول بوجود علاقة التقابل بين البصرة والكوفة لما بينهما من تناسب.

المبحث الثاني : أَلْفَاظُ الْمَأْوَى وَالْمَسْكَن .

نحاول في هذا المبحث بيان الألفاظ الدالة على أماكن السكن والمأوى ومنها ما يخص الإنسان مثل: (المنزل، المأوى، البيت، الدار، القصر، الخيمة) ومنها ما يخص غير الإنسان مثل: (النافقاء، الكناس، الأطم).

(الْمَنْزِلُ) المكان الذي يسكن أو ينزل به الإنسان مع غيره، واللفظ مشتق من قولك نزل بالمكان، والنُّزُولُ الحُلُولُ، وَمَنْزِلًا وَمَنْزِلًا بالكسر والجمع منازل (1) وأوردها المبرد في مثل قوله: " ويقال: إِنَّ عَلِيًّا (رضي الله عنه) عاد زياداً في منزل شيرويه " (2) والمقصود مكان سكنه .

(المأوى) أُوَيْتُ مَنْزِلِي وإلى منزلي أُوَيًّا وَأُوَيًّا وَأُوَيْتُ: عُدْتُ، والمأوى كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً (3) واستخدمها المبرد في قوله : " وكان يقال لأشيم: مأوى الصعاليك " (4).

(البيت) المكان الذي يسكن أو يبني فيه الإنسان، وهو المأوى والمآب... يقال بيتٌ ويُبوتُ وأبياتٌ، ومنه يقال لبيت الشعر بيتٌ؛ لأنه مَجْمَعُ الألفاظِ والحروفِ والمعاني (5) وفي اللسان: " بَيْتُ الْعَرَبِ شَرْفُهَا، وَسَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ " (6) أوردها المبرد مفردة : " وله نضائد الديباج واحدها نضيدة، إنما هو ما نضد في البيت من متاع " (7) وجاءت بمعنى الشرف في قوله : " وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة، فإنهم أهل بيت " (8) وجاءت جمعاً في قوله : " خبز المعلمين مختلفاً، لأنه من بيوت صبيان مختلفي الأحوال " (9) واستخدم جمع الجمع بيوتات في قوله : " في نظرائهم من بيوتات قومهم " (10).

(1) يُنْظَرُ : ابن منظور، لسان العرب، مادة نزل (ج11/656).

(2) المبرد، الكامل (ج2/167).

(3) يُنْظَرُ : ابن منظور، لسان العرب، مادة أوا (ج14/51).

(4) المبرد، الكامل (ج2/62).

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة بيت (ج1/324).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة بيت (ج2/15، 14).

(7) المبرد، الكامل (ج1/10).

(8) المبرد، الكامل (ج1/210).

(9) المبرد، الكامل (ج2/79).

(10) المبرد، الكامل (ج4/100).

(الدار) وهي مشتقة من دار حول المكان يدور دوراً ودوراناً⁽¹⁾ وفي اللسان: " الدَّارُ اسم جامع للعرصة والبناء وكل موضع حل به قوم فهو دَارُهُمْ، والدنيا دَارُ الْفَنَاءِ وَالْآخِرَةُ دَارُ الْقَرَارِ وَدَارُ السَّلَامِ " (2) وجمعها دور وديار ، وجمعها المبرد على أدور فقال : " فأما دار فإنهم استغنوا بقولهم أدور عن أن يقولوا أفعال لأنهما لأدنى العدد " (3) واستخدمها المبرد بمعنى محل السكن في شرح قوله: "حتى تشاد" يقول: تطلّى، وكل شيء طليت به البناء من حص أو جيار، فهو المشيد، يقال: دار مشيدة، وقصر مشيد " (4) وجاءت بمعنى البلد في قوله : " والأزارقة لا تكفر أحداً من أهل مقاتلتها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً " (5) وجاءت بمعنى الدنيا فقال : " إذ كانت الدنيا دار فراق ودار بوار، لا استواء " (6) .

(القصر) جاء في اللسان: " والقَصْرُ من البناء معروف وقال اللحياني: هو المنزل، وقيل كل بيت من حَجَرٍ فُرْشِيَّةٍ سمي بذلك؛ لأنه نُقِصِرُ فيه الحُرْمُ؛ أي تُحْبَسُ وجمعه قُصُور " (7) وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾ (8) وأورد المبرد الجمع قصور في قول امرأة حكيمة: " أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض، في حدائق خضر " (9) .

(الخيمة) بيت من شعر أو آدم، يقام على ثلاثة أو أربعة أعمدة، قد يلقي عليها الثمام أو أعواد الشجر، ويستظل بها في الحر، والجمع خِيَمَاتٌ وخِيَامٌ وخَيْمٌ وخَيْمٌ، والخَيْمَةُ عند العرب البيت والمنزل وسميت خَيْمَةً لأن صاحبها يتخذها كالمنزل الأصلي⁽¹⁰⁾ . واستخدم المبرد البيت للدلالة على معنى الخيمة في قوله : " ونشد كل طنب من أطناب بيتك، والطُّنْبُ واحدُ أَطناب الخَيْمَةِ " (11) والمقصود الحبل الذي تشد به الخيمة.

(1) يُنْظَرُ: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة دور (ج2/310) .

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة دور (ج4/297) .

(3) المبرد، المقتضب (ج2/202) .

(4) المبرد، الكامل (ج1/85) .

(5) المبرد، الكامل (ج3/221) .

(6) المبرد، الكامل (ج4/14) .

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة قصر (ج5/98) .

(8) [الفرقان: 10] .

(9) المبرد، الكامل (ج3/41) .

(10) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة خيم (ج12/193) .

(11) المبرد، الكامل (ج2/137) .

(الأطم) قال ابن فارس: " الهمزة والطاء والميم يدل على الحبس والإحاطة بالشيء، يقال للحصن الأطم وجمعه أظام " (1) واستخدمها المبرد بنفس الدلالة فقال: " كان إذا هبت الصبا طلع من أطمه " (2) والمقصود الحصن المبني من الحجارة.

(النافقاء) قال ابن فارس " الأصل (نفق) يدل على إخفاء شيء، والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره فإذا النافقاء، وهو أحد أبواب: جحر اليربوع، وذلك أنه أخفاها فإنما يظهر من غيره، ولجحره أربعة أبواب: النافقاء والراھطاء والداماء والسابياء " (3).

(الكناس) قال ابن فارس: " الكاف والنون والسين أصلان صحيحان أحدهما يدل على استخفاء، والكناس بيت الطبي، والكناس: الطبي يدخل كناسه " (4) ووردت عند المبرد في قوله: " عشية أحجار الكناس رميم " الكناس والمكنس: الموضع الذي تأوي إليه الطباء، وجمع الكناس كنس وجمع المكنس مكانس " (5).

جدول (3.3) : جدول مجموع ألفاظ السكن والمأوى

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
البيت	5	الأطم	1
الدار	5	الخيمة	1
المنزل	3	النافقاء	1
القصر	3	الكناس	1
المأوى	2		
المجموع		(33)	

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة أطم (112/1).

(2) المبرد، الكامل (ج47/3).

(3) المبرد، الكامل (1/215).

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة كنس (5/141).

(5) المبرد، الكامل (1/29).

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ السكن والمأوى يتبين لنا أنَّ ألفاظ، البيت والدار والمنزل والقصر سجلت ارتفاعاً في نسبة شيوعها ، ولعل السبب في ذلك التطور الحضاري في العصر العباسي والذي تمثل في بناء البيوت والدور والقصور والتي تستخدم فيها الحجارة ، وكذلك نشأة المدن وحياة الاستقرار فيها؛ لذلك نجد أن ألفاظ السكن البدائية كالخيمة وغيرها لم تسجل نسبة شيوع؛ لأنها تكون في البادية، وكذلك لم يرد في كتاباته إلا القليل من أماكن مسكن ومأوى الحيوانات والطيور؛ لأنها أقرب إلى حياة الصحراء والبادية؛ لذلك نجد ندرة في استخدامها، والمبرد في كتاباته كان لصيقاً بالحياة الحضرية، والدليل انتقاله من البصرة إلى بغداد وغيرها من المدن .

وتتجسد العلاقات الدلالية بوضوح في ألفاظ المسكن والمأوى حيث نجد علاقة الترادف الواضحة بين ألفاظ (المأوى، البيت، المنزل، الدار، القصر) فكلها تعبر عن موضع يأوي إليه الإنسان ويتخذ مسكناً يعيش فيه، وتتضح هذه العلاقة من خلال الملمح المميز لهذه الألفاظ، وهو أنها جميعاً تخص الإنسان، وكذلك أنها مبنية من الحجارة ، وكذلك وجود الملمح الأهم وهو أن هذه الألفاظ تعبر عن حياة الحضارة والاستقرار، وهذا ما شهده العصر العباسي الذي عاش فيه المبرد .

وكذلك علاقة التضاد بين الكناس والنافقاء وهي أماكن يأوي إليها بعض الحيوانات ، ووجه التضاد بينهما أن الكناس يُبنى من الشجر الملتف فوق الأرض أما النافقاء فهي عبارة عن جحر لليربوع في الطين تحت الأرض .

جدول (3.4) : جدول الالتقاء الدلالي بين ألفاظ المسكن والمأوى

الملاح	للإنسان	للبادية	للحضر	حيوان	طين	حجارة	ثمام	فوق الأرض	تحت الأرض
اللفظة									
المسكن	+	-	+	-	-	+	-	+	-
المنزل	+	-	+	-	-	+	-	+	-
البيت	+	-	+	-	-	+	-	+	-
الدار	+	-	+	-	-	+	-	+	-
القصر	+	-	+	-	-	+	-	+	-
الأطم	+	-	+	-	-	+	-	+	-
الخيمة	+	+	-	-	-	-	+	+	-
النافقاء	-	+	-	+	+	-	-	-	+
الكناس	-	+	-	+	-	-	+	+	-

المبحث الثالث : ألفاظ الأشجار والنباتات .

ازدهرت الزراعة في العصر العباسي، وخاصة زراعة النخيل، وتميزت مدن كبيرة بذلك ومنها البصرة، حيث يقول عنها المستشرق آدم ميتز: " كان في البصرة نخيل متصل نيفاً وخمسين فرسخاً، لا يكون الإنسان بمكان إلا وهو في نهر ونخيل " (1) وكانت التمور تشكل ثروة منطقة البصرة الرئيسية ، ويذكر المبرد أن الأصمعي حل بدار في البصرة فجئى له بزيت وتمر فأكل حتى شبع ، ثم شرب الماء فقال : الحمد لله، ماء الفرات ، بتمر البصرة ، بزيت الشام، متى نؤدي شكر هذه النعم ؟ (2).

ويشتمل هذا المجال على ألفاظ الأشجار والنباتات التي وردت في مؤلفات المبرد وهي: (النبات، الشجر، النجم، النخيل، العضاه، السلم، القناد، السدر، العري، النبع، المرخ، الزيتون، الأستن، العرار، الكراث، اليَنَمَة، اليقطين، البقل، الحرشف، القصب).

(النبات) كل ما أنبت الله في الأرض فهو نبت والنبات فعله يجري مجرى اسمه، يُقال أنبت الله النبات إنباتاً " (3) واستخدم المبرد (النبات) فقال: " والمروت : أرض بعينها فيها نبات " (4) واستخدم المبرد (نبت) فقال: " فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الإبل فتسمن عليه " (5).

(الشجر) الشَّجَر من النبات ما قام على ساق، والشَّجَرَة تجمع على الشَّجَر والشَّجَرَات والأشجار " (6) ووردت عند المبرد مفردة: " توبه الحرب أجدالها. والجدل: أصل الشجرة. فضرته مثلاً لشدة الاتقاد " (7) واستخدم المبرد جمع التكسير (شجر) فقال: " والسلم: شجر بعينه كثير الشوك " (8) وورد عند المبرد لفظ (الغينة) ومعناه: " القطعة من الشجر الملتف تغطي ما تحتها " (9).

(1) آدم متز، الحضارة الإسلامية. (ج2/396).

(2) يُنظر : المبرد، الكامل (ج1/116).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة نبت (ج2/95).

(4) المبرد، التعازي والمراثي (ص75).

(5) المبرد، الكامل (ج1/11).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة شجر (ج4/394).

(7) المبرد، التعازي والمراثي (ص121).

(8) المبرد، الكامل (ج1/22).

(9) المبرد، الكامل (ج3/63).

(النجم) فهو كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع، مثل الزروع والبقول والحشائش البرية، وهو كل ما نبت على وجه الأرض، والنَّجْمَةُ نَبْتَةٌ صَغِيرَةٌ، وَجَمْعُهَا نَجْمٌ، فَمَا كَانَ لَهُ سَاقٌ فَهُوَ شَجَرٌ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَاقٌ فَهُوَ نَجْمٌ. ⁽¹⁾ وأورده المبرد وشرحه بقوله : " النجم ما نجم من النبت، وهو ما لم يقم على ساق " ⁽²⁾ .

(النخيل) هو شجر موجود في بلاد المسلمين ثم انتقل إلى بلدان أخرى ⁽³⁾ والنخيل مذكر مفردة (نَخْلَةٌ) وهي شجرة التمر والجمع: نَخْلٌ وَنَخِيلٌ ⁽⁴⁾ والمبرد يميل إلى تأنيث الجمع على المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ⁽⁵⁾ ؛ لأنه جمع نخلة فهو على المعنى جماعة ⁽⁶⁾ .

واستخدم المبرد لفظة (رقلة) بمعنى نخلة فقال : " وقوله: واقطعن كل رقلة، الرقلة: النخلة الطويلة " ⁽⁷⁾ وأوردها مفردة في قوله: " نزل بهم بتمرٍ من نخلةٍ " ⁽⁸⁾ وجاءت جمعاً في قوله : نخل جمع ليس لمؤنثه مذكر من لفظه ⁽⁹⁾ وأورد المبرد : " فتبرز كفاً كأنها طلعة، في ذراع كأنها جمارة " ⁽¹⁰⁾ ومن النخل:(الطلُع) وهو نور النخلة مادام في الكافور، ومفرده طَلْعَةٌ ⁽¹¹⁾ والجمارة شحمة النخلة.

(العِضَاهُ) ورد في اللسان: " والعِضَاهُ من الشجر كل شجر له شَوْكٌ وقيل العِضَاهُ أعظمُ الشجر " ⁽¹²⁾ وأوردها المبرد وفصل الحديث فيها قائلاً: " والعِضَاهُ: شجر ضخام، فبعض العرب

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة نجم (ج568/12).

(2) المبرد، الكامل (ج182/2).

(3) يُنظر: القزويني، زكريا بن محمد، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ص39).

(4) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نخل (ج651/11).

(5) [الحاقة: 7] .

(6) المبرد، المقتضب (ج346/3).

(7) المبرد، الكامل (ج8/4).

(8) المبرد، الكامل (ج192/1).

(9) يُنظر: المبرد، المذكر والمؤنث (ص114).

(10) المبرد، الكامل (ج191/1).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة طلع (ج235/8).

(12) ابن منظور، لسان العرب، مادة عضه (ج516/13).

يقول للواحدة: عِصَاهُ، وللجميع: عِصَاهُ، على وزن دجاجة ودجاج، وبعضهم يقول للواحدة: عِصَةٌ، فيقول في الجمع عضوات وعضهات " (1).

(السَّلم) وهو شجر ينبت في الصحراء وذكره المبرد فقال: " والسلم: شجر بعينه كثير الشوك، فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدوه، ثم قطعوه " (2).

(القتاد) ورد في اللسان: " شجر شاكٍ صُلبٌ ينبُتُ بِنَجْدٍ وَتِهَامَةٍ واحِدته قَتَادَةٌ قال أبو حنيفة القتادة ذات شوك " (3) وذكره المبرد في شرح قول العرب: " ومن دون ذلك خرط القتاد " فهذا مثل من أمثال العرب، القتاد: شجيرة شاكاة غليظة أصول الشوك، فلذلك يضرب خرطه مثلاً في الأمر الشديد، لأنه غاية الجهد " (4).

(السدر) شجر النبق واحدة سدره وهو صنفان أحدهما بَرِّي لا ينتفع بثمره ولا يصلح ورقه للغسول، والعرب تسميه الضالّ والسدر الثاني ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول (5) واستخدمه المبرد فقال: " تحت جمائه " يعني شخصه، والضال: السدر البري وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال، ولكن يقال له: عبري " (6).

(العري) وهو شجر ملتف قوي تصنع منه السهام وهو شجر دائم (7) وذكره المبرد في قوله: " شجر العري " فالعري: نبت إن ضم العين " (8).

(النبع) شجر يستعمل للقسي وللسهام ينبت في قُلَّةِ الجبل (9) وفصل المبرد أنواع هذا الشجر فقال: " فالنبع خير الشجر للقسي، ويقال: إنَّ النبع والشوحت والشریان شجرة واحدة، ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها، فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع، وما كان

(1) المبرد، الكامل (ج3/51).

(2) المبرد، الكامل (ج1/71).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قتد (ج3/342).

(4) المبرد، الكامل (ج1/260).

(5) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة سدر (ج4/354).

(6) المبرد، الكامل (ج1/59).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة عري (ج17/44).

(8) المبرد، الكامل (ج1/218).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة نبع (ج7/327).

في سفحه فهو الشوخط، وما كان في الحضيض فهو الشريان " (1).

(المرخ) ورد في اللسان: " من شجر النار معروف وهو شجر كثير الورى، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به واحدته مرخة " (2) أورده المبرد فقال: " والمرخ والعفار: شجر تسرع فيه النار، ومن أمثالهم: " في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار " : واستمجد: استكثر " (3).

(الزيتون) من الأشجار المباركة النافعة، والتي أقسم الله بها في القرآن الكريم لعموم نفعها في قوله تعالى: ﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ (4) وأوردها المبرد جمعاً في قوله: " وكان له خمسمائة أصل زيتون " (5) والمقصود بالأصل أسفل الشجرة .

(الفنا) ورد في اللسان: " هو شجر ذو حب أحمر، وفي حديث القيامة: " فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْفَنَّا " هو عنب الثعلب وقيل شجرته وهي سريعة النبات والنمو " (6) قال عنه المبرد " الفنا: شجر بعينه، يثمر ثمراً أحمر ثم يتفرق في هيئة النيق الصغار " (7).

(الأستن) ورد في اللسان: " أصول الشجر البالي واحدته أَسْتَنَّة، والأَسْتَنُ شجر يفشو في منابته ويكثر وإذا نظر الناظر إليه من بُعدٍ شبهه بشُخُوصِ الناس " (8) وأورده المبرد في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (9) وهذه الآية جاء تفسيرها على ضربين أحدهما، أن شجراً يقال له الأستن، منكر الصورة يقال لثمره: رؤوس الشياطين " (10).

(1) المبرد، الكامل (ج1/271).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة مرخ (ج3/53).

(3) المبرد، الكامل (ج1/172).

(4) [التين: 1].

(5) المبرد، الكامل (ج2/161).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة فنى (ج15/164، 165).

(7) المبرد، الكامل (ج3/69).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة ستن (ج13/203).

(9) [الصافات: 65].

(10) المبرد، الكامل (ج3/70).

(العرار) شجر له نور أصفر، والعرار بهار البر وهو نبت طيب الريح ⁽¹⁾ واستخدمه المبرد في قوله: " فالعرار البهار البري، وهو حسن الصفرة طيب الريح " ⁽²⁾.

(الكراث) ورد في اللسان : من العشب تطول قصبته الوسطة وهو ضرب من النبات واحدته كراثة ⁽³⁾ وأورده المبرد في شرح قول جرير يهجو خالد العبدي:

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ خُضِرَ نَوَاجِدُهَا مِنَ الْكَرَاثِ ⁽⁴⁾

" وإنما هجاء بالكراث، لأن عبد القيس يسكنون البحرين، والكراث من أطعمتهم " ⁽⁵⁾
(الينمة) الينمة عشب إذا رعتها الماشية كثر رغو ألبانها الينمة نبتة من أحرار البقول تنبت في السهل يسمن عليها الإبل ⁽⁶⁾، ويضيف المبرد عن الينمة قوله : " الينمة: نبت مسترخ على وجه الأرض تأكله الإبل فتكثر عنه ألبانها " ⁽⁷⁾.

(اليقطين) شجر الفرع قال تعالى : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ ⁽⁸⁾ وكل ورقة اتسعت وسترت فهي يقطين ⁽⁹⁾ وقال فيه المبرد : " اليقطين ما انتشر على وجه الأرض " ⁽¹⁰⁾.

(البقل) قال ابن فارس : " الباء والقاف واللام أصل واحد، وهو من النباتات " ⁽¹¹⁾ وفي العين قال الخليل: " لبقل من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل وفرق ما بين البقل ودق الشجر بغلظ العود وجلته " ⁽¹²⁾ وكل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل، وأورده المبرد في مواضع منها: " واصطاف أعنزه " يريد (افتعلت) من الصيف، أي أصابت البقل فيه " ⁽¹³⁾.

(1) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة عرر (ج4/560).

(2) المبرد، الكامل (ج3/87).

(3) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة كرت (ج2/180).

(4) البيت لجرير في ديوانه (ج2/1024).

(5) المبرد، الكامل (ج3/86).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة ينم (ج1/61).

(7) المبرد، الكامل (ج1/305).

(8) [الصافات: 146].

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة قطن (ج13/346).

(10) المبرد، الكامل (ج2/183).

(11) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة بقل (ج1/274).

(12) الخليل بن أحمد، كتاب العين (ج5/170).

(13) المبرد، الكامل (ج3/161).

وقوله: وبعض الرجال في الحروب غثاء " فالغثاء: ما يبس من البقل حتى يصير حطاما، فيقال له: غثاء وهشيم " (1) .

(الحَرْشَفُ) نبت عَرِيضُ الورق، يقال له بالفارسية كَنْكَرُ والحَرْشَفُ الكُدُسُ بلغة أهل اليمن يقال دُسْنَا الحَرْشَفَ (2) وذكره المبرد فقال: " الحرشف: نبت يكثر في البادية " (3).

(القَصْبُ) ورد في اللسان: " الْقَصْبُ كُلُّ نَبَاتٍ ذِي أَنْبَابٍ وَاحِدَتْهَا قَصَبَةٌ وَكُلُّ نَبَاتٍ كَانَ سَائِقُهُ أَنْبَابًا وَكُعُوبًا فَهُوَ قَصَبٌ " (4) واستخدمه المبرد فقال: " إنما يصف الناقة ويذكر حنينها. يقال إنه يخرج منها كأشجى صوت، فإنما شبهه بالزمير، وأراد القصب الذي يزمر به " (5) والمعنى هنا مجازي انتقل عن طريق التشبيه.

جدول (3.5) : جدول ألفاظ الأشجار والنباتات

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الشجر	8	المرخ	2
النخيل	7	الزيتون	2
العضاه	5	الكراث	2
النبع	4	الينمة	2
النبات	3	اليقطين	2
القتاد	3	القصب	2
البقل	3	الفنا	1
السلم	2	الأستن	1
السدر	2	العرار	1
العرى	2	الحرشف	1
المجموع		(55)	

(1) المبرد، الكامل (ج1/73).

(2) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حرشف (ج9/45).

(3) المبرد، الكامل (ج1/82).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة قصب (ج1/674).

(5) المبرد، الكامل (ج3/91).

من خلال هذا الجدول الإحصائي يتبين لنا أن هذا المجال احتوى على الألفاظ التي تدل على أسماء الأشجار والنباتات حيث نلاحظ ارتفاع نسبة شيوع لفظتي الشجر والنخيل ، ولعل السبب في ارتفاع نسبة شيوع شجر النخيل هو البيئة الزراعية الناشئة في العصر العباسي وخاصة بالقرب من المدن الجديدة بغداد والبصرة والكوفة ، كما نلاحظ ندرة الألفاظ الدالة على ذي الحب من النباتات التي تنمو في البيئة الزراعية .

تميزت بعض الوحدات الدلالية بميزة وهي استخدام خشبها في صناعة بعض الأدوات، فالقصب يتميز بصناعة المزامير، وشجر العري يتميز بصناعة السهام وشجر النبع يتميز بصناعة القسي والسهام ، وكذلك أشجار النخيل يصنع منها الخيام والبيوت ، وذكر المبرد لهذه الأنواع وما يصنع منها يدل على الحضارة العباسية التي تطورت فيها الصناعات المختلفة التي تركزت في المدن المستقرة في بغداد والبصرة والكوفة .

ومن الملاحظ أيضاً ارتفاع عدد الألفاظ الدالة على ذي الشوك من شجر العضاة الذي تميز بالطول والضخامة وانتشار الشوك فيه مثل الألفاظ (السلم والقتاد والسدر).

ومن خلال استعراضنا لألفاظ الأشجار والنباتات نلاحظ نوعاً من الفراغ المعجمي الذي يتمثل في غياب الوحدة المعجمية (عشب) من مؤلفات المبرد ، وكذلك نجد انخفاض عدد الوحدات الدالة على ما يبس من النبات في مقابل عدد الوحدات الدالة على ذي البقل ، هذا بالإضافة إلى ارتفاع نسبة شيوع أشجار النخيل والوحدات المتعلقة بها.

وتشير الوحدات الدلالية في هذا المجال إلى ما نبت على الأرض بلا ساق كالحشائش حيث يميز المبرد بين بعض أنواعها، والتي تميز بعضها بالضعف، مثل: الينمة التي وصفها المبرد بالمسترخية على وجه الأرض، وارتبط هذا النوع من النبات بذكر بعض أنواع الحيوانات، وخاصة الإبل التي تتغذى على نبات الينمة .

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين ألفاظ الأشجار والنباتات نجد أن من أهم العلاقات التي تربط بين الألفاظ هي علاقة الاشتمال والتضمن بين ألفاظ (النبات والشجر والعشب والنجم) .

المبحث الرابع : ألفاظ الظواهر الطبيعية .

الطبيعة لغةً: " الخليفة أو السجّية التي جُبِلَ عليها الإنسان " (1) ووزنها (فَعِيلَة) وأصلها من " طبعت الشيء؛ أي: قرّره على أمرٍ ثَبَتَ عليه، كما يُطَبَعُ الشيء كالدرهم والدينار، فتلزمه أشكاله، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله " (2) أما اصطلاحاً فالطبيعة هي: " مجموع الأشياء والكائنات الموجودة، والقوة الكائنة في الكون. فهي تُرادف الكون بصفةٍ عامة، أو الخليفة بالنسبة لمن يؤمن بإله خالقٍ " (3).

تعرض المبرد للظواهر الطبيعية فتحدث عن ظواهر السماء والأرض، وما يحدث فيهما، وعن مسائل الكون، حيث تأثر المبرد بالبيئة العلمية السائدة في عصره، وخاصة أثر الثقافات الوافدة كاليونانية والفارسية والهندية التي استوعبتها الحضارة العربية واستفادت منها، واشتملت مؤلفات المبرد على مجموعة من ألفاظ الطبيعة، وظواهرها المختلفة في الكون وهذه الألفاظ هي: " السماء، الهواء، الجو، الأفق، الشمس، القمر، النجوم، الكواكب، الثريا، البرق، الرعد، السحاب، الريح، الأرض، الجبل، الهضبة، السهل، الصحراء، الدوية، المفازة، القفر، المجهل).

(السماء) سميت السماء لأنها مأخوذة من السموّ، وهو العلوّ والارتفاع (4) وأصل السماء في اللغة: كلُّ ما علاك فأظلك، يقول المبرد: " إنما السماء من الواو؛ لأن الأصل سما يسمو، وسماء كل شيء سقفه وجمع سماء على فعائل والذي يُعرف من جمعها سماوات " (5) جاء اللفظ عند المبرد في سياقات ترتبط بالسحب المطر، حيث يقول المبرد: " فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء، فمنعته الصلابة أن يغيض " (6) وكذلك قوله: " ودقت السماء يا فتى، تدق ودقا " (7) وقوله: " والجليد يقع من السماء " (8) ومما سبق يتبين أن لفظ (السماء) ورد بمعنى(السحاب) وهذا من باب انتقال الدلالة من المحل إلى الحال.

(1) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج3/1252).

(2) ابن جني، الخصائص (ج2/114).

(3) المهندس، مجدي كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص131).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة سما (ج14/397).

(5) المبرد، الكامل (ج1/125) والمبرد، المقتضب (ج1/144).

(6) المبرد، الكامل (ج1/109).

(7) المبرد، الكامل (ج2/207).

(8) المبرد، الكامل (ج1/205).

(الهواء) الهواء أو الخلاء الذي بين السماء والأرض والجمع أهوية، والهواء هو الجبان؛ لأنه فارغ لا قلب له، وهواء : فارغ لا عقل له⁽¹⁾ واستخدم المبرد " : مهاو"، واحتدتها مهواة، وهو الهواء بين الشئيين⁽²⁾ وأورد المبرد في وصف حرف الألف قوله: " وإنما هي هواء في الحلق يسميها النحويون الحرف الهاوي "⁽³⁾ جاء لفظ الهواء عند المبرد يحمل هذه الدلالات كما في قوله: " فأما الهواء، من الجو فممدود، جمعه: أهوية، وقوله هذا هواء يا فتى في صفة الرجل إنما هو ذم، يقول: لا قلب له، قال الله تعالى: ﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾⁽⁴⁾ أي خالية⁽⁵⁾.

(الجو) الهواء أو الخلاء الذي بين السماء والأرض ، والجمع أجواء⁽⁶⁾ واستخدم المبرد الجو بمعنى الهواء أو الخلاء في قوله : " فأما الهواء، من الجو "⁽⁷⁾.

(الأفق) ما ظهر من نواحي الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها، وجمعه آفاق⁽⁸⁾، واستخدم المبرد الأفق للدلالة على النواحي وهي آخر ما ترى العين، فقال: بهر الليل إذا سد الأفق بظلمته "⁽⁹⁾ وقوله: كمثل الليل: فيكاد يسد سواده الأفق كثرة⁽¹⁰⁾.

(الشمس) تعد الشمس أعظم الكواكب، وأشدّها ضوءاً؛ و لقوة شعاعها تختفي جميع الكواكب في الحسّ عند طلوعها⁽¹¹⁾ وقيل إنها سميت بذلك لشبهها (بالشمسة) وهي الواسطة التي في المَحَنَّة؛ وقيل إنها سميت بذلك لأنها غير مستقرة⁽¹²⁾؛ لأن الشمس واسطة بين ثلاثة كواكب سُفلية، وهي القمر وعُطارد والزُّهرة، وبين ثلاثة علوية، وهي المريخ والمشتري وزُحل، وذلك أنها في الفلك الرابع من القمر⁽¹³⁾ وجاءت الشمس عند المبرد في سياقات متعددة منها الدلالة على

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة هوى (ج3/15/371).

(2) المبرد، الكامل (ج2/242).

(3) المبرد، المقتضب (ج1/292).

(4) [إبراهيم: 43].

(5) المبرد، الكامل (ج1/262).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة جوا (ج14/157).

(7) المبرد، الكامل (ج1/262).

(8) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة أفق (ج10/5).

(9) المبرد، الكامل (ج1/219).

(10) يُنظر: الكامل . ج2/150 .

(11) القزويني، زكريا بن محمد، عجائب المخلوقات (ص54).

(12) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة شمس (ج3/212).

(13) الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (ج2/166).

ذلك النجم العظيم، مثل: " ويقال: شرقت الشمس، إذا بدت، وأشرقت إذا أضاءت وصفت " (1) ويوضح المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ (2) "والضح: الشمس، وليس من: "ضحيت"، يقال: جاء فلان بالضح والريح" يراد به الكثرة " (3). ومن السياقات المهمة التي جاءت فيها الشمس التشبيه حيث يشبه المبرد لمعان السيوف والسهام (الحديد) بالشمس فيقول: " كأن عليهم شروق الطفل: يريد: تألق الحديد، كأنه شمس طالعة عليهم، وإن لم تكن شمس " (4) ويشبه المبرد لمعان الوجه بالمهابة ومعناها الشمس فيقول: " يقال: وجه له مهاه يا فتى، وجمعها المها " (5).

(القمر) مأخوذ من (القُمرة) وهي البياض، فسمي بذلك لبياضه (6)، وهذا انتقال للدلالة، من صفة حسية اللون الأبيض هنا، إلى ما فيه تلك الصفة وهو القمر " والقمر هو النير في السماء الدنيا، يبدأ بدرًا ثم يكون قمرًا عند اكتماله، وشبهت به المرأة الجميلة (7) قال المبرد: " بهر القمر إذا ملأ الأرض ببهائه " (8) والقمر عند العرب كان الهادي في السفر ليلاً وهم يقطعون الصحراء بقوافلهم، يقول المبرد في شرح قول الشنفرى:

فَقَدَّ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ (9)

" حُمَّتْ قُدِّرَتْ، وقوله : والليل مقمر، أي قد وضع الأمر، كما يكشف القمر الظلماء " (10).

(النجوم) النجم هو الظهور: " نَجَمَ الشَّيْءُ يَنْجُمُ، بالضم، نُجُومًا، ويُطلق على الكوكب لأنه طالع في الليل " (11)، وهذا انتقال من أصل المعنى اللغوي إلى آخر، يقول المبرد: قولهم النجم إذا أردت الثريا فإنه معرفة بالآلف واللام، فإن فارقتاه رجع إلى أنه نجم من النجوم " (12)

(1) المبرد، الكامل (ج2/206).

(2) [طه: 119].

(3) المبرد، الكامل (ج3/169).

(4) المبرد، الكامل (ج2/17، 18).

(5) المبرد، الكامل (ج3/88).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة قمر (ج5/25).

(7) النويري، أحمد شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج1/43).

(8) المبرد، الكامل (ج1/219).

(9) البيت للشنفرى في ديوانه (ص58).

(10) شرح لامية العرب (ص8).

(11) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة نجم (ج5/396).

(12) المبرد، المقتضب (ج4/324).

ووردت النجوم عند المبرد بصيغة الجمع: " وقوله: " فوق النجوم العواتم "، يعني المتأخرة، يقال: فلان يأتينا ولا يعتم: أي لا يتأخر " (1) ووردت بالمفرد: " إذا الكواكب أخطأ نوءها المطر " فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر (2) واستخدم المبرد النجم بمعنى النبت الذي لم يقم على ساق فقال: " والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من النبت، وهو ما لم يقم على ساق " (3).

(الكواكب) ورد في اللسان: " الكَوَكَبُ البياضُ في سَواد العين، والكَوَكَبُ من النَّبْتِ ما طال وكَوَكَبُ الرَّوْضَةِ نَوْرُهَا، وكَوَكَبُ الحديدِ بَرِيقُهُ وتَوَقُّدُهُ " (4) واستخدم المبرد الكواكب المعروفة في السماء: " يقال: إن الغبار يوم حليلة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس " (5) واستخدم المبرد لفظة (النوء) التي جمعها (أنواء) للدلالة على الكواكب في قوله: " والنوء، مهموز، وهو من قولك: ناء بحمله، وهو الطالع من الكواكب لا الغائر " (6).

(الثُّرَيَّا) ورد في اللسان " الثُّرَيَّا النجم المعروف، والثُّرَيَّا تتكون من سبعة نجوم متقاربة تصير شتاءً في كبد السماء " (7) ذكر المبرد (الثريا) في باب التشبيه: " وأكثروا في الثريا فلم يأتوا بمن يقارب هذا المعنى، ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ " (8) والمقصود أن الشعراء أكثروا من استخدام الثريا في التشبيه بحيث لا يوجد ما يقاربه في المعنى، مثل شرح المبرد لقوله: "مَنَاطُ الثُّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُهَا " وإذا قال هو مني مناط الثريا فإنما معنى هذا أبعد البعد " (9).

(البَرْقُ) ورد في اللسان: الخيط الوامض المضيء يلمع في السماء، وجمعه بروق، وبرقت السماء تبرق برقاً، وسحابة بارقة، تلمع بالبرق، وبرقت المرأة، تزينت وتحسنت " (10). جاء اللفظ في سياقات متعددة منها ما ارتبط بالغزل مثل شرح المبرد لبیت عطاء السندي:

لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يُؤْمِضُ بِالْعَيْنِ إِذَا مَا انْتَشَى لِعَرْسِ النَّدِيمِ (11)

(1) المبرد، الكامل (ج1/181).

(2) المبرد، الكامل (ج4/58).

(3) المبرد، الكامل (ج2/182).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة كوكب (ج1/720).

(5) المبرد، الكامل (ج2/203).

(6) المبرد، الكامل (ج4/58).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة ثرا (ج14/110).

(8) المبرد، الكامل (ج3/26).

(9) المبرد، المقتضب (ج4/343).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة برق (ج10/14).

(11) البيت لأبي العطاء السندي في الأغاني (ج17/339). وفي البيان والتبيين (ج3/347).

الإيماء: تفتح البرق ولمحه .يقال: أومضت المرأة إذا ابتسمت، وإنما ذلك تشبيه للمع ثاهاها بتبسم البرق، فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمز (1) .

ومن السياقات التي ورد فيها ما دل على معنى البرق الذي يحدث في الشتاء من خلال المجاورة للمطر، مثل: "ضوء برق ووابله"، أراد صده عنهم ضوء برق ووابله، فأضاف الوابل إلى البرق، على جهة المجاورة، وأنها راجعان إلى السحابة (2) وكذلك قول المبرد: سيف كأنه عقيقة؛ أي: كأنه لمعة برق، يقال: عقيقة البرق، أي اللعة منه في السحاب (3) .

(الرعد) الصوت الذي يسمع من وراء السحاب ويتبعه المطر، تقول: رعدت السماء ترعد رعداً ورعوداً، وأرعدت: صوتت للمطر (4) ويضيف المبرد: " وجمع الرعد: رعاد، كقولك: كعب وكعاب " (5) واستخدم المبرد (الرعد) للدلالة على صواعق صوتية متتالية تعقب البرق، يقول: " ساعة وصاقعة؛ وبنو تميم تقول: صاقعة؛ والصعق شدة الرعد " (6) واستخدم الفعل (رعد) بمعنى التهديد والوعيد فيقول: " رعد وبرق " إذا أوعد وتهدد، وهو "يرعد ويبرق" (7) .

(السحاب): ما تكون في السماء من غيم يشبه القطن وينتج عنه المطر، تقول: سحب الشيء يسحبه سحباً جررته على الأرض، ومفرده سحابة والجمع سُحُب وسحائب وسحاب (8) ويضيف ابن فارس: " وسُمِّي السَّحَابُ سحَاباً تشبيهاً له بذلك، كأنه ينسحب في الهواء انسحاباً " (9) واستخدم المبرد الغيم بمعنى السحاب في قوله: " أفتق السحاب، إذا انكشف انكشافاً فكانت منه فرجة يسيرة بين السحابتين. تقول العرب: دام علينا الغيم ثم أفتقنا " (10) .

(1) المبرد، الكامل (ج1/104).

(2) المبرد، الكامل (ج1/271).

(3) المبرد، الكامل (ج2/207).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة رعد (ج1/179).

(5) المبرد، الكامل (ج3/102).

(6) المبرد، الكامل (ج2/206).

(7) المبرد، الكامل (ج3/223).

(8) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة سحب (ج1/461).

(9) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة سحب (ج3/142).

(10) المبرد، الكامل (ج3/42).

جاء لفظ (السحاب) في مصاحبة كلمات مثل (المطر والبرق والرياح) ونجد (المطر) في تفسير المبرد لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ ⁽¹⁾ حيث يقول: " والودق: المطر، يقال: ودقت السماء يا فتى، تدق ودقا " ⁽²⁾ ونجد (البرق) في قوله: " يقال: رأيت عقيقة البرق يا فتى، أي اللمعة منه في السحاب " ⁽³⁾ ونجد ما يشير إلى المصاحبة اللغوية مع (الرياح) في قول المبرد: " فإن العرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح " ⁽⁴⁾.

(الريح) ورد في اللسان: الرِّيحُ: نَسِيمُ الْهَوَاءِ، وَكَذَلِكَ نَسِيمُ كُلِّ شَيْءٍ، والريح من روح الله وَيُحَقِّقُ ذَلِكَ مَجِيءُ الْجَمْعِ فِي آيَاتِ الرَّحْمَةِ، وَالْوَاحِدِ فِي قِصَصِ الْعَذَابِ: كَالرِّيحِ الْعَقِيمِ؛ وَرِيحًا صَرَصَرًا " ⁽⁵⁾ وفي الحديث أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يقول إذا ما رأى الريح: " اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها و شر ما أرسلت به " ⁽⁶⁾ ووردت عند المبرد في سياقات متعددة، وجاءت جمعاً في قوله: " فقلت هشيمة من أهل نجد " تأويله ضعفة، وأصل الهشيم النبات إذا جف وتكسر، فذرته الرياح يميناً وشمالاً " ⁽⁷⁾ وقول المبرد: " والمثوب: الذي تصفقه الرياح فيذهب ويجيء، وهو من ثاب يثوب إذا رجع " ⁽⁸⁾ وجاءت (الريح) مفرداً في سياقات متعددة منها: " يسفي فوقه المور "، فمعناه أن الريح تسفيهه، وجعل الفعل للمور وهو التراب " ⁽⁹⁾ ومنها: " جنبت الريح جنوباً، وشملت شمولاً، ودبرت دبوراً، وسمت سموماً، وحررت حروراً، مضمومات الأوائل " ⁽¹⁰⁾ وفصل المبرد فيه في باب سماه: الرياح ومواقعها، فحركة الريح وزمانها يحدد نوعها مثل قوله: " وإذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة، فالعرب تسميها القبول " ⁽¹¹⁾.

(1) [النور: 43].

(2) المبرد، الكامل (ج2/207).

(3) المبرد، الكامل (ج2/207).

(4) المبرد، الكامل (ج2/54).

(5) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة ريح (ج2/467).

(6) يُنْظَرُ: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/272) .

(7) المبرد، الكامل (ج1/41).

(8) المبرد، الكامل (ج1/134).

(9) المبرد، الكامل (ج1/252) .

(10) المبرد، الكامل (ج2/45).

(11) المبرد، الكامل (ج3/44).

(الأرض) الجزء الأسفل اليابس في الكون في مقابل ما علاك من السماء، فكل ما سفلى فهو أرض واشتقت العرب أفعالاً منها تأرض واستأرض أقام ولبث، وأرضت الأرض خصبت (1) ويضيف ابن فارس : يُقال رجل مأروض أي مزكوم (2) وأورد المبرد أن " جمع أرض أرضون، وتجمع بالألف والتاء بمنزلة تمرات وحصيات (3) وبذلك تجمع على أرضات، وورد عند المبرد في قوله: " ويقال: لك سواد الأرض وبياضها؛ أي عامرها وغامرها " (4) وقوله: " أصابتنا مطرة كانت جداً على الأرض " (5)؛ أي: مجدية بالنفع، وقوله: " ورام برأسه عرض الجبوب " يريد الأرض وهو اسم من أسمائها " (6).

وجاء اللفظ مصحوباً بألفاظ أخرى تدل على اختلاف طبيعة الأرض مثل: " الزيزاء: ما ارتفع من الأرض " (7) و" التلعة: ما ارتفع من الأرض في مستقر السيل، وجمعه تلّاع. " (8) و" الأمعز والمعزاء، وهي الأرض الكثيرة الحصباء " (9) و" الحضيض يعني المستقر من الأرض إذا انحدر عن الجبل " (10).

(الجبل) هو " اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد، وأما ما صغر فهو من القنان والقور والأكم، والجمع أجبل وأجبال وجبال " (11) وجاءت عند المبرد مفردة وجمعاً للدلالة على الجبل ومعانيه المختلفة مثل شرح قول الشنفرى :

فَأَلْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مَوْفِيًّا عَلَى فُنَّةٍ أَفْعِي مِرَارًا وَأَمْتُلُ (12)

(1) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة أرض (ج7/111).

(2) يُنظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة أرض (ج1/80).

(3) المبرد، المقتضب (ج4/24).

(4) المبرد، الكامل (ج1/188).

(5) المبرد، الكامل (ج1/197).

(6) المبرد، الكامل (ج1/44).

(7) المبرد، الكامل (ج3/75).

(8) المبرد، الكامل (ج3/161).

(9) المبرد، الكامل (ج1/47).

(10) المبرد، الكامل (ج1/129).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة جبل (ج11/96).

(12) البيت للشنفرى في ديوانه (ص72).

" أي قطعته، وجُزئته عدوا، موفيا: مشرفا، على قنّة : جبل، والقنّة أعلى الجبل " (1)
 وقوله: " السفح: أصل الجبل من الوادي " (2) وقوله: " الأنوق الرّخّم، إنما يكون في أصعب
 المواضع على رؤوس الجبال " (3) وقوله: " لا يقال حضيض إلا بحضرة جبل، يقال:
 حضيض الجبل " (4) وقوله: " طلاع الثنايا" الثنايا: جمع ثنية والثنية: الطريق في الجبل " (5)
 ومن معاني الجبل عند المبرد (العلم والشامخ) يقول: " وجعلته كَنارٍ في رأس علم، والعلم:
 الجبل " (6) وقوله: " الشوامخ: الجبال، والشامخ: العالي " (7).

(الهضبة) ورد في اللسان: " الهَضْبَةُ كُلُّ جَبَلٍ خُلِقَ مِنْ صَخْرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقِيلَ الْهَضْبَةُ وَالْهَضْبُ
 الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ يَنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْجَمْعُ هِضَابٌ " (8) واستخدم المبرد اللفظ للدلالة على
 الأرض المرتفعة المنبسطة في قوله: " قد جاوز الماء الزبي" فالزبية مصيدة الأسد، ولا تتخذ إلا
 في قلة أو رابية أو هضبة " (9).

(السهل) تراب كالرمل يجيء به الماء، وأرض سهلة: كثيرة السهلة، والسهل من الأرض
 نقيض الحزن، وهو من الأسماء التي أجريت مجرى الظروف، والجمع سهول (10) ذكرها المبرد
 في موضعين أحدهما: السهل بمعنى الأرض السهلة يقول: " والمداحي أصلها من الدحو، وهو
 المرّ السهل " (11) والآخر: السهل عكس الحزن: الوعر الخشن يقول المبرد: " وهذا باب
 اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلى سهل ومن جد إلى هزل، ليستريح القارئ " (12).

(1) المبرد، شرح لامية العرب (ص20).

(2) المبرد، الكامل (ج1/82).

(3) المبرد، الفاضل (ص46).

(4) المبرد، الكامل (ج1/129).

(5) المبرد، الكامل (ج1/300).

(6) المبرد، التعازي والمراثي (ص62).

(7) المبرد، الكامل (ج4/43).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة هضب (ج1/784).

(9) المبرد، الكامل (ج1/18).

(10) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة سهل (ج11/349).

(11) المبرد، الفاضل (ص104).

(12) المبرد، الكامل (ج3/3).

(الصحراء) الصحراء: ما اتسع واستوى من الأرض في لين وغلظ، وقيل : هي الفضاء الواسع، واللفظ مشتق من الصحر بمعنى الوضوح والانكشاف ⁽¹⁾ ويقول المبرد: " صحراء إذا جمعت قلت صحارٍ وكان الأصل صحارى " ⁽²⁾ وأشار المبرد في موضع آخر فقال: " ويقال: في قلبي منك حوجاء، أي حاجة، ولو جمع، على هذا لكان الجمع حواجٍ يا فتى، وأصله حواجي يا فتى، ولكن مثل هذا يخفف، كما تقول في صحراء: صحار يا فتى، وأصله صحاري " ⁽³⁾ وجاء لفظ (الصحراء) في مؤلفات المبرد مرتبطاً بالخشونة وتحمل المشاق، وذكر المبرد الصحراء من خلال أسمائها المتعددة وهي:

(الدوية) في قوله : " يقال للصحراء دوية، وهي منسوبة إلى الدو، والدو: صحراء ملساء لا علم بها ولا أمانة " ⁽⁴⁾ و(المفاضة) في قوله : " والسليم الملسوع (أو الملدوغ) ، وقيل له سليم على جهة التفاؤل ، كما يقال للمهلكة مفاضة " ⁽⁵⁾ و(القفرة) في قوله: " ليلة لا ماء ولا شجر يريد: القفر، ووقت الصعوبة " ⁽⁶⁾ و(المجهل) في قوله : " والمجهل: الصحراء التي يجهل فيها، فلا يهتدى لسبيلها " ⁽⁷⁾.

وتعليقاً على استخدام المبرد (المفاضة) من أسماء الصحراء، فإن هذا الاسم قد نتج عما يعرف بالتطور الدلالي، ومن أسباب التطور الدلالي ذكر علماء اللغة الأسباب النفسية فالصحراء مهلكة مليئة بالأسود والأفاعي والعقارب، وهي مقحل لا ماء ولا شجر، كان العربي إذا ما أراد أن يقطع الصحراء يتزود بما يكفيه، ولا يقطعها إلا في جماعة من الناس، وإذا ما رجع سالماً، فقد فاز ونجا من الهلاك؛ لذلك سُميت الصحراء بالمفاضة تفاؤلاً بالنجاة، وأصبحت (المفاضة) من أسماء الصحراء .

(1) يُنظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة صحر (ج4/443).

(2) المبرد، المقتضب (ج2/229).

(3) المبرد، الكامل (ج1/224).

(4) المبرد، الكامل (ج1/302).

(5) المبرد، الكامل (ج1/94).

(6) المبرد، الكامل (ج4/59).

(7) المبرد، الكامل (ج1/94).

جدول (3.6) : جدول ألفاظ الظواهر الطبيعية

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الأرض	14	الكواكب	5
السماء	12	النريا	4
الشمس	8	الصحراء	4
السحاب	8	الفقر	4
الجبل	8	الجو	3
الهواء	7	الأفق	2
النجوم	7	السهل	2
الريح	7	المفازة	2
البرق	6	الهضبة	1
الرعد	6	الدوية	1
القمر	5	المجهل	1
المجموع		(117)	

من خلال هذا الجدول الإحصائي يتبين لنا أن هذا المجال احتوى على الألفاظ التي تدل على الظواهر الطبيعية حيث نلاحظ أن لفظة (الأرض) تسجل نسبة شيوع عالية للمعيشة فيها، ثم يليها في الترتيب لفظة (السماء)، والسبب أن لفظة الأرض تحتوي على الكثير من الظواهر الطبيعية التي أوردتها المبرد، مثل: الجبال والسهول والهضاب والصحراء، وكل هذه الألفاظ تحمل دلالات مشتركة مثل الخلاء والانتساع والخشونة ، ونلاحظ أن لفظة (الجبل) ومعانيها المختلفة سجلت نسبة شيوع عالية عند المبرد حيث تدل على المرتفع من الأرض.

ويُلاحظ أن المصاحبة اللغوية للسماء تتمثل في مجيء كلمات دالة على سقوط الماء مثل: المطر والتلج والجليد والودق، ونجد ارتباط السماء بالسحاب في مواضع مختلفة، لذا نجد أن لفظة السحاب أيضاً سجلت نسبة شيوع عالية ، وارتبطت أيضاً بالماء والمطر والرعد والبرق والذي ساعد على شيوع لفظة السماء هو أن الكواكب والشمس والنجوم والقمر والسحاب كلها تحتويها السماء.

وكذلك نجد أن (النجوم والشمس) قد سجلت نسبة شيوع لما لها من أهمية في أن العربي يهتدي بالنجوم ليلاً، كما أنها تمثل قيم السمو والارتفاع، وأنَّ الشمس تمثل الجمال المتلألئ نهراً ، وجاءت هذه الكلمات في سياق المدح.

استخدم المبرد لفظة (الهواء) معادلاً دلاليّاً في سياق الهجاء من خلال التعبير عن فقدان العقل أو خواء القلب، ولفظة (الجو) معادلاً دلاليّاً للتعبير عن العلو والسمو، وكذلك لفظة (الأفق) جاءت للتعبير عن البعد والكثرة .

أما فيما يختص بالعلاقات الدلالية لألفاظ هذا المجال فتميزت بعض الألفاظ بعلاقة الترادف التي تكررت في كثير من الألفاظ فنجد الترادف بين ألفاظ (المطر والماء والودق والوابل) كذلك الترادف بين ألفاظ (الصحراء والمفاضة والقفرة والمجهل)، كذلك بين ألفاظ (السماء والهواء والجو)، وإن كان الترادف بينها جزئياً .

واتضحت علاقة العموم والخصوص في بعض الألفاظ، مثل: الكوكب والشمس والقمر، وكذلك بين الريح واتجاهاتها ودرجة حرارتها وقوتها مثل الجنوب والشمال والصبا والقبول والدبور والسموم.

ومن العلاقات التقابل أو التضاد ووجدناه بين لفظتي: (السماء) و(الأرض) وهذا يُسمى تقابل مكاني، فكلاهما يدلُّ على مكانٍ ما في هذا الفضاء الكوني الواسع. ومما يُلحظ في التقابل الدلالي القائم بين (السماء) و(الأرض)، تقديم (السماء) على (الأرض) في أكثر مواضع تقابلهما. ويكون سبب ذلك أهمية (السماء) وتفاضلها في التكوين؛ لأنها أكمل شرفاً ومُستقراً. في حين أنَّ سبب تقديم (السماء) على (الأرض)؛ بابتداء الخلق، حيث كان خلق (السماء) سابقاً لخلق (الأرض) ⁽¹⁾ وكذلك التقابل الدلالي بين لفظتي: (الجبال) و (السهول)، إذ يدل الجبل على العلو والصعوبة، ويدل السهل على الانخفاض والسهولة .

(1) يُنظر: الزبيدي، كاسد ياسر، الطبيعة في القرآن الكريم (ص484).

الفصل الرابع

ألفاظ الطبقات والمهن والحرف.

إن التغير السياسي في المجتمع العباسي صاحبه تغير اجتماعي، وسبق أن تحدثنا عن هذا التغير، حيث انقسام المجتمع العباسي إلى ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا يندرج تحت كل طبقة مجموعة من الفئات التي ترتبط بأعمال ومهن ووظائف مختلفة، ووصف المبرد في مؤلفاته فئات الطبقة العليا من الخلفاء والحكام والوزراء والولاة والقواد، ثم الطبقة الوسطى التي تشتمل على رجال الجيش والتجار والزراع والصناع وأصحاب المهن الكبيرة، ثم الطبقة الدنيا التي تتكون من عامة الناس وصغار الزراع والتجار، وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق والجواري.

ومثلت البصرة نموذجاً للمدينة العباسية بما فيها من طبقات المجتمع وفئاته المختلفة، حيث دخلت إلى البصرة عناصر أجنبية من بلاد فارس والسند والهند والزنج حيث اعتبرهم المؤرخون بصورة عامة السابجة والزط وهم من فئة واحدة.

إن تناول ألفاظ الفئات والمهن والحرف في هذا العصر كما عبر عنها المبرد يُعدُّ دراسة لغوية اجتماعية تساهم في وضع قاموس لغوي تاريخي، وخاصة أن هناك الكثير من الألفاظ والمهن والحرف الأعجمية قد دخلت إلى اللغة العربية، وطبيعة اللغة العربية أنها تستوعب هذه الكلمات بعد أن أصبحت في قاموس التداول الاجتماعي، وأن المبرد استخدم ألفاظاً لم توردها المعاجم العربية، وتجميع هذه الألفاظ يساهم مساهمة كبيرة في بناء معجم عربي متكامل.

في هذا الفصل سيحاول الباحث جمع كل الألفاظ التي تتعلق بطبقات وفئات ومهن وحرف المجتمع الذي عاش فيه المبرد وهو العصر العباسي، وقُسم هذا الحقل إلى مجموعتين فرعيتين هما: ألفاظ الطبقات الاجتماعية، وألفاظ المهن والحرف.

وبعد الدراسة الدلالية يحاول الباحث تحديد الألفاظ التي تكررت كثيراً في مؤلفات المبرد وما تتطوي عليه هذه التكرارات من دلالات متنوعة، إضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية المتعددة بين هذه الألفاظ، وبلغ مجموع هذه الألفاظ (219)، وفق الجدول الآتي:

جدول (4.1) : مجموع ألفاظ طبقات المجتمع ومهنة

الحقل العام	الألفاظ المتعلقة بطبقات المجتمع ومهنة .	مجموع الألفاظ (219)
حقل فرعي	ألفاظ الطبقات الاجتماعية	123
حقل فرعي	الألفاظ المتعلقة بالمهن والحرف .	96

المبحث الأول : ألفاظ الطبقات الاجتماعية .

(1) **ألفاظ الطبقة العليا** : تشتمل هذه الطبقة على مجموعة من الألفاظ، ويمكن أن تعبر كل لفظة منها عن فئة من فئات هذه الطبقة وهي : الخلفاء ، السلاطين، الأمراء، الوزراء ، الولاة، قادة الجيش ، ويمكن بيان دلالتها على النحو الآتي :

(**الخلفاء**) ورد في اللسان " الخَلِيفَةُ الذي يُسْتَخْلَفُ ممن قبله والجمع خُلَافَاءُ " (1) ويضيف ابن فارس: " الخِلافة، إِنَّمَا سُمِّيَتْ خِلافةً لِأَنَّ الثَّانِي يَجِيءُ بَعْدَ الْأَوَّلِ " (2) واستخدم المبرد اللفظة مفردة في قوله: " وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة تشدد عليه من شرب الخمر " (3) كما جاءت مثناة في قوله: " الخليفتان: أبو العباس، وأبو جعفر " (4) وجاءت جمعاً في قوله: " وهذه البيوتات تعلوك وتتقدمك في المحفل وعند بداية الأمور وأبواب الخلفاء " (5).

(**السلاطين**) السُّلْطَانُ الحُجَّةُ، إِنَّمَا سُمِّيَ سُلْطَاناً لِأَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالسُّلْطَانُ الْوَالِي وَهُوَ فُعْلَانٌ، والجمع السُّلَاطِينُ " (6) ويورد أبو هلال العسكري: " السلطان قوة اليد في القهر للجمهور، ألا ترى أنه يقال : الخليفة سلطان الدنيا وملك الدنيا " (7) وأوردها المبرد مفردة في قوله: " قال الأولون منا: عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان " (8) وأوردها جمعاً في قوله: " وتقول في سلطان سليطين، كقولك في الجمع سلاطين " (9).

(**الأمراء**) ورد في اللسان: " الأمير ذو الأمر والأمير الأمر " (10) ويقول ابن فارس : الإمارة، صاحبها أميرٌ ومؤمَّرٌ، وقال ابن الأعرابي: أُمِّرْتُ فلاناً؛ أي جعلته أميراً " (11) واستخدمها

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج9/82).

(2) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة (ج2/210).

(3) المبرد، الكامل (ج3/103).

(4) المبرد، الكامل (ج2/162).

(5) المبرد، الكامل (ج4/100).

(6) ابن منظور، لسان العرب (ج7/320).

(7) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية (ص188).

(8) المبرد، الكامل (ج1/114).

(9) المبرد، المقتضب (ج2/266).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة أمر (ج4/27).

(11) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة (ج1/137).

المبرد مفردة في قوله: " بلال بن أبي بردة كان أمير البصرة وقاضيتها " (1) وجاءت جمعاً في قوله: " أنشدني أحد الأمراء لشاعر من أهل الري يكنى أبا يزيد " (2)، وكان يطلق على الخليفة لقب أمير المؤمنين يقول الطبري: " أول من دعي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ثم جرت بذلك السنة " (3) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المركب الإضافي في قوله: " وكتب أمير المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) (4) وكذلك قول المبرد: " وخبرت أن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين المهدي في النيروز " (5).

(الوزراء) الوزير: حَبَّ الْمَلِكِ الَّذِي يَحْمِلُ ثِقْلَهُ وَيُعِينُهُ بِرَأْيِهِ، وَاسْتَوَزَّرَهُ، وَحَالَتُهُ الْوَزَارَةُ وَالْوَزَارَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ (6) وَالْوَزِيرُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَزَرِ، وَالْوَزَرُ الْجَبَلُ الَّذِي يُعْتَصَمُ بِهِ (7) ووردت عند المبرد بصيغة المفرد في قوله: " حدثت أن رجلاً عزي يحيى بن خالد عن حرمة له فقال: أيها الوزير، تقديم الحرم من النعم " (8) وقوله: " واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه " (9) .

(الولاية) ورد في اللسان: " الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وقيل: " الولاية الخطة كالإمارة " (10) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (11) والمعنى ليس للقوم من والٍ يلي أمرهم و يحرص على مصالحهم و رعاية حقوقهم. (12) وردت عند المبرد بصيغة

(1) المبرد، الكامل (ج2/40).

(2) المبرد، الكامل (ج2/20).

(3) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري (ج4/208).

(4) المبرد، الكامل (ج2/93).

(5) المبرد، الكامل (ج2/223).

(6) [طه: 29].

(7) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب (ج5/238).

(8) المبرد، التعازي والمراثي (ص287).

(9) المبرد، الروضة تقديم ونصوص منه (ص198).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة ولي (ج15/407).

(11) [الرعد: 11].

(12) يُنْظَرُ: باجورة، حسن محمد، تأملات في سورة الرعد (ص97).

المفرد في قوله: " خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة، وهو والي الكوفة " (1) والمقصود بالوالي هنا الحاكم، ووردت الكلمة عند المبرد بصيغة الجمع و تدل على الحكام وشاهد ذلك قوله في عنوان وضعه: " كلمة عمر بن عبد العزيز في الولاة الظالمين " (2).

(قادة الجيش) ورد في اللسان " القائد واحد القواد و القادة، ورجل قائد من قوم قَوْد وفي حديث علي قريش قادة ذادة أي يقودون الجيوش وهو جمع قائد " (3) ووردت الكلمة عند المبرد بصورة المفرد في قوله: " المتقاود " يريد المنقاد المستقيم، ومن ذلك قولهم: قدته؛ أي: جررته على استقامة، وكذلك طريق منقاد، وفلان قائد الجيش " (4) وكذلك أوردتها المبرد بصيغة الجمع في قوله : " وكان حبيب بن عوف من قواد المهلب " والمقصود من قادة جيشه (5).

(2) ألفاظ الطبقة الوسطى: تشتمل هذه الطبقة على مجموعة من الألفاظ، تعبر كل لفظة منها عن فئة من فئات هذه الطبقة وهي: التجار وأصحاب الضياع والحرف والقضاة والكتاب والشعراء والمغنون، ويمكن دراستها على النحو الآتي :

(التجار) ورد في اللسان: " تَجَرَّ يَنْجُرُ تَجَارَةً؛ بَاعَ وَشَرَى، والعرب تسمى بائع الخمر تاجراً، وَالْجَمْعُ تِجَارٌ، بِالْكَسْرِ وَالتَّخْفِيفِ، وَتُجَارٌ وَتَجَرٌّ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ " (6) واستخدمها المبرد مفردة في قوله: "حين يؤم حجاً" فيكون الحج جمع حاج، كما يقال: تاجرٌ وتجرٌ " (7)، وجاءت جمعا في قوله: " فبعث المهلب إلى التجار: إن تجارتكم منذ حول قد كسدت " (8) واستخدم المبرد كلمة (الدهاقين) بمعنى التجار في قوله: وكان قطري قد استعمل رجلاً من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة، فقال قطري: إني استعملته وله ضياع وتجارات " (9).

(أصحاب الضياع) ورد في اللسان " ضَيْعَةُ الرجل: حِرْفَتُهُ وَصِنَاعَتُهُ، وَمَعَاشُهُ وَكَسْبُهُ. يقال: ما ضَيْعَتُكَ؟ أي ما حِرْفَتُكَ؟ قال الأزهري: الضَّيْعَةُ وَالضَّيَاعُ عند الحاضرة مال الرجل من

(1) المبرد، الكامل (ج3/174).

(2) المبرد، الكامل (ج2/82).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قود (ج3/370).

(4) المبرد، الكامل (ج1/47).

(5) المبرد، الكامل (ج3/291).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة تجر (ج4/89).

(7) المبرد، الكامل (ج2/104).

(8) المبرد، الكامل (ج3/225).

(9) المبرد، الكامل (ج3/278).

النخل والكزْم والأرض والعرب لا تعرف الضيعة إلا الحرفة والصناعة⁽¹⁾ وورد اللفظ عند المبرد يحتمل الدلالة على أصحاب الحرف و أصحاب النخل والأرض المغلة هذا وإن كان سياق الكلام يدل على أصحاب المال من النخل والكزْم لأن الحديث في سياقه عن الحضر لذلك ينصرف الكلام إلى أصحاب المال كإحدى طبقات المجتمع، و شاهد قوله: ويقال للرجل إذا اتخذ ضيعة، تأثّل فلان؛ أي اتخذ أصل مال⁽²⁾ وذكر المبرد أنواعاً من أصحاب الحرف كالتجار والصناع والزراع ويذكر مهنة الصيد فيقول على لسان قوم قالوا: " نحن أصحاب صيد"⁽³⁾ والمقصود نعمل في مهنة الصيد وكذلك قوله: " قيل للربيع بن خثيم حين ثقل: ألا ندعو لك أصحاب الطب؟"⁽⁴⁾ وكذلك الضيعة العقار من البيوت والأرض مثل قول المبرد: " وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعةً له بخمسة عشر ألف "⁽⁵⁾.

(القضاة) ورد في اللسان: " القاضي هو القاطع للأمور، المحكم لها، واستقضى فلان؛ أي: جُعِلَ قاضياً "⁽⁶⁾ واستخدم المبرد لفظة القاضي كصفة فذكرها بعد كل اسم لتدل على أن صاحب الاسم كان قاضياً ونذكر على سبيل المثال قوله: " حدثني العباس بن الفرج الرياشي، عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي "⁽⁷⁾ وورد من ذلك كثير، ووردت الكلمة عند المبرد بصيغة المركب الإضافي في قوله " وخلصم إلى إياس رجلٌ رجلاً في دينٍ وهو قاضي البصرة، فطلب منه البينة "⁽⁸⁾ وكذلك وردت مفردة محذوفة الياء على وزن (فاع) في قوله: " السري إنما هو من قولك سري، كقولك: قضى فهو قاض، ومن أسرى يقال للفاعل: مسر "⁽⁹⁾، وأوردها المبرد جمعاً في قوله: " وكان يقال: إن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيه "⁽¹⁰⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ضيع (ج8/230).

(2) المبرد، الكامل (ج1/23).

(3) المبرد، الكامل (ج2/110).

(4) المبرد، التعازي والمراثي (ص237).

(5) المبرد، الكامل (ج1/102).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة قضى (ج15/186).

(7) المبرد، الكامل (ج4/66).

(8) المبرد، الكامل (ج2/35).

(9) المبرد، الكامل (ج1/90).

(10) المبرد، الكامل (ج2/40).

(الشعراء) ورد في اللسان: " الشَّعْرُ: مَنْظُومُ الْقَوْلِ، غَلَبَ عَلَيْهِ لِسْرَفُهُ بِالْوَزْنِ وَالْقَافِيَةِ، وَالْجَمْعُ أشْعَارٌ، وَقِيلَ: شَعَرَ قَالَ الشَّعْرَ، وَشَعَرَ أَجَادَ الشَّعْرَ؛ وَرَجُلٌ شَاعِرٌ، وَالْجَمْعُ شُعْرَاءُ " (1) ويضيف ابن فارس: " سُمِّيَ الشَّاعِرُ لَأَنَّهُ يَفْطِنُ لِمَا لَا يَفْطِنُ لَهُ غَيْرُهُ " (2) ويقول المبرد في المقتضب: " فَأَمَّا قَوْلُهُمْ شَاعِرٌ وَشُعْرَاءُ فَإِنَّمَا جَاءَ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ فَعِيلِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَى الْفَاعِلِ نَحْوُ كَرِيمٍ وَكَرَمَاءَ، فَلَمَّا كَانَ شَاعِرٌ لَا يَقَعُ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ صِنَاعَتُهُ " (3) وأكثر المبرد استخدام الشعر والشاعر والشعراء لكثرة استخدام الشعر في كتبه؛ لأنها من شواهد الاستدلال في كل المواضيع اللغوية والنحوية والأدبية فذكر: المصدر (الشعر) يقول: " وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم كانوا يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر " (4) وجعل عنواناً في الفاضل سماه: " باب في فضل الشعر " (5) وذكر: المفرد (الشاعر) يقول: " أنشدني هذا الشعر أبو محلم، ثم أنشدني رجل نصراني يكنى أبا يحيى، شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به " (6) وذكر الجمع (شعراء) في عنوان يقول: " مما يفضل من أقوال الشعراء لتخلصه من التكلف " (7) وعنوان آخر هو: " نقد كثير للشعراء " (8).

(المغنون) ورد في اللسان: " وَالْغِنَاءُ مِنَ الصَّوْتِ: مَا طُرِبَ بِهِ لِسَانٌ، وَيُقَالُ: غَنَّى فُلَانٌ يُغَنِّي أُغْنِيَةً وَتَغَنَّى بِأُغْنِيَةٍ حَسَنَةٍ، وَجَمَعُهَا الْأَغَانِي " (9) ويضيف ابن فارس: " والأُغْنِيَةُ: اللون من الغِنَاءِ " (10) ومن المعروف أن فن الغناء انتشر في العصر العباسي وشاع داخل القصور العباسية وانتشرت آلات الغناء والموسيقى ومن الآلات التي يذكرها المبرد العود والطنبور، ويورد المبرد أخباراً عن شخص اسمه (خليلان) كان مغنياً فيقول: " فلما انقضى الصوت وضع (خليلان) العود " (11) ومن أخبار أبي تمام التي رواها المبرد: " أنه خرج إلى خالد بن يزيد فمدحه، ومضت أيام فركب خالد ليتصيد، فرآه تحت شجرة وقدامه زُكرة فيها نبيذ، وغلالم بيده

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة شعر (ج4/410).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة شعر (ج3/194).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/220).

(4) المبرد، الكامل (ج1/210).

(5) المبرد، الفاضل (ص9).

(6) المبرد، الكامل (ج1/38).

(7) المبرد، الكامل (ج1/29).

(8) المبرد، الكامل (ج2/116).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة غني (ج15/139).

(10) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة غني (ج4/398).

(11) المبرد، الكامل (ج2/191).

طنبور " (1) وامتألت القصور العباسية بالمغنيات، ويذكر صاحب الأغاني ذلك ويذكر أن جارية اسمها فريدة كانت مغنية عند الخليفة الواثق وبعد وفاة الواثق تزوجها المتوكل وأجبرها على الغناء (2) ويتحدث المبرد عن الغناء فيقول: " حدثني أبو عثمان المازني قال: كان أعرابي يختلف إلى مغنية لآل سليمان " (3) وكذلك يقول المبرد: " قال الأحوص يوماً لمعبد: امض بنا إلى عقيلة حتى نتحدث إليها، ونسمع من غنائها وغناء جواربها " (4).

(3) ألفاظ الطبقة الدنيا: تشتمل هذه الطبقة على مجموعة من الألفاظ ويمكن أن تعبر كل لفظة منها عن فئة من فئات هذه الطبقة وهي: العامة، الرعية، السوق، الحشوة، الطعام، الزنج، الجواري، القيان، المماليك، الموالي، ويمكن دراستها دراسة دلالية على النحو الآتي:

(العامة) ورد في اللسان: " العامة: خِلافُ الخاصّة؛ سُميت بذلك لأنها تَعَمُّ، والعَمَمُ: العامّةُ اسمٌ لِلْجَمْعِ " (5) " ومن الجمع قولهم: عَمَّنَا هذا الأمر يُعَمَّنَا عموماً، إذا أصاب القوم " (6) واستخدم المبرد لفظة العامة كثيراً كأن يقول: تستعمله العامة، نقوله العامة والشاهد على سبيل المثال: " وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة، تقول: استحضيت له " (7) وقوله: " والأيم عند العامة: الثيب " (8) واستخدم المبرد لفظة أخرى فسرّها بمعنى العامة وهي **(الجفلى)** فيقول: " نحن في المشتاة ندعو الجفلى " الجفلى: العامة، والنقري: الخاصة " (9).

(الرعية) ورد في اللسان " والرعيّة: العامّة، ورعى الأمير رعيّته رعايةً " أي قام على شؤونهم ومصالحهم " (10) ووردت الكلمة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على المعنى السابق،

(1) المبرد، الروضة تقديم ونصوص منه (ص193).

(2) يُنظر: الأغاني (ج21/4).

(3) المبرد، الكامل (ج1/80).

(4) المبرد، الكامل (ج2/194).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة عم (ج12/426).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عم (ج4/18).

(7) المبرد، الكامل (ج1/305).

(8) المبرد، الفاضل (ص83).

(9) المبرد، الكامل (ج3/46).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة رضي (ج14/327).

وشاهد ذلك قوله: " ويجب على الإمام أن يعفي الرعية مما كرهت " (1).

(السُّوقَة) ورد في اللسان " السوق بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك: سموا بذلك لأن الملوك يسوقونهم، والسوق من الناس من لم يكن ذا سلطان، والجمع السُّوق " (2) ووردت اللفظة عند المبرد جمعاً؛ لتدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله عن رجلين أصابهما الغنى فقال: " وخرجا من حد السوق إلى حد الملوك حديثاً " (3).

(الحشوة) وحشوة الناس: أراد لهم وقيل: فلان من حشوة بني فلان، بالكسر، وقيل: صغارها التي لا كبار فيها " (4) ووردت اللفظة عند المبرد؛ لتدل على المعنى السابق وشاهد ذلك قوله: " ودس المهلب الجواسيس إلى عسكر الخوارج، فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم، فإذا حشوة، ما بين قصار وصباغ وداعر وحداد " (5).

(الطعام) ورد في اللسان: " الطَّعَامُ : أَرَادَ النَّاسَ وَأَوْغَادُهُمْ، وَيُقَالُ: هَذَا طَغَامَةٌ مِنَ الطَّعَامِ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ سَوَاءٌ؛ وَسُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ الْأَحْمَقِ طَغَامَةٌ وَدَغَامَةٌ " (6) أوردها المبرد في تفسير قوله: "ويا طعام الأحلام" فمجاز الطعام عند العرب من لا عقل له، ولا معرفة عنده " (7) ووردت في اللسان: " يَا طَاشَةَ الْأَحْلَامِ؛ مَعْنَاهُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا مَعْرِفَةَ " (8).

(الزنج) ورد في اللسان: " الزُّنْجُ : حَيْلٌ مِنَ السُّودَانِ وَهُمْ الزُّنُوجُ، وَاجِدُهُمْ زَنْجِيٌّ " (9) وكانوا يجلبون من أفريقيا، والزنج كانوا يعملون في كسح السباخ (10) ووردت عند المبرد في قوله: " وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها الزنج بالبصرة، يرثي البلد " (11).

(1) المبرد الكامل (ج3/278).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة سوق (ج10/170).

(3) المبرد الكامل (ج1/152).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة حشا (ج14/180).

(5) المبرد الكامل (ج3/226).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة طغم (ج12/368).

(7) المبرد، الكامل (ج1/25).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة طغم (ج12/368).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة زنج (ج2/290).

(10) يُنْظَرُ : الطبري، تاريخ الطبري (ج9/410).

(11) المبرد الكامل (ج3/137).

(العبيد) ورد في اللسان: " الْعَبْدُ: الإنسان، حُرّاً كَانَ أَوْ رَقِيقاً، يُذْهَبُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مَرْئُوبٌ لِإِثْرِهِ، جَلٌّ وَعَزٌّ " (1) ويضيف ابن فارس: " الْعَبْدُ، وهو المملوك، جمع عبيد، واستعبدت فلاناً: اتخذته عبداً، وأما عَبْدٌ في معنى خَدَمَ مولاه، فلا يقال عَبْدَهُ، ولا يقال يَعْبُدُ مولاه " (2) وانتشرت ظاهرة العبيد من رقيق ومماليك وموالي في عصر المبرد، وكانوا كثرة مفرطة فمنهم الفارسي والهندي والزنجي والحشي...، والإسلام كان يقصر الرق على من يقع أسيراً كافرًا في الحرب، ولكن انتشرت تجارة العبيد في العصر العباسي، وكانوا يقومون بالخدمة في القصور (3) ووردت اللفظة عند المبرد مفردة والشاهد في قوله: " إِذَا قُلْتُ: أَنْتَ أَفْرَهُمُ عَبْدًا فَإِنَّمَا عَنِيتَ مَالِكَ الْعَبْدِ وَإِذَا قُلْتُ: أَنْتَ أَفْرَهُ عَبْدٍ فِي النَّاسِ، فَإِنَّمَا عَنِيتَ الْعَبْدَ نَفْسَهُ " (4) وجاءت جمعاً والشاهد في قوله: " وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ مُصَغَّرًا نَفْسَكَ لِزَيْكَ ثُمَّ نَقُولَ آكَلًا كَمَا يَأْكُلُ الْعَبِيدُ وَشَارِبًا كَمَا يَشْرَبُ الْعَبِيدُ " (5).

وتحمل لفظة (المملوك) نفس الدلالة السابقة والدليل قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ (6) والمملوك "معناه لغة كل ما تعلق به الملك من حيوان أو غيره ثم خص بغير الزنجي" (7) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وشاهد ذلك قوله: " فقالوا: قتل المغيرة، ثم أتاه ذبيان السخثياني، فأخبره بسلامته، فأعتق كل مملوك كان بحضرته " (8) ووردت بصيغة الجمع وشاهد ذلك قوله: " وكان ابن السَّمَاك يقول: العجب ممّن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه " (9).

(الجواري) ورد في اللسان: " الجارية : الفتية من النساء " (10) ويضيف ابن فارس: " والجارية من النساء، لأنّها تُسْتَجَرَى في الخدمة، وهي بَيِّنَةُ الْجِرَاءِ " (11)، ووردت الكلمة عند المبرد

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة عبد (ج3/270).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عبد (ج4/206، 205).

(3) المسعودي، مروج الذهب (ج4/158).

(4) المبرد، المقتضب (ج3/43).

(5) المبرد، المقتضب (ج4/311).

(6) [النحل: 75].

(7) الخفاجي، شهاب الدين أحمد، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (ص221).

(8) المبرد، الكامل (3/268).

(9) المبرد، الفاضل (ص35).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة جري (ج14/143).

(11) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة جري (ج1/448).

بصيغة المفرد وهى بمعنى الفتاة الشابة يقول: " ذكر الليثي أن رجلاً كان يحب جارية لم يكن يُحسن مما يتوصل به إلى النساء شيئاً، إلا أنه كان يحفظ القرآن، فكان يتوصل إليها بالآية بعد الآية " (1) كما وردت عند المبرد بمعنى الأمة؛ أي نقيض الحرة حيث يقول: وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة " (2).

(القيان) ورد في اللسان " القينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية، قال الليث: عوام الناس يقولون القينة المغنية، وقال أبو منصور: إنما قيل للمغنية قينة إذا كانت الغناء صناعة لها وذلك من عمل الإماء دون الحرائر " (3) واستخدم المبرد اللفظة مفردة للدلالة على نفس المعنى فقال: " وخبرت أن رجلاً جافياً عشق قينة حضرية " (4).

(الموالي) والمولى يُقال له الْمُعْتَقُ انْتَسَبَ بِسَبِّكَ؛ لَأَنَّهُ يُنْزَلُ مَنْزِلَةُ ابْنِ الْعَمِّ، تَنْصُرُهُ وَتَرِثُهُ إِنْ مَاتَ (5) وانتشرت ظاهرة الموالى في المجتمع العباسي بسبب دخول كثير من العجم في الإسلام، وعبر عنها المبرد في مؤلفاته في مواضع كثيرة حيث يورد المبرد تسمية لهم بقوله: " ويسمّون الموالى وسائر العجم الحمراء " (6) واستخدم المبرد اللفظة مفردة وجمعاً للدلالة على هؤلاء المعتقين الذين يدخلون في الإسلام من جنسيات مختلفة، حيث جعل المبرد في كتابه الكامل عنواناً يقول فيه: " من أخبار الموالى " (7) يقول فيه: " ودخل سديف مولى أبي العباس السفاح على أبي العباس " (8) وورد في هذه العبارة استخدام المبرد المفرد والجمع للدلالة على نفس المعنى الذي تقدم توضيحه .

(1) المبرد، الكامل (ج2/222).

(2) المبرد، الكامل (ج1/127).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قين (ج13/351).

(4) المبرد، الكامل (ج2/222).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة ولي (ج15/408).

(6) المبرد، الكامل (ج2/74).

(7) المبرد، الكامل (ج4/11).

(8) المبرد، الكامل (ج4/7).

جدول (4.2) : شيوع ألفاظ الطبقات الاجتماعية

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الخلفاء	23	التجار	5
قادة الجيش	21	العبيد	5
الجواري	11	العامة	5
السوقة	10	الرعية	4
القضاة	8	الطغام	4
الموالي	8	أصحاب الضياع	4
الزنج	7	الخدم	3
المغنون	6	الأمراء	3
القيان	6	الجفلى	2
الحشوة	6	الوزراء	1
السلاطين	5	الولاة	1
المجموع		(148)	

المبحث الثاني : ألفاظ المهن والحرف .

ذكر المبرد فئات الطبقة الدنيا ومنها أصحاب المهن والحرف حيث يمكن تصنيف مجموعة من الألفاظ التي تدل على المهن والحرف وهي: (الصيارفة، الصياقلة، الأكرة، السقاء، الحداد، النجار، الطبيب، السماك، الخياط، الغزال، البزاز، العطار، البيطار، الطباخ، السجان، الحاجب، الخباز، الحمال، الحادي، الراعي، المؤدب، المعلم).

(الصيارفة) ورد في اللسان " الصَّرْفُ: فَضْلُ الدِّرْهِمِ عَلَى الدَّرْهِمِ وَبَيْعُ الذَّهَبِ بِالْفِضَّةِ، وَالصَّرَافُ وَالصَّيْرَفِيُّ: النَّقَّادُ مِنَ الْمُصَارِفَةِ، وَالْجَمْعُ صَيَارِفُ وَصَيَارِفَةٌ. وَالْهَاءُ لِلنَّسَبَةِ " (1) واستخدم المبرد الجمع في قوله: " ويكون الشيء من هذا مؤنث اللفظ، وإن شئت حذفته منه علامة التأنيث؛ وذلك نحو صيارفة، فنقول: الصيارف " (2).

(الصياقلة) ورد في اللسان " الصقل: الجلاء، صقل الشيء يصقله صقلاً، والصيقل: شحاذ السيوف وجلأؤها، والجمع صياقل وصياقلة " (3) واستخدم المبرد المفرد وجمعه في قوله: " معاوذة " فزاد الهاء، وإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث؛ لأن كل جمع مؤنث، كما تقول في جمع صيقل صياقل، وصياقلة " (4) وقوله: " فأدخلت الهاء لأنها تدخل فيما هو موضع لها ألا تراك تقول صيقل وصياقلة " (5).

(الأكرة) ورد في اللسان: الأَكْرُ: الحَقَرُ فِي الْأَرْضِ، وَالْأَكَّارُ: الْحَرَثُ، وَالْأَكْرَةُ جَمْعُ أَكَّارٍ، وَالْأَكَّارُ: الزَّرَّاعُ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمُؤَاكِرَةِ، يَعْنِي الْمَزَارَعَةَ عَلَى نَصِيبٍ مَعْلُومٍ مِمَّا يُزْرَعُ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ الْمُخَابَرَةُ (6) وأوردها المبرد بنفس المعنى السابق وهو حرفة الزراعة فيقول: " ولما عملت أكرة، فقد أصبحت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن ييكتك، إلا راتباً " (7) والمقصود هنا أنه عمل في المؤاكرة وهي المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع من الأرض، ونهي عن ذلك، فكأنه فعل شيئاً عظيماً، والدافع هو الراتب أو المال.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة صرف (ج9/190).

(2) المبرد، المذكر والمؤنث (ص124).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة صقل (ج9/196).

(4) المبرد، الكامل (ج1/58).

(5) المبرد، المقتضب (ج1/105).

(6) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة أكر (ج4/26).

(7) المبرد، الكامل (ج4/101).

(الحدّاد) ورد في اللسان: " الحداد معالج الحديد " (1) والحداد: " صانع يحمي الحديد ويطرقه لتشكيله بحسب الشكل المطلوب " (2) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على معالج الحديد وشاهد ذلك قوله: " إنّ رجلاً حداداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة، فيرمى بها أصحاب المهلب، وكان الحداد يقال له أبزى " (3).

(النجار) ورد في اللسان: " النجر عمل النجار ونحته، والنجر نحت الخشبة نجرها ينجرها نجرًا نجر والنجار صاحب النجر وحرفته النجارة " (4) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وتدل على المعنى السابق و شاهد ذلك قوله: " ويقال: إنه اشترى ذلك الكرسي من نجار بدرهمين " (5).

(الحمال) ورد في اللسان: " الحمال: حامل الأحمال وحرفته الحماله " ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد و لكن عبارة المبرد لا تدل على معنى محدد، وشاهد ذلك قوله: " فيقال، إنه لزفر؛ أي حمال للأثقال، ويقال: أتى حملة فأزدره " (6).

(الخياط) ورد في اللسان: " الخياط رجل خائط، والخياطة صناعة الخائط " (7) وسُمّي خياطاً من حرفته الخياطة، وردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على صانع الملابس وشاهد ذلك قوله: " وإِنَّمَا أَصْل هَذَا لَتَكْرِيرِ الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ: هَذَا رَجُلٌ ضَرَابٌ، وَرَجُلٌ قَتَالٌ؛ أَي: يَكْثُرُ هَذَا مِنْهُ، وَكَذَلِكَ خِيَاطٌ، فَلَمَّا كَانَتْ الصَّنَاعَةُ كَثِيرَةً الْمَعَانَةُ لِلصَّنْفِ فَعِلُوا بِهِ ذَلِكَ " (8) وأورد المبرد اسم المهنة وهي مصدر للفعل (خاط) والشاهد قوله: " لأن الخياطة تضم خرق القميص، والسرد يضم حلق الدرع، فضربه مثلاً فجعله خياطة " (9).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة حدد (ج3/141).

(2) المعجم الوسيط، مادة حدد (ج1/161).

(3) المبرد، الكامل (ج3/271).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة نجر (ج5/193).

(5) المبرد، الكامل (ج3/197).

(6) المبرد، الكامل (ج1/51).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة خيط (ج7/298).

(8) المبرد، المقتضب (ج3/11).

(9) المبرد، الكامل (ج1/53).

(البَزَّاز) ورد في اللسان: " البَزُّ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، وَقِيلَ: البَزُّ مَتَاعٌ، والبَزَّازُ: بَائِعُ البَزِّ وَحِرْفَتُهُ البَزَّازَةُ " (1) وأورد المبرد اللفظة بصيغة المفرد في قوله: " وَذَلِكَ قَوْلُكَ لِصَاحِبِ العُطَر: عَطَار، وَلِصَاحِبِ البَزِّ: بَزَّاز، وأصل هَذَا لتكرير الفِعْل كَقَوْلِكَ: هَذَا رَجُلٌ ضَرَاب " (2)

(البَرِيد) ورد في اللسان: " البَرِيدُ: الرُّسُلُ عَلَى دَوَابِّ البَرِيدِ، وَالْجَمْعُ بُرْدٌ. وَبَرَدَ بَرِيدًا: أَرْسَلَهُ، وَبِغَالِ البَرِيدِ كَانَتْ مَحْدُوفَةً الْأَذْنَابُ كَالْعَلَامَةِ لَهَا، وَسُمِّيَ الرُّسُولُ الَّذِي يَرْكَبُهُ بَرِيدًا، وَالْمَسَافَةُ الَّتِي بَيْنَ السَّكَنَيْنِ بَرِيدًا " (3) وأورد المبرد لفظ (البريد) للدلالة على عمال البريد الذين يركبون البغال ويحملون عليها البريد، ووردت في قوله: " والرَّسِيمُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَإِنَّمَا عَنِ هَهْنَا بِغَالِ البَرِيدِ " (4) والصحيح أَنَّ كلمة (البريد) كلمة فارسية معربة من (بردن) أي حَمَلَ، وهو مذكور في سفر استير، وعربوه (بوسطة) (5) وتطورت دلالة هذه اللفظة عن طريق السببية، فانتقلت من الدلالة على (البغال) إلى الدلالة على إرسال الرسائل التي تتم عن طريق هذه البغال، ويمكن القول بأن: المعنى السياقي تطور عن المعنى المعجمي .

(الغَزَال) ورد في اللسان: " غَزَلَتِ الْمَرْأَةُ الْقُطْنَ، تَغْزِلُهُ غَزْلًا، عَلَى أَنَّ الْغُزْلَ قَدْ يَكُونُ هُنَا الرِّجَالُ لِأَنَّ فِعْلًا فِي جَمْعٍ فَاعِلٍ مِنَ الْمُذَكَّرِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي جَمْعٍ فَاعِلَةٍ " (6) واستخدم المبرد المفرد وجمعه جمع مذكر سالم عندما تحدث المبرد عن واصل بن عطاء فيقول: " وكان يكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، ولم يكن غزالاً، ولكنه كان يلقب بذلك، لأنه كان يلزم الغزالين، ليعرف المتعففات من النساء، فيجعل صدقته لهن " (7).

(العُطَّار) ورد في اللسان: " العطر: اسم جامع للطيب والجمع عطور، والعطار: بَائِعُهُ وَحِرْفَتُهُ العِطَارَةُ " (8)، ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على المعنى السابق وشاهد

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة بزز (ج5/312،311).

(2) المبرد، المقتضب (ج3/161).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة برد (ج3/86).

(4) المبرد، الكامل (ج2/61).

(5) العنيسي، طوبيا، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (ص9).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة غزل (ج11/492،491).

(7) المبرد، الكامل (ج3/142).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة عطر (ج4/582).

ذلك قوله: " وَذَلِكَ قَوْلُكَ لَصَاحِبِ الْعَطْرِ: عَطَارٌ " (1) وقوله: " فكان يزيد بن الطثيرة يأتي العطار فيقول: ادھني دھنة بناقۃ من إبل ثور، فيفعل ذلك " (2).

(الطَّبِيبُ) ورد في اللسان: " الطَّبُّ: علاجُ الجِسْمِ والنَّفْسِ. رَجُلٌ طَبٌّ وطَبِيبٌ: عَالِمٌ بالطَّبِّ وجمعُ القَلِيلِ: أَطِبَّةٌ، وَالْكَثِيرِ: أَطِبَاءٌ " (3) وأوردها المبرد بصيغة المفرد في قوله: " ولم يكن لجراحي فيكم آسي، يقول: مداو، الآسي: الطبيب " (4) نتعرف من كلام المبرد أن (الآسي) هو (الطبيب) وأوردها تيمور في تفسير الألفاظ العباسية (5).

(الْبَيْطَارُ) ورد في اللسان: " البطر الشق وبه سمي البيطار بيطاراً " (6) والبيطار " معالج الدواب و يقال هو بهذا علم بيطار إذا كان خبيراً به حاذقاً فيه " (7) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد، وشاهد ذلك قوله في شرح بيت الشاعر حميد الأرقط:
لا رَحَحَ فيها ولا اصْطِرَارُ ولم يُقَلَّبْ أرضَهَا الْبَيْطَارُ

" ويروى: " ولم يقلم " ، وتأويل ذلك: أن حوافرها لا تنتشعث فيقلمها البيطار، لأنها إذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فمحقتها " (8)

(السَّمَكَ) ورد في اللسان: " السمك الحوت من خلق الماء واحدته سمكة والجمع سِمَاكٌ " (9) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد في قوله: " وكان شعبة بن الحجاج، أو سماك بن حرب، قال أبو الحسن: هو سماك بلا شك " (10) ونستطيع أن نفهم من سياق الكلام أن الرجل كان يعمل في صيد السمك؛ لذلك زاد أبو الحسن هو سماك بلا شك .

(1) المبرد، المقتضب (ج3/161).

(2) المبرد، الكامل (ج2/131).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة طبب (ج1/553) .

(4) المبرد، الكامل (ج2/141).

(5) أحمد تيمور، تفسير الألفاظ العباسية الواردة في كتاب نشوار المحاضرة للتوحي (ص290).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة بطر (ج4/69).

(7) المعجم الوسيط، مادة بيطر (ج1/79).

(8) المبرد، الكامل (ج3/82،83).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة سمك (ج10/443).

(10) المبرد، الكامل (ج1/66).

(الخبَّاز) ورد في اللسان: " الخبز بالفتح المصدر خبزه يخبزه خبزاً واختبزه عمله، والخباز: الذي مهنته ذلك وحرفته الخبازة " (1) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد، وهي تدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله: " وأتى الخباز بفرنية " (2) .

(الطَّبَّاح) ورد في اللسان: " الطباخ معالج الطبخ، وحرفته الطباخة " (3) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله: " وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه " (4) .

(السَّقاء) ورد في اللسان: " ورجلٌ ساقٍ مِنْ قَوْمٍ سُقَاءٍ وَسَقَائِينَ " (5) وأورد المبرد أكثر من اسم وزاد عليه وصفاً وهو (السقاء) دلالة على أن مهنته وحرفته مثل قوله: " وذكروا أن أبا القمقام بن بحر السقاء " (6) وأوردها المبرد جمعاً مذكراً سالماً في قوله: " السلم: الدلو الذي له عروة واحدة، وهو دلو السقائين " (7) .

(السَّجَان) ورد في اللسان: السَّجْنُ: الْحَبْسُ. وَالسَّجْنُ، بِالْفَتْحِ: الْمَصْدَرُ. سَجَنَهُ يَسْجُنُهُ سَجْنًا أَيْ حَبَسَهُ، وَالسَّجَّانُ: صَاحِبُ السَّجْنِ " (8) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله: " فأخرج السجان مرداساً إلى منزله كما كان يفعل " (9) ومن الألفاظ الدالة على نفس المعنى (الحباس) حيث أوردها المبرد في قوله: " والحباس: الذي من شأنه أن يحبس " (10)

(الحَاجِب) ورد في اللسان: " الحاجبُ: البَوَّابُ، صِفَةٌ غَالِيَةٌ، وَجَمْعُهُ حَجَبَةٌ وَحُجَّابٌ، وَخُطَّتُهُ الْحِجَابَةُ. وَحَجَبَهُ: أَيْ مَنَعَهُ عَنِ الدُّخُولِ ، وَحَاجِبُ الْأَمِيرِ: مَعْرُوفٌ، وَجَمْعُهُ حُجَّابٌ " (11)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة خبز (ج5/344).

(2) المبرد، الكامل (ج1/244).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة طبخ (ج3/36).

(4) المبرد، الكامل (ج1/239).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة سقا (ج14/392).

(6) المبرد، الكامل (ج2/222).

(7) المبرد، الكامل (ج3/164).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة سجن (ج13/203).

(9) المبرد، الكامل (ج3/182).

(10) المبرد، الكامل (ج3/90).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة حجب (ج1/299).

ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وتحمل نفس الدلالة، وشاهد ذلك قول: " كردوس: رجل من الأزد، وكان حاجب المهلب " (1).

(الحادي) ورد في اللسان: " حدا: حَدَا الإِبِلَ وَحَدَا بِهَا يَحْدُو حَدَوًا وَحَدَاءً وَالْحَدُّ سَوْقُ الإِبِلِ وَالْغِنَاءُ لَهَا " (2) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد و هي تدل على من يسوق الإبل وشاهد ذلك قوله: " قال الراعي يصف الحادي " (3).

(الراعي) ورد في اللسان: " الرَّعْيُ: مَصْدَرُ رَعَى الْكَلَاءَ وَنَحْوَهُ يَزْعَى رَعِيًّا وَالرَّاعِي يَرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها " (4) وجعل المبرد في كتابه (الكامل) باباً بعنوان: " الراعي في النسب " (5) وأوردها المبرد بصيغة المفرد في قوله: " وكل مختبط يوماً له ورق " أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي، وهو أن يضربها حتى يسقط ورقها " (6) وأوردها المبرد جمعاً للتكسير فيقول: " وقوله: رعيان يريد جمع الراعي، ومثله: راكب وركبان، وفارس وفرسان " (7) كما استخدم المبرد المصدر وهو (الرعي) فقد ذكر: " كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي " (8) واستخدم المبرد مشتقات كثيرة من (الرعي) فاستخدم ما يدل على اسم الزمان والمكان فقال: " وهذه الأمثال ثلاثة، منها قولهم: "مرعى ولا كالسعدان" و "فتى ولا كمالك" و "ماء ولا كصدي" تضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه " (9).

(المؤدب) ورد في اللسان: " الْأَدَبُ: أَدَبُ النَّفْسِ وَالذَّرْسِ، وَأَدَّبَهُ فَتَأَدَّبَ: عَلَّمَهُ " (10) والمؤدب: " لقب كَانَ يلقب بِهِ من يَخْتَارُ لتربية النَّاشِئَةِ " (11) وجاءت عند المبرد بمعنى المعلم الذي

(1) المبرد، الكامل (ج3/276).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة حدو (ج14/168).

(3) المبرد، الكامل (ج3/91).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة رعي (ج14/325).

(5) المبرد، الكامل (ج1/224).

(6) المبرد، الكامل (ج1/305).

(7) المبرد، الكامل (ج2/184).

(8) المبرد، الكامل (ج2/16).

(9) المبرد، الكامل (ج1/12).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة أدب (ج1/206).

(11) المعجم الوسيط، مادة أدب (ج1/10).

يقوم بتعليم أولاد الخلفاء والأمراء، حيث يقول: " كان مروان أخا يزيد لأمه، وكان ألباً عزيز النفس، فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك باكباً لضرب المؤذب إياه " (1) وفي العصر العباسي استخدمت لفظة (المعلم) إلى جانب لفظة المؤذب حيث يقول المبرد: " ويروى أن المأمون أمر معلم الوثائق بالله أن يعلمه كتاب الله جلّ اسمه " (2) ثم أصبحت لفظة المعلم تطلق على كل من يعلم الصبيان كحرفة يرتزق منها حيث يوردها المبرد بصيغة جمع المذكر السالم فيقول: " خبز المعلمين يأتي مختلفاً، لأنه من بيوت صبيان مختلفي الأحوال " (3).

جدول (4.3) : شيوع ألفاظ المهن والحرف

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
المؤذب	7	العطار	4
الصيارفة	6	البيطار	4
الحادي	6	الحداد	3
الراعي	6	النجار	3
الطبيب	5	الخياط	3
الآسي	5	الغزال	3
الأكرة	5	السماك	3
الحاجب	5	الخباز	3
السقاء	4	المعلم	3
الطباخ	4	البريد	3
السجان	4	البزاز	2
الصياقلة	4	الحمال	2
المجموع		(96)	

(1) المبرد، الكامل (ج3/174).

(2) المبرد، الفاضل (ص4).

(3) المبرد، الكامل (ج2/79).

من خلال هذا الجدول الإحصائي يتبين لنا أن هذا المجال احتوى على الألفاظ التي تدل على المهن والحرف، حيث يبرز هذا الجدول وبوضوح ارتفاع عدد بعض الألفاظ وانخفاض بعضها، ولعل الارتفاع دليل على انتشار هذه المهن والاهتمام فيها في العصر العباسي، وهذا تفصيل لألفاظ هذه المهن وهي:

(المؤدب) وهي مهنة من أجل المهن إذ المقصود فيها تربية النشء وتعليمه ، فالمؤدب هو المربي والمعلم والمدرس والأستاذ، وكلها تحمل نفس المعنى والدلالة، حيث كان الخلفاء العباسيون يختارون لتربية أبنائهم أفضل المعلمين، واهتموا بهم اهتماماً كبيراً، ويذكر البيهقي أن المأمون كان يلزمه في الكتاب غلام لمعلمه ⁽¹⁾ ومن شدة الاهتمام بالمعلمين " أنه كان يُدفع للمعلم أجراً عدا المال مما يأكله الناس وينتفعون به،؛ ولذلك كانت رغفان المعلم مثلاً يُضرب في الاختلاف بحسب اختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقر والجود والفقر " ⁽²⁾ وهذه اللفظة تعبر عن رقي الجانب الثقافي والعلمي في العصر العباسي.

(الصيارفة) نتيجة للتبادل التجاري الكبير الذي شهده العصر العباسي، وتدفق الأموال من جميع أنحاء الدولة العباسية أدى ذلك إلى وجود الصرافين حيث يودع الناس عندهم أموالهم، واحترف الكثير من الصيارفة هذه المهنة حتى إنَّ الدولة العباسية أخذت تودع عندهم الأموال وهذا يدل على مدى اتساع وتقدم الأوضاع الاقتصادية والتجارية.

(الأكرة والراعي والحادي) كثرة استخدام هذه الألفاظ يشير إلى تقدم ورقي الجانب الزراعي في العصر العباسي فالراعي الذي يرعى بالماشية الإبل أو الماعز تحتاج إلى العشب والكلأ، والأكرة هم الزراع والحرث الذين يحراثون الأرض، وازدهرت الزراعة في العصر العباسي، حتى إنَّ العباسيين استصلحوا الأراضي بالقرب من البصرة وزرعوها بالغلل والمحاصيل الزراعية.

(الطبيب والآسي) يشير شيوع استخدام هذين اللفظين عند المبرد إلى الاهتمام بمهنة الطب حيث استقدم العباسيون أطباء من الهند " وعندما جاء البرامكة أسسوا بيمارستاناً وأسندوا رئاسته لطبيب هندي " ⁽³⁾ كما ونبغ أطباء مسلمون في علاج كثير من الأمراض منهم أبو بكر الرازي الذي ذاع صيته في الطب حيث بلغت كتبه ستة وخمسين كتاباً، وهذا يدل على التقدم في مجال العلوم الطبية في العصر العباسي.

(1) يُنظر: البيهقي، المحاسن والمساوئ (ص620).

(2) آدم منتر، الحضارة الإسلامية (ج1/346).

(3) آدم منتر، الحضارة الإسلامية (ج2/204).

أما الألفاظ التي على صيغة المبالغة (فَعَال) مثل: (الحدّاد، الخبّاز، النسّاج، النجّار، الغزّال، الطّبّاخ) وهذا الاستعمال يدل على التمكن من المهنة واحترافها وامتهانها .

ويمكن تصنيف هذه الألفاظ وإدراجها تحت مجموعة من الحقول الفرعية وهي أَلْفَافُ المشتغلين في العلوم والثقافة، مثل: (المؤدّب، المعلم، الطبيب، الآسي، البيطار) وكذلك أَلْفَافُ المشتغلين في التجارة، مثل: (الصراف والعطار) وأَلْفَافُ المشتغلين في الصناعة، مثل: (النجار والحداد والقزاز والخياط والغزال والبرزاز).

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين أَلْفَافُ هذا الحقل نجد أن علاقة الترادف تربط بين الألفاظ (الطبيب والآسي) وبين (المؤدّب والمعلم).

وتميّزت بعض الألفاظ بعلاقتي العموم والخصوص، وتخصّصت لفظة (الحادي) من عموم الرعاة، إذ المقصود أنّ كل حادٍ هو راع، وليس كلّ راع حادياً، وكذلك تخصّصت لفظة (الصياقلة) وهم من يصقلون السيوف من عموم الحدادين، إذ المقصود أنّ كل صيقل حداد، وليس كل حداد صيقل .

ومن العلاقات أيضاً علاقة الجزء من الكل التي نجدها بين (الطبيب والبيطار) إذ إنّ البيطار وهو الطبيب الذي يعالج الحيوانات هو جزء من الأطباء، والطبيب هو الذي يعالج البشر؛ لذلك نقول: طبيب بيطري؛ لتمييزه عن الطبيب البشري.

الفصل الخامس

ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتعلق بهما .

تطورت الحياة المادية للحضارة العباسية وارتقت في مجالات كثيرة منها ما يرتبط بالحياة اليومية وطرق المعيشة ، واستتبع ذلك رقياً وتطوراً في تذوق الأطعمة والأشربة، حيث أصبحت هذه الحياة أبعد ما تكون عن حياة البادية؛ بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وانفتاح المجتمع العباسي على غيره، وتجلّى هذا الجانب في الحياة الحضرية التي أنشأها العباسيون في مدن مستقرة كالكوفة والبصرة وبغداد.

ويتناول الباحث ألفاظ الأطعمة كما وردت في آثار المبرد، فأشارت إلى تطور الذوق العربي في الطعام بعد احتكاك العرب بالشعوب الأخرى، ولا سيما "الفرس" وأورد المبرد مفردات كثيرة تتصل بالطعام والشراب، وأدواتهما، حيث كانت العرب في العصر العباسي تفضل اللحم على اللبن والتمر، وهما طعام البداوة، ويؤثرون من اللحوم لحم الدجاج، وكان لحم الجدي مفضلاً على لحم الضأن أو البقر. وكانت الملوك تفضل لحم الحملان، أما الأشربة فيذكر المبرد بعضاً منها كاللبن والحليب والعسل والعصير وشراب الورد وغيرهما ويذكر المبرد أشربة أخرى لا ترغيباً فيها، وإنما دراسة للمتداول منها، كالخمرة وأنواعها إذ يسمى المبرد بائع الخمر بالخمارة (السابي) ويذكر أصنافها، كالعقار .

ونحاول في هذا الفصل جمع كل الألفاظ التي تتعلق بألفاظ الطعام والشراب والأدوات والأواني المستخدمة فيهما من خلال مؤلفات المبرد، ومن خلال الدراسة الدلالية لهذه الألفاظ سيخلص الباحث إلى أي مدى استطاع المبرد أن يعبر عن رقي وتطور المجتمع العباسي الذي عاش فيه، وبعد الدراسة الدلالية سيقوم الباحث بتحديد الألفاظ التي تكررت كثيراً في مؤلفات المبرد وما تنطوي عليه هذه التكرارات من دلالات متنوعة، إضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية المتعددة بين هذه الألفاظ، وبلغ مجموع هذه الألفاظ ثلاثمائة وستة وسبعين لفظة، وفق الجدول الآتي:

جدول (5.1) : مجموع ألفاظ الأطعمة والأشربة

الحقل العام	ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتعلق بهما.	مجموع الألفاظ (376)
حقل فرعي	أدوات الطعام والشراب.	144
حقل فرعي	أنواع الأطعمة .	125
حقل فرعي	أنواع الأشربة .	107

المبحث الأول: أدوات الطعام والشراب .

يشتمل هذا المبحث على الألفاظ الدالة على الأدوات والأواني والأوعية التي استخدمها المجتمع الإسلامي في العصر العباسي في الطعام والشراب، وهي تشير إلى النواحي المادية، وتتنوع هذه الأواني والأوعية بحسب العادات والمناسبات الاجتماعية والطبقات والفئات الاجتماعية، فقد اتخذ العباسيون المطابخ في دورهم وقصورهم، إذ امتلأت هذه المطابخ بالأوعية والآنية وهذه الألفاظ هي: (المطبخ، المائدة، الطابق، الفرن، القدر، الخوان، البرمة، الجفنة، الصفحة، الإناء، الكأس، القصعة، الطست، الشفرة، الدلو، السجل، الذنوب، السقاء، الجرة، القلة، القربة، الدن، الزق، الوطب، الجلة) وتقسم هذه الألفاظ من حيث دلالتها إلى ثلاث مجموعات وهي:

- (1) أدوات للطبخ والأكل والشرب .
- (2) أدوات لنزح الماء وحمله .
- (3) أدوات لحفظ الأشرية .

(1) أدوات للطبخ والأكل والشرب .

(المَطْبَخ) ورد في اللسان: " الطَّبْخُ: إِنْصَاجُ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ وَالْمِطْبَخُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُطَبَخُ فِيهِ؛ وَالْمِطْبَخُ بَيْتُ الطَّبَّاحِ، وَالْمِطْبَخُ آلَةُ الطَّبْخِ. وَالطَّبَّاحُ: مُعَالِجُ الطَّبْخِ وَحِرْفَتُهُ الطَّبَّاحَةُ ⁽¹⁾ ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد للدلالة على مكان الطبخ فيقول: " بلغنى عن دهقان نهر تيرى، وكان الناس لا يرون ناراً ولا دخاناً إلا في مطبخه لقيامه بشأنهم وتفقدته لأحوالهم " ⁽²⁾.

(الْفَرْن) ورد في اللسان: " الْفَرْنُ: الَّذِي يُخْبَزُ عَلَيْهِ الْفُرْنِيُّ، وَهُوَ خُبْزٌ غَلِيظٌ نُسِبَ إِلَى مَوْضِعِهِ، وَهُوَ غَيْرُ النَّتُّورِ " ⁽³⁾ واستخدم المبرد اللفظة من خلال قوله: " وأتى الخباز بفرنبة فقال: اجعلها مما يلي محمداً، فإن اللبن يعجبه " ⁽⁴⁾ الفرنبة: الخبزة المستديرة، منسوبة إلى الفرن، ويتضح من ذلك أنهم كانوا يستخدمون الفرن في الخبز.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة طبخ (ج3/36).

(2) المبرد، الفاضل (ص37).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة، فرن (ج13/321).

(4) المبرد، الكامل (ج1/244).

(المائدة) وزرد في اللسان: " المائدة: الطَّعَامُ نَفْسُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خِوَانٌ؛ وَقِيلَ: هِيَ نَفْسُ الْخِوَانِ؛ قَالَ الْفَارِسِيُّ: لَا تُسَمَّى مَائِدَةً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا طَعَامٌ وَإِلَّا فَهِيَ خِوَانٌ " (1) ويفسر ذلك انتشار الموائد في العصر العباسي وما يتعلق بها من أدوات مثل الخوان، حيث اتخذوا الخوان لتوضع فوق الموائد بما فيها من طعام، وورد عن المبرد قوله: " وكان يجلس على كل مائدة عشرة رجال وذلك في كل يوم " (2) واستخدم المبرد الجمع في قوله: " على كل مائدة ثريدٌ وجنبٌ من شواءٍ وسمكة طرية، ويطاف به في محفةٍ على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس " (3).

(الطَّابِقُ) ورد في اللسان: " الطَّابِقُ والطَّابِقُ: ظَرْفٌ يُطْبَخُ فِيهِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ طَوَابِقُ وَطَوَابِيقُ " (4) وأورده المبرد في قوله: " يقال في خاتم: خواتيم، وفي دانيقٍ دوانيق، وفي طابقٍ طوابيق " (5).

(الخُوَانُ) ورد في اللسان: " الخُوَانُ والخُوَانُ: الَّذِي يُؤْكَلُ عَلَيْهِ، أَوْ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ عِنْدَ الْأَكْلِ، مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ أَخُونَةٌ فِي الْقَلِيلِ، وَفِي الْكَثِيرِ خُونٌ وَقِيلَ: الْخِوَانُ الْمَائِدَةُ، مُعَرَّبَةٌ " (6)

ووردت عند المبرد مفردة في قوله: " وكان يطعم على ألف خوان جنباً مشوياً وسمكة طرية وثريدة " (7) واستخدم المبرد الجمع (خون) في قوله: " فَيَقُولُ فِي فُعْلٍ مِنْ الْقَوْلِ قَوْلٌ كَمَا تَقُولُ فِي جَمْعِ خِوَانٍ خُونٌ وَالْأَصْلُ قَوْلٌ وَخُونٌ " (8).

(الْقَدْرُ) ورد في اللسان: " الإِنَاءُ الْمَخْصَصُ لَطْهِي الطَّعَامِ، وَاللَّفْظُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدَرَ اللَّحْمَ يَقْدِرُهُ قَدْرًا طَبَخَهُ وَاقْتَدَرَهُ طَبَخَهُ فِي الْقَدْرِ، وَالْقَدِيرُ مَا يَطْبَخُ فِي الْقَدْرِ وَجَمْعُ الْقَدْرِ قَدُورٌ " (9).

وأوردها المبرد للدلالة على المعنى السابق بصيغة المفرد فيقول: " ثم شحطها وكشف

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج3/411).

(2) المبرد، الفاضل (ص36).

(3) المبرد، الكامل (ج1/203).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة طبق (ج10/214).

(5) المبرد، الكامل (ج1/202).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة خون (ج13/164).

(7) المبرد، الفاضل (ص36).

(8) المبرد، المقتضب (ج1/112).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة قدر (ج5/80).

عن جلدها، وقطعها أرباعاً فقذفها في القدر، وصبّ عليها ماء وحفن عليها من الملح " (1)
وجاءت جمعاً للدلالة على نفس المعنى في قول المبرد: " وفي صحنها قدور ترتقي بالسلام،
أرأيت هذه القدور؟ هي أعظم من أن لا تُرى " (2).

(البُرْمَة) ورد في اللسان: " البُرْمَة: القِدْرُ مُطْلَقاً، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمُتَّخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ
الْمَعْرُوفِ بِالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ " (3) واستخدمها المبرد بمعنى القدر في قوله: " الجعال: الذي تنزل
به البُرْمَة، وربما توقيت به حرارتها " (4) والجعال هو خرقة تلف بها البرمة ؛ لتقي من
حرارتها (5).

(الجَفْنَة) ورد في اللسان: " الجَفْنَة: أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِصَاعِ، وَالْجَمْعُ جِفَانٌ وَجِفَنٌ " (6)
والمقصود وعاء كبير يستخدم لوضع الطعام فيه والأكل منه، وجاء اللفظ في سياق مدح الرجل
الذي يكرم ضيفه فيذبح له شاة حيث يقول المبرد: " وقطعها أرباعاً فقذفها في القدر، وصبّ
عليها ماءً وحفن عليها من الملح، وجعل يحشّ تحتها حتى بلغت إناها، ثم ثرد في جفنة
فغشّاهم، ثم غداهم " (7).

(الصَّحْفَة) ورد في اللسان " الصَّحْفَة: كَالْقَصْعَةِ، وَشِبْهَ قَصْعَةِ عَرِيضَةٍ، وَهِيَ: تُشْبِعُ الْخَمْسَةَ
وَنَحْوَهُمْ، وَالْجَمْعُ صِحَافٌ " (8) واستخدمها المبرد مفردة وجمعاً للدلالة على نفس المعنى السابق
والشاهد ما أورده المبرد: " ولسنا نراك تأكل مع أمك في صحفة " (9) وعند جمعها لا تلحقها ما
يلحق غيرها مثل: ما تقول في " صفحة " : " صحاف " (10).

(1) المبرد، الفاضل (ص31).

(2) المبرد، الكامل (ج11/3).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة برم (ج45/12).

(4) المبرد، الكامل (ج75/3).

(5) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة جعل (ج112/11).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة جفن (ج89/13).

(7) المبرد، الفاضل (ص31).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة صحف (ج178/9).

(9) المبرد، الكامل (ج191/1).

(10) يُنْظَرُ: المبرد، المؤنث والمذكر (ص116).

(القَصْعَةُ) ورد في اللسان: " القَصْعَةُ: الضَّخْمَةُ تشبَعُ العَشْرَةَ، وَالْجَمْعُ قِصَاعٌ وَقِصَعٌ " (1) وهي معروفة عند العرب لأنها الأنية الرئيسة على الموائد المختلفة، واستخدمها المبرد للدلالة على نفس المعنى عندما تحدث عن المصنوعات عند جمعها لا تلحقها ما يلحق غيرها مثل ما تقول في " قصعة " : " قِصَاعٌ " (2) وفسر المبرد القِصَاع في قول الحطيئة: " ويأكل جارههم أنفَ القِصَاع " فيقول: " إنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء " (3) وهذا يدل على أن القصعة هي ما يوضع فيها الطعام .

(الإناء) ورد في اللسان: " الإناء: الَّذِي يَرْتَقِقُ بِهِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ أَنْ يُعْتَمَلَ بِمَا يِعَانِي بِهِ مِنْ طَبَخٍ أَوْ خَزَزٍ أَوْ نَجَازَةٍ، وَالْجَمْعُ أَنْيَةٌ وَأَوَانٌ " (4) ووردت عند المبرد مفردة في قوله: " وشننت الشراب في الإناء، أي صببته " (5) ولفظة (الإناء) استخدمها المبرد مع الطعام والشراب حيث قال في شرح اللامية: " اقتفي ما في الإناء من الطعام إذا استوفاه، والاشتفاف: أَنْ يَسْتَوْفِي مَا فِي الْإِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ " (6) وأوردها المبرد جمعاً في قوله: " إن الأكف أنظف الأنية " (7) والمقصود أن شرب الماء بالأكف أنظف من الأنية .

واستخدم المبرد ألفاظاً أخرى للدلالة على معنى الإناء وهي (الإدواة) وهي لِلْمَاءِ وَجَمْعُهَا أَدَاوَى مِثْلُ الْمَطَايَا " (8) ويقول المبرد: " وكان الفرزدق صَاقِنَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ إِدْوَاةً " (9) والمقصود تصافن الماء الذي في الإدواة؛ أي اقتسمه.

ومن الألفاظ التي استخدمها المبرد للدلالة على الإناء: (العلبة) حيث يقول: " ألم تر أنَّ الناب تحلب علبة، تقول فيها منفعة على حال، والعلبة: إناء لهم من جلود يحلبون فيه " (10).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قصع (ج274/80).

(2) المبرد، المذكر والمؤنث (ص116).

(3) المبرد، الكامل (ج233/2).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة أني (ج48/14).

(5) المبرد، الكامل (ج23/1).

(6) المبرد، شرح لامية العرب (ص11).

(7) المبرد، الكامل (ج153/3).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة أدا (ج24/14).

(9) المبرد، الكامل (ج188/1).

(10) المبرد، الكامل (ج249/1).

(الكأس) ورد في اللسان : " والكأس: الزُّجاجة مَا دَامَ فِيهَا شَرَابٌ، وقيل الإناء إذا كَانَ فِيهِ خَمْرٌ، وَالْجَمْعُ : أَكْؤُسٌ وَكُؤُوسٌ " (1)

جاء لفظ الكأس مرتبطاً بشرب الخمر، حيث يقول المبرد في شرح هذا القول : " يهاب حمياه الألد المداعس " فأصل الحميا إنما هي صدمة الشيء، يقال: فلان حامي الحميا، ويقال صدمته حمي الكأس، يراد بذلك سَوْرَتُهَا (2) والمقصود بالكأس هنا الخمر.

(الطَّسْتُ) ورد في اللسان: " الطَّسْتُ: مِنْ آنِيَةِ الصُّفْرِ، أَنْثَى، وَتُذَكَّرُ " (3) والطست هو إناء كبير مستدير من نُحَاسٍ أو نَحَوه يغسل فِيهِ (4) وجاء اللفظ عند المبرد للدلالة على المعنى السابق وهو طست الغسل فقال: " لما سقطت ثنايا عبد الملك بن مروان في الطست، قال: والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت بها " (5).

(الشَّفْرَةُ) ورد في اللسان: " الشَّفْرَةُ مِنَ الْحَدِيدِ: مَا عُرِضَ وَحُدِّدَ، وَالشَّفْرَةُ، بِالْفَتْحِ: السَّكِينُ الْعَرِيضَةُ الْعَظِيمَةُ، وَجَمْعُهَا شَفَرٌ وَشِفَارٌ. (6) وأورد المبرد لفظة (الشفرة) بمعنى السكين التي يُذبح بها فيقول: " تقول العرب: أخذ فلان شفرة فلتم بها سبلة بغيره، أي نحره، واللّتم: الشَّقَّ " (7) وكذلك قوله: " فقبض على رجل الشاة فاجترّها إلى المذبح، وأخذ الشَّفْرَةَ بيمينه " (8) وأورد المبرد لفظة أخرى تحمل نفس الدلالة وهي: (الحديدية) بمعنى السكين فقال : " أصل الفل مأخوذ من فللت الحديدية إذا كسرت حدها " (9).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة كأس (ج6/189).

(2) المبرد، الكامل (ج1/36).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة طست (ج2/85).

(4) يُنظر: المعجم الوسيط (ج2/557).

(5) المبرد، الكامل (ج3/144).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة شفر (ج4/420).

(7) المبرد، الكامل (ج2/95).

(8) المبرد، الفاضل (ص32).

(9) المبرد، الكامل (ج1/278).

(2) أدوات لنزح الماء وحمله .

(الدَّلْو) ورد في اللسان: " الدَّلْوُ: وَاحِدَةُ الدَّلَاءِ الَّتِي يُسْتَسْقَى بِهَا، فنقول: أَذْلَيْتُ الدَّلْوَ وَدَلَيْتُهَا إِذَا أَرْسَلْتُهَا فِي الْبَيْرِ " (1) وأوردها المبرد مفردة في قوله: " يقال: ندل الرجل الدلو ندلاً إذا كان يجذبها مملوءة من البئر " (2) وكذلك قوله: " فأَنْزَلُوا مَائِحاً من تميم، فجعل المائح يملأ الدلو " (3) وجاءت مفردة في قوله: " الفارط: الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والأرشية " (4).

(السَّجَل) ورد في اللسان: " السَّجَلُ: الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ المملوءة ماءً، وَالْجَمْعُ سِجَالٌ وَسُجُولٌ، وَلَا يُقَالُ لَهَا فَارِغَةٌ سَجَلٌ بَلْ دَلْوٌ (5)، وورد عند المبرد في شرح قول الشاعر أبي زيد الأسلمي:

سَقَاهَا دَوْوُ الْأَحْلَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا وَكَزَيْتُ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقْطَعَا (6)

فالسجل في الأصل الدلو، وإنما ضربه مثلاً لما فاض عليها من ندى أقاربها (7) كذلك استخدم المبرد المصدر من الفعل ساجل (المساجلة) والمقصود بالمساجلة: " أن يستقي ساقيان، فيخرج كل واحدٍ منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب " (8).

(السَّلْمُ) ورد في اللسان: " والسَّلْمُ: الدَّلْوُ الَّتِي لَهَا عُرْوَةٌ وَاحِدَةٌ، مُذَكَّرٌ نَحْوُ دَلْوِ السَّقَاتَيْنِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: صَوَابُهُ لَهَا عَرْفُوتٌ وَاحِدَةٌ " وأورده المبرد بنفس المعنى حيث يتفق بذلك مع المعجم فيقول: " السلم: الدلو الذي له عروة واحدة، وهو دلو السقائين " (9).

(الدَّنُوبُ) ورد في اللسان: " الدَّنُوبُ: الدَّلْوُ فِيهَا مَاءٌ؛ وَقِيلَ: الدَّلْوُ الَّتِي يَكُونُ الْمَاءُ دُونَ مِلْئِهِ قِيلَ: هِيَ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ؛ وَقِيلَ: لَا تُسَمَّى دَنُوباً حَتَّى يَكُونَ فِيهَا مَاءٌ " (10) وأورده المبرد بنفس

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة دلو (ج14/264).

(2) المبرد، الكامل (ج1/150).

(3) المبرد، الكامل (ج2/48).

(4) المبرد، الكامل (ج4/5).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة سجل (ج11/325).

(6) البيت لأبي زيد الأسلمي في الدرر (ج2/143). والمقاصد النحوية (ج2/193). وبلا نسبة في أوضح

المسالك (ج1/316). وهمع الهوامع (ج1/130).

(7) المبرد، الكامل (ج1/156).

(8) المبرد، الكامل (ج1/156).

(9) المبرد، الكامل (ج3/164).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة ذنب (ج1/392).

الدلالة فقال: " قال الله تعالى على مخرج كلام العرب وأمثالهم: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ ⁽¹⁾ وأصل الذنوب الدلو كما ذكرت " ⁽²⁾.

(الْقَرِيبَةُ) ورد في اللسان: " الْقَرِيبَةُ مِنَ الْأَسَاقِي. ابْنُ سَيِّدَةٍ: الْقَرِيبَةُ الْوَطْبُ مِنَ اللَّبَنِ، وَتَكُونُ لِلْمَاءِ؛ وَقِيلَ: هِيَ الْمَخْرُوزَةُ مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ؛ وَالْجَمْعُ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ: قَرِيبَاتٌ، وَالْكَثِيرُ قَرِيبٌ " ⁽³⁾ واستخدم المبرد لفظة (القربة) مفردة للدلالة على نفس المعنى والشاهد قوله: " يقال: فريت القربة والمزادة، فهما مفريتان " ⁽⁴⁾.

(الْمَزَادَةُ) ورد في اللسان: " الْمَزَادَةُ الَّتِي يُحْمَلُ فِيهَا الْمَاءُ وَهِيَ مَا فُئِمَ بِجِلْدٍ ثَالِثٍ بَيْنَ الْجُلْدَيْنِ لِيَنْسَجَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِمْكَانِ الزِّيَادَةِ " ⁽⁵⁾ واستخدم المبرد لفظة (المزادة) لدلالة على نفس المعنى والشاهد قوله: " يقال: فريت القربة والمزادة، فهما مفريتان " ⁽⁶⁾ وأورد المبرد دلالات متعددة للمزادة حسب حجمها وطريقة صنعها فقال: " قال: فلان راوية أهله، إذا كان يستقي لأهله، والتي على البعير والحمار مزادة، فإذا كبرت وعظمت وكانت من ثلاثة آدمة فهي المثلثة، وأصغر منها السطيحة، وأصغرها الطبع: " ⁽⁷⁾ والألفاظ كما وردت هي: (المثلثة) أكبر حجم من المزادة وفيها ثلاث جلدات، ولم يذكر لسان العرب لفظ المثلثة، و(السطيحة) وهي من جلدتين يقابل أحدهما الآخر، و(الطبع) وهي الأصغر فيهن جميعاً .

(السَّقَاءُ) ورد في اللسان: " السَّقَاءُ: جِلْدُ السَّخْلَةِ إِذْ أُجْدَعَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمَاءِ؛ وَالْجَمْعُ أَسْقِيَةٌ وَأَسْقِيَاتٌ " ⁽⁸⁾ والمقصود أنه وعاء من الجلد يُحْمَلُ فِيهِ الْمَاءُ، وورد السقاء عند المبرد للدلالة على سقاء الماء واللبن حيث يقول: " الوطْبُ يَكُونُ لِلْبَنِ وَالسَّمَنِ، وَالسَّقَاءُ يَكُونُ لِلْبَنِ وَالْمَاءِ " ⁽⁹⁾.

(1) [الذاريات: 59].

(2) المبرد، الكامل (ج1/56).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قرب (ج1/668).

(4) المبرد، الكامل (ج3/79).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة زيد (ج3/199).

(6) المبرد، الكامل (ج3/79).

(7) المبرد، الكامل (ج3/160).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة سقي (ج14/392).

(9) المبرد، الكامل (ج1/198).

(الجرّة) أورد ابن فارس: " والجرّة من الفخّار، لأنّها تُجرّ للاستقاء أبداً " (1) ويضيف ابن منظور أن الجرة معناها الفخارة وجمعها فخار (2) واستخدمها المبرد بصيغة المفرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " ويروى أن جرّة هوت على رأس يزيد ابنه فلم يتوقّفها " (3) كما جاءت بصيغة الجمع في قوله: " أبعد حرمتي وخدمتي تدفعني إلى رجلٍ قبيح المنظر بائع جرار " (4).

(الإبريق) ورد في اللسان: " الإبريق: إناءٌ، وجمعه أبريقٌ، هو الكوز، وهو في كلّ ذلك فارسيّ معرب " (5) وفي التنزيل: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ﴾ (6) واستخدم المبرد اللفظة مفردة للدلالة على نفس المعنى السابق فقال: " مقلد قضب الرياح مفعوم " له فغمة، أي رائحة طيبة، يعني إبريقاً فيه شراب " (7).

(3) أدوات لحفظ الأشربة والأطعمة

(الأنج) ورد في اللسان: " الأنج: بيتٌ يُبنى طويلاً، ويُقال له بالفارسيّة أوستان " (8) وورد عن العرب أنهم كانوا يستخدمونه لحفظ الثلج، ويذكر الجاحظ بأن الثلج كان يُكبس في الأزاج، ويُحال بينه وبين الهواء والشمس، فيحكمون إغلاقه (9)، ووردت لفظة (الأنج) عند المبرد بمعنى القنطرة فيقول: " القنطرة يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس، والعرب تسمي كل أنج قنطرة " (10) ووردت في اللسان بنفس المعنى: " القنطرة: الجسر، وهو أنج يُبنى بالآجر أو بالحجارة على الماء يُعبّر عليه " (11).

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة جر (ج1/413).

(2) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فخر (ج5/50).

(3) الفاضل (ص52).

(4) الكامل (ج2/223).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة برق (ج10/18، 17).

(6) [الواقعة: 17، 18].

(7) الكامل (ج3/169).

(8) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة أنج (ج2/208).

(9) يُنظر: الجاحظ، الحيوان (ج5/278).

(10) المبرد، الكامل (ج1/85).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة قنطر (ج5/118).

(الْوَطْبُ) جاء في اللسان: " الوَطْبُ: سِقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةً، وَهُوَ جِلْدُ الْجَدْعِ فَمَا فَوْقَهُ، وَالْجَمْعُ أَوْطَبٌ، وَأَوْطَابٌ ⁽¹⁾ وورد عند المبرد بنفس الدلالة فقال: " والوطب يكون للبن والسمن، والسقاء يكون للبن والماء " ⁽²⁾ وكذلك قوله: " ينتح جبينه عرقاً كما ينتح الحميت " ⁽³⁾.

(الزَّق) ورد في اللسان: الزَّق: كُلُّ وَعَاءٍ اتَّخَذَ لِشَرَابٍ، وَقِيلَ: لَا يُسَمَّى زَقًّا حَتَّى يُسَلَّخَ مِنْ قَبْلِ عَنَقِهِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الزَّقُّ هُوَ الَّذِي تُثَقَّلُ فِيهِ الْحَمْرُ، وَالْجَمْعُ أَزْقَاقٌ ⁽⁴⁾ والغالب أن الزَّقَّ وعاء من الجلد، يُتَّخَذُ لِلشَّرَابِ ويحفظ فيه الخمر، فقد قال الخليل في العين: " الزق وعاء للشرب، وهو الجلد يُجَزَّ شعره، وَلَا يُنْتَفَقُ نَتْفَ الْأَدِيمِ " ⁽⁵⁾ وذكره المبرد بلفظ يحمل نفس الدلالة وهو (الحميت)، فيقول: " وقوله: " الحميت"، فالحميت والزق، اسمان له " ⁽⁶⁾ والحميت هو الزق الذي يُجْعَلُ فِيهِ السَّمْنُ أَوْ الْعَسَلُ أَوْ الزَّيْتُ كما ورد في المعاجم.

(الزَّفَرُ) ورد في اللسان: " الزَّفَرُ: السَّقَاءُ الَّذِي يَحْمَلُ فِيهِ الرَّاعِي مَاءَهُ، وَالْجَمْعُ أَزْفَارٌ، وَمِنْهُ الزَّوْفَرُ الْإِمَاءُ اللَّوَاتِي يَحْمِلْنَ الْأَزْفَارَ " ⁽⁷⁾ وفسر المبرد مدلول اللفظة (الزفر) بنفس المدلول السابق فيقول: " وقوله: "بأزفار" فالزفر الحمل، ويضرب مثلاً للرجل، فيقال، إنه لزفر " ⁽⁸⁾ والمقصود حمال للأزفار المليئة بالماء؛ أي حمال للأنتقال .

(الدَّن) ورد في اللسان: " الدَّن ما عَظُمَ من الرواقيد، فِي أَسْفَلِهِ كَهَيْئَةِ قَوْنَسِ الْبَيْضَةِ، فَلَا يَقْعُدُ إِلَّا أَنْ يُحْفَرَ لَهُ، وَالْجَمْعُ الدَّنَانُ " ⁽⁹⁾ والمقصود بالرواقيد ما صنع من خزف أو فخار يُحْفَظُ فِيهَا الْخَمْرُ، وهذا ما أكدته المبرد في استخدامه للفظ (الدن) بقوله: " والعقار: أسم من أسماء الخمر، وإنما سميت عقاراً لمعاقرتها الدن " ⁽¹⁰⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة وطب (ج1/797).

(2) المبرد، الكامل (ج1/198).

(3) المبرد، الكامل (ج1/197).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة زقق (ج10/143).

(5) الخليل، العين (ج5/13).

(6) المبرد، الكامل (ج1/198).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة زفر (ج4/325).

(8) المبرد، الكامل (ج1/51).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة دنن (ج13/159).

(10) المبرد، الكامل (ج1/74).

(البرنية) ورد في اللسان: " البرنية: شبه فخارة ضخمة خضراء، ورئما هي من القوارير الواسعة الأفواه، والبرنية إناء من خزف أو زجاج " (1) وهي تستخدم لحفظ الشراب واللبن وأشياء أخرى، ووردت عند المبرد عندما تحدث عن أبي العتاهية الذي كان يطمع بأعطية مالية من الخليفة المهدي فقام في النيروز والمهرجان، فأهدى في أحدهما برنية ضخمة، فيها ثوب ناعم مطيب، قد كتب في حواشيه:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمَ الْمُهْدِيَّ يَكْفِيهَا (2)

ثم قال الخليفة: املئوا له هذه البرنية مالا (3)

(الجلة) ورد في اللسان: " الجلة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكثر فيها، عريئة معروفة " (4)، وجاءت اللفظة عند المبرد للدلالة على نفس المعنى السابق حيث يقول: " ونشد كل طنب من أطنا بيتك بجلة بحونة " (5) والمقصود في قوله: (جلة بحونة) أن الوعاء فيه تمر، فالحون هو التمر .

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة برن (ج50/13).

(2) البيت في تكملة ديوان أبي العتاهية (ص868).

(3) المبرد، الكامل (ج223/2).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة جلل (ج118/11).

(5) المبرد، الكامل (ج137/2).

جدول (5.2) : شيوخ ألفاظ أدوات الطعام والشراب .

3	الحديدة	15	الدلو
3	الصحفة	11	الإثناء
3	القصعة	9	القدر
3	الأرج	8	المائدة
3	الحميت	8	السقاء
2	الفرن	5	الذنوب
2	الإدواة	5	المزادة
2	المتلثة	5	الكأس
2	الجرة	5	السجل
2	الإبريق	4	السلم
2	الزفر	4	القرية
2	الدن	4	الوطب
2	البرنية	4	الشفرة
2	الزق	4	الجفنة
2	الطست	4	العلبة
1	السطيحة	3	الطابق
1	الطبع	3	الخوان
1	الجلّة	3	المطبخ
		3	البرمة
(144)		المجموع	

من خلال استعراضنا لألفاظ المجموعة الدلالية الفرعية التي تشير إلى أدوات الطعام والشراب نلاحظ تنوع وارتفاع عدد الوحدات الدلالية في هذه المجموعة وإن كنا نلاحظ انخفاض نسبة شيوعها في الوقت نفسه، ومن الملاحظ شيوع الألفاظ الدالة على أدوات شرب اللبن أكثر من الألفاظ الدالة على شرب الحليب، وكذلك شيوع الألفاظ الدالة على أدوات شرب الخمر أكثر من أنواع الأدوات الدالة على أدوات الشراب الأخرى كالعسل والعصائر.

اشتركت وحدات المجموعة الدلالية الفرعية الأولى في عنصر دلالي عام وهو الاستعمال للطهي والأكل والشرب، وتميزت كل وحدة بعنصر دلالي خاص، فتميزت الوحدات (القدر، الطابوق) بعنصري وعاء الطبخ والصنع من النحاس أو المعدن، وتميزت الوحدة (البرمة) بعنصري وعاء الطبخ والصنع من الطين أو الحجر، وتميزت الوحدات (الجفنة، القصعة، الصحفة) بعنصري وعاء للأكل والصنع من الفخار أو الخشب، وتميزت الأولى والثانية بكبر الحجم والثالثة بصغر الحجم.

وتميزت الوحدات (الإناء، الإداوة، الكأس) بعنصري وعاء للشرب والطعام إلى جانب المتنوع من الصنع من الطين، أو المعدن أو الزجاج، ومن خلال المصاحبة اللغوية لهذه الوحدات نجد أنَّ (الإداوة) استخدمت لشرب الماء فقط، بينما (الإناء) استخدم لشرب الماء غالباً، وللطعام أحياناً، أما (الكأس) فغالباً ما استخدمت لشرب الخمر، واستخدم (الكأس) أيضاً بمعنى الخمر نفسه .

اشتركت وحدات المجموعة الدلالية الفرعية الثانية في عنصر دلالي عام هو الاستعمال في نزع الماء أو حملة، وتميزت كل وحدة بعنصر دلالي خاص، فتميزت الوحدات (الدلو، السَّجْل، السَّلم، الذنوب) إلى جانب ملمح نزع الماء وحملة بملامح خاصة فالوحدة (السجل) تعني الدلو المملوء بالماء؛ أي الماء الكثير، والوحدة (الذنوب) تعني الدلو الذي امتلأ نصفه، والمقصود الماء القليل، وتميزت الوحدات (المزادة، السقاء) إلى جانب حمل الماء واللبن بالصنع من الجلد، وتميزت الوحدات (القرية، الجرة) إلى جانب حمل الماء واللبن بالصنع من الفخار ومثلها (الإبريق) الذي يتميز بأنه للشراب عموماً؛ لأنه يُصنع من الفخار أيضاً.

اشتركت وحدات المجموعة الدلالية الفرعية الثالث في عنصر دلالي عام هو الاستعمال في حفظ الأشربة والأطعمة، فتميزت الوحدة (الأزج) إلى جانب حفظها للماء البارد والتلج أنها أبنية تصنع من الحجارة والطين؛ وتميزت وحدتان (الزق، الحميت) إلى جانب حفظهما للخمر بالصنع من الجلد، وتميزت وحدتان (الدن، البرنية) بأنهما مصنوعان من الفخار والخزف إلا أن (الدن) لحفظ الخمر و(البرنية) هي لحفظ الشراب واللبن، وتميزت وحدتان (الوطب، الزفر) بأنهما مصنوعان من الجلد، إلا أن (الوطب) يستخدم لحفظ اللبن، و(الزفر) تستخدم لحمل الماء، وتميزت الوحدة (الجلّة) بأنها مصنوعة من الخوص وتستخدم لحفظ التمر وغيره حيث تُعلق في أطنا ب الخيمة .

أما فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا المجال الفرعي نجد أن علاقة الترادف تربط بين الألفاظ (القدر، الطابق) و(الإناء، الإدواة) و (الدلو، السلم، الذنوب) و(القرية، السقاء، الحرة) و(الزق، الحميت)، وكذلك نجد علاقة التقابل بين (الصحفة، القصعة) و(الدلو، السجل) و(الدن، الزق)، ونلاحظ في هذه المجموعة علاقة العموم والخصوص بين الوحدات المحددة (القدر) والوحدات الأخرى (الطابق، البرمة)، وبين الوحدة المحددة (الدلو) والوحدات الأخرى (السجل، الذنوب، القرية، السقاء)، وبين الوحدة المحددة (الدن) والوحدات (الزق، الحميت) .

ومن الملاحظ أيضاً وجود الفراغ المعجمي الذي يتمثل في غياب بعض الكلمات التي تستعمل في الطعام والشراب، مثل: (البرام، المذنبه، المغرفة، الوعاء، الصحن، القدح، الكوز، النحي) والنحي هو الوعاء الذي يحفظ فيه السمن.

المبحث الثاني : أنواع الأطعمة .

يشتمل هذا المبحث على أنواع الأطعمة التي تميزت بها الحضارة العباسية، وتنوعت تنوعاً ظاهراً، وأصبح هذا التنوع يمثل صورة جلية لامتزاج العناصر في المجتمع العباسي، ومن الملاحظ أن هذا الامتزاج ساهم في دخول كثير من أنواع الأطعمة الفارسية في الحياة اليومية للعباسيين، والكثير منها عُربَ ودخل اللغة العربية، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال تتبع مؤلفات أبي العباس المبرد وتحديد هذه الألفاظ ودراستها دراسة دلالية، والألفاظ هي: (الطعام، الزاد، الخبز، الأرز، الإقط، الثريد، الزبد، الزيت، السمك، اللحم، الشواء، السنبوسك، السمن) وهذه دراسة دلالية لها .

(الطَّعَامُ) جاء في اللسان: " الطَّعَامُ: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُؤْكَلُ، وطَعِمَ يَطْعُمُ طُعْمًا، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ ⁽¹⁾ وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَلَّ طَعْمُهُ أَي أْكَلَهُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَطَيِّبُ الْمَطْعَمِ كَقَوْلِكَ طَيِّبُ الْمَأْكَلِ " ⁽²⁾.

وأورد المبرد اللفظة لتدل على نفس المعنى وشاهد ذلك قوله: " في ساعة يحبها الطعام " يريد في ساعة يحب فيها الطعام " ⁽³⁾ واستخدم المبرد (الأكل) للدلالة على معنى الطعام فقال: " ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام، يعني لطمع البرجمي في الأكل" ⁽⁴⁾ وكذلك جاءت كلمة (الزاد) بمعنى الطعام في قول المبرد: " ويقال: رجل حطمٌ للذي يأتي على الزاد لشدة أكله " ⁽⁵⁾ والزاد طعام يُتخذ للسفر والحضر جميعاً، ولكنه للسفر أخص.

(السَّوِيْق) ورد في اللسان: " السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير، وَالْجَمْعُ أَسْوِقة " ⁽⁶⁾ وأورد المبرد اللفظة لتدل على المعنى السابق وشاهد ذلك قوله: " تدس إلى العطار سلعة بيتها " يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك، وكل عرضي العرب تقول له: سلعة " ⁽⁷⁾.

(1) [الأحزاب: 53].

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة طعم (ج12/363).

(3) المبرد، الكامل (ج1/33).

(4) المبرد، الكامل (ج1/139).

(5) المبرد، الكامل (ج1/302).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة سوق (ج10/170).

(7) المبرد، الكامل (ج1/248).

(الْخُبْزُ) ورد في اللسان: " الْخُبْزُ : الذي يؤكل، وَالْخَبْزُ بالفتح المصدر خبزه يخبزه خبزاً و اخْتَبَزَ فلانٌ إذا عَالَجَ دَقِيقاً يَعْجِنُهُ ثُمَّ خَبَزَهُ فِي مِلَّةٍ أَوْ تَنْوَرٍ، وَخَبَزَ الْقَوْمَ يَخْبِزُهُمْ خَبْزاً: أَطْعَمَهُمُ الْخُبْزَ " (1) وَيُعَدُّ الخبز من أجل أنواع الطعام، حيث كان من أهم ما يُقدم إلى الضيوف، والإمام الغزالي يبين سبب إكرام الناس للخبز فيقول بأن الخبز: " يديم الرمق، ويقوي على العبادة " (2) وامتألت موائد العباسيين بأنواع مختلفة من الخبز نذكر بعضاً منها كما ذكرها المبرد .

وردت اللفظة عند المبرد بصيغة اسم جنس جمعي وهي تدل على المعنى السابق و شاهد ذلك قوله: " وكان يطاف به في محفة يدور على الموائد ويقول: يا أهل الشام مَرَّقُوا الخبز فإنه لا يعدّ عليكم " (3) ويذكر المبرد أنواعاً للخبز وشاهد ذلك قوله: " ثم أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق " (4) ومن أنواع الخبز (الخبز الحواري) وهو المصنوع من لباب الدقيق وخالصه، فيقول: " وقوله: "سبائك" يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحواري " (5) ويذكر المبرد شكلاً من أشكال الخبز وهو الخبز المستدير فيقول: " وأتى الخباز بفرننية " (6) والفرننية هي الخبزة المستديرة نسبة إلى الفرن، يُسَلَّكُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ثُمَّ تُرَوَّى لَبَناً وَسَمْنًا وَسُكَّرًا (7).

(الْأَرْزُ) ورد في اللسان: " الأرز حب، والأرزة بالتسكين شجر الصنوبر والجمع أرز، والأرز: العرعر، وقيل: هو شجر بالشام يقال لثمره الصنوبر، ويستخرج من أعجازه وعروقه الزيت ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع، واحدته أرزة " (8) ووردت اللفظة عند المبرد؛ لتدل على المعنى الأول وهو (الحَب) و شاهد ذلك قوله: " ثم أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق، وسمك بناني " (9) وكذلك قوله في الفاضل: " يقولون: ابنة الخس، وإنما هو الأخس، مثل الأرز " (10)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة خبز (ج5/344).

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين (ج2/4).

(3) المبرد، الفاضل (ص36).

(4) المبرد، الكامل (ج4/94).

(5) المبرد، الكامل (ج1/127).

(6) المبرد، الكامل (ج1/244).

(7) يُنْظَرُ: ابن منظور، لسان العرب، مادة فرن (ج13/322).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة أرز (ج5/306).

(9) المبرد، الكامل (ج4/94).

(10) المبرد، الفاضل (ص116).

(الإقْطُ) ورد في اللسان: " الإقْط والأقْط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ثم يوصل، والقطعة منه أقْطة ، قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة " (1) وفي غريب الحديث نجد: " أقْط : وهو شيء يصنع من اللبن فيجفف " (2).

ووردت اللفظة عند المبرد لتدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك تعليق المبرد على قول صفية عن ابن الزبير: " أأقْطاً أم تَمراً ؟ أم قرشياً صقراً ؟ " لم ترد أن تجْعَلَ الأَقْط عدلاً للتمر فتَقُول: أهْذا، أم هَذَا وَلَكِنْ أَرَدْتُ: أطعاماً رَأَيْتُ أم قرشياً، لَا يصلح في الْمَعْنَى إِلَّا هَذَا " (3).

(الثَّرِيدُ) ورد في اللسان: " الثرد : الهشم ، ومنه قيل لما يهشم من الخبز ويبل بماء القدر والثرد: الفت، قيل : لم يرد عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً لأن الثريد غالباً ما يكون إلا من لحم " (4) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد للدلالة على هذا النوع من الطعام ويؤكد ما ذهب إليه صاحب اللسان بأن الثريد من اللحم فيقول: " على كل مائدة ثريدٌ وجنبٌ من شواءٍ وسمكة طرية " (5).

(الزُبْدُ) ورد في اللسان: " الزبد: زيد السمن قبل أن يسأ ، والقطعة منه زبدة ، وهو ما خلص من اللبن إذا مخض ، زُبْد اللبن: رغوته واحدته زبدة يذهب بذلك إلى الطائفة، الزبدة أخص من الزبد " (6) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة اسم الجنس الجمعي، وهي تدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله: "فإنما يريد ما تطوق به من الزبد " (7).

(الزَيْتُ) ورد في اللسان: " الزيت معروف: عصارة الزيتون ، الزيتون شجر معروف الزيت دهنه، واحدته زيتونة " (8) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة المفرد وهي تدل على المعنى السابق

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة أقْط (ج257/7).

(2) ابن الجوزي، غريب الحديث (ج32/1).

(3) المقتضب (ج304/3).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة ثرد (ج102/3).

(5) الكامل (ج242/1).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة زيد (ج192/3).

(7) الكامل (ج107/3).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة زيت (ج35/2).

وشاهد ذلك قوله: " ما طعامك ؟ قال الخبز والزيت، قال: أما تأجمهما، أي: (تكرهما) ؟ قال: إذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما " (1).

(السَّمَك) ورد في اللسان: " السمك: الحوت من خلق الماء ، واحدته سمكة ، وجمع السمك سِمَاك وسُمُوك، السمكة برج في السماء من بروج الفلك " (2).

ووردت عند المبرد بصيغة اسم الجنس الجمعي وهي تدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله: " تقول: زعنة وللجمع زعانف، والزعنة: الجناح من أجنحة السمك " (3).

واستخدم المبرد اللفظة بصيغة المفرد (سمكة) فيقول: " تقول ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها؛ أي: لم أبق منها شيئاً " (4).

(اللَّحْم) اللحم واللحم، مَعْرُوفٌ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّحْمُ لُغَةً فِيهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فُتْحَ لِمَكَانِ حَرْفِ الْحَقِّقِ؛ وَالْجَمْعُ لُحُومٌ وَلُحْمَانِ (5) وأورد المبرد لفظة (النحس) بمعنى (اللحم) حيث قال: "عظمه غير ذي نحس" والنحس: اللحم، يقال: يأكل ويروي الرجال نحساً " (6) وورد في اللسان: النَّحْضُ: اللحمُ نفسه، والقِطْعَةُ الضَّخْمَةُ مِنْهُ تُسَمَّى نَحْضَةً " (7).

ووردت عند المبرد بصيغة اسم الجنس الجمعي، وهي تدل على المعنى السابق وشاهد ذلك قوله: " وقوله: "صلائق" فمعناه ما عمل بالنار طبخاً وشيئاً، يقال: صلقت الجنب إذا شويته، وصلقت اللحم إذا طبخته على وجهه " (8) واستخدم المبرد جمع الجمع (لحمان) في قوله: " ويقال: إن لحم البعير الأورق أطيب لحمان الإبل " (9).

وذكر المبرد أشكالاً وأنواعاً من اللحوم التي انتشرت في الحياة اليومية للعباسيين حيث كان العباسيون يؤثرون من اللحوم لحم الدجاج، وكان لحم الجدي مفضلاً على لحم الضأن أو

(1) المبرد، الكامل (ج2/126).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة سمك (ج10/443).

(3) المبرد، الكامل (ج3/164).

(4) المبرد، المقتضب (ج2/38).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة لحم (ج12/535).

(6) المبرد، الكامل (ج2/137).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة نحس (ج7/235).

(8) المبرد، الكامل (ج1/127).

(9) المبرد، الكامل (ج2/207).

البقر، وكانت الملوك تفضل لحم الحملان، ومنها قوله: " عبيطاً خرادله"، فالعبيط الطري، يقال: لحم عبيط إذا كان طرياً ⁽¹⁾؛ ومنها قوله: " شويت اللحم فانشوى ودفعته فاندفع، فأما الأجود في قولك اشتوى القوم، أي اتخذوا شواءً فنقول على هذا اشتوى القوم لحماً " ⁽²⁾ ويذكر المبرد الكثير من الأطعمة التي لا يفارقها اللحم، فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر أكالات تختص بلحم معين فيقول: " فابعثني إلي بقلية جزورية وبقرية قدية حتى نتغداها " ⁽³⁾ والمقصود بالقلية الجزورية: نسبة للحم الجزور، والبقرية نسبة إلى لحم البقر.

(الشَّوَاء) ورد في اللسان: " الشَّي: مصدر شويت، والشَّوَاء الاسم، وأشويتهم: أطعمتهم شواء وكذلك شويتهم تشوية، واشتوينا لحماً في حال الخصوص " ⁽⁴⁾ ووردت عند المبرد لتدل على المعنى السابق، وشاهد ذلك قوله: " على كل مائدة ثريدٌ وجنبٌ من شواءٍ " ⁽⁵⁾، وكذلك قوله: " رمت هذا البيت حتى آكل الشَّوَاء وأشربَ الطَّلَاء " ⁽⁶⁾.

(السنبوسك) وهي كلمة فارسية معربة، وهي من ضروب الأطعمة، ولم يذكرها صاحب لسان العرب، وأوردها المبرد عندما ذكر قصة لأحد العشاق في قوله: " فابعثني إليَّ بسنبوسك؛ حتى نصطبح اليوم على ذكرك " ⁽⁷⁾ والكلمة مستخدمة اليوم ضمن الأطعمة وهي من المُعربات، وذكرها آدي شير، فقال: " السنبوسق: فطائر مثلثة تُعمل من رقاق العجين المعجون بالسمن، وتحشى بقطع اللحم، والجوز، مُعَرَّب (سَنَبُوسَه)، والسَنَبُوسَك لغة فيه " ⁽⁸⁾، وما دامت الكلمة معربة عن الفارسية فليس لها أصل لغوي عند العرب، ولكن بعض المعاجم اجتهدت في وضع أصل لها كما ذكر صاحب تاج العروس في معنى قريب، فقال: " قال ابن عباد: سنبكتُ اللقمة وسمكتها: ملستها وطولتها كما في العباب " ⁽⁹⁾ ومع تطور الكلمة أصابها نوع من الانقلاب أو الأبدال في حروفها فالنون الساكنة المتبوعة بالباء تلفظ ميماً، فيقال "سمبوسة" بالإنقلاب، وفي بعض اللهجات "سمبوسة" بالقلب أو "سمبوسق" بالإبدال .

(1) المبرد، الكامل (ج1/270).

(2) المبرد، المقتضب (ج2/104).

(3) المبرد، الكامل (ج2/223).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة شوي (ج14/446).

(5) المبرد، الكامل (ج1/242).

(6) المبرد، الكامل (ج2/194).

(7) المبرد، الكامل (ج2/223).

(8) آدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة (ص95).

(9) الزبيدي، تاج العروس مادة سنبك (ج13/587).

(السَّمْن) ورد في اللسان: " السَّمْن : سِلاء اللبن والسمن للبقر ، ويكون للمعزى ، والجمع أَسْمَن سمون سمنان مثل عبد وعبدان ، وَسَمَنَ الطَّعَامَ يَسْمُنُهُ سَمْنًا ، فَهُوَ مَسْمُونٌ : عَمَلُهُ بِالسَّمْن وَلَنَّهُ بِهِ" (1) وللسمن قيمة كبيرة، فهو يدخل في كثير من الأطعمة، وكان يهدى إليها نحيا من سمن وسمن وعسل ورد أن امرأ القيس " بعث عبداً له إلى المرأة التي خطبها، وأهدى إليها نحيا من سمن وسمن وعسل وحلة من عصب " (2) ووردت عند المبرد بصيغة اسم الجنس الإفرادي، وهى تدل على نفس المعنى في قوله: " ثم يفطر على سمن وصبر ليفتق أمعاءه " (3) وقوله: " والوطب يكون للبن والسمن " (4) ويستخدم المبرد الفعل (سمن) ومصدره (سمناً) فيقول: " وحلب الرجل الشاة حَلْباً ، وَيَكُون على فعل تَحُو سمن سمناً " (5)، ويضيف المبرد (سمنان) على وزن (فعال) حيث يقول: " فأما حسان وسمنان، وتبان فأنت في هذه الأسماء مُخَيَّر: إن أخذت ذلك من السمن، والتبن، وَالْحَسَن، فَإِنَّمَا وَزَنَهَا فعال " (6) واستخدم المبرد اسم التفضيل من (سمن) للدلالة على التغذية والصحة فقال: " إن العرب كانت تتضح على ضروعها الماء البارد؛ ليكون أَسْمَن لأولادها التي في بطونها " (7) والمقصود أكثر فائدة وصحة .

(العَجْوَة) ورد في اللسان: " العَجْوَةُ ضَرْبٌ مِنْ أَجْوَدِ الثَّمَرِ ، وَخَلَّتْهَا تُسَمَّى لِينَةً " (8)، وَحَكَى ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: " العَجْوَةُ بِالْحَجَازِ أُمُّ الثَّمَرِ الَّذِي إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ كَالشَّهْرِيزِ بِالْبَصْرَةِ، " (9) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث كانت العرب تخرن العجوة لموسم الشتاء؛ لذلك كانوا يجهزونها فيقول: " فقد أعددت ثلثمائة وستين صاعاً من عجوة " (10).

(الملح) ورد في اللسان: الملح : مَا يَطِيبُ بِهِ الطَّعَامُ، يُؤْتَتْ وَيُذَكَّرُ، وَالتَّائِيثُ فِيهِ أَكْثَرُ، وَمَلَحَ الْقَدْرَ يَمْلِحُهَا، وَأَمْلَحَهَا: جَعَلَ فِيهَا مِلْحًا بِقَدَرٍ. وَمَلَحَهَا تَمْلِيحًا: أَكْثَرَ مِلْحَهَا فَأَفْسَدَهَا " (11).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة سمن (ج219/13).

(2) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني (ج120/9) .

(3) المبرد، الكامل (ج17/2).

(4) المبرد، الكامل (ج198/1).

(5) المبرد، المقتضب (ج125/1).

(6) المبرد، المقتضب (ج336/3).

(7) المبرد، الكامل (ج295/1).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة عجا (ج31/15).

(9) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة عجو (ج282/2).

(10) المبرد، الكامل (ج47/3).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة ملح (ج599/20).

واستخدم المبرد هذه اللفظة للدلالة على ملح الطعام المعروف فقال: " ثم شحطها وكشف جلدھا، وقطعھا أرباعا فقذفھا في القدر، وصبَّ علیھا ماء وحفن علیھا من الملح" (1) والمقصود رش علیھا الملح ليعطيھا طعماً طيباً، وكذلك قوله: " ويقال: ماءٌ ملح، ولا يقال: مالِحٌ، وسمكٌ مملوحٌ ومليحٌ، ولا يقال: مالِحٌ " (2) واستخدم المبرد لفظة (أجاج) للدلالة على معنى الماء الشديد الملوحة فقال: " وأشدُّ الماء ملوحةً الأجاج " (3) وأورد المبرد ألفاظاً أخرى فقال: " ماء قعاعٌ، وماءٌ حراقٌ. فالقعاع: الشديد الملوحة، يقول: ما أملحه ربك، والحراق: الذي يحرقُ كل شيءٍ بملوحته " (4).

ومن المشترك اللفظي الذي استخدمه المبرد اللفظة نفسها (الملح) ولكن اختلفت دلالتها، فاستخدمها بمعنى (اللبن) في قوله: " قال له: اذكر الملح، فأمسك عنه. والملح ههنا اللبن، يريد الرضاع " (5) وفي ذلك يُقال: ملَحَتْ فلانةٌ لفلان أي أرضعت له.

جدول (5.3) : شيوع ألفاظ أنواع الطعام .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الطعام	25	الزاد	4
اللحم	21	السويق	4
الخبز	12	الإقط	4
الأكل	9	السمن	4
الشواء	8	الزيت	3
الزبد	7	العجوة	3
الملح	6	الأرز	3
الثريد	5	النحض	3
السمك	4	السنبوسك	1
المجموع		(125)	

(1) المبرد، الفاضل (ص31).

(2) المبرد، الكامل (ج2/208).

(3) المبرد، الكامل (ج2/208).

(4) المبرد، الكامل (ج2/202).

(5) المبرد، الكامل (ج2/71).

من خلال استعراضنا لوحداث المجموعة الدلالية الثانية التي تشير إلى أنواع الطعام نلاحظ انخفاض عدد الوحدات الدلالية في المجموعة وانخفاض نسبة شيوعها أيضاً باستثناء الوحدة (طعام) التي وردت كثيراً مع مترادفاتھا (الأكل، الزاد) وتميزت الوحدة طعام بملح ما يأكله الإنسان عامة، وتميزت الوحدة (الزاد) بملح ما يحتفظ بها الإنسان أو يحمله في سفره من طعام، هذا ما يختص بألفاظ الطعام بشكل عام.

أما ما يخص أنواع الطعام فنلاحظ نسبة شيوع عالية للوحدات الآتية وهي بالترتيب: (اللحم، الخبز) وهذا يدل على اعتماد العباسيين في طعامهم على الخبز بأشكاله وعلى اللحم وطرق طبخه أو شويه ، كذلك تميزت الوحدة (العجوة) بالطعام المطبوخ من التمر، وتميزت الوحدتان (الزيت، السمن) بملح الفائدة والأهمية لدخولهما في أغلب الأطعمة، وتميزت الوحدة (ملح) بملح ما استخرج من ماء البحر ليطيب به الطعام، وكذلك دخول الملح على أغلب أنواع الطعام، واستخدم المبرد ألفاظاً أخرى لملح الطعام تدل على درجة ملوحته، مثل: (الأجاج، القعاع، الحراق) واستخدم المبرد المشترك اللفظي فقد ورد (الملح) بمعنى (اللبن) أي الرضاع، فاللفظ واحد والمعنى مختلف .

كذلك نجد بعض الألفاظ تتميز بملح القلة، مثل: (السنبوسك) لأنها فارسية معربة، وتأكلها فئة معينة داخل القصور العباسية .

وتتجسد العلاقات الدلالية في ألفاظ الطعام، فنلاحظ علاقة الترادف بين الوحدات الآتية: (الطعام، الزاد، الأكل) وكذلك الترادف بين الوحدتين : (اللحم، النحض) وكذلك الترادف بين الوحدتين : (السويق، الخبز) ، وكذلك نجد علاقة الاشتمال بين الوحدتين (الثريد، الخبز)، إذ الثريد يتكون من الخبز واللحم وليس العكس، كذلك علاقة الاشتمال بين (الثريد، اللحم)، إذ الثريد يتكون من اللحم والخبز، وليس العكس .

المبحث الثالث : أنواع الأشرية .

يشتمل هذا المبحث على أنواع الأشرية التي تميزت بها الحضارة العباسية، وكان لمشاربهم مجالس تغنى بها الشعراء، وتفننوا في وصفها، حيث ذكر عنهم أنهم لا يشربون على الأكل إلا بعد أن يُشبعوا أضيافهم، ومن أنواع الأشرية التي وردت عند المبرد: (الشراب، الماء، اللبن، المحض، الحليب، الخمر، العسل، الطلاء).

(الشَّرَابُ) ورد في اللسان: " الشراب: اسم جامع لكل ما يشرب، تقول شرب يشرب شرباً فهو شارب والشَّرَاب ما شرب من أي شيء، والأشربة المرة الواحدة من الشراب، والجمع أشرية " (1) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (2) ووردت اللفظة عند المبرد في مواضع متعددة تحمل نفس الدلالة مع اختلاف نوع الشراب، وعلى سبيل المثال يقول المبرد في المقتضب: " تقول جعل الشَّارِبَ الشَّارِبَ مَاءَكَ لِبْنِكَ شَرَابَكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى جَعَلَ الشَّرَابَ الَّذِي شَرِبَ الرَّجُلُ الَّذِي شَرِبَ مَاءَكَ لِبْنِكَ أَيْ جَعَلَ هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي شَرِبَ مَاءَكَ الشَّارِبَ لِبْنِكَ وَشَرَابَكَ بَدَلَ مَنْ قَوْلِكَ لِبْنِكَ لِأَنَّ اللَّبْنَ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي فِي جَعَلَ " (3) وهذه الفقرة قد احتوت على أغلب مشتقات المصدر (الشراب).

ومن الألفاظ التي لها علاقة بالشراب، (النَّهْلُ) وهو أول الشراب (4) و(العَلُّ) وهو الشربة الثانية، وقيل: الشَّرْبُ بَعْدَ الشَّرْبِ تَبَاعاً " (5) وأوردهما المبرد فقال: " وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة، فإذا شرب ثانية فهو عال، يقال: سقاه عللاً بعد نهل، وعللاً بعد نهل " (6).

(المَاءُ) ورد في اللسان: " الماء والماء والماءة: مَعْرُوفٌ، فَإِنَّ تَصْغِيرَهُ مُؤَيَّةٌ، وَجَمْعُ الْمَاءِ أَمْوَاءٌ وَمِيَاءٌ، وَأَصْلُ الْمَاءِ مَاءٌ، وَالْوَاحِدَةُ مَاهَةٌ وَمَاءَةٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمَاءُ الَّذِي يُشْرَبُ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ مُبَدَّلَةٌ مِنَ الْهَاءِ (7).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرب (ج1/488، 487).

(2) [النحل: 10].

(3) المبرد، المقتضب (ج4/69).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة نهل (ج11/680).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة علل (ج11/467).

(6) المبرد، الكامل (ج1/79).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة موه (ج13/543).

ووردت اللفظة عند المبرد مفردة وهي اسم جنس إفرادي فقال: " عَبَّت: من عبَّ يعبُّ إذا شرب الماء فصبّه صباً في الحلق، عَبَّت: تابعت الشرب كأنها تصبّه في أجوافها " (1) وأوردها المبرد جمعاً وهي جمع للجمع فقال: " ويقال: بلدة جداء، إذا لم تكن بها مياه " (2) .

(اللبن) ورد في اللسان: " اللَّبْن: السائل الأبيض الذي يستحلب من ضرع الحيوان ويشربه الإنسان، وهو اسم جنس جمعي والجمع ألبان والطائفة القليلة لبنة. وشاة لبون ولبنة ومُلبنة ومُلبِن: صارت ذات لبن، وكذلك الناقة إذا كانت ذات لبن أو نزل اللبن في ضرعها " (3) .

استخدم المبرد لفظة (اللبن) كاسم جنس إفرادي للدلالة على المعنى السابق فيقول في شرح المثل القائل: " تحت الرغوة اللبن الصريح " يقول: " إذا رأيت الرغوة وهو ما يرغو كالجلد في أعلى اللبن لم تدر ما تحتها، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها " (4) ومثلها قوله: " وكانت العرب تقول: إذا سقي الغلام اللبن وهو قائم كان أسرع لشبابه " (5) وأورد المبرد أن اللبن من الأبيضين فقال: " الأبيضان: الشحم واللبن. وقيل: اللبن والماء " (6) .

كما استخدم المبرد جمع الجمع في قوله: " ألبان، وطعام عمران بن أوفي مثلها " رد الهاء والألف على الألبان، وهذا لا نظر فيه، وروى أيضاً مثله لأن الألبان تجري مجرى اللبن، فحملة على المعنى. ويجوز أن تجعل الألبان جمعاً فتذكر لتذكير الجمع " (7) .

(المحض) ورد في اللسان: " المحض: اللبن الخالص بلا رغو لم يخالطه ماء، والمحض من كل شيء الخالص، وكل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه فهو محض " (8) ووردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " قوله: " محضت لك النصيحة " يقول: أخلصت لك، وأصل هذا من اللبن، والمحض منه: الخالص الذي لا يشوبه شيء " (9) .

(1) المبرد، شرح لامية العرب (ص16).

(2) المبرد، الكامل (ج3/101).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة لبن (ج13/373).

(4) المبرد، الكامل (ج1/78).

(5) المبرد، التعازي والمراثي (ص146).

(6) المبرد، الفاضل (ص22).

(7) المبرد، الكامل (ج1/53).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة محض (ج7/227).

(9) المبرد، الكامل (ج1/196).

وأورد المبرد مجموعة من الألفاظ التي لها علاقة دلالية واضحة بلفظة (اللبن) ومن هذه الألفاظ : (الغبر) يقول المبرد: " الغبر: بقية اللبن، وغابر كل شيء: باقيه " (1) ومنها أيضاً (الخبرة) يقول المبرد: " والخبرة: الدسم، والسمار: اللبن الرقيق، يقول: اجعلى فيه دسماً ولا تجعلى فيه سماراً " (2).

(العسل) ورد في اللسان: " العسلُ هُوَ لُعَابُ النَّحْلِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِطُفْهِ شِفَاءً لِلنَّاسِ، وَالْعَرَبُ تُذَكِّرُ الْعَسْلَ وَتُؤَنِّثُهُ، وَتَذَكِّرُهُ لُغَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّأْنِيثُ أَكْثَرُ " (3).

وأورد المبرد لفظة (العسل للدلالة) على نفس المعنى السابق، وهو اسم جنس إفرادي فيقول: " وكان له ساقيان أحدهما يسقى العسل والآخر يسقى الماء واللبن " (4) واستخدم المبرد اللفظة للدلالة على معنى الطيب والخلو فيقول: " وَكَانَ الْمَازِنِي يَرُوي يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلًا " (5) ويعد هذا نوع من التحول الدلالي وهو أن طعم العسل ومذاقه حلو وطيب فأصبح يشبه به في الحلاوة كأن تقول لرجل: (أنت عسل)، وهذا ما جاء في الحديث: " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ فِي النَّاسِ " (6) والمقصود جعله طيباً في السيرة والثناء .

(الطلاء) ورد في اللسان: " الطَّاءُ: الشَّرَابُ، شَبَّهَ بِطِلَاءِ الْإِبِلِ وَهُوَ الْهِنَاءُ. وَالطَّلَاءُ: مَا طُبِّحَ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثَاهُ " (7).

ووردت اللفظة عند المبرد بنفس المعنى: " والله لا رمت هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء، فأنى لك بالطلاء! قال: قم إلى ذلك المذرع ففيه طلاءٌ ومعه دنانيرُ، فأصلح بها ما نريدُ من أمرنا " (8).

(1) المبرد، التعازي والمراثي (ص126).

(2) المبرد، الفاضل (ص20).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة عسل (ج11/444) .

(4) المبرد، الفاضل (ص36).

(5) المبرد، المقتضب (ج4/92).

(6) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (5/21999) وَابْنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" (2/342،343) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ

(1/1258) وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ (ج3/237) .

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة طلي (ج15/11).

(8) المبرد، الكامل (ج2/194).

(الْخَمْرُ) ورد في اللسان: " الْخَمْرُ: مَا أَسْكَرَ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ لِأَنَّهَا خَامَرَتِ الْعُقْلَ، وَالْخَمْرُ: الْمُسْكِرُ مِنَ الشَّرَابِ، والجمع خمور " (1) والأساس في الخمر هو عصير العنب مع وجود أنواع أخرى .

وأورد المبرد في الكامل باباً سماه " نبذ من أقوال الشعراء في الخمر وشاربيها " (2) وفي موضع آخر يقول: " وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة تشدد عليه من شرب الخمر، وحبسه من أجل ذلك حبساً طويلاً " (3).

وذكر المبرد بعض أسماء الخمر في مواضع مختلفة منها: (العقار) حيث يقول: " تساقوا عقاراً " يريد : كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار: اسم من أسماء الخمر، وإنما سميت عقاراً لمعاقرتها الدن " (4) ومن أسمائها (السبيئة) حيث يقول: " يعتذر المسيء بأن يقول: كنت سكران، فيعذر. وقوله: " كأن سبيئة "، يقال سبأتها: إذا اشتريتها سبأً، يعني الخمر، والسابيء: الخمار " (5) ومن أسمائها (الشمول) حيث يقول: " قوله : "باكرتني شمولها " زعم الأصمعي أن الخمر سميت شمولاً لأن لها عصفة كعصفة الريح الشمال " (6). ومن أسماء الخمر (النبيد) وهو: " ما نبذ من عصير، وإنما سُمِّيَ نَبِيداً لِأَنَّ الَّذِي يَتَّخِذُهُ يَأْخُذُ تَمَرًا أَوْ زَبِيبًا فَيَنْبِذُهُ فِي وَعَاءٍ أَوْ سِقَاءٍ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَيَبْرُكُهُ حَتَّى يَقُورَ فَيَصِيرَ مُسْكِرًا " (7) وذكره المبرد فقال: " كان أسعد بن المنذر مسترضعاً في بني دارم، انصرف ذات يوم من صيده وبه نبيدٌ، كما يعبث الملوك، فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله " (8).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة خمر (ج/4/255).

(2) المبرد، الكامل (ج/1/104).

(3) المبرد، الكامل (ج/3/103).

(4) المبرد، الكامل (ج/1/94).

(5) المبرد، الكامل (ج/1/106).

(6) المبرد، الكامل (ج/2/217).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة نبذ (ج/3/511).

(8) المبرد، الكامل (ج/1/138).

جدول (5.4) : شيوع ألفاظ أنواع الأشربة .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الشراب	21	النَّهْل	3
الماء	19	العَلّ	3
اللبن	17	العقار	3
الخمير	11	الغبر	3
العسل	6	الشمول	3
المحض	5	السبيئة	2
الطلاء	5	الخبرة	2
النبيذ	5		
المجموع		(107)	

من خلال استعراضنا لوحدات المجموعة الدلالية الثالثة في الجدول السابق التي تشير إلى أنواع الشراب نلاحظ تنوع وانخفاض عدد الوحدات الدلالية في المجموعة وانخفاض نسبة شيوعها أيضاً باستثناء الوحدة (شراب) التي وردت كثيراً، وتميزت الوحدة (شراب) بملح العموم؛ أي كل ما يشربه الإنسان، ونلاحظ أيضاً نسبة شيوع عالية للوحدة (الماء)؛ لأن الماء يدخل في كل شيء وهو أساس الحياة، ونلاحظ أيضاً نسبة شيوع عالية للوحدة اللغوية (اللبن)؛ لأن اللبن يُعدُّ غذاءً أساسياً، إلى جانب تميز اللبن بملح البياض واللّمعان وتميزت الوحدة (المحض) بالنقاء أي اللبن الخالص، وتميزت الوحدة (الخبرة) بالفائدة لما فيها من دسم اللبن،

إضافة إلى أن هذه الوحدات جميعاً (اللبن، المحضن الخبرة) تشترك في ملامح دلالية عامة وهي: السائل الأبيض المحلوب من ضرع الحيوان ، ويشربه الإنسان .

أما الوحدة الآتية وهي (الخمير) فقد سجلت نسبة شيوع أقل من الماء واللبن، ولكن جاءت في المرتبة الثالثة في نسبة الشيوع وهذا يعطي مؤشراً على أن الخمير وأنواعها المختلفة انتشرت في الحياة اليومية العباسية بفعل التأثير بالفرس، فالوحدة (الخمير) تميزت إلى جانب ملمح الشراب المسكر بملمح البقاء مدة للتخمير، حيث تميزت الوحدة (النبيد) بملمح البقاء لمدة أطول؛ لأنَّ التمر أو الزبيب ينبذ في وعاء، ويُترك وقتاً حتى يصير مسكراً، وتميزت الوحدة (العقار) بملمح المعاقرة للذن وهو الإناء أو العقل، وتميزت الوحدة (الشمول) بالحركة، وكأنها عاصفة مثل ريح الشمول .

وتميزت الوحدة (العسل) باللمعان والحلاوة ، وهذه الوحدة اللغوية لم ترد إلا في مواضع قليلة، ولم يذكر المبرد للعسل تسمية أخرى على الرغم من وجود تسميات، وأنواع متعددة للعسل، ولكن اللافت للانتباه أن اللفظة (العسل) جاءت عند المبرد في سياق الغزل والحديث عن المرأة وريقها خاصة، عندما أورد قوله : " كان مزاجها عسلاً " .

ومن أهم العلاقات الدلالية التي نستخلصها في ألفاظ هذه المجموعة علاقة الترادف بين (اللبن، المحض، الخبرة) وكذلك نلاحظ علاقة الخصوص والعموم بين (الخمير) و (العقار، الشمول، النبيد)، وكذلك علاقة التضاد العكسي بين (اللبن) و (الخمير) فاللبن يمثل الفطرة وهو شراب حلال مفيد للجسم والعقل ، والخمير شراب محرم من الكبائر وهو يفقد الإنسان عقله وصوابه . ونلاحظ كذلك علاقة التضاد المتدرج بين (النهل) و (العل) إذ يبدأ الشرب بالنهل وهو الشربة الأولى، ثم ينتقل إلى العل وهو الشربة الثانية حتى ينتهي بالارتواء .

الفصل السادس

ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش والنعال

امتازت الملابس في الحضارة العباسية بالتنوع في أشكالها وألوانها، ويرجع ذلك لسببين رئيسيين أولهما: التأثير باللبسة الدول التي فتحها المسلمون، ومنها ألبسة الفرس وأواسط آسيا والصين. وثانيهما: ازدهار العامل الاقتصادي؛ بسبب تدفق الأموال والغنائم على المسلمين من الدول المفتوحة، فضلاً عن أن الخلفاء العباسيين كانوا يعتنون بملابسهم وتزيينها، مما أثر في سائر الرعية فراحوا يقلدونهم في ذلك ⁽¹⁾ وهذا التنوع الحاصل في تطور الحياة المادية للمجتمع العباسي والمتمثل في الأزياء والملابس وأنواع الفرش والأقمشة، يعكس لنا طبيعة التباين الحاصل في طبقات المجتمع العباسي واختلاف عناصره .

وعُني اللغويون العرب قديماً بدراسة ألفاظ الملابس كالثعالب في (فقه اللغة) حيث أفرد له باباً سماه (في اللباس وما يتصل به) وفي (المخصص) فصل ابن سيده الحديث فيه، وسماه (كتاب اللباس)، ووردت حديثاً دراسة الملابس ضمن دراسة ألفاظ الحياة الاجتماعية في كثير من الدراسات.

قام الباحث بجمع كل الألفاظ التي تتعلق بالألبسة والأقمشة والفرش والنعال من خلال كتابات المبرد، ودرستها دراسة دلالية يخلص الباحث منها إلى أي مدى استطاع المبرد أن يعبر عن رقي وتطور المجتمع العباسي الذي عاش فيه، وبعد الدراسة الدلالية سيقوم الباحث بتحديد الألفاظ التي تكررت كثيراً في مؤلفات المبرد وما تنطوي عليه هذه التكرارات من دلالات متنوعة، إضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية المتعددة بين هذه الألفاظ وبلغ مجموع هذه الألفاظ مائة واثنين وتسعين لفظة، وفق الجدول الآتي:

جدول (6.1) : مجموع ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش .

الحقل العام	ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش وما يتعلق بها.	مجموع الألفاظ (192)
حقل فرعي	ألفاظ الملابس والنياب	87
حقل فرعي	ألفاظ المنسوجات والأقمشة	47
حقل فرعي	ألفاظ الفرش والأغطية	28
حقل فرعي	ألفاظ النعال .	30

(1) رشدي، صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية (ص16).

المبحث الأول : ألفاظ الملابس والثياب وما يتعلق بها .

يشتمل هذا المبحث الفرعي على الألفاظ الدالة على الملابس والثياب ، والتي تعبر عن رقي الحياة المادية من خلال تنوع الملابس والأزياء وهذه الألفاظ هي (الثوب، اللباس، الزي، أزياء، الملاءة، الربطة، الرداء، الإزار، المنزر، الجلباب، المرة، النطاق، المدرعة، المجسد، الوشاح، الخمار، النصيف، النقاب، الرهط، الجلة، القميص، المشوذ، العمامة، البردة، الديباج، الخال، النمط، العصيب، البرد، السحق، القبطية، الدريس، الطمر، الرديم، الخلق، المرقع، الشملة، المطرقة) .

(المَلْبَس) ورد في اللسان: " واللَّبَاسُ: مَا يُلبَسُ، وَكَذَلِكَ الْمَلْبَسُ وَاللَّبْسُ " (1) والملبس ما يرتديه الإنسان والجمع ملابس . واستخدم المبرد اللفظة مفردة للدلالة على ما يلبس من الثوب فقال: " يقال للرجل إذا سئل عن شيء فأجاب عن غيره أعرض ثوب الملبس أي أبدي غير ما يرد منه " (2) ووردت بصيغة الفعل منها فقال: " فلما كان العشي راحوا إليه، فخرج إليهم ولبس سلاحه " (3).

(الكِسَاء) ورد في اللسان: الكِسَاءُ: مَعْرُوفٌ، وَاجِدُ الْأَكْسِيَةِ، وَالْكِسْوَةُ وَالْكُسُوءُ: اللَّبَاسُ، وَاجِدَةُ الْكِسَاءِ قَالَ اللَّيْثُ: وَلَهَا مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ. يُقَالُ: كَسَوْتُ فَلَانًا أَكْسُوهُ كِسْوَةً " (4) وأوردها المبرد للدلالة على معنى اللباس فقال: " وقوله: امرأة ذات هدم، يعني امرأة ضعيفة، والهدم: الكساء الخلق الرث " (5) وأوردها المبرد بصيغة المفرد والمثنى فقال: " وَلَوْ كَانَتْ أَصْلًا لَكَانَ الْأَجُودُ أَنْ تَبْدَلَ مِنْهَا هَمْزَةٌ كَمَا كَانَ فِي الْوَاحِدِ قَبْلَ أَنْ يَثْنَى فَيَكُونَ مَا كَانَ مِنْهُ مَبْدَلًا مِنْ يَاءٍ أَوْ وَاوٍ بِمَنْزِلَةِ الْهَمْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ فَتَقُولُ فِي كِسَاءٍ كِسَاءَانِ وَفِي قِرَاءٍ قِرَاءَانِ فَالْهَمْزَةُ فِي قِرَاءٍ أَصْلٌ وَفِي كِسَاءٍ مَبْدَلَةٌ " (6) واستعمل المبرد الفعل منها في قوله: " فكساه ثياباً حسناً " (7) كما

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة لبس (ج6/202).

(2) المبرد، الكامل (ج3/10).

(3) المبرد، الكامل (ج3/203).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة كسو (ج15/224، 223).

(5) المبرد، الكامل (ج4/34).

(6) المبرد، المقتضب (ج4/6).

(7) المبرد، الكامل (ج2/126).

استخدمها في النسب، فنسب إليها على عدة وجوه قائلًا: " وَكَذَلِكَ النَّسَبُ: مَنْ قَالَ كَسَاءً إِنْ قَالَ: كَسَائِي، وَمَنْ قَالَ: كَسَاوَانٍ قَالَ: كَسَاوَى " (1).

(الرَّيُّ) ورد في اللسان: " الرَّيُّ: اللَّبَاسُ وَالْهَيْئَةُ، وَأَصْلُهُ زَوِيٌّ، تَقُولُ مِنْهُ: رَيْبَتُهُ، وَالْقِيَاسُ زَوَيْتُهُ؛ بِالرَّايِ وَالرَّاءِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: مَنْ قَرَأَ وَزِيًّا فَالرَّيُّ الْهَيْئَةُ وَالْمَنْظَرُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ قَدْ رَيْبْتُ الْجَارِيَةَ أَيَّ رَيْبَتُهَا وَهَيَّأْتُهَا. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ تَزَيَّا فُلَانٌ بِزِيٍّ حَسَنٍ، وَرَيْبَتُهُ تَزَيَّةٌ " (2) ووضح المبرد هذه اللفظة في شرح قول الشاعر: (ذي الزي الجميل من الأثاي) وهي الرواية الصحيحة، وقيل: (بذي الري الجميل) واستهواهم إليه قول الله جل ثناؤه: ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا ﴾ (3) فالأثاث متاع البيت، والري ما ظهر من الزينة، وإنما أخذ من قولك: رأيتُ، فالري غير الأثاث والزي من الأثاث " (4).

(الثَّوبُ) ورد في اللسان: " الثَّوبُ: اللَّبَاسُ، وَاحِدُ الْأَثَوَابِ، وَالثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ أَثْوَبٌ، وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالثِّيَابِ عَنِ النَّفْسِ فَقَالَتْ فُلَانٌ دَنَسَ الثِّيَابَ إِذَا كَانَ خَبِيثَ النَّفْسِ، وَفُلَانٌ طَاهَرَ الثِّيَابَ إِذَا بَرَأَ مِنَ الْعَيْبِ " (5).

ووردت لفظة الثوب في كتابات المبرد؛ لتدل على صنوف من الألبسة فلفظة (ثوب) مثلاً تعني ملبوساً عاماً واستخدمها المبرد بصيغة المفرد في قوله: " يقال لكل مستطيل كفة، يقال كفة الثوب لحاشيته " (6) والمقصود ما استدار من الثوب عند طرفه، وكذلك قوله: " ويجوز أن تقول أعطي زيدا دِرْهَمَ وكسي زيدا ثوب لما كَانَ الدَّرْهَمُ وَالثَّوبُ مفعولين كزيد جَارَ أن تقيمهما مقامَ أفعالٍ وتتصب زيدا لِأَنَّهُ مفعول " (7) وكذلك قوله: " فأهدى في أحدهما برنيةً ضخمةً، فيها ثوب ناعمٌ مطيب " (8).

(1) المبرد، المقتضب (ج3/87).

(2) لسان العرب، ابن منظور، مادة زوي (ج14/366).

(3) [مريم: 74].

(4) المبرد، الكامل (ج21/178، 177).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة ثوب (ج1/246، 245).

(6) المبرد، الكامل (ج3/98).

(7) المبرد، المقتضب (ج4/51).

(8) المبرد، الكامل (ج2/223).

وجاءت بصيغة المثني في قوله: " فرآه بالياً أشعث في ثوبين أطلسين " (1) والمقصود في ثوبين دسمين وسخين، كما أوردها بصيغة الجمع (ثياب) في قوله: " وإنما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم: ثياب، وحياض، وسياط، والواحد ثوب، وحوض، وسوط " (2) وكذلك قوله: " ودخل أبو الأسود الدؤلي علي عبيد الله بن زياد في ثياب رثة، فكساه ثياباً حسناً " (3) واستخدم المبرد ألفاظاً أخرى للدلالة على معنى الثياب .

(الزُّبُرُ) ورد في اللسان: " الزُّبُرُ، بِالْكَسْرِ مَهْمُوزٌ: مَا يَغْلُو الثُّوبَ الْجَدِيدَ مِثْلَ مَا يَغْلُو الْخَرَّ، وَالزُّبُرُ وَالزُّبُرُ، بِضَمِّ الْبَاءِ، مَا يَظْهَرُ مِنْ دَرَزِ الثُّوبِ الْأَخِيرَةِ، وَزُبْرُ الثُّوبِ وَزُبْرُهُ: أَخْرَجَ زُبْرَهُ، وَهُوَ مُزَابِرٌ وَمُزَابِرٌ، زُبْرُ الْخَرِّ وَالْقَطِيفَةِ وَالثُّوبِ وَتَحْوِهِ " (4) وأورده المبرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: " قال: زُبِق، وزُبِر، مهموزان، ودرهم مزابِق، وثوب مزابِر " واستخدم الوصف على وزن اسم المفعول من الرباعي (زَابِر) فهو (مُزَابِر) (5).

(الْهَدْمُ) ورد في اللسان: " الْهَدْمُ، بِالْكَسْرِ: الثُّوبُ الْخَلْقُ الْمُرَقَّعُ، وَقِيلَ: هُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي ضَوْعِفَتْ رِقَاعُهُ، وَخَصَّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِهِ الْكِسَاءَ الْبَالِيَّ مِنَ الصُّوفِ دُونَ الثُّوبِ، وَالْجَمْعُ أَهْدَامٌ وَهَدَمٌ، وَالْأَهْدَامُ: الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ. وَهَدَمْتُ الثُّوبَ إِذَا رَقَعْتَهُ " واستخدم المبرد اللفظة بنفس الدلالة في قوله: " ذات هدم، يعني امرأة ضعيفة، والهدم: الكساء الخلق الرث " (6).

(الْمَعَاوِزُ) ورد في المقاييس: " الْعَوَزُ: أَنْ يُعَوَزَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، يُقَالُ: أَعَوَزَ الرَّجُلُ: سَاعَتْ حَالُهُ. وَمِنْ الْبَابِ الْمِعْوُزُ، وَالْجَمْعُ مَعَاوِزُ، وَهِيَ الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ وَالْخَرَقُ اللَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِعْوَازِ صَاحِبِهَا " (7) ورد في الكامل قول المبرد: " المعاوز: الثياب التي يتبدل فيها الرجل، وهي دون الثياب التي يتجمل بها، واحدها معوز، وقوله: " في معاوِزة " : فزاد الهاء، فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كل جمع مؤنث، وتقول في جمع صيقلٍ صياقل، وصياقلة، وكذلك جوارب وجواربة، إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء، وهو في العربي جيد،

(1) المبرد، الكامل (ج2/20).

(2) المبرد، الكامل (ج1/79).

(3) المبرد، الكامل (ج2/126).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة زَابِر (ج4/314).

(5) المبرد، الكامل (ج3/39).

(6) المبرد، الكامل (ج4/34).

(7) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة عوز (ج4/187).

وفي العجمي أكثر استعمالاً نحو الموازنة؛ فإن كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز، نحو المهالبة والأحامرة، وقالوا: السباحة؛ لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة " (1).

(المَرَجِل) ورد في اللسان: " والمَرَجِل: ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ " (2) وأوردها المبرد للدلالة على المعنى نفسه فقال: " المراجِل : ثياب من ثياب اليمن " (3).

(الدريس) ورد في اللسان: " الدَّريس : الثوب الخَلِق والجمع أَدْرَس " (4) وأوردها المبرد بصيغة المثني في قوله: " الدريسان: ثوبان خلقان " (5).

(السَّحَق) ورد في اللسان: " السَّحَق: الثَّوبُ الخَلَقُ الْبَالِي " (6) واستخدمه المبرد للدلالة على نفس المعنى والشاهد قوله: " والسحق: الخلق، يقال: عنده سحق ثوبٍ ، وجرد ثوبٍ، وسمل ثوبٍ " (7) و(الجرد والسمل) تدلان على نفس المعنى وهو الخلق البالي من الثياب.

(المطرُفة) وردت في المعاجم العربية (المطرف) بدون تاء التأنيث المربوطة ، يقول صاحب اللسان: " والمِطْرَفُ: وَاحِدُ الْمَطَارِفِ وَهِيَ أَرْضِيَّةٌ مِنْ خَزٍّ مُرَبَّعةٌ لَهَا أَعْلَامٌ " (8) والمبرد هو الوحيد الذي استخدم الكلمة مع تاء التأنيث فقال: " وكان إذا صعد المنبر تلعف بمطرُفة ثم تكلم رويداً فلا يكاد يسمع، حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها أقصى من في المسجد " (9)، وكذلك قوله: " يقال: تلعف في مطرفة وفي كسائه، إذا تلعف وتزمل فيه " (10).

(1) المبرد، الكامل (ج1/58).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة رجل (ج11/274).

(3) المبرد، الكامل (ج1/236).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة درس (ج6/79).

(5) المبرد، الكامل (ج3/51).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة سحق (ج10/153).

(7) المبرد، الكامل (ج1/165).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة طرف (ج9/220).

(9) المبرد، الكامل (ج1/242).

(10) المبرد، الكامل (ج4/34).

(القَمِيص) ورد في اللسان: " الْقَمِيصُ الَّذِي يُلبَسُ مَعْرُوفٌ مُذَكَّرٌ، وَيُعْنَى بِهِ الدَّرْعُ فَيُؤَنَّثُ؛ وَالْجَمْعُ أَقْمِصَةٌ وَقُمُصٌ وَقُمَصَانٌ، وَقَمَصَ الثَّوبَ: قَطَعَ مِنْهُ قَمِيصاً " (1) والقميص ما يرتديه العرب فوق سراويلهم وليس تحتها (2).

ووردت لفظة القميص عند المبرد مفردة في قوله: " وقوله: "معي كل فضفاض القميص" يريد أن قميصه ذو فضولٍ، وإنما يقصد إلى ما فيه من الخلاء " (3) كما جاءت جمعاً للتفسير في قوله: " وعليهم قمص مرحضة، وهم مشمرون " (4) والمقصود بقمص مرحضة أي مغسولة، من أرحض الثوب غسله .

(السَّرْبَالُ) ورد في اللسان: " سربل: السَّرْبَالُ: الْقَمِيصُ والدَّرْعُ، وَقِيلَ: كُلُّ مَا لُبِسَ فَهُوَ سَرْبَالٌ، وَتَسْرَبَلَ بِهِ وَسَرَبَلَهُ إِياه. وَسَرَبَلْتُهُ فَتَسْرَبَلَ أَيِ الْبِسْتِهِ السَّرْبَالُ، وَيُجْمَعُ عَلَى سَرَابِيلَ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (5) وهي الْقُمُصُ تَقِي الْحَرَّ وَالْبَرْدَ، فَكَتَفِي بِذِكْرِ الْحَرِّ كَأَنَّ مَا وَقَى الْحَرَّ وَقَى الْبَرْدَ. وَأما قوله تعالى: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ﴾ (6) فَهِيَ الدَّرُوعُ (7) وأوردها المبرد مفردة في قوله : " اعلم أن " علباء" وما كان مثله لا يكون إلا مذكراً، وذلك أنه ما كان على هذا الوزن، فهو ملحق " بسرداح وسربال " (8).

(السَّابِرِيُّ) ورد في اللسان: " السَّبْرُ والسَّبْرُ: الْأَصْلُ وَاللُّونُ وَالْهَيْئَةُ وَالْمَنْظَرُ. وَالسَّابِرِيُّ مِنَ الثِّيَابِ: الرَّقَاقُ، رَقِيقٌ، لَيْسَ بِمُحَقَّقٍ. وَالسَّابِرِيُّ مِنَ أَجُودِ الثِّيَابِ " (9) وشرح المبرد بيتاً من أبيات النابغة فقال : " يريد أن الفجر قد نجم فيه. فجاءت - يعني الدلو - بنسج العنكبوت، كأنه على عصويها سابري مشبرق، والسابري: الرقيق من الثياب، والمشبرق: الممزق " (10).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قمص (ج8/72).

(2) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (ص300).

(3) المبرد، الكامل (ج1/39).

(4) المبرد، الكامل (ج3/155).

(5) [النحل: 81].

(6) [النحل: 81].

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة سربل (ج11/335).

(8) المبرد، المذكر والمؤنث (ص93).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة سبر (ج4/341،342).

(10) المبرد، الكامل (ج3/27).

(الإزار) ورد في اللسان : " أزر: أزرَ به الشيءُ: أحاطَ ، والإزار: المِلْحَفَةُ، يذكر ويؤنث " والجمع آزرَة وأزر (1) والإزار : " لباس غير مخيط يستر النصف الأسفل للجسم " (2).

ووردت عند المبرد بصيغة المفرد للدلالة على المعنى السابق وشاهد ذلك قوله : " يروى أن الرشيد كان يأتزر في الطواف فيذنب إزاره ويباعد بين خطاه، فإذا رجع بيده كاد يفتن من يراه " (3) وقوله : " وتظهر بالعشي في إزار ورداء " (4) ووردت اللفظة مصغرة للدلالة على أنه إزار قصير، فقال: " رأى رجلاً يختال في أزير " (5) والإزار بشكل عام لباس للرجل والمرأة، وما تميز به العصر العباسي أن النساء تفنتت في حياكة الإزار، فوضعت فيه الزنانير وخيوط الابريسم والذهب، فيزيدها جمالاً، ومنهن من لبسن إزارين بلونين مختلفين (6).

(الشملة) ورد في اللسان: " الشَّمْلَةُ كِسَاءٌ دُونَ الْقَطِيفَةِ يُشْتَمَلُ بِهِ، وَجَمْعُهَا شِمَالٌ، وَهَذِهِ شَمْلَةٌ تَشْمُلُكَ، وَالشَّمْلَةُ: مِنْزَرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعَرٍ يُؤْتَرَّرُ بِهِ " (7) ووردت عند المبرد للدلالة على المعنى السابق في قوله: " وفي يده الرمح الثقيل، وعليه الشملة الفلوت، وهو بين المزداتين حتى يصبح، فيصبح أهله متبسماً " (8) وكذلك قوله : " فأرتدى به على تلك الشملة " (9).

(الوشاح) الوِشَاحُ وَالْإِشَاحُ وَالْوِشَاحُ: كُلُّهُ حُلِيّ النِّسَاءِ، مِنْ لَوْلُؤٍ وَجَوْهَرٍ مَنْظُومَانِ، تَتَوَشَّحُ الْمَرْأَةُ بِهِ، وَالْوِشَاحُ يُنْسَجُ بِالرَّصَعِ بِالْجَوَاهِرِ وَتَشْدُهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا " (10) والمبرد يؤكد الوشاح والإشاح على البديل فيقول : " فَإِنْ انْكَسَرَتِ الْوَاوُ أَوَّلًا فَهَمْزُهَا جَائِزٌ وَلَا تَهْمِزُهَا مَكْسُورَةٌ غَيْرَ أَوَّلٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِكَ وَسَادَةٌ إِسَادَةٌ وَفِي وَشَاحٍ إِشَاحٍ " (11) وأورد المبرد اللفظة للدلالة على وشاح

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة أزر (ج16/4).

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، مادة أزر (ج1/243).

(3) المبرد، الكامل (ج2/121).

(4) المبرد، الكامل (ج1/167).

(5) المبرد، الكامل (ج3/96).

(6) يُنْظَرُ: ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين (ص177).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة شمل (ج11/368).

(8) المبرد، الكامل (ج4/68).

(9) المبرد، الكامل (ج1/116).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة وشح (ج2/632).

(11) المبرد، المقتضب (ج1/94).

المرأة المزين بالجواهر في قوله : " العطاف: الوشاح للناس " ⁽¹⁾ والعطاف هو الرداء والذي عليه من الحلي والجواهر وهو الوشاح الذي يراه الناس .

(الجُبَّةُ) ورد في اللسان: " الجُبَّةُ: ضَرْبٌ من مُقَطَّعَاتِ الثِّيَابِ، وجمعها جُبَبٌ وجِبَابٌ، وهي : من أَسْمَاءِ الدَّرْعِ، وجمعها جُبَبٌ " ⁽²⁾ ووردت عند المبرد بصيغة المفرد تدل على المعنى السابق، في قوله: " فاتخذ خفين مطارقين، ولبس جبة صوف " ⁽³⁾ ووردت في أمثلة المقتضب النحوية: " وألبست الجُبَّةَ أَخَاكَ " ⁽⁴⁾ و(الجبة) كانت في صدر الإسلام ضيقة الأكمام، وتطورت في العصر العباسي " فمنها المكفوفة الحواشي، ومنها المحشوة المبطننة، فإنَّ الجبة المكفوفة الجيب والكممين قد جرت العادة بلبسها " ⁽⁵⁾.

(العِمَامَةُ) ورد في اللسان: " العِمَامَةُ: من لباس الرأس، وكُنِيَ بها عن البَيْضَةِ أَوِ المِغْفَرِ " ⁽⁶⁾ وعُمَمَ الرجل: سُودَ لَأَن تيجان العرب العِمَائِمَ، وقيل تُوجَّ من التاج قيل عُمَمٌ ⁽⁷⁾ وأوردها المبرد مفردة في قوله: " دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفه " ⁽⁸⁾ ووردت اللفظة بصيغة المفرد المضاف، وشاهد ذلك قوله: " وأخذ منه حصيات فشدهنَّ في عمامته " ⁽⁹⁾ ووردت اللفظة جمعاً في قوله: " وكان الأحنف بن قيس يقول: لا تزال العرب عرباً ما لبست العمامم، وتقلدت السيوف " ⁽¹⁰⁾.

(الجُلَّةُ) ورد في اللسان : الجُلَّةُ كُلُّ ثَوْبٍ جَيِّدٍ جَدِيدٍ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا ذَا ثَوْبَيْنِ وَيُقَالُ لِلإِزَارِ وَالرِّدَاءِ جُلَّةً، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى انْفِرَادِهِ حُلَّةٌ " ⁽¹¹⁾ والحلة : ثوب يرتديه الرجل يتكون من رداء وإزار، الجمع حلل وحلال .

(1) المبرد، الكامل (ج2/217).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة جيب (ج1/249).

(3) المبرد، الكامل (ج1/126).

(4) المبرد، المقتضب (ج4/51).

(5) ابن الجوزي، تلبس إبليس (ص170).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة عمم (ج12/424).

(7) يُنظر: عبد الجواد، إبراهيم، رجب، ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري (ص270).

(8) المبرد، الكامل (ج2/126).

(9) المبرد، الكامل (ج2/67).

(10) المبرد، الكامل (ج1/45).

(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة حلل (ج11/172).

وورد عند المبرد بصيغة المفرد للدلالة على المعنى السابق والشاهد قوله: " وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال: احضروا في غد، فإنني ملبس هذه الحلة أكرمكم " (1).

(الْقَطِيفَةُ) ورد في اللسان: " الْقَطِيفَةُ: دِثَارٌ مُخْمَلٌ، وَقِيلَ: كِسَاءٌ لَهُ حَمْلٌ، وَالْجَمْعُ الْقَطَائِفُ، وَقُطِفَ مِثْلُ صَحِيفَةٍ وَصُحِفَ كَأَنَّهَا جَمْعُ قَطِيفٍ وَصَحِيفٌ " (2) ووردت في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): " تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ " (3) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى السابق حيث قال: " نظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة فقال: يا هذا، إني لأرى عليك قطيفة محكمة من نسج أضراسك " (4).

(السَّرَاوِيلُ) ورد في اللسان: " السَّرَاوِيلُ : فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَقِيلَ سَرَاوِيلُ جَمْعٌ وَاحِدَتُهُ سِرْوَالَةٌ؛ وَسَرَوَلُهُ فَتَسَرَوَلَ: أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا فَلَبَسَهَا؛ جَاءَ السَّرَاوِيلُ عَلَى لَفْظِ الْجَمَاعَةِ وَهِيَ وَاحِدَةٌ " (5) والسراويل لفظة معربة، للفظ الفارسية سريال معناه فوق القامة، وهو لباس معروف (6) ووردت اللفظة عند المبرد بصيغة الجمع وهو يوافق ما ورد في اللسان و شاهد ذلك قوله: " فإذا به قد أقبل وعليه سراويل وشي، قد أسدلها على قدميه " (7) ويقول المبرد أيضاً: " وَكَذَلِكَ سَرَاوِيلٌ لَا يَنْصَرَفُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ؛ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ عَلَى مِثَالٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ لَا يَدْخُلُهُ الصَّرْفُ، نَحْوُ: قَنَادِيلٍ " (8) وتطورت دلالة هذه الكلمة (السراويل) معجمياً عن طريق الاستعارة، فقد جاء التطور الدلالي للفظ في السياقات التي استخدمها فيها المبرد، وهذا المعنى السياقي أوضح دلالة من المعنى المعجمي الذي تطور عن طريق المجاز.

(الطَّيْلَسَانُ) ورد في اللسان: " الطَّيْلَسَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْسِيَةِ " (9) والطيلسان: " كساء مدور أخضر لا أسفل له، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم، وهو معرب

(1) المبرد، الكامل (ج1/178).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة قطف (ج9/286).

(3) أخرجه البخاري (4/34) رقم الحديث (2886).

(4) المبرد، الكامل (ج2/126).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة سرل (ج11/334).

(6) العنيسي، طوبيا، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية (ص35).

(7) المبرد، الفاضل (ص55).

(8) المبرد، المقتضب (ج3/326).

(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة طلس (ج6/125).

عن تالسان " ⁽¹⁾ والصحيح أنّ الطيلسان هو : " رداء مدوّر أخضر واسع لا أسفل له، لحمته أو سداه من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم معرب (تالشان): جُبّة " ⁽²⁾ ولم تتغير دلالة اللفظة عند دخولها للعربية، وكذلك عند استخدام العامة لها، كما نقل المبرد من استخدام العامة لها، والمعنى السياقي موافق للمعنى المعجمي، والشاهد عند المبرد قوله: " فإذا به قد أقبل وعليه سراويل وشى، قد أسدلها على قدميه، وطيلسان مطبق " ⁽³⁾.

(اللياح) ورد في اللسان : " أَلَا حَ بَثوبه وَلَوَّحَ به، أَخَذَ طَرَفَه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به لُثْرِيه من يحبُّ أن يراه وكلُّ من لمع بشيء وأظهره فقد لَاحَ به وَلَوَّحَ وَأَلَا حَ، وَأَبْيَضُ لِيَا حَ وَلِيَا حَ إِذَا بُوْلَغَ في وصفه بالبياض، واللياح هو الأبيض المتألئ " ⁽⁴⁾ وأورده المبرد في قوله: " واللياح من البياض " ⁽⁵⁾.

(الغلالة) ورد في اللسان: "الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب؛ لأنه يُتَغَلَّلُ فيها أي يُدْخَلُ، والغلالة ما يلبس تحت دِرْع الحديد، واغْتَلَّلْتُ الثوب: لَبِستُه تحت الثَّيَابِ " ⁽⁶⁾، واستخدمها المبرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " فلبس غلالةً وتوشَّحَ عليها " ⁽⁷⁾ وقيل بأن الغلالة من ألْبسة النساء، فهي شعار يلبس تحت الثوب، وهي مكونة من قطعتين، وكانت بألوان مختلفة، وأكثر ألوانها الأصفر والدخاني ⁽⁸⁾.

(1) آدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة (ص113).

(2) التونجي، محمد، معجم المعربات الفارسية (ص132) ويُنظر: آدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة (ص113).

(3) المبرد، الفاضل (ص55).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة لوح (ج2/584).

(5) المبرد، الكامل ج2/224.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة غلل (ج11/502).

(7) المبرد، الكامل (ج2/99).

(8) يُنظر: دوزي، معجم أسماء الملابس عند العرب (ص259، 260).

(الخفّاتين) استخدم العامة في العصر العباسي هذه الكلمة، فلم ترد في المعاجم العربية، لكنها جاءت في معاجم المعربات، وهي جمع مفرده (خُفّتان)، وهو "فارسي محض، وهو ثوب من القطن يُلبس فوق الدروع، ومنه التركي خُفّتان والكردي خُفّتان" (1) ووردت عند المبرد في السياق الآتي: "واتخذ لأصحابه الخفّاتين والرنات المحشوة بالصوف" (2).

ولم تتغير دلالة الكلمة في السياق الذي استخدمه المبرد، وكذلك مناسبة الخفّاتين للدروع؛ لأنها تلبس فوق الدروع، ومثلها لفظة (الرنات) التي وردت في نفس السياق، وهذه اللفظة لم ترد في المعاجم العربية.

(النطاق) ورد في اللسان: "والنطاق: شِبُهُ إِزَارٍ فِيهِ تَكَّةٌ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَتَنَطَّقُ بِهِ، وَجَمْعُهُ مَنَاطِقُ، وَهُوَ أَنْ تَلْبَسَ الْمَرْأَةُ ثَوْبَهَا، ثُمَّ تَشُدَّ وَسَطَهَا بِشَيْءٍ وَتَرْفَعَ وَسَطَ ثَوْبِهَا وَتُرْسِلَهُ عَلَى الْأَسْفَلِ" (3) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى في توضيح قول أبي كبير الهذلي:

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْوُودَةً كَرَهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحَلِّ (4)

مَرْوُودَة : ذات زوّد، وهو الفزع، فمن نصب "مَرْوُودَة" أراد المرأة، والنطاق، شقة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شد وسطها (5)

(المِقْنَع) ورد في اللسان: "والمِقْنَعُ والمِقْنَعَةُ؛ مَا تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا" (6) وأوردها المبرد في توضيح قول الأعرابي:

وَمِقْنَعٌ مِنَ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ وَتَحَتَ ذَلِكَ سَوَاءٌ لَوْ تَذَكَّرُ

والمقنع: ما تغطي به المرأة رأسها وتستر محاسنها" (7).

(1) أدبي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة (ص54) ويُنظر: السامرائي، إبراهيم، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية (ص53).

(2) المبرد، الكامل (ج3/225).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة نطق (ج10/355).

(4) البيت في ديوان الهذليين (ج2/92).

(5) المبرد، الكامل (ج1/113).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة قنع (ج8/300).

(7) المبرد، الكامل (ج1/81).

جدول (6.2) : شيوع ألفاظ الملابس والثياب.

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الثوب	11	الحلّة	2
الإزار	10	القَطِيفَةُ	2
القَمِيص	8	النطاق	2
الملبس	7	الطيلسان	2
الكساء	6	الشملة	2
السَّرَاوِيلُ	6	الغلالة	2
الوشاح	5	اللياح	1
العمامة	5	الخفّاتين	1
المطرقة	3	الرانات	1
الزّيّ	3	الدريس	1
الجبة	3	السَّحَق	1
الهدم	2	سريال	1
المعاوز	2	السابري	1
المراجل	2		
المجموع		(92)	

من خلال الجدول السابق لألفاظ الملابس والثياب، يتبين مجموعة من الملاحظات منها: أنَّ الوحدة الدلالية (الثياب) تسجل نسبة شيوع عالية ، ثم تليها الوحدة الدلالية (الإزار) و(الملبس) و(القميص)، وهذه دلالة على كثرة الاستعمال.

تميزت بعض الوحدات الدلالية بملاحح دلالية مختلفة، فنجد الوحدة الدلالية (الملاءة) بملحح البياض والدلالة على القطعة الواحدة من الثياب.

اشتركت مجموعة من الألفاظ في ملاحح عامة، وهي: النسج والخياطة وتغطية الجسم كما في الوحدات الدلالية (الثوب والملبس والكساء) ، كما تميزت الوحدات الدلالية (الإزار) بتغطية الجزء الأسفل من الجسم، وكذلك استعملت لفظة (الإزار) معادلاً دلالياً للتعبير عن الانهماك في العمل والإسراع إليه، واستعملت هذه الوحدة للدلالة على نحافة الجسم.

ويمكن القول بأن علاقة التضاد الإيجابي قد تمثلت في لفظتي: (النطاق) و(المقنع) من خلال الملاحح الذي يميز كلاً منهما، فتميزت لفظة (النطاق) بتغطية الجزء الأسفل من المرأة، بينما تميزت لفظ (المقنع) بتغطية الجزء الأعلى من المرأة .

ومن الوحدات الدلالية ما تميزت بملحح القديم والبالى من الثياب مثل : (الهدم والسحق والدريس والمعاوز).

ونجد علاقة الترادف بين ألفاظ (الملاءة والثوب واللباس والإزار وعلاقة العموم والخصوص بين (الثوب) ووحدات دلالية أخرى مثل (الملبس) و(الكساء) و (الرداء).

وتشير بعض الوحدات الدلالية في أنواع الثياب إلى ثياب خاصة بالمرأة وثياب خاصة بالرجل، فمن الثياب الخاصة بالمرأة (الوشاح والنطاق والمقنع واللياح)، ومن الثياب الخاصة بالرجل (المطرقة والسربال والجبة والعمامة والقميص) ومنها ما هو مشترك بينهما، مثل: (الثوب والكساء والرداء والإزار).

ومن الملاحح الدلالية الواضحة في ثياب الرجل ملحح عدد القطع في الوحدات الدلالية، فنجد اللفظ (الحلة) التي هي من ثياب الرجل تتميز بملحح القطعتين من الثياب، بينما تتميز لفظة (الجبة والعمامة) بملحح القطعة الواحدة، وكذلك ما تميز به ثياب الرجل من ملاحح دلالية أنَّ لفظة (قميص) تميزت بتغطية الجزء الأعلى من جسم الإنسان، بينما تميزت لفظة (العمامة) بتغطية جزء مخصص وهو رأس الرجل.

جدول (6.3) : الالتقاء الدلالي بين ألفاظ الثياب والملابس .

الملاح	رجل	امراة	قطعة	قطعتان	أعلى الجسم	أسفل الجسم	قديم
اللفظة							
الملبس	+	+	+	+	+	+	-
الكساء	+	+	+	+	+	+	-
الزي	+	+	+	+	+	+	-
الثوب	+	+	+	+	+	+	-
الغلالة	-	+	-	+	+	-	+
الهدم	+	+	+	+	+	+	+
المعاوز	+	+	+	+	+	+	+
المراجل	+	+	+	+	+	+	+
الدريس	+	+	+	+	+	+	+
السحق	+	-	+	+	+	+	+
المطرفة	+	-	+	-	+	-	-
الفميص	+	-	+	-	+	-	-
سربال	+	-	+	-	+	+	-
السابري	+	-	+	-	+	+	-
الإزار	+	+	+	-	-	+	-
الشملة	+	-	+	-	+	-	-
الوشاح	+	-	+	-	+	-	-
الجبة	+	-	+	-	+	-	-
العمامة	+	-	+	-	+	-	-
الحلة	+	-	-	+	+	+	-
القطيفة	+	-	+	-	+	+	-
السرراويل	+	-	+	-	+	+	-
الطيلسان	+	-	+	-	+	-	-
اللياح	-	+	+	-	+	-	-
الخفاتين	+	-	+	-	+	+	-
الرانات	+	-	+	-	+	+	-
النطاق	-	+	+	-	-	+	-
المقتع	-	+	+	-	+	-	-

المبحث الثاني: ألفاظ المنسوجات وما يتعلق بها .

يشتمل هذا المبحث الفرعي على الألفاظ الدالة على المنسوجات والأنسجة ، والتي تعبر عن رقي الحياة المادية من خلال تنوع الملابس والأزياء وهذه الألفاظ هي (النسيج، الصوف، الخز، الحرير، القطن، القصب) .

(النَّسِيجُ) ورد في اللسان: " النَّسِجُ: ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، نَسَجَهُ يَنْسِجُهُ نَسْجًا فَانْتَسَجَ، وَنَسَجَ الْحَائِكُ الثَّوبَ يَنْسِجُهُ نَسْجًا، وَرُبِمَا سُمِّيَ الدَّرْعُ نَسَاجًا " (1).

وأوردها المبرد في المقتضب في باب الأسماء الموضوعة موضع المصدر فقال: " فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: هَذَا نَسِيجٌ وَحْدَهُ فَلَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا الْإِضَافَةُ، لِأَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي مِثَالِهِ أَحَدٌ، فَلَوْ لَمْ يَضِفْ إِلَيْهِ لَقَالَ: هَذَا نَسِيجٌ إِفْرَادًا فَالْإِضَافَةُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَصْدَرِ " (2) واستخدم لفظ (النسيج) استخداماً مجازياً للدلالة على أن الشخص الموصوف هو ليس في مثاله أحد .

واستخدم المبرد المصدر وهو (النسج) فقال: " ونظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة فقال: يا هذا، إني لأرى عليك قطيفة محكمة من نسج أضراسك " (3) وكذلك قوله: " والزغف: الدرع الرقيقة النسج " (4).

(الْخَزُّ) ورد في اللسان: " الْخَزُّ : ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ صُوفٍ وَهِيَ مُبَاحَةٌ، وَإِنْ أُريدَ بِالْخَزِّ النُّوعُ الْآخَرُ الْمَعْرُوفُ الْآنَ، فَهُوَ حَرَامٌ لِأَنَّهُ كُلُّهُ مَعْمُولٌ مِنَ الْإِبْرَيْسَمِ " (5) والإبريسم هو أحسن الحرير وهو لفظ فارسي معرب (6) وورد في الحديث: " وَلَا مَسِسْتُ خَزَّةً وَلَا حَرِيرَةً، أَلَيْسَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) " (7) ومن الألفاظ الأعجمية التي تدل على معنى الحرير (الدرفس والدمقس) كما أوردهما صاحب اللسان (8).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة نسج (ج2/376).

(2) المبرد، المقتضب (ج3/242).

(3) المبرد، الكامل (ج2/126).

(4) المبرد، الكامل (ج1/134).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة خز (ج5/345).

(6) يُنظر: المعجم الوسيط (ج1/2).

(7) رواه البخاري (ج3/39) رقم الحديث (1973) . .

(8) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب مادة درفس (ج6/82) ومادة دمقس (ج6/88).

واستخدم المبرد هذه الألفاظ للدلالة على نفس المعنى فوردت لفظة (الخز) في قوله: " ولا يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيره أو بعضه، فالذي هو غيره: غلام زيد ودار عمرو، والذي هو بعضه: ثوب خز، وخاتم حديد " (1).

ويورد المبرد لفظة (الدرفس والدمقس) ويميل إلى أن (الدمقس) هو الحرير وليس (الدرفس) ويخالف صاحب اللسان الذي عدّهما من معاني الحرير فيقول: " وكان الأصمعي لا يعرف الدرفس في بيت عبيد الله بن قيس الرقيّات وهو يمدح عبد العزيز بن مروان " تكتّه خرقة الدرفس من الشمس كليث يفرّج الأجما " فقال: الدرفس البعير، وماله هاهنا موضع، ولو كان إلى لقلت: " تكتّه خرقة الدمقس "، يعني الحرير " (2).

(الصُّوف) ورد في اللسان: " الصُّوفُ للضَّانِّ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَالْجَمْعُ أَصْوَفٌ " (3) والصُّوف هو الشَّعْرُ يُغَطِّي جِلْدَ الضَّانِّ ويمتاز بدقته وطوله وتموجه (4) واستخدم المبرد لفظة (الصوف) للدلالة على نفس المعنى السابق في قوله: " وقوله: على الصوف الأذري " فهذا منسوب إلى اذريجان " (5) كما أورد المبرد لفظة (العهن) للدلالة على معنى الصوف في قوله: " والعهن: الصوف الملون في قول أكثر أهل اللغة. وأما الأصمعي فقال: كل صوف عهن " (6) وأوردها المبرد في الفاضل بقوله: " وما البتوت غير صوف بحتن مصبوغة ألوانها بالزّفت " (7).

(العلْهُزُّ) ورد في اللسان، قال ابن الأعرابي: " الْعِلْهُزُّ الصَّوْفُ يُنْفَسُّ وَيُشْرَبُ بِالدَّمَاءِ، وَقِيلَ: وَبَرٌّ يُخْلَطُ بِدَّمَاءِ الْحَلَمِ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَأْكُلُهُ فِي الْجَدْبِ " (8) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: " فأجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم، فكانوا يسمونه العلّهز " (9).

(1) المبرد، الكامل (ج1/271).

(2) المبرد، الفاضل (ص81).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة صوف، (ج9/199).

(4) يُنظر: المعجم الوسيط، مادة صوف (ج1/529).

(5) المبرد، الكامل (ج1/11).

(6) المبرد، الكامل (ج3/69).

(7) المبرد، الفاضل (ص19).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة علّهز (ج5/381).

(9) المبرد، الكامل (ج2/63).

(الْقُطْنُ) ورد في اللسان: " والقُطْنُ والقُطْنُ ، وَاحِدَتُهُ قُطْنَةٌ وَقُطْنَةٌ، وَأَرَادَ بِهِ ثِيَابَ الْقُطْنِ. وَالْمَقْطَنَةُ: الَّتِي تُزْرَعُ فِيهَا الْأَقْطَانُ " (1) و(القطن) جنس نباتات زراعية ليفية مشهورة فيه أنواع كثيرة ومنه ما يشتمل على بذور تلتصق بها تحلج فتخلص من البذور وتغزل خيوطا تصنع منها الثياب (2).

وأورد المبرد القطن من خلال استخداماته فهو ينسج منه الثياب حيث يقول: " كأنه ملتف في بردي حبرة " (3) والحبرة هي ثوب من قطن، وكذلك يستخدم القطن في تضميد الجروح حيث يقول: " وبه نيف وعشرون جراحة، ووضع عليها القطن " (4).

(الْوَبَرُ) ورد في اللسان في وبر: " الوبر صُوفُ الإبل والأرانب وَتَحْوِهَا، وَالْجَمْعُ أَوْبَارٌ. وَكَذَلِكَ وَبَرُ السَّمُورِ وَالشَّعَالِبِ وَالْفَنَكِ، الْوَاحِدَةُ وَبَرَةٌ. وَوَبَرُ الْبَعِيرِ، بِالْكَسْرِ " (5) واستخدمها المبرد بلفظ الجمع في قوله: " عفا وبر الناقة إذا كثر " (6) وأوردها المبرد في المقتضب بلفظ الجمع والمفرد فقال: " ألا ترى أَنَّكَ تَقُولُ ثَمَرَةً، وَتَمَرٌ، وَبَرَةٌ وَبَرٌ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ إِلَّا الْهَاءُ " (7).

(الْكَتَانُ) ورد في اللسان: " والكَتَانُ، بِالْفَتْحِ مَعْرُوفٌ، عَرَبِيٌّ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُخَيَّسُ وَيُلْقَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَكْتَنَ " (8) وورد في المقاييس: " فَأَمَّا الْكَتَانُ فَلَعَلَّهُ مُعَرَّبٌ. وَخَفَّفَهُ الْأَعْشَى فَقَالَ: بَيْنَ الْحَرِيرِ وَبَيْنَ الْكَتَنِ " (9) والكتان: خيوط نسيج بيضاء تتخذ من النبات المعروف بهذا الاسم، وأورده المبرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " وكتان مالك من أرداف الملوك " (10) والمعنى أن لمالك ثياب من كتان كثياب الملوك .

(الْقَصَبُ) فقد عرفت في العصر العباسي أقمشة تصنع من القصب، والقصب - ثياب كَتَانٍ رِقَاقٌ نَاعِمَةٌ الْوَاحِدُ قَصَبِيٌّ، وكانت تصنع من أجل الخليفة أقمشة القصب، الملونة المستخدمة

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قطن (ج3/344).

(2) يُنْظَرُ: المعجم الوسيط (ج2/747).

(3) المبرد، الكامل (ج1/210).

(4) المبرد، الكامل (ج3/274).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة وبر (ج5/271).

(6) المبرد، الكامل (ج2/96).

(7) المبرد، المقتضب (ج3/138).

(8) ابن منظور لسان العرب، مادة كتان (ج13/355).

(9) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، مادة كَت (ج5/125).

(10) المبرد، الكامل (ج4/66).

في صنع العمائم والقلائس وملابس النساء " (1) وأورد المبرد في الكامل: " قوله: "أبَاءُ بَرْدِي" الأَبَاءُ: القصبَةُ، وجمعها الأَبَاءُ " (2) و" الأَبَاءُ: أَطْرَافُ الْقَصَبِ، الْوَاحِدَةُ أَبَاءَةٌ " (3).

(الدِّيْبَاج) ضرب من الثياب المنقوشة والمزينة والجمع دباج، وجاء في اللسان: " الدبج النقش والتزيين، وروي عن إبراهيم النخعي أنه كان له طيلسان مُدَبَّج، قالو: هو الذي زُيِّنَتْ أطرافه بالدباج " (4) أما أصل اللفظة فقد ذكر اللغويون أنَّ أصلها (دبَّاج) ببائين، فقلبت إحداهما ياءً، وهي نظيرها (دِينَار) التي أصلها (دَنَار) على سبيل المخالفة الصوتية، ولهذا جُمِعت لفظة (دِيْبَاج) على (دباج) (5)، ويجمع اللغويون على أنَّ لفظة (الدباج) من الألفاظ الفارسية المعربة التي استعملها العرب، وَهُوَ مَذْهَبُ سِبْيَوِيٍّ جَعَلَهُ فِيْمَا الْحَقْوَهُ بِأُنْيَةِ كَلَامِهِمْ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِدِينَارٍ وَدِرْهَمٍ (6)، وأورده المبرد في سياق حديثه عن النضائد أي الوسائد المصنوعة من الدباج، وتأثر بها العباسيون بالفرس يقول المبرد: " قوله: "نضائد الدباج" واحدها نضيدة، وهي الوسادة وما ينضد من المتاع ، وتسمي العرب جماعة ذلك النضد، والمعنى واحد، إنما هو ما نضد في البيت من متاع " (7).

(1) ينظر: ابن سيده، المخصص (ج1/382) وابن عبدربه، العقد الفريد (ج3/328).

(2) المبرد، الكامل (ج2/217).

(3) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة (ج1/46).

(4) ابن منظور، لسان العرب مادة دبج (ج2/262).

(5) ينظر: لسان العرب، مادة دبج (ج2/262).

(6) ينظر: ابن سيده، المخصص (ج1/388) وآدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة (ص60).

(7) المبرد، الكامل (ج1/10).

جدول (6.4) : شيوع ألفاظ المنسوجات.

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
القصب	6	الدرفس	3
الوبر	6	الدمقس	3
الحرير	5	القطن	3
الصوف	5	الكتان	2
النسيج	5	العلهز	1
الديباج	4	العلهز	1
الخرز	3		
المجموع		(48)	

من خلال الجدول السابق يتبين أنَّ ألفاظ المنسوجات وهي (الحرير، الصوف، القطن، الوبر، الكتان، القصب) فهي تمثل المواد التي كانت تُنسج منها الملابس والثياب، وإن تنوعت هذه الألفاظ، فالملمح الذي يجمع بينها هو ملمح (النسج) فهي بمثابة مواد أولية تنسج منها الملابس والثياب.

وسجلت بعض هذه المواد نسبة شيوع عالية مثل لفظة (النسيج)؛ التي تعبر عن صناعة النسيج في حد ذاتها، كما سجلت لفظة (الحرير) ومترادفاتها نسبة شيوع عالية، ولعل السبب هو انتشار الحرير الذي كان يأتي من بلاد فارس، واهتمت المرأة العباسية بلباس الحرير، كم سجلت لفظة (الوبر) أيضاً نسبة شيوع عالية بالنسبة إلى غيرها من ألفاظ النسيج؛ ولعل السبب أنَّ البيئة العباسية اهتمت بهذه الصناعة بما كان يتوفر من وبر الجمال والماعز، وكذلك الصوف والقطن والديباج وغيره .

ومن الملامح الدلالية الواضحة استخدام لفظة (الحرير) للتعبير عن ملمح النعومة والرقّة ويعبر (الديباج) وهو نوع من الحرير عن ملمح الخشونة، وتميز (الديباج) بملمح الزينة؛ لأنه كان يزين به الثياب، ونجد أن هذه اللفظة التي عدها سيبويه من الفارسي المعرب، قد اشتق منها الفعل (دبج)؛ أي: زين ومنها (الديباجة) المقدمة الجميلة لكل شيء .

وإذا ما أمعنا النظر في العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا المجال نجد أن من أهمها علاقة الترادف بين الألفاظ التي تعبر عن الحرير وهي (الحرير، الخز، الإبريسم، الدرفس، الدمقس)، وإن عبرت هذه الألفاظ عن معنى (الحرير) إلا أنها تتفاوت في دلالتها فـ (الخز) يدل على الصوف الحلال، ويدل على (الحرير) المحرم على الرجال، وكذلك نجد أن (الإبريسم) مع أنه فارسي معرب إلا أنه يدل على أحسن الحرير، وكذلك (الدرفس) و (الدمقس).

وكذلك نجد علاقة الترادف بين لفظتي: (الصوف) و (العهن) وكذلك ميز المبرد بين (الصوف والعهن) فالصوف هو ما يؤخذ من الضأن، وعندما يلون ويصبغ يصبح (عهنًا) كما قال المبرد.

ومن خلال المصاحبة اللغوية لبعض الألفاظ نجد أن دلالة هذه الألفاظ قد تغيرت بفعل المصاحبة اللغوية، ومنها على سبيل المثال لفظة (النسيج) فمن خلال مصاحبة الألفاظ لغيرها نجد ظهور دلالات جديدة للفظ من خلال هذه المصاحبة، مثل: (نسيج وحده) فهي تدل على أن الثوب نسيجاً فريداً لم يُنسج على منواله ثوب غيره، وانتقلت الدلالة لتعبر عن الرجل المحمود الفريد في صفاته وأخلاقه فنقول: " هذا رجل نسيج وحده " .

وكذلك نتج عن مصاحبة لفظة (النسيج) للعنكبوت دلالة جديدة وهي الضعف والوهن، فنشبه حالة معينة في ضعفها بنسيج العنكبوت، وكذلك يمكن التعبير عن عكس الضعف وهو القوة والمتانة فنقول : هذا ثوب محكم النسيج " .

وكذلك من خلال المصاحبة اللغوية، ومن خلال تأثر الألفاظ ببعضها البعض، نجد أن لفظ (الصوف) الذي تنسج منه ثياب معينة خشنة تعبر عن التواضع والزهد في الدنيا كالمدارع وغيرها، لذلك قرن المتصوفة تصوفهم بلفظ (الصوف) وورد عنهم قولهم في التصوف: " لبس الصوف مع صفاء القلب " .

المبحث الثالث: ألفاظ الفرش والأغطية وما يتعلق بها .

يشتمل هذا المبحث الفرعي على الألفاظ الدالة على الفرش والأغطية، والتي تعبر عن رقي الحياة العباسية، وتأثرها بالحضارة الفارسية، وهذه الألفاظ هي: (المهد، الفراش، فُرْش، أفرشة، فرشَة، رداء، أردية، البساط، البُسْط، الوسادة، النضائد، النمارق، العباءة).

(المَهْد) وهو الموضع الذي يُهَيَّأ لِنِام فيه الصبي، وذهب اللغويون إلى أن أصل المهد هو التوثير، وإنما يُقال للفراش مهاد لوثارته، والمهاد البَسْط يُقال: مهدت الفراش إذا بسطته ووطأته، والمهد والمهاد الفراش نفسه ⁽¹⁾ ووردت لفظة (المهاد) في القرآن الكريم للدلالة على موضع نوم الصبي قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ ⁽²⁾ واستعمل المبرد الفعل من (المهاد) للدلالة على موضع النوم فقال: " فقال: والله لأمهدنك ثم لأحملنك " ⁽³⁾ لأمهدنك: من مهدت الفراش مهداً، بَسَطْتُهُ ووطأته. يريد لأجعلنك طريحا كالفرش الممهود .

(الفِرَاش) وهي من الفرش، يُقال فرشت الفراش، إذا بسطته، والفرش من متاع البيت ⁽⁴⁾ واستخدم المبرد كل ما يشتق من (فرش) فجاءت مفردة (الفراش) في قوله: " يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار " ⁽⁵⁾ وجاءت جمع تكسير (أفرشة) في قوله: " وجمع (لسان) ألسنة؛ لأنه على مثال: " فراش وأفرشة " ⁽⁶⁾ وجمعها المبرد على (فُرْش) في قوله: " وجمع اللسان على " لُسُن " مثل " فُرْش " ⁽⁷⁾ واستخدم المبرد لفظ (فرشة) للدلالة على ما يفرش على الأرض للجلوس عليه أو النوم عليه، فقال: " فالفيتة جالسا على فرشة " ⁽⁸⁾.

(1) يُنظر: ابن سيده، المحكم، مادة مهد(ج4/31) وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة مهد (ج3/410).

(2) [آل عمران: 46].

(3) المبرد، الكامل (ج3/252).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فرش (ج6/326).

(5) المبرد، الكامل (ج2/48).

(6) المبرد، المذكر والمؤنث (ص114).

(7) المبرد، المذكر والمؤنث (ص114).

(8) المبرد، الكامل (ج1/242).

(الرداء) ورد في اللسان: " والرِّدَاءُ: الَّذِي يُلبَسُ، وتثنيته رِدَاءَانِ، وَإِنْ شِئْتَ رِدَاوَانِ والرِّدَاءُ: مِنْ المَلْحِفِ، وَالْجَمْعُ أَرْدِيَّةٌ، وَازْتَدَى بِمَعْنَى أَيْ لَبَسَ الرِّدَاءَ، وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الرِّدْيَةِ أَيْ الازْتِدَاءِ، والرِّدَاءُ: الْعِطَاءُ الْكَبِيرُ، وَرَجُلٌ عَمُرُ الرِّدَاءِ: وَاسِعُ الْمَعْرُوفِ وَإِنْ كَانَ رِدَاؤُهُ صَغِيرًا " (1).

واستخدمها المبرد للدلالة على ما يلبسه الرجل من رداء فقال: " فقام ذلك الرجل فرمى بشق رداءه " (2) والرداء هنا من الأغطية، واستخدم المبرد اللفظة مفردة وجمع تكسير فقال: " كل جمع من هَذَا الْبَابِ عَلَى (أَفْعَلُهُ) فَوَاحِدُهُ مَمْدُودٌ، نَحْوُ: رِدَاءٌ وَأَرْدِيَّةٌ، وَكَسَاءٌ وَأَكْسِيَّةٌ " (3) ونسب المبرد إلى (رداء) (ردائي) فقال: " وفي رِدَاءٍ: رِدَائِي فَالْهَمْزَةُ مُنْقَلِبَةٌ " (4) والرداء من ألبسة الرجال، وهو عبارة عن قطعة كبيرة، ولم يكن مخيطاً، وكانت الأردية ملونة، وكان الشعراء يلبسون الأردية السوداء في مجالس الخلفاء (5).

(البساط) وهو بكسر الباء ما يُبْسَطُ عَلَى الْأَرْضِ، وَالبسط فرش الفراش ومده، وفراش يُبْسَطُ، إِذَا كَانَ سَابِغاً وَاسِعاً، وَانْبَسَطَ الشَّيْءُ عَلَى الْأَرْضِ، وَالبَسِيطُ مِنَ الْأَرْضِ: كَالْبِسَاطِ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ الْبُسُطُ. وَالبِسَاطُ: مَا بُسِطَ. وَأَرْضٌ بَسَاطٌ وَبَسِيطَةٌ: مُنْبَسِطَةٌ مُسْتَوِيَةٌ (6).

واستخدمها المبرد جمعاً في قوله: " فَأَمَرَ بِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَشَدَّخُوا بِالْعَمَدِ، وَبَسَطَتْ عَلَيْهِمُ الْبِسَطَ، وَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ " (7).

(الوسادة) وردت في اللسان في وسد: " الْوِسَادُ وَالْوِسَادَةُ: الْمَخْدَةُ، وَالْجَمْعُ وَسَائِدٌ وَوُسْدٌ، الْوِسَادُ الْمَتَكُّ وَتَوَسَّدَ وَوَسَدَهُ إِيَّاهُ فَتَوَسَّدَ إِذَا جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ " (8) وقال المبرد في الكامل: " ويقال:

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ردي (ج14/217، 216).

(2) المبرد، الكامل (ج1/39).

(3) المبرد، المقتضب (ج3/85).

(4) المبرد، المقتضب (ج3/149).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/149).

(6) يُنْظَرُ: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، مادة بسط (ج1/247) وابن منظور، لسان العرب، مادة

بسط (ج7/259).

(7) المبرد، الكامل (ج4/7).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة وسد (ج3/459).

وسادةٌ وإسادةٌ " (1) وأوردها المبرد مفردة في قوله: " فخرج إليهم يخطر بقضيب في يده، حتى
تثى وسادةٌ فجلس عليها " (2).

(النضائد) ورد في اللسان في مادة نضد: نَضَدْتُ المَتَاعَ أَنْضِدُهُ، بِالْكَسْرِ، نَضْدًا وَنَضْدَتُهُ:
جَعَلْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ؛ وَالتَّنْضِيدُ: مِثْلُهُ شُدُّدٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَضْعِهِ مُتْرَاصِفًا. وَالنَّضْدُ،
بِالتَّحْرِيكِ: مَا نُضِدَ مِنْ مَتَاعٍ أُلْبِيتَ " (3) قال المبرد: "نضائد الديباج" واحدها نضيدة، وهي
الوسادة وما ينضد من المتاع، وتسمى العرب جماعة ذلك النضد، والمعنى واحد، إنما هو ما
نضد في البيت من متاع، يقال: نضدت المتاع إذا ضمنت بعضه إلى بعض " (4).

(النمارق) الوسائد الصغيرة، والمفرد (نمرقة) وَرُبَّمَا سَمُوا الطَّنْفَسَةَ الَّتِي فَوْقَ الرَّجْلِ نُمْرُقَةً؛ وَقِيلَ:
النُّمْرُقَةُ هِيَ الَّتِي يُلْبَسُهَا الرَّجُلُ، النُّمْرُقَةُ افْتَرَشَتْ اسْتُ الرَّاكِبِ عَلَى الرَّجْلِ، غَيْرَ أَنْ مُوَحَّرَهَا
أَعْظَمُ مِنْ مُقَدَّمِهَا وَلَهَا أَرْبَعَةُ سُيُورٍ تُشَدُّ بِأَخْرَةِ الرَّجْلِ وَوَاسِطِهِ (5). وأوردها المبرد بلفظ الجمع
والمفرد للدلالة على الوسادة فقال: " والنمارق، واحدها نمرقة، وهي الوسائد " (6).

(العباءة) ورد في اللسان: " عَبَا المَتَاعَ عَبَاءً وَعَبَّاهُ: هَيَّاهُ، وَالْعَبَايَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْسِيَّةِ وَاسِعٌ فِيهِ
خُطُوطٌ سُودٌ كِبَارٌ، وَالْجَمْعُ عَبَاءٌ، وَجَمْعُهَا أَعْبِيَّةٌ، وَالْعَبَاءُ عَلَى هَذَا وَاحِدٌ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: جَمْعُ
الْعَبَاءَةِ وَالْعَبَايَةِ الْعَبَاءَاتُ " (7) ووردت عند المبرد مفردة في قوله: " ليست العباءة تكلمك، إنما
يكلمك من فيها " (8) وأوردها جمعاً في قوله: " السماء جمع سماوة، كقولك في " عَبَاءة":
" عَبَاءٌ " (9) والعباءة من ألبسة الرجال، وخاصة الأغنياء منهم، ومن مواصفات العباءة أَنَّهَا
قصيرة، مفتوحة من الجهة الأمامية، ولا أكمام لها، منسوجة من نسيج غليظ، مثل: الصوف
المبروم، وتكون مخططة في سطور بيضاء وسوداء (10).

(1) المبرد، الكامل (ج1/262).

(2) المبرد، الكامل (ج1/279).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة نضد (ج3/423).

(4) المبرد، الكامل (ج1/10، 11).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة نمرق (ج10/361).

(6) المبرد، الكامل (ج4/9).

(7) ابن منظور لسان العرب، مادة عبا (ج15/36).

(8) المبرد، الكامل (ج2/125).

(9) المبرد، المذكر والمؤنث، المبرد (ص10).

(10) دوزي، معجم بأسماء الملابس عند العرب (ص388).

(القباء) ورد في اللسان: " القَبَاء، مَمْدُودٌ، مِنَ الثِّيَابِ: الَّذِي يُلبَسُ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أطرافه، وَالْجَمْعُ أَقْبِيَّةٌ. وَقَبَى ثَوْبُهُ: قَطَعَ مِنْهُ قَبَاءٌ " (1) وهو لباس خارجي للرجال، فارسي الأصل، وهو يُطوى تحت الإبط بصورة منحرفة (2) وكان القباء لباساً رسمياً لرجال الدولة العباسية، وهو طويل يصل إلى الأرض، ولكنه مفتوح عند الرقبة، وبقيت أكمامه ضيقة حتى عهد المعتصم، الذي استحدثت الأكمام الواسعة، ومنه ما له شق من الخلف، ومنه ما تكون أكمامه مشقوقة (3)، " وكان من عادة الخلفاء العباسيين أن يلبسوا قلنسوة وقباء كلاهما أسود اللون " (4) واستخدم المبرد هذا اللفظ في عدة مواضع منها قوله: " وإن إحدى يديه لفي القباء وما يشعر بها " (5) وهذا دليل على طول القباء واتساعه .

جدول (6.5) : شيوع ألفاظ الفرش والأغطية

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الرداء	5	النضائد	3
الفراش	4	النمارق	2
العباءة	4	القباء	2
الوسادة	4	المهد	1
البساط	3		
المجموع		(28)	

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قبا (ج15/168).

(2) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين (ص177).

(3) يُنظر: علي، سيد أمير، تاريخ العرب والتمدن الإسلامي (ص389).

(4) آدم منتر، الحضارة الإسلامية (ج1/227).

(5) المبرد، الكامل (ج3/233).

من خلال الجدول السابق يتبين أنَّ أَلْفَافِ الفُرْش والأَعطِيَّة تمثِّل جزءً من الجانب المادي للحضارة العباسية، فقد تنوعت وتعددت؛ فمنها: الفُرْش والبُسط والأردية والوسائد والنمارق والنضائد .

وتميزت مجموعة من الألفاظ بلمح الطول والانتساع، مثل: (الرداء، القباء، العباءة)، كما تميزت أَلْفَافِ (المهد، الفراش، البساط، الوسادة) بلمح استخدامهما عند النوم، وتميزت أَلْفَافِ (النضائد والنمارق) بلمح الوشي والتلوين والزخرفة، وانتشرت في العصر العباسي، وخاصة الزخرفة بالألوان، وخيوط الديباج والذهب والأصباغ، وغيرها، وذكر الباحث الكثير منها في ثنايا البحث.

وإذا ما أمعنا النظر في العلاقات الدلالية بين أَلْفَافِ هذا المجال نجد أن من أهمها علاقة الترادف الجزئي بين أَلْفَافِ: (المهد، الفراش، البساط) والجامع بينها أنَّ الإنسان يتخذ منها فراشاً على الأرض، وكذلك الترادف الجزئي بين أَلْفَافِ (الوسائد والنمارق)، وأنَّ الفارق بينهما، أنَّ الوسادة تكون كبيرة الحجم، أما (النمارق) فهي وسائد صغيرة الحجم.

المبحث الرابع : أَلْفَاظُ الْخَفِّ وَالنَّعَالِ .

(النعال) ورد في اللسان: " النَّعْلُ وَالنَّعْلَةُ: مَا وَقِيَتْ بِهِ الْقَدَمُ مِنَ الْأَرْضِ، مُؤَنَّثَةٌ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بَرَقَّةَ النَّعَالِ وَتَجْعَلُهَا مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ؛ وَالْجَمْعُ نِعَالٌ. وَنَعْلٌ يَنْعَلُ نَعْلًا وَتَنْعَلُ وَانْتَعَلَ: لِبَسَ النَّعْلَ " (1)، وهي مؤنثة كما أوردها المبرد في المقتضب: " نحو قَوْلُكَ: فِي دَارِ دَوِيرَةٍ وَفِي نَعْلٍ نَعِيلَةٍ وَفِي هُنْدٍ هَنِيدَةٍ " (2) وَسُمِّيَتْ النعل بذلك؛ لوقوعها أسفل القدم .

وعرف العرب النعال منذ القدم، فقد ورد أن حذاء النبي (صلى الله عليه وسلم) كان نعالاً معمولاً من جلد البعير، وكان العرب في العصر العباسي يكثرُونَ التنعُل، فقد كانت الطبقة الغنية تتقن في لبس النعال، فكانت النعال المرصعة بالجواهر، وكانت هناك النعال المصنوعة من قماش ديبقي، والمحشو بالمسك والمخيطة بالحريز، ومنها السوداء المشدودة بالزنانير (3) ووردت لفظة (النعل) عند المبرد في أكثر من موقع للدلالة على (النعل) المعروفة التي تقي القدمين مما في الأرض من حر وغيره ومن هذه المواضع قوله: " اشترين النعال، فليس هذا من هذا الباب، وإنما سُبِين فاشترين نعالاً للخدمة " (4) ، ومنها قوله: " وإن كان الرجل من ولد أسد ليطوف بالبيت فينقطع شسع نعله فيرمي بنعله في منزله فتصلح له، فإذا عاد في الطواف رمي بها إليه " (5)، ومنها أيضاً: " تأويل النعلين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها " (6)، والمقصود أن النساء تبكي وتنوح، وتضرب الواحدة منهن صدرها بالنعال، وذلك في مصاب جل، ومنها أيضاً قوله: " وتقول: أعجب حسن حذاء نعلك حذاؤها لابس نعل أخيك، وإن شئت قلت: لابساً نعل أخيك " (7).

والملاحظ أن المبرد استخدم هذه اللفظة بصيغة المفرد (نعل) وبصيغة المثنى (نعلين) وبصيغة الجمع (نعال) وجميعها للدلالة على المعنى المراد حيث توافق المعنى المعجمي والمعنى السياقي، وكذلك نجد العرب قد اشتقوا من (النعل) الفعل وهو (انتعل) ومنه اشتقوا اسم الفاعل (المنتعل) ومنه ما أورده المبرد من الأمثال العربية، حيث يقول: " ومن أمثال العرب:

(1) ابن منظور لسان العرب، مادة نعل (ج667/11).

(2) المبرد، المقتضب (ج240/2).

(3) يُنظر: علي، سيد أمير، تاريخ العرب والتمدن الإسلامي (ص389).

(4) المبرد، الكامل (ج47/4).

(5) المبرد، الكامل (ج6/4).

(6) المبرد، الكامل (ج46/4).

(7) المبرد، المقتضب (ج193/3).

كاد النعام يطير، وكاد العروس يكون أميراً، وكاد المنتعل يكون راكباً ⁽¹⁾ ويخرج معنى الفعل (انتعل) إلى المعنى المجازي، حيث كان العرب يقولون: " انتعلت المطي ظلالها؛ أي: انتصف النهار، و" انتعل فلان الرمضاء؛ أي: مشى حافياً " .

(الخف) ورد في اللسان : " الخُفُّ وَاحِدٌ أَخْفَافِ الْبَعِيرِ وَهُوَ لِلْبَعِيرِ كَالْحَافِرِ لِلْفَرَسِ، وَخُفُّ الْإِنْسَانِ: مَا أَصَابَ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ، وَقِيلَ: لَا يَكُونُ الْخُفُّ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَّا لِلْبَعِيرِ وَالنَّعَامَةِ. وَفِي حَدِيثٍ وَالْخُفُّ: الَّذِي يُلبَسُ، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَخْفَافٌ وَخِفَافٌ. وَتَخَفَّفَ خُفًّا: لَبِسَهُ. وَجَاءَتِ الْإِبِلُ عَلَى خُفٍّ وَاحِدٍ إِذَا تَبِعَ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا قِطَارٌ ⁽²⁾ وورد عند المبرد بلفظ المفرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: " السماة هم الصادة نصف النهار، وروي عن بعض أصحابنا، عن المازني قال: إنما سمي سامياً بالسماء، وهو خف يلبسه لئلا يسمع الوحش وطأه " ⁽³⁾.

واستخدم المبرد (الخف) للبعير في أكثر من موضع ومنها قوله: " قوله: "المناسم" واحدها منسم، وهو ظفر البعير في مقدم الخف " ⁽⁴⁾ ومنها أيضاً قوله: " والداوية: المتسعة التي تسمع لها دويًا بالليل، وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها. وتقول جهلة الأعراب: إن ذلك عزيف الجن " ⁽⁵⁾.

وانتشرت الخفاف في العصر العباسي، وكانت على أشكال مختلفة منها المشعرة ومنها الخفيفة ومنها الملونة، ويلبس الناس الخفاف في الصيف، كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا بها على الخلفاء وعلى الأمراء ⁽⁶⁾ والخف يكون طويلاً وعريضاً، حيث كان يُغطي الساق، وروي " أن رجلاً كان يُخفي خنجراً في خفه " ⁽⁷⁾.

ومما يُلاحظ على استخدام النعال والخفاف عند العباسيين نرى أنهم في ذلك العصر كانوا يستعملون النعال والخفاف، وإن كانت العرب تلهج بذكر النعال، والفرس تلهج بذكر الخفاف،

(1) المبرد، الكامل (ج1/157).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة خفف (ج9/81).

(3) المبرد، الكامل (ج3/101).

(4) المبرد، الكامل (ج1/119).

(5) المبرد، الكامل (ج1/302).

(6) يُنظر: الجاحظ، البيان والتبيين (ج3/103).

(7) ابن عبدربه، العقد الفريد (ج1/39).

وكان بعضهم يدهن النعال بالشحم لتقويتها وإلانتها، وكان من عاداتهم إذا دخلوا على الخلفاء ينزعون نعالهم خارجاً⁽¹⁾.

(المنسم) ورد في اللسان: " المنسم، بكسر السين: طَرَفُ خُفِّ البَعِيرِ، وَقِيلَ: مَنْسِمَا البَعِيرِ ظُفْرَاهُ اللَّذَانِ فِي يَدَيْهِ، وَقِيلَ: هُوَ لِلنَّاقَةِ كَالظُّفْرِ لِلإِنْسَانِ؛ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ (رضي الله عنه): وَطَنَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، جَمْعُ مَنْسِمٍ، أَيَّ بِأَخْفَافِهَا " (2)، واستخدم المبرد لفظة (المنسم) في شرحه لهذا البيت للشنفرى :

إذا الأَمْعَزُ الصُّوَانُ لاقى مَنَاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفْلَلٌ⁽³⁾

فقال المبرد: " والمناسم في الأصل: أخفاف الإبل كالسنايك من الخيل، فاستعارها لنفسه " (4) وهذا الاستخدام هو انتقال الدلالة وتطورها عن طريق الاستخدام المجازي للكلمة، كما حدث لكلمة (الخف) نفسها فهي في الأصل للبعير، وانتقلت الدلالة للإنسان عن طريق الاستخدام المجازي .

(المَوْزَجُ) ورد في اللسان: " المَوْزَجُ: الخُفُّ؛ فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ مَوَازِجَةٌ، أَلْحَقُوا الْهَاءَ لِلْعُجْمَةِ؛ وَهَكَذَا وَجَدَ أَكْثَرُ هَذَا الضَّرْبِ الْأَعْجَمِيَّ مُكْسَرًا بِالْهَاءِ، فِيمَا زَعَمَ سِيبَوَيْهِ، وَالْمَوْزَجُ مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ مُوزَةٌ، وَالْجَمْعُ الْمَوَازِجَةُ مِثْلُ الْجَوَرِبِ وَالْجَوَارِيَةِ، وَالْهَاءُ لِلْعُجْمَةِ، وَإِنْ شَتَّتْ حَدَفَتْهَا " (5) ووردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " أكثر الأعجمي يختص بالهاء، وهو في العربي جيد، وفي الأعجمي أكثر استعمالاً نحو الموازنة، فإن كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز؛ لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة " (6).

(الجَوَارِبُ) ورد في اللسان: "والجَوَرِبُ: لِفَافَةُ الرَّجُلِ، مُعَرَّبٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ كَوَرِبٌ؛ وَالْجَمْعُ جَوَارِبَةٌ؛ زَادُوا الْهَاءَ لِمَكَانِ الْعُجْمَةِ، وَنَظِيرُهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ الْقَشَاعِمَةُ. وَقَالُوا الْجَوَارِبُ كَمَا قَالُوا فِي جَمْعِ الْكَيْلِجِ الْكَيْالِجِ، وَنَظِيرُهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ الْكَوَاكِبِ، وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ السَّكِّيتِ مِنْهُ فَعْلًا، فَقَالَ يَصِفُ مُقْتَنَصَ الظُّبَاءِ: وَتَجَوَرَبَ جَوَرَبَيْنِ يَعْني لِبَسَهُمَا، وَجَوَرَبَتْهُ فَتَجَوَرَبَ؛ أَيَّ: أَلْبَسَتْهُ الْجَوَرِبُ فَلَبِسَهُ " (7) ووردت عند المبرد في قوله: " كما تقول في جمع صيقلٍ، وصياقلة، وكذلك جوارب

(1) يُنظر: الجاحظ، البيان والتبيين (ج3/107 - 110).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة نسَم (ج12/547).

(3) البيت للشنفرى في ديوانه (ص62).

(4) المبرد، شرح لامية العرب (ص11).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة مزَج (ج2/367).

(6) المبرد، الكامل (ج1/58).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة جَرَب (ج1/263).

وجوارية، إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء، وهو في العربي جيد، وفي الأعجمي أكثر استعمالاً " (1).

(السَّبْتُ) ورد في اللسان: " السَّبْتُ، بِالْكَسْرِ: كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوعٍ.. وَنِعَالٌ سَبْتِيَّةٌ: لَا شَعَرَ عَلَيْهَا. وَالسَّبْتُ، بِالْكَسْرِ، جُلُودُ الْبَقَرِ الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرْظِ، تُحْدَى مِنْهُ النَّعَالُ السَّبْتِيَّةُ.. وَفِي الْحَدِيثِ: " أَنْ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، رَأَى رَجُلًا يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ فِي نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ، اخْلَعْ سَبْتَيْكَ " (2) وورد ذكر (السبت) عند المبرد في قوله: " وقوله: بسبت يعني النعل المنجردة " (3) والمقصود بالنعل المنجردة: انجرد النعل؛ أي: انسحق ولان جلده.

(الحِذَاءُ) ورد في اللسان: " حَذَا النَعْلَ حَذْوًا وَحِذَاءً: قَدَرَهَا وَقَطَعَهَا، وَفِي الْمَثَلِ: حَذَوْتَ النَعْلَ بِالنَّعْلِ وَالْفُدَّةَ بِالْفُدَّةِ: قَدَرْتُهُمَا عَلَيْهِمَا " (4)، وَفِي الْحَدِيثِ: " لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ " (5) واستخدم المبرد الحذاء مفرداً فقال: " فالأصلي نحو سقاء، وغذاء، وحذاء، ورداء " (6).

(الشَّسْعُ) ورد في اللسان: " شَسَعُ النَّعْلِ: قَبَالُهَا الَّذِي يُشَدُّ إِلَى زِمَامِهَا، وَالزَّمَامُ: السَّيْرُ الَّذِي يُعْقَدُ فِيهِ الشَّسْعُ، وَالْجَمْعُ شُسُوعٌ، وَشَرَكْتَ إِذَا انْقَطَعَ ذَلِكَ مِنْهَا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْمُنْقَطِعِ الشَّسْعِ: شَاسِعٌ " (7) وَفِي الْحَدِيثِ: " إِذَا انْقَطَعَ شَسْعٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ " (8).

واستخدم المبرد هذه اللفظة مفردة في قوله: " وإن كان الرجل من ولد أسد ليطوف بالبيت فينقطع شسع نعله فيرمي بنعله في منزله فتصلح له، فإذا عاد في الطواف رمي بها إليه " (9). وكذلك استخدمها المبرد في سياق المدح لأحد الرجال فقال: " فإن كنت إنما تريد مثلك فو الله لا يعدل أحدنا شسع نعلك " (10) وورد استخدامها في النظم إذا كان الكلام عكس ما قيل.

(1) المبرد، الكامل (ج1/58).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة سبت (ج2/36).

(3) المبرد، الكامل (ج4/47).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة حذا (ج14/169).

(5) رواه البخاري (3456) ومسلم (2669) من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(6) المبرد، الكامل (ج3/49).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة شسع (ج8/180).

(8) رواه مسلم رقم الحديث (2098 / 69).

(9) المبرد، الكامل (ج4/6).

(10) المبرد، الكامل (ج3/273).

جدول (6.6) : شيوع ألفاظ الخف والنعال .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
النعال	10	المنسم	2
الخف	6	السيت	2
الشسع	4	الحذاء	2
الجوارب	3	الموزج	2
المجموع		(31)	

من خلال الجدول السابق يتبين أنَّ ألفاظ الخف والنعال وهي (النعال والخف والمنسم والمزوج والجورب والشسع والسبت)؛ فهي متنوعة ومتعددة، ولكن الملمح العام الذي يجمع بين ألفاظ الخف والنعال أنها من ملابس القدم، حيث تتميز بتغطية باطن القدم بالكامل، وتخصصت بعض هذه الألفاظ فعبرت عن ملامح خاصة لكل وحدة دلالية فلفظة (السبت) تحمل معنى الرقة، ولفظة (الحذاء) تحمل معنى الغلظ.

وسجلت بعض هذه المواد نسبة شيوع عالية مثل لفظة (النعال والخف)؛ وهذا التكرار ينم عن كثرة استخدام هاتين الوحدتين كلباس للقدم، وفي الدرجة الثانية من الشيوع، جاءت الوحدات الدلالية وهي (الشسع والجورب) وهي أقل استخداماً من (النعل والخف) أما بقية الوحدات فقد انخفضت نسبة شيوعها، وهي (السبت والموزج والمنسم)؛ فهي تدل على ندرة في الاستخدام .

أما العلاقات الدلالية بين ألفاظ الخف والنعال، فيمكن القول بأن علاقة الترادف بين ألفاظ (الخف والنعال والحذاء)، وعلاقة الجزء والكل بين ألفاظ (النعال والشسع) ؛ لأنَّ (الشسع) هو جزء من (النعال)؛ فهو السير الذي تُشدُّ به النعل إلى زمامها.

ومن خلال المصاحبة اللغوية، وتأثر الألفاظ ببعضها نجد أن لفظ (النعال) قد تغيرت دلالاته فقد خرج معنى (انتعل) إلى المعنى المجازي في قول العرب (انتعل فلان الرمضاء)؛ أي: مشى حافياً، وكما في قول العرب (انتعلت المطي ظلالها) دلالة على انتصاف النهار.

الفصل السابع

ألفاظ الزينة والجواهر والحلي

تطورت الحياة المادية للحضارة العباسية وارتقت في مجالات كثيرة منها ما يرتبط بالحياة اليومية وطرق المعيشة، واستتبع ذلك رقياً وتطوراً في استخدام الزينة بأنواعها المختلفة، وكذلك تنوع أنواع الجواهر والحلي التي ترتديها المرأة، وتشكل أنواع العطور نوعاً مهماً من أنواع الزينة، كما وانتشرت الورود والرياحين في هذا العصر، ويقوم الباحث بتجميع الألفاظ التي تدل عليها من خلال مؤلفات أبي العباس المبرد .

يتناول الباحث في هذا الفصل ألفاظ الزينة والجواهر والحلي كما وردت في آثار المبرد، فأشارت إلى تطور الذوق العربي في استخدام أنواع الزينة والجواهر والحلي والورود والرياحين، ووردت ألفاظ كثيرة في مؤلفات المبرد تعبر عن تأثير الحضارة العباسية بالفرس وقام الباحث بحصر هذه الألفاظ وتصنيفها إلى ثلاث مجموعات وهي:

(1) ألفاظ الجواهر والحلي وهي: (الجوهر، الحلي، الذهب، الجؤنة، العسجد، الفضة، الدر، الخاتم، المسكة، القرط، الشنف، الرعثة، التميمة، الغقيق، الفص، السوار، الحجل).

(2) ألفاظ الزينة ومتعلقاتها وهي: (الزينة، الكحل، الخضاب، الوسمة، الصبغة، الصناب، الغرة، الإرجوان).

(3) ألفاظ العطور والرياحين وهي: (الريحان، العطور، اللطيمة، الطيب، الورد، القرنفل، الإقحوان، الجادي، الجثا، العنبر، الياسمين، السمسق، الزئبق، الزعفران، البان).

وسيقوم الباحث بتحليل هذه الألفاظ دلاليًا، وكذلك بيان مدلولات نسبة شيوع وتكرار هذه الألفاظ، وما تتطوي عليه هذه التكرارات من دلالات، إضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية المتعددة بين هذه الألفاظ، وبلغ مجموع هذه الألفاظ مائة وتسع وثلاثين لفظاً .

جدول (7.1) : مجموع ألفاظ الزينة والجواهر والحلي .

الحقل العام	ألفاظ الزينة والجواهر والحلي	مجموع الألفاظ (139)
حقل فرعي	ألفاظ الجواهر والحلي	65
حقل فرعي	ألفاظ الزينة ومتعلقاتها	23
حقل فرعي	ألفاظ العطور والرياحين	51

المبحث الأول: ألفاظ الجواهر والحلي .

(الجَوْهَر) ورد في اللسان: " الجَوْهَرُ: مَعْرُوفٌ، الواحدةُ جَوْهَرَةٌ. والجَوْهَرُ: كُلُّ حَجَرٍ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ شَيْءٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وجَوْهَرٌ كُلُّ شَيْءٍ: مَا خُلِقَتْ عَلَيْهِ جِبَلَّتُهُ وَقِيلَ: الجَوْهَرُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، أَجْهَرٌ وَجَهِيرٌ وَجَهْرَانٌ وَجَوْهَرًا " (1).

واستخدم المبرد هذه اللفظة بصيغ مختلفة وبدلالات متعددة فقد استخدم لفظ (الجواهر) فتوافق المعنى المعجمي مع المعنى السياقي فقال: " هَذَا خَاتَمُكَ حَدِيدًا، وَهُوَ يُرِيدُ الْجَوْهَرَ بِعَيْنِهِ " (2)، وجاءت بصيغة الجمع، كما واستخدم الجمع في قوله: " وَلَا تَقُولْ عَلَى النَّعْتِ: هَذَا خَاتَمُ حَدِيدٍ إِلَّا مُسْتَكْرَهًا، إِلَّا أَنْ تُرِيدَ الْبَدَلَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حَدِيدًا وَفِضَةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ جَوَاهِرٌ، فَلَا يَنْعَتُ بِهَا " (3)، كما واستخدم المبرد (جواهر) للدلالة على الاستخدام المجازي في قوله: " فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً " (4)، والمقصود هنا أنه يشبه الكلام بالجواهر في حسنه وطيبته.

(الحَلِيّ) ورد في اللسان: " الحَلِيّ: مَا تُزَيَّنُ بِهِ مِنْ مَصْنُوعِ الْمَعْدِنِيَّاتِ، وَالْجَمْعُ حُلِيٌّ؛ وَالْحَلِيَّةُ: كَالْحَلِيِّ، وَالْحَلِيّ كُلُّ حَلِيَّةٍ حَلَيْتَ بِهَا امْرَأَةً أَوْ سَيِّفًا وَنَحْوَهُ، وَالْجَمْعُ حُلِيٌّ " (5)، ووردت عند المبرد للدلالة على مال يستخرج من الأرض من حلي، وعبر عن الاستخراج بالفعل (حلت) من الحلي حيث يقول: " حلت به الأرض أثقالها حلت من الحلي " (6) وعبر المبرد أن الحلي التي تزين بها النساء كانت تعلق على من أصابه لدغ فقال: " وقوله: (لحي النساء في يديه قعاقع)؛ لأنهم كانوا يعلقون حلي النساء على الملدوغ. يزعمون أن ذلك من أسباب البرء؛ لأنه يسمع تقعقعها النوم فلا ينام، فيدب السم فيه. ويسعد لذلك " (7).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة جهر (ج4/152).

(2) المبرد، المقتضب (ج3/272).

(3) المبرد، المقتضب (ج3/272).

(4) المبرد، الكامل (ج1/147).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة حلا (ج14/195).

(6) المبرد، الكامل (ج4/43).

(7) المبرد، الكامل (ج3/97).

(الذَّهَبُ) المعدن النفيس الذي يستخرج من الأرض، تُصنع منه الحلبي، والذهب هو التبر، والقطعة منه ذهبة، وعلى هذا يذكر ويؤنث، وجمع على الأذهاب والذهوب، والذهبان؛ هُوَ جمعُ ذَهَبٍ، كَبَرَقَ وَبَرَقَانِ، وَيُجْمَعُ بِالضَّمِّ، نَحْوَ حَمَلٍ وَحُمَلَانٍ، وَالذَّهَبُ الشَّيْءُ: طَلَاهُ بِالذَّهَبِ، وَالْمُذْهَبُ: الشَّيْءُ الْمَطْلِيُّ بِالذَّهَبِ (1) وأورد صاحب اللسان أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: هِيَ الذَّهَبُ، وَيُقَالُ: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِوَيْدِ لَغْتِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (2).

وجاء لفظ (الذهب) في سياق الحديث عن جمال المرأة وزينتها، وذكر صاحب العين أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يَتَخَذُونَ مِنْ (الذهب) مَكْيَالاً لَهُمْ (3) ووردت لفظة (الذهب) بصيغ مختلفة عند المبرد، فقد استعملها مفردة في أكثر من مثال ومنه قوله: " التمهيص: الاختبار، يقال أدخلت الذهب في النار فمحصته، أي: خرج عنه ما لم يكن منه، وخلص الذهب " (4) ومنه أيضاً قول المبرد: " إني ما خرجت لامتيار، ذهب ولا فضة " (5)، ومنه قوله في الفاضل: " والحجران: الذهب والفضة، وهما الحبيبان " (6).

(الْجَوْنَةُ) ورد في اللسان: " هي الحقة التي يجعل فيها الحلبي، وهي سَلَّةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُعَشَّاةٌ أَدَمًا يُجْعَلُ فِيهَا الطَّيِّبُ وَالنَّيِّابُ " (7) ووردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: " الفتنة فهي الجماعة، وهي مهموزة، وتخفيف الهمز في هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياءً، وإن كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبتها واواً نحو جَوْنٍ تقول جَوْنَةٌ " (8) .

(العَسَجْدُ) ورد في اللسان: " العَسَجْدُ: الذَّهَبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْجَوْهَرِ كُلِّهِ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَالْعَسَجْدِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سُوقٍ يَكُونُ فِيهَا الْعَسَجْدُ وَهُوَ الذَّهَبُ، وَالْعَسَجْدِيَّةُ رِكَابُ الْمُلُوكِ، وَالْعَسَجْدِيَّةُ: الْعِيرُ الَّتِي تَحْمِلُ الذَّهَبَ وَالْمَالَ، وَقِيلَ: هِيَ كِبَارُ الْإِبِلِ، وَالْعَسَجْدُ: مَنْ

(1) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ذهب (ج4/394).

(2) [التوبة: 34].

(3) يُنظر: ابن أحمد، الخليل، معجم العين، مادة ذهب (ج4/40).

(4) المبرد، الكامل (ج1/172).

(5) المبرد، الكامل (ج3/212).

(6) المبرد، الفاضل (ص22).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة جان (ج12/84).

(8) المبرد، الكامل (ج1/307).

فُحُولِ الْإِبِلِ " (1) وقد ذكر المبرد العسجد والعسجدية في عبارة واحدة للدلالة على المعنى السابق يقول: " العسجدية: منسوبة إلى العسجد، وهو الذهب " (2) .

(الْفِضَّةُ) ورد في اللسان: " الْفِضَّةُ مِنَ الْجَوَاهِرِ: مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ فِضَضٌ. وَشَيْءٌ مُفَضَّضٌ: مُمَوَّهٌ بِالْفِضَّةِ أَوْ مُرْصَعٌ بِالْفِضَّةِ " (3) وورد في المقاييس: " فَضَضْتُ عَنِ الْكِتَابِ خَتْمَهُ، وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْفِضَّةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، كَأَنَّهَا تَفُضُّ، لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهَا مِنْ حَلْيٍ " (4) ويصفها البيهقي بأنها " أقرب الأجساد إلى الذهب لنقاء جوهرها " (5) ووردت لفظة (الفضة) عند المبرد للدلالة على هذا الجوهر، في مثل قوله: " مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَضَّةٌ خَاتَمُهُ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَسَدٌ أَبُوهُ، فَإِنْ هَذَا فِي قَوْلِكَ: فَضَّةٌ خَاتَمُهُ غَيْرُ جَائِزٍ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ: شَبِيهَ بِالْفِضَّةِ " (6)، ومنها أيضاً قوله: " والعنق بإبريق فضة، والساق بالجمار، فهذا كلام جار على الألسن " (7)، ومنها أيضاً قوله ما يدل على تلازم الفضة مع الذهب: " والحجران: الذهب والفضة، وهما الحبيبان " (8) وقوله: " إني ما خرجت لامتيار، ذهب ولا فضة " (9).

(الدُّرُّ) ورد في اللسان: " وَالْدُّرَّةُ: اللَّوْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ؛ وَقِيلَ مَا عَظُمَ مِنَ اللَّوْلُؤِ، وَالْجَمْعُ دُرٌّ وَدُرَاتٌ وَدُرَرٌ، وَقِيلَ: الْمُسْتَخَرَجُ مِنْ جَوَاهِرِ الْبَحْرِ " (10) استعمل المبرد اللفظ معادلاً دلاليّاً للتعبير عن نقاء المرأة وجمالها وبياضها فيقول: " والمرأة تشبه ببيضة النعامة، وتشبه بالدرة " (11) وقوله أيضاً في نفس السياق: " والعرب تشبه المرأة بالشمس، والقمر، والغصن، والكثيب، والغزال، والبقرة الوحشية، والسحابة البيضاء، والدرة، والبيضة؛ وإنما تقصد من كل شيء إلى شيء " (12) وجاءت بلفظ الجمع في قوله المبرد: " فِي بَابِ (فَعَلَ) وَ(فَعِلَ) تَقُولُ صَوْرٌ، وَتَقُولُ

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة عسجد (ج3/290).

(2) المبرد، الكامل (ج3/107).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة فضض (ج7/208).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة فض (ج4/440).

(5) البيهقي، علاء بن الحسين بن علي، معدن النواذر في معرفة الجواهر (ص460).

(6) المبرد، المقتضب (ج3/259).

(7) المبرد، الكامل (ج3/98).

(8) المبرد، الفاضل (ص22).

(9) المبرد، الكامل (ج3/212).

(10) ابن منظور، لسان العرب، مادة درر (ج4/282).

(11) المبرد، الكامل (ج1/235).

(12) المبرد، الكامل (ج3/42).

دُرَّرَ وَبِيعَ " (1) وفي هذا المثال استخدم المبرد المفرد والجمع معاً فقال: " وَيَقُولُونَ فِي مَثَلِ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ وَدُرَّةٍ وَدُرٍّ وَدَرٍّ " (2) واستشهد المبرد بقول الربيع بن ضبع الفزاري:

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُنْعَمَةٌ فِي نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرّاً

حيث جاء الحديث في قول الشاعر عن الدرة والدرر أي المرأة النقية البيضاء المصون المنعمة حيث شبهها بدرة بين الدرر.

(الخاتم) ورد في اللسان: " الْخَتَمُ وَالْخَاتِمُ وَالْخَاتَمُ وَالْخَاتَامُ وَالْخَيْتَامُ: مِنَ الْحَلِيِّ، وَالْجَمْعُ خَوَاتِمٌ وَخَوَاتِيمٌ، وَنَهَى النَّبِيُّ، - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ، وَفِي الْحَدِيثِ: " التَّخْتُمُ بِالْيَاقُوتِ يَنْفِي الْفَقْرَ " (3) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا ذَهَبَ مَالُهُ بَاعَ خَاتَمَهُ فَوَجَدَ فِيهِ غِنًى " (4) واستخدم المبرد لفظ الخاتم مفرداً فقال: " جَيِّدٌ أَنْ تَقُولَ: هَذَا خَاتَمُكَ حديدًا، وَهَذَا سِرْجُكَ خَزًّا، وَلَا تَقُولَ عَلَى النَّعْتِ: هَذَا خَاتَمٌ حَدِيدٌ إِلَّا مُسْتَكْرَهَا - إِلَّا أَنْ تُرِيدَ الْبَدَلَ -؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ حَدِيدًا وَفِضَّةً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ جَوَاهِرٌ، فَلَا يَنْعَتُ بِهَا؛ لِأَنَّ النَّعْتَ تَحْلِيَّةٌ وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا نَعْتًا مُسْتَكْرَهَا إِذَا أُرِدَتْ التَّمْثِيلُ وَتَقُولَ: هَذَا خَاتَمٌ مِثْلُ الْحَدِّ؛ أَيْ: فِي لَوْنِهِ وَصَلَابَتِهِ " (5) كما وأورد المبرد اللفظ جمعاً في قوله: " وهذا جمعٌ يجيء كثيراً، وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة، فتشبع فتصير ياءً، يقال في خاتم: خواتيم، وفي دانقٍ دوانيق " (6) واستخدم المبرد لفظ الخاتم مصغراً على سبيل التحقير فقال: " ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي تَحْقِيرِ دَانِقٍ دَوِينِقٍ وَطَابِقٍ طَوِينِقٍ وَخَاتَمٍ خَوِينِمٍ " (7).

(الفَصُّ) ورد في اللسان: " فَصُّ الْخَاتَمِ وَفِصُّهُ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: الْمُرْكَبُ فِيهِ " (8) واستخدم المبرد اللفظ للدلالة على الخاتم من باب استعمال الجزء للدلالة على الكل، فالفص جزء من الخاتم، حيث يقول المبرد: " أهدي له من خراسان جارية وفص وسيف " (9).

(1) المبرد، المقتضب (ج1/245).

(2) المبرد، المقتضب (ج2/207).

(3) رواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (ج2/10).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة ختم (ج12/164).

(5) المبرد، المقتضب (ج3/272).

(6) المبرد، الكامل (ج1/202).

(7) المبرد، المقتضب (ج2/257).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة فصص (ج7/66).

(9) المبرد، الكامل (ج2/163).

(السَّوَارُ) ورد في اللسان: " السَّوَارُ مِنَ الحَلِيِّ، والمُسَوَّرُ: مَوْضِعُ السَّوَارِ، والأسَاوِرُ جَمْعُ أُسْوَرَةٍ وأُسْوَرَةٌ جَمْعُ سِوَارٍ، وَهُوَ سِوَارُ الْمَرْأَةِ وَسِوَارُهَا " (1) وتسميته مأخوذة من الاستدارة والإحاطة بالشيء، وذكر الزبيدي أن (السوار) من الألفاظ الفارسية المعربة، وهي بالفارسية (دستوار) (2) ووردت عند الميرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " لو ذات سوارٍ لطممتي " أراد لو لطممتي ذات سوارٍ (3).

(المَسَكَةُ) بِالتَّحْرِيكِ: السَّوَارُ مِنَ الذَّبْلِ، وَهِيَ قُرُونُ الْأَوْعَالِ، وفي التهذيب: الْمَسَكُ الذَّبْلُ مِنَ الْعَاجِ كَهَيْئَةِ السَّوَارِ تَجْعَلُهُ الْمَرْأَةُ فِي يَدَيْهَا فَذَلِكَ الْمَسَكُ، والذَّبْلُ الْقُرُونُ، فَإِنْ كَانَ مِنَ عَاجٍ فَهُوَ مَسَكٌ وَعَاجٌ وَوَقْفٌ " (4) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى كما في قوله: " والمسكة: السَّوَارُ، والذَّبْلُ: شَيْءٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْقُرُونِ كَالْأَسُورَةِ، ويقال: سِوَارٌ وَسِوَارٌ، وإِسْوَارٌ " (5).

(الحَجَلُ) ورد في اللسان: " الْحَجَلُ وَالْحِجْلُ: الْخَلْخَالُ، لُغَتَانِ، وَالْجَمْعُ أَحْجَالٌ وَحُجُولٌ " (6) وهو ضرب من زينة المرأة يحيط بساقها، واستخدمه المبرد للدلالة على نفس المعنى فقال: " وقوله: "فتنتزع أحجالهما"، يعنى الخلاخيل، واحدها حجل، ومن هذا قيل للدابة: محجل، ويقال للقيد: حجل، لأنه يقع في ذلك الموضع " (7).

(الْقُرْطُ) ورد في اللسان: " الْقُرْطُ: الشَّنْفُ، وَقِيلَ: الشَّنْفُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ وَالْقُرْطُ فِي أَسْفَلِهَا، وَقِيلَ: الْقُرْطُ الَّذِي يعلِّقُ فِي شَحْمَةِ الْأُذُنِ، وَالْجَمْعُ أَقْرَاطٌ وَقِرَاطٌ وَقُرُوطٌ وَقِرْطَةٌ، وَالْقُرْطُ: نَوْعٌ مِنَ حَلِيِّ الْأُذُنِ مَعْرُوفٌ؛ وَقُرْطُتِ الْجَارِيَةُ فَتَقَرَّطَتْ " (8)، واستخدم المبرد (القرط) للدلالة على نفس المعنى في قوله: " يا قرط قرط حيي " نصبهما معاً أكثر على السنة العرب، وتأويلهما: أنهم أرادوا " يا قرط حيي " فأقحموا " قرطاً " تأكيداً " (9).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة سور (ج4/388).

(2) يُنْظَرُ: الزبيدي، تاج العروس، مادة سور (ج12/103).

(3) المبرد، الكامل (ج1/221).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة مسك (ج10/487).

(5) المبرد، الكامل، (ج2/226).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة حجل (ج11/145).

(7) المبرد، الكامل (ج1/23).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرط) (ج7/374).

(9) المبرد، الكامل (ج3/160).

(الشَّنْفُ) ورد في اللسان: " الشَّنْفُ الَّذِي يُلبَسُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ، يَفْتَحُ الشَّيْنِ، وَالْجَمْعُ أَشْنَفٌ وَشُنُوفٌ، وَالشَّنْفُ الْقُرْطُ الْأَعْلَى، وَشَنَفْتُ الْمَرْأَةَ تَشْنِيفًا، وَالشَّنْفُ: مِنْ حُلِيِّ الْأُذُنِ " (1)، ووردت عند المبرد بصيغة الجمع في قوله: " وقوله: "ورعتهما" الواحدة رعثة، وجمعها الجمع رعث وهي الشنوف " (2)، ويستخدم شنف المرأة للدلالة على بياضها ونقاها.

(الرَّعْثَةُ) ورد في اللسان: " الرَّعْثُ وَالرَّعْثَةُ: مَا عُلِقَ بِالْأُذُنِ مِنْ قُرْطٍ وَنَحْوِهِ، وَالْجَمْعُ: رِعْثَةٌ وَرِعَاثٌ، وَتَرَعَّثَتِ الْمَرْأَةُ أَيِ تَقَرَّطَتْ، وَكَانَ بَشَّارٌ بَنُ بُرْدٍ يُلقَبُ بِالْمُرْعَثِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِرِعَاثٍ كَانَتْ لَهُ فِي صَغَرِهِ فِي أُذُنِهِ، الرَّعَاثُ: الْقِرْطَةُ، وَهِيَ مِنْ حُلِيِّ الْأُذُنِ، وَاحِدَتُهَا: رِعْثَةٌ، وَرِعْثَةٌ أَيْضًا، بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ الْقُرْطُ، وَجِنْسُهَا: الرَّعْثُ وَالرَّعْثُ، وَالرَّعْثَةُ فِي أَسْفَلِ الْأُذُنِ، وَالشَّنْفُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ، وَالرَّعْثَةُ دُرَّةٌ تُعَلَّقُ فِي الْقُرْطِ " (3)، ووردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى بصيغة المفرد، وأضاف (الرعث) إلى الضمير في موضعين فقال في الأول: " فتنترع أحجالهما ورعتهما " (4) وفي الموضع الثاني عبر عنه بصيغة المفرد والجمع وجمع الجمع حيث يقول: "ورعتهما الواحدة رعثة، وجمعها رعث وهي: الشنوف " (5).

(التَّمِيمَةُ) ورد في اللسان: " التَّمِيمَةُ: خَرَزَةٌ رَقْطَاءٌ تُنْظَمُ فِي سِيرٍ يُعْقَدُ فِي الْعُنُقِ، وَهِيَ التَّمَائِمُ، وَقِيلَ: هِيَ قِلَادَةٌ يُجْعَلُ فِيهَا سُبُورٌ وَعُودٌ؛ وَيُقَالُ: تَمَمْتُ الْمَوْلُودَ عَلَّقْتُ عَلَيْهِ التَّمَائِمَ. وَالتَّمِيمَةُ: عُودَةٌ تُعَلَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ " (6) وحرّم الإسلام وضع التمايم لما فيها من شرك بالله، وجاء في الحديث: " من علق تميمة فلا أتم الله له " (7)، ووردت عند المبرد في قوله، وجاء هذا القول من باب الاستهزاء بالتمايم: " فلو تعلقت تميمة ترد عنك العيون، وقوله: " فلو تعلقت تميمة " هي: المعادة يعلقها الرجل " (8).

(الصَّدَفُ) ورد في اللسان: " الصَّدَفُ: الْمَحَارُ، وَاحِدَتُهُ صَدَقَةٌ غِشَاءٌ خُلِقَ فِي الْبَحْرِ تَضُمُّهُ صَدَقَتَانِ مَفْرُوجَتَانِ عَنْ لَحْمٍ فِيهِ، وَصَدَفُ الدَّرَةِ غِشَاؤُهَا، الْوَاحِدَةُ صَدَقَةٌ، الْأَصْدَافُ: جَمْعُ

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة شنف (ج9/183).

(2) المبرد، الكامل (ج1/24).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة رعث (ج2/152).

(4) المبرد، الكامل (ج1/20).

(5) المبرد، الكامل (ج1/24).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة تم (ج12/69).

(7) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج1/198).

(8) المبرد، الكامل (ج2/127).

الصَّدَفِ، وَهُوَ غِلَافُ اللَّوْلُوِّ وَهُوَ مِنْ حَيَوَانَ الْبَحْرِ. وَالصَّدْفَةُ: مَحَارَةُ الْأُذُنِ " (1) ووردت لفظة (الصدفة) في كلام المبرد في سياق شرح قول السليك بن السلكة يرثى فرسه (النحام) يقول:

كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّحَامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُحْبَتِي أَصْلًا مَحَارُ (2)

فقال: " المحارة: الصدفة، يريد الملاسة " (3).

(العَقِيقُ) أورد ابن سيده أَنَّ " العقيق: خَزَزَ أَحْمَرَ تَتَخَذُ مِنْهُ الْفُصُوصُ وَاحْدَتُهُ عَقِيقَةٌ " (4) وعبر عنه المبرد للدلالة على نفس المعنى، وشبهه حبات الأرز بخرز العقيق فقال: " ثم أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق " (5).

جدول (7.2) : شيوع ألفاظ الجواهر والحلي .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الذهب	7	التميمة	3
الفضة	7	السَّوَارِ	3
الخاتم	7	الشَّنْفُ	2
الدُّرُّ	6	الصَّدْفُ	2
الجوهر	5	العقيق	2
الحلي	4	الجوْنة	2
الْفُرْطُ	4	العسجد	2
الحبل	3	الفصُّ	2
الرعة	3	المسكة	1
المجموع		(65)	

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة صدف (ج9/188).

(2) البيت للسليك بن السلكة في ديوانه (ص 89).

(3) المبرد، الكامل (ج3/53).

(4) ابن سيده، المخصص (ج1/375).

(5) المبرد، الكامل (ج4/94).

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ الجواهر والحلي يتبين ما يأتي:

شيوخ ألفاظ الحلي والجواهر والأحجار الكريمة عند المبرد، واستخدم المبرد لفظ (الجوهر) ومنها الذهب والفضة، حيث يعدان أهم الجواهر التي انتشرت وشاعت في العصر العباسي، ووظف المبرد لفظتي (الذهب) و(الفضة) في سياقات متعددة، فمنهما تُصنع أدوات الزينة المختلفة، فهما الأساس الذي يُعتمد عليه في صناعة الجواهر، مثل: (الخاتم، القرط، الشنف، الرعثة، السوار، الحبل) وغيرها من الجواهر واللآلئ .

ومن الظواهر الدلالية البارزة في ألفاظ الحلي والجواهر استخدام أبنية الجمع المختلفة مثل: وزن (رُعْتُ) على وزن الجمع (فُعُل) وكذلك (خواتيم) وهو جمع (خاتم) على وزن (فواعيل) وكذلك (أحجال) على وزن (أفعال)، وكذلك (شنوف) جمع (شنف) على وزن (فُعُول) وكذلك (خلاخيل) جمع (خلخال) على وزن (فعاعيل) .

ومن الظواهر الدلالية الواضحة عند المبرد استخدام ما يُعرف في الصرف بالمصدر الصناعي فمن (الذهب) جاء المصدر (ذهبية) ومن الفضة جاء المصدر (فضيَّة) ومن العسجد جاء المصدر (عسجدية) .

أما العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل الدلالي فقد شاعت ظاهرة الترادف، ومنها الترادف بين ألفاظ (اللؤلؤ - الدر) وكذلك الترادف بين ألفاظ (الذهب - العسجد) ومن الترادف الجزئي بين ألفاظ (الخاتم - الفص) وكذلك بين ألفاظ (السوار، المسكة)، وكذلك بين ألفاظ (الحبل، الخلال) وكذلك بين (القرط، الشنف، الرعثة)، وكذلك نجد علاقة الاشتمال واضحة وجلية بين الألفاظ العامة مثل: (الجوهر، الحلي، الذهب، الفضة) .

وكذلك نجد التطور الدلالي للألفاظ عند المبرد من خلال انتقال الدلالة أو تخصيصها، وانتقلت لفظة (الجوهر) من دلالتها على الحلي التي تنزى بها المرأة إلى الدلالة على جواهر الرجال ومعادنهم التي جبلوا عليها .

المبحث الثاني: ألفاظ الزينة ومتعلقاتها .

(الزَّيْنَةُ) ورد في اللسان: " الزَّيْنَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ يُتَزَيَّنُ بِهِ، وَالزَّيْنَةُ: مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ، وَالزَّيْنَةُ وَالزُّوْنَةُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا تُزَيَّنُ بِهِ، قُلِبَتِ الْكُسْرُ ضَمَّةً فَأَنْقَلَبَتِ الْيَاءُ وَآوَانٌ وَامْرَأَةٌ زَائِنٌ: مُتَزَيِّنَةٌ ⁽¹⁾ " واستخدم المبرد لفظ (الزينة) فقال: " الزينة، فالزي غير الأثاث " ⁽²⁾ وأورد المبرد قول هند بنت المهلب بن أبي صفرة عندما تحدثت عن زينة النساء فقالت: " ما زين بشيء كأدب بارع، تحته لب ظاهر " ⁽³⁾، والمقصود بكلامها أن المطلوب في المرأة ليس الجمال والزينة فحسب بل الأدب والأخلاق، فهما يكملان بعضهما، ولكن الزينة بأنواعها قد انتشرت في العصر العباسي وخاصة زينة النساء من كحل وخضاب، وأصباغ وألوان وغيرها.

(الْكُحْلُ) ورد في اللسان: " الْكُحْلُ مَا يُكْتَحَلُ بِهِ. وَمَا وُضِعَ فِي الْعَيْنِ يُشَقِّي بِهِ، كَحَلَّهَا يَكْحُلُهَا وَيَكْحُلُهَا كَحَلًّا، فَهِيَ مَكْحُولَةٌ وَكَحِيلٌ، مِنْ أَعْيُنِ كُحْلَاءٍ وَتَمَكَّحَلَ الرَّجُلُ إِذَا أَخَذَ مُكْحَلَةً، وَالْمُكْحَلَةُ: الْوَعَاءُ " ⁽⁴⁾.

وأورد المبرد لفظ (الكحل) مفرداً للدلالة على المعنى المعجمي في مواضع كثيرة منها: " ووقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم، وعن أصل أخذوه أن يشبهوا عين المرأة في الكحل بعين الطيبة " ⁽⁵⁾ ومنه أيضاً قوله: " مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكُحْلَ مِنْهُ فِي عَيْنِ زَيْدٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَرْفَعَ (أَحْسَن) كُنْتُ قَدْ أَضْمَرْتُ قَبْلَ الذِّكْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِكَ (مِنْهُ) إِنَّمَا هِيَ الْكُحْلُ " ⁽⁶⁾.

(الْخِضَابُ) ورد في اللسان: " الْخِضَابُ: مَا يُخْضَبُ بِهِ مِنْ حِنَاءٍ، وَكَتَمَ وَتَحَوَّهَ، وَخَضَبَ الشَّيْءَ يَخْضِبُهُ خَضْبًا، وَخَضَبَهُ: غَيَّرَ لَوْنَهُ بِخُمْرَةٍ، أَوْ صُفْرَةٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا؛ وَخَضَبَ الرَّجُلُ شَيْئًا بِالْحِنَاءِ يَخْضِبُهُ؛ وَالْخِضَابُ: الْإِسْمُ. وَكُلُّ مَا غَيَّرَ لَوْنَهُ، فَهُوَ مَخْضُوبٌ، وَخَضِيبٌ، وَكَذَلِكَ الْأُنْثَى، يُقَالُ: كَفَّ خَضِيبٌ، وَامْرَأَةٌ خَضِيبٌ " ⁽⁷⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة زين (ج2/13/202).

(2) المبرد، الكامل (ج2/178).

(3) المبرد، الكامل (ج1/240).

(4) لسان العرب، لسان العرب، مادة كحل (ج11/584).

(5) المبرد، الكامل (ج3/98).

(6) المبرد، المقتضب (ج2/248).

(7) لسان العرب، لسان العرب، مادة خضب (ج1/357).

ووردت لفظة (الخَضَاب) عند المبرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: " قيل لأعرابي: ألا تغير شبيك بالخضاب؟ فقال: بلى، ففعل ذاك مرة، ثم لم يعاود، فقيل له: لِمَ لا تعاود الخضاب؟ فقال: يا هناء، لقد شد لحيايَ فجلت أخالني ميتاً " (1) وجعل المبرد عنواناً لأشعار بعض المحثين في الخضاب .

(الْوَسْمَةُ): ورد في اللسان: " الْوَسْمَةُ، شَجَرٌ لَهُ رَقٌّ يُخْتَضَبُ بِهِ، وَقِيلَ: الْوَسْمَةُ، بِكَسْرِ السَّيْنِ، الْعِظْلُ يُخْتَضَبُ بِهِ، وَتَسْكِينُهَا لُغَةٌ، قَالَ: وَلَا تَقُلْ وَسْمَةً، بِضَمِّ الْوَاوِ، وَقِيلَ: هِيَ نَبْتٌ، وَقِيلَ: شَجَرٌ بِالْيَمَنِ يُخْتَضَبُ بَوَرَقِهِ الشَّعْرُ أَسْوَدُ " (2).

وذكر المبرد اللفظة للدلالة على نفس المعنى فقد توافقت الدلالة السياقية مع الدلالة المعجمية كما في قوله: " قيل لأعرابي: ألا تخضب بالوسمة، فقال: لِمَ ذاك؟ فقال: لتصبو إليك النساء، فقال: أما نساؤنا فما يردن بنا بديلاً، وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن " (3).

(الْأَرْجَوَانُ): ورد في اللسان: " الْأَرْجَوَانُ: الْحُمْرَةُ، وَقِيلَ: هُوَ النَّشَاسَنْجُ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ النَّشَا، وَالْأَرْجَوَانُ صِبْغٌ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ، أَحْمَرُ أَرْجَوَانٍ، عَلَى الْمُبَالَغَةِ بِهِ كَمَا قَالُوا أَحْمَرُ قَانِيٍّ، وَأَرْجَوَانٌ مُعَرَّبٌ أَصْلُهُ أَرْغَوَانٌ بِالْفَارِسِيَّةِ " (4).

وورد لفظ الأرجوان عند المبرد للدلالة على نفس المعنى وهو الحمرة الشديدة في قوله: " أفأنا: رددنا يقال: أفاءه يفيء إذا رد، والأرجوان: الأحمر " (5).

(الصَّبْغَةُ) ورد في اللسان: " الصَّبْغُ وَالصَّبَاغُ: مَا يُصْطَبَغُ بِهِ، وَالصَّبْغُ وَالصَّبَاغُ وَالصَّبْغَةُ: مَا يُصْبَغُ بِهِ وَتَلَوْنُ بِهِ النَّيَابُ، وَالصَّبْغُ الْمَصْدَرُ، وَالْجَمْعُ أَصْبَاغٌ وَأَصْبِغَةٌ، وَاصْطَبَغَ: اتَّخَذَ الصَّبْغَ، وَالصَّبَاغُ: مُعَالِجُ الصَّبْغِ، وَحِرْفَتُهُ الصَّبَاغَةُ، وَثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ إِذَا صُبِغَتْ، وَالصَّبْغُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ التَّغْيِيرُ، وَمِنْهُ صُبِغَ الثَّوبُ إِذَا غُيِّرَ لَوْنُهُ وَأُزِيلَ عَنْ حَالِهِ إِلَى حَالٍ سَوَادٍ أَوْ حُمْرَةٍ أَوْ صُفْرَةٍ " (6).

(1) المبرد، الكامل (ج2/128).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة وسم (ج12/637).

(3) المبرد، الكامل (ج2/127).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة رجا (ج14/311).

(5) المبرد، الكامل (ج3/103).

(6) لسان العرب، لسان العرب، مادة صبغ (ج8/346).

واستخدم المبرد الفعل الماضي والمضارع من اللفظ فقال: " ويجوز: زَارَ يَزُورُ، وفرغ يفرغُ، وصَبَغَ يصبغُ، إلا أن الفتح لا يكون فيما ماضيه فعل إلا واحدُ هذه الحروف فيه " (1)، وجزم المبرد أن الناس في العصر العباسي كانوا يصبغون الثياب لتجميلها وتزيينها فقال: " كانوا يلبسون الثياب المصبَّغة، قلت لأحدهم: ما حملك على لبس المصبَّغ؟ قال: ابتغاء الحسن " (2).

(الصَّنَاب) ورد في اللسان: " الصَّنَابُ: صِبَاغٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَرْدَلِ وَالزَّيْبِ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبِرْدُونِ: صِنَابِي، شَبَّةٌ لَوْنُهُ بِذَلِكَ، وَقِيلَ: الصَّنَابِيُّ هُوَ الْأَشْقَرُ إِذَا خَالَطَ شَقْرَتَهُ شَعْرَةً بَيَضَاءً؛ يُنسَبُ إِلَى الصَّنَابِ " (3) وأورده المبرد بنفس الدلالة فقال: " والصناب: صباغ يتخذ من الخردل والزبيب، ومن ذلك قيل للفرس صنبلي إذا كان في ذلك اللون " (4).

(الغُرَّة) ورد في اللسان: " الغُرَّة، وَأَعْرُ شَادُخُ الْغُرَّة، فالأَعْرُ هُوَ جِنْسٌ جَامِعٌ لِأَنْوَاعٍ مِنْ فُرْجَةٍ وَشِمْرَاخٍ وَنَحْوِهِمَا، وَغُرَّةُ الْفَرَسِ: الْبَيَاضُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِهِ، وَالْأَعْرُ: الْأَبْيَضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَغَرَّ وَجْهَهُ، غَرَّرًا وَغُرَّةً وَغَرَارَةً: صَارَ ذَا غُرَّةٍ أَوْ أَبْيَضَ " (5) ووردت عند المبرد بصيغة المفرد في قوله: " طويل الغرلة، سائل الغرة " (6)، واستخدم المبرد الجمع منها في قوله: " فأما الإقدام على الغرر وركوب الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب " (7).

(الشُّهْبَةُ) ورد في اللسان: " الشُّهْبَةُ الْبَيَاضُ الَّذِي غَلَبَ عَلَى السَّوَادِ، وَقَرَسَ أَشْهَبُ، وَاشْتَهَبَ الرَّجُلُ: غَلَبَ بَيَاضُهُ سَوَادَهُ، وَكَتَبَتْ شُهْبَاءُ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ بَيَاضِ السَّلَاحِ وَالْحَدِيدِ، فِي حَالِ السَّوَادِ " (8) وأوردها المبرد في شرح قول أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ :
وَعَارَضْتُهَا شُهْبَاءَ تَخْطُرُ بِالْفَنَاءِ تَرَى الْبَيْضَ فِي حَاقَاتِهَا وَالسَّنَوْرَا (9)

شهباء: من الشبهة: وهو بياض في خلاله سواد، وتخطر، من الخطران؛ وهو الاهتزاز (10).

(1) المبرد، الكامل (ج2/160).

(2) المبرد، الفاضل (ص113).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة صنب (ج1/351).

(4) المبرد، الكامل (ج1/127).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة غرر (ج5/14).

(6) المبرد، الكامل (ج1/127).

(7) المبرد، الكامل (ج1/166).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة شهب (ج1/508).

(9) البيت له في تاريخ الطبري (ج3/267)

(10) يُنظر: المبرد، الكامل (ج1/304).

جدول (7.3) : شيوخ ألفاظ الزينة ومتعلقاتها .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الزينة	4	الشُّهبة	2
الخضاب	4	الصناب	2
الصبغة	3	الوسمة	2
الكحل	3	الإرجوان	2
الغرة	3		
المجموع		(25)	

من خلال هذا الجدول الإحصائي نلاحظ ارتفاع نسبة شيوخ اللفظ (الزينة) وهو لفظ عام يعبر عن كل أنواع الزينة، ثم استخدم أنواع متعددة من أنواع الزينة، مثل: (الصبغة، الكحل، الخضاب، الوسمة، الصناب، الإرجوان)، ولعل الجامع بين ألفاظ الزينة أنها تستخدم للصبغ، أي تغيير الألوان، وخاصة صباغة الشعر عند النساء، مثل: (الخضاب) و(الإرجوان) فهي أصباغ من اللون الأخضر والأصفر، وكذلك (الصناب) فهو صبغ يميل إلى الشقرة ، وكذلك (الوسمة)؛ فهي صبغ تستخدمه المرأة في صبغ الشعر باللون الأسود، وكذلك صيغ (الغرة) يميل إلى البياض، أما (الكحل) فهو صبغ أسود يستخدم للعين.

اشتركت الوحدات الدلالية في هذه المجموعة بملح دلالي عام هو التلوين، وتميزت كل وحدة بملح خاص، فنجد لفظة (الصبغ) تتميز بملح التلوين والغمس، كما ونجد لفظة (الخضاب) تتميز بملح التلوين والتغيير، وتميزت لفظة (الكحل) بملح التلوين والجمال .

ومن الجدير ذكره أنّ الوحدة الدلالية (الشُّهبة) التي أوردتها المبرد تتميز بملح البياض الذي غلب على السواد، ويكون هذا في الفرس كما يكون عند الرجل، وهذا التلوين والتغيير ليس بالصبغ بل هو تغيير طبيعي من الله (سبحانه وتعالى) .

أما العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل الدلالي فقد شاعت ظاهرة التضاد التي نتجت عن اختلاف الأصباغ التي تدل على ألوان متضادة، مثل: (الوسمة) التي تصبغ باللون الأسود، ولفظ (الغرة) الذي يميل إلى البياض، وكذلك الأصباغ الأخرى وما ينتج عنها من اللون الأخضر الذي مضاده اللون الأصفر.

المبحث الثالث: ألفاظ العطور والرياحين .

(الرَّيْحَانُ) ورد في اللسان: " الرَّيْحَانُ: كُلُّ بَقْلٍ طَيِّبِ الرَّيْحِ، وَاحِدَتُهُ رَيْحَانَةٌ، وَالْجَمْعُ رِيَّاحِينَ، وَقِيلَ: الرَّيْحَانُ أَطْرَافُ كُلِّ بَقْلَةٍ طَيِّبَةِ الرَّيْحِ إِذَا خَرَجَ عَلَيْهَا أَوَائِلُ النَّوْرِ، وَالرَّيْحَانُ اسْمٌ جَامِعٌ لِلرَّيَّاحِينَ الطَّيِّبَةِ الرَّيْحِ " (1)، ووردت لفظة (الريحان) في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ (2)، واستخدم المبرد اللفظة بمعناها الجامع لكل الرياحين الطيبة الرائحة في قوله: " في حديقة فتحت أبوابها، ونضح بالماء جوانبها، وفرشت أرضها بألوان الرياحين، من بين ضيمران نافح، وسمسق فائح، وأقحوان زاهر، وورد ناضر " (3) ووردت بصيغة المفرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: "جثائها وعرارها الجثاجث: ريحانة طيبة الريح برية؛ من أحرار البقل " (4) .

(الْعُطُورُ) ورد في اللسان: " الْعِطْرُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِلطَّيِّبِ، وَالْجَمْعُ عُطُورٌ. وَالْعِطَارُ: بَائِعُهُ، وَرَجُلٌ عَاطِرٌ وَعَطِرٌ وَمِعْطِيرٌ وَمِعْطَارٌ وامرأة عَطِرَةٌ وَمِعْطِيرٌ وَمُعْطَرَةٌ، وَعَطِرَتِ الْمَرْأَةُ، بِالْكَسْرِ، تَعَطَّرُ عَطَرًا: تَطْيَّبَتْ، وفي الحديث أَنَّ الرَّسُولَ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يَكْرَهُ تَعَطُّرَ النِّسَاءِ وَتَشْبِهُهُنَّ بِالرِّجَالِ " (5) واستخدم المبرد اللفظة للدلالة على جميع أنواع العطور فقال: " واللطيمة: الإبلُ التي تحملُ العطرَ والبرَّ، لا تكون لغير ذلك " (6) واستخدم المبرد صيغة فعال من (العطر) للدلالة على صاحب العطر وبائعه فقال: "قَوْلُكَ لَصَاحِبِ الثِّيَابِ: ثَوَابٌ، وَلِصَاحِبِ الْعُطْرِ: عِطَارٌ، وَلِصَاحِبِ الْبَرِّ: بَزَارٌ وَإِنَّمَا أَوَّلُ هَذَا لَتَكْرِيرِ الْفِعْلِ " (7) وأورد المبرد صيغة العطار في حكاية لطيفة يقول فيها: " أنشدني الزياتي قال: أنشدني أبو زيد، نظر شيخ من الأعراب إلى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال:

عَجُوزٌ تُرْجَى أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً وَتَحَلَّ الْجَنَابُ وَاحِدَوْدَبَ الظَّهْرِ
تَدُسُّ إِلَى الْعِطَارِ سِلْعَةً بَيْنَهَا وَهَلْ يُصْلِحُ الْعِطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ؟ (8)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة راح (ج4/458).

(2) [الواقعة: 89].

(3) المبرد، الكامل (ج4/94).

(4) المبرد، الكامل (ج3/86).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة عطر (ج4/582).

(6) المبرد، الكامل (ج2/220).

(7) المبرد، المقتضب (ج3/161).

(8) المبرد، الكامل (ج1/247).

ويُقال للرجل إذا شُمت منه رائحة طيبة هو رجل مُعطر ومِعطار، ويُقال للرجل إذا شُمت منه رائحة كريهة، هو رجل نتن الرائحة، واستخدم المبرد لفظة (نتن) التي تدل على (الرجل غير المتطيب) المضادة للفظ (معطر) حيث يقول: " يقال إذا تغيرت رائحته، صل واصل، فهو صال ومصل، ويقال: نتن وأنتن " (1).

(اللَّطِيْمَةُ) ورد في اللسان: " اللَّطِيْمَةُ: الْجِمَالُ الَّتِي تَحْمِلُ الْعِطْرَ وَالْبَزَّ، وَلَطَائِمُ الْمِسْكِ: أَوْعِيَّتُهُ، وَاللَّطِيْمَةُ سُوقٌ فِيهَا أَوْعِيَةٌ مِنَ الْعِطْرِ وَنَحْوُهُ، وَاللَّطِيْمَةُ الْعَنْبَرَةُ الَّتِي لُطِمَتْ بِالْمِسْكِ فَتَقَنَّطَتْ بِهِ حَتَّى نَشِبَتْ رَائِحَتُهَا " (2) واستخدم المبرد هذه اللفظة بصيغة المفرد (لطيمة) للدلالة على نفس المعنى فقال: " واللطيمة: الإبل التي تحمل العطر والبز " (3) واستخدم المبرد الجمع (لطائم) للدلالة على نفس المعنى أيضاً فقال: " واللطائم: واحدتها: لطيمة، وهي الإبل التي تحمل البز والعطر " (4)، وورد في بعض المعاجم أنَّ (اللطيمة) معناها: العطور أو المسك، ولعلَّ تطور دلالة الكلمة ناتج عن المجاورة اللغوية، حيث إنَّ (اللطيمة)، هي الجمال التي تحمل المسك والطيب، فسمي المسك والطيب بها (لطيمة).

(الطَّيْبُ) ورد في اللسان: والطَّيْبُ: مَا يُنْطَيَّبُ بِهِ، وَنَطَيَّبَ بِالشَّيْءِ، وَطَيَّبَ الثَّوبَ " (5) والطيب اسم جامع لأنواع الطَّيْبِ، وورد لفظ (الطيب) عند المبرد للدلالة على جميع أنواع الطيب، يقول المبرد: " وكانت العرب تألف الطيب، وتطرح ذلك في حالتين: في الحرب والصيد " (6) وفي قوله: " واللطيمة: الإبل تحمل الطيب والبز " (7)، ومن باب التطور الدلالي استخدام اللفظة استخداماً مجازياً، فقد شبه الطيب بشيء يؤكل في العبارة التي ذكرها المبرد فقال: " قد أكلنا الطيب، ولبسنا اللين " (8) والمعنى الدلالي في عبارة (أكلنا الطيب) هو كثرة استخدام الطيب دلالة على حياة الترف التي كانت سائدة في عصر المبرد، وكذلك مثلها في: " لبسنا اللين ".

(الورد) ورد في اللسان: " وَرَدُ كُلِّ شَجَرَةٍ: نَوْرُهَا، وَالْوَرْدُ نَوْرُ كُلِّ شَجَرَةٍ وَرَهْرُ كُلِّ نَبْتَةٍ، وَاحِدَتُهُ

(1) المبرد، الكامل (ج76/3).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة لطم (ج544/12).

(3) المبرد، الكامل (ج220/2).

(4) المبرد، الكامل (ج291/3).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة طاب (ج565/1).

(6) المبرد، الكامل (ج110/2).

(7) المبرد، الكامل (ج20/2).

(8) المبرد، الكامل (ج189/1).

وَرْدَةٌ، وَالْوَرْدُ بِلَادِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ، رَيْفِيَّةٌ وَبَرِّيَّةٌ وَجَبَلِيَّةٌ. وَوَرَدَ الشَّجَرُ: نَوَّرَ. وَوَرَدَتِ الشَّجَرَةُ إِذَا خَرَجَ نَوْرُهَا " (1) وورد لفظ (الورد) عند المبرد للدلالة على جميع أنواع الورد حيث يقول: " في حديقة قد فتحت أبوابها، ونضح بالماء جوانبها، وفرشت أرضها بألوان الرياحين، من بين ضيمران نافح، وسمسق فائح، وأقحوان زاهر، وورد ناضر " (2).

(الْقَرْنُفُل) ورد في اللسان: " الْقَرْنُفُلُ وَالْقَرْنُفُولُ: شَجَرٌ هِنْدِيٌّ لَيْسَ مِنْ نَبَاتِ أَرْضِ الْعَرَبِ؛ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ قَرْنُفُولٌ، وَالْقَرْنُفُلُ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وَكَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ " (3) وورد عند المبرد في المقتضب فذكر اللفظ المفرد وجمعه فقال: " فَأَمَّا جَحْنُفُلٌ فَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا جَحَافِلٌ وَكَذَلِكَ قَرْنُفُلٌ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا قَرَافِلٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَا هُنَا زِيَادَةٌ إِلَّا النَّوْنُ " (4) وجاء الاستخدام السياقي موافقاً للاستخدام المعجمي للقرنفل.

(الْأُقْحُون) ورد في اللسان: " الْقَحْوُ: تَأْسِيسُ الْأُقْحُونِ، وَهِيَ فِي التَّقْدِيرِ أُفْعُلَانٌ مِنْ نَبَاتِ الرَّبِيعِ مُفَرَّضُ الْوَرَقِ دَقِيقُ الْعِيدَانِ لَهُ نَوْرٌ أَبْيَضٌ كَأَنَّهُ تَغَرُّ جَارِيَةٌ حَدَثَةُ السَّنِّ، وَالْأُقْحُونُ: نَبْتُ تَشَبَّهُ بِهِ الْأَسْنَانُ، وَاحِدَتُهُ أُفْحَوَانَةٌ، وَيُجْمَعُ عَلَى أَقَاحٍ، وَهُوَ نَبْتُ طَيِّبِ الرِّيحِ حَوَالِيهِ وَرَقٌ أَبْيَضٌ وَوَسْطُهُ أَصْفَرٌ، وَيُصَغَّرُ عَلَى أَقِيحِيٍّ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى أَقَاحِيٍّ بِحَذْفِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ " (5).

وورد عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " في حديقة قد فتحت أبوابها، ونضح بالماء جوانبها، وفرشت أرضها بألوان الرياحين، من بين ضيمران نافح، وسمسق فائح، وأقحوان زاهر، وورد ناضر " (6) وكذلك ما أورده المبرد في المقتضب بقوله: الأسماء لا يكون آخر اسم منها واواً متحركاً ما قبلها ويقع ذلك في حشو الاسم في مثل: عنفوان وأقحوان وغير ذلك " (7).

(الْجَنْجَاثُ) ورد في اللسان: " الْجَنْجَاثُ مِنْ أَحْرَارِ الشَّجَرِ، وَهُوَ أَخْضَرٌ، يَنْبُتُ بِالْقَيْظِ، لَهُ زَهْرَةٌ

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة ورد (ج3/456).

(2) المبرد، الكامل (ج4/94).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قرنفل (ج11/556).

(4) المبرد، المقتضب (ج2/234).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة قحا (ج15/171).

(6) المبرد، الكامل (ج4/94).

(7) المبرد، المقتضب (ج1/190).

صَفْرَاء طَبِيبَةُ الرِّيحِ، تَسْتَطِيبُهُ الْعَرَبُ وَتُكْثِرُ ذِكْرَهُ فِي أَشْعَارِهَا ، وَاحْدَتُهُ جَنْجَانَةٌ " (1) ووردت عند المبرد بصيغة المفرد للدلالة على نفس المعنى في قوله: "جَنْجَانُهَا وَعَرَارُهَا الْجَنْجَانُ: رِيحَانَةُ طَبِيبَةِ الرِّيحِ بَرِيَّةٌ؛ مِنْ أَحْرَارِ الْبَقْلِ " (2) .

(الْعَنْبَرُ) ورد في اللسان: " الْعَنْبَرُ: مِنَ الطَّيِّبِ مَعْرُوفٌ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ، وَجَمَعَهُ ابْنُ جَنِّي عَلَى عَنَابِرٍ، وَالْعَنْبَرُ: الرَّعْفَرَانُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُتَّخَذُ مِنْ جِلْدِ سَمَكَةٍ بَحْرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ " (3) وأورد المبرد (العنبر) للدلالة على هذا الطيب المشهور عند العرب حيث يقول: " وَالْمِيمُ تَبْدِلُ مِنَ الثُّونِ إِذَا سَكَنْتَ وَكَانَتْ بَعْدَهَا الْبَاءُ، تَحُو قَوْلُكَ: عَنْبَرٌ وَمِنْبَرٌ " (4)، واستخدم المبرد العنبر مصغراً فرد إليه تاء التأنيث المربوطة فتصغيرها في كتابه المذكر والمؤنث " عَنْبَرَةٌ وَعَنْبِيرَةٌ " (5) وسمى العرب الذكر بعنبر تيمناً بهذا النوع من الطيب.

(الْيَاسَمِينُ) ورد في اللسان: " الْيَاسَمِينُ وَالْيَاسَمِينُ: مَعْرُوفٌ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، وَجَرَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَمَنْ قَالَ يَاسِمُونُ جَعَلَ وَاحِدَهُ يَاسِمًا، بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: شَمِمْتُ الْيَاسَمِينَ وَهَذَا يَاسِمُونُ " (6) وورد لفظ الياسمين عند المبرد من باب تسمية المرأة به دلالة على الجمال والبهاء والمنظر الحسن حيث يقول: " وَنَصَبَ لَوَاءَ لَجَارِيَةٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا يَاسَمِينَ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيَلْحَقْ بِلَوَاءِ يَاسَمِينَ " (7).

(السَّمْسَقُ) ورد في اللسان: " السَّمْسَقُ: السَّمْسِمُ، وَقِيلَ: الْمَرْزُجُوشُ، وَالسَّمْسَقُ، وَقِيلَ الْآسُ، وَذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي سَلَقٍ. وَالسَّمْلَقُ: الْقَاعُ الْمُسْتَوِي الْأَمْلَسُ وَالْأَجْرَدُ لَا شَجَرَ فِيهِ " (8) وذكره المبرد للدلالة على نفس المعنى، وتساوى عند المبرد المعنى المعجمي والمعنى السياقي في قوله: " وَفَرَشْتَ أَرْضَهَا بِالْأَلْوَانِ الرِّيحِيَّةِ، مِنْ بَيْنِ ضَيْمِرَانَ نَافِحٍ، وَسَمْسَقٍ فَائِحٍ " (9).

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة جثث (ج2/128).

(2) المبرد، الكامل (ج3/86).

(3) ابن منظور، لسان العرب مادة عنب (ج4/610).

(4) المبرد، المقتضب (ج1/64).

(5) المبرد، المذكر والمؤنث (ص90).

(6) ابن منظور، لسان العرب مادة يسم (ج12/646).

(7) المبرد، الكامل (ج3/246).

(8) ابن منظور، لسان العرب مادة سمسق (ج10/164).

(9) المبرد، الكامل (ج4/94).

(الزَّنْبِقُ) ورد في اللسان: " والزَّنْبِقُ: دُهْنُ الْيَاسْمِينِ. والزَّنْبِقُ: الزَّائِقُ؛ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَأَعْرَبَ بِالْهَمْزِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُهُ زَنْبِقٌ، بِكَسْرِ الْبَاءِ، فَيُلْحِقُهُ بِالزَّئْبِرِ وَالضُّبْلِ، وَدِرْهَمُ مُزَابِقٍ: مَطْلِيٌّ بِالزَّنْبِقِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ مُزَبِقٌ، وَرَأَيْتُ فِي نُسَخَةِ: الزَّنْبِقُ الزَّائِقُ، وَنَطِيرُهُ زَنْبِرُ الثَّوْبِ" (1) وردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " قال: زَنْبِقٌ، وَزَنْبِرٌ، مَهْمُوزَانِ، وَدِرْهَمُ مُزَابِقٍ، وَثَوْبٌ مُزَابِرٌ " (2).

(الزَّعْفَرَانُ) ورد في اللسان: " الزَّعْفَرَانُ: هَذَا الصَّبَّغُ الْمَعْرُوفُ، وَهُوَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَجَمَعَهُ بَعْضُهُمْ وَإِنْ كَانَ جِنْسًا، فَقَالَ جَمْعُهُ زَعَاْفِيرٌ، وَالْجَوْهَرِيُّ: جَمْعُهُ زَعَاْفِرٌ مِثْلُ تَرْجُمَانٍ وَتَرَاجِمٍ وَزَعْفَرَتْ الثَّوْبَ: صَبَّغَتْهُ، وَالْمَزْعَفَرُ: الْأَسَدُ الْوَرْدُ لِأَنَّهُ وَرْدٌ اللَّوْنِ " (3).

وورد عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: فسدوا إليه رجلاً في هيئة الفتیان، عليه ودع زعفران" (4) والودع: اللطخ بالطيب والزعفران، واستخدم المبرد مرادفاً يحمل نفس الدلالة وهو (الجادي) فقال المبرد: " قوله: طفلة يقول: ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت: طفلة فهي الصغيرة. والجادي: الزعفران " (5) وذكر صاحب اللسان أن: " جَادِيَّةٌ: قَرْيَةٌ بِالشَّامِ يَنْبُتُ بِهَا الزَّعْفَرَانُ، فَلِذَلِكَ قَالُوا جَادِيٌّ " (6).

(الْبَانُ) ورد في اللسان: " الْبَانُ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ طِيبِ الرَّائِحَةِ، وَاحِدَتُهَا بَانَةٌ، وَمِنْهُ دُهْنُ الْبَانِ " (7) وأورده المبرد للدلالة على نفس المعنى، فذكره باسمه المعجمي (دهن البان) حيث يقول: " الخفاف الحمر، ودهن البان. فألففه بهما " (8).

(1) ابن منظور، اللسان، مادة زَأْبِق (ج10/137).

(2) المبرد، الكامل (ج3/39).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة زعفر (ج4/324).

(4) المبرد، الكامل (ج3/199).

(5) المبرد، الكامل (ج3/275).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة جدي (ج14/136).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة بون (ج13/61).

(8) المبرد، الكامل (ج2/85).

جدول (7.4) : شيوع ألفاظ العطور والرياحين .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
العطور	7	الجَنَاجُثُ	2
الطَّيِّب	6	الجادي	2
اللطيمة	5	الياسمين	2
الورد	5	القرنفل	2
الريحان	5	الزَّيْبِق	2
العنبر	4	البان	2
الإقحوان	3	السَّمْسَق	1
الزعفران	3		
المجموع		(51)	

من خلال هذا الجدول الإحصائي نلاحظ ارتفاع نسبة شيوع ألفاظ (الريحان، الورد، الطور، الطيب) وهي ألفاظ عامة تعبر عن كل أنواع الرياحين والعطور، مثل: (القرنفل، الإقحوان، الجادي، الزعفران، العنبر، الياسمين، البان، الجَنَاجُثُ)؛ فهي في الأساس نبات وردي، يؤخذ منه أنواع الطيب والعطر فيسمى باسمه، على سبيل المثال (القرنفل والإقحوان والياسمين والزعفران والجَنَاجُثُ) وبعض العطور تستخرج من أشياء أخرى، مثل: (العنبر) فهو نوع من أنواع الطيب يستخرج مِنْ جِلْدِ سَمَكَةٍ بَحْرِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ.

اشتركت الوحدات الدلالية في هذه المجموعة بلمح دلالي عام هو الرائحة الطيبة، ويمكن القول بأن كل وحدة تتميز بلمح دلالي خاص، فكما سبق القول بأن بعض الطيب والعطر يؤخذ من نبات معين، وبعض الطيب يؤخذ من جلد السمك، مثل: (العنبر)

أما العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا الحقل الدلالي فقد شاعت ظاهرة الترادف كما هو الحال بين ألفاظ (الزعفران والجادي) وكذلك بين ألفاظ (الياسمين والسَّمْسَق)، وكذلك علاقة الكل والجزء بين ألفاظ (الياسمين والزَّيْبِق) فالزَّيْبِق هو دهن الياسمين أي جزء منه .

الفصل الثامن

ألفاظ اللهو والغناء والصيد ومتعلقاتها

تميز حكم العباسيين منذ بدايته بالاستقرار السياسي، وصاحب هذا الاستقرار السياسي تطوراً اجتماعياً ورخاءً اقتصادياً، وتولد عن ذلك جو من الترف واللهو، ولعل دخول الفرس بقوة في الحياة العباسية كان له الأثر الكبير في نشر جو من اللهو والترف، وصاحب ذلك الكثير من العادات والتقاليد الفارسية حيث انتقل الرقص والغناء إلى بغداد، وظهرت ألوان من اللهو واللعب صبغت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، وانقسم المجتمع العباسي إلى فئات وطبقات سبق الحديث عنها، وكل هذا لا يمكن أن ينفي عن العباسيين تطورهم الحضاري والعلمي الذي وصلوا إليه، ولكن الذي تناقله المؤرخون في كتبهم، ووصفه الشعراء في أشعارهم هو الجانب الذي وضع نقطة سوداء في تاريخ الحضارة العباسية العريقة، وهو جانب الخلاعة والفساد واللهو والغناء والرقص وتجارة الرقيق وخاصة الجواري والغلمان، فقد مثلت هذه جوانب سيئة وسلبية في الحضارة العباسية.

وفي هذا الفصل الذي يمثل حقلاً مهماً من حقول الحياة الاجتماعية وهو ألفاظ اللهو والغناء والصيد، سيقوم الباحث بتتبع هذه الألفاظ في مؤلفات المبرد، وتجميعها ودراستها دراسة دلالية، وبيان مدى تعبير المبرد عن مظاهر الحياة الاجتماعية في عصره، من خلال هذه الألفاظ.

وارتأى الباحث تقسيم هذا الحقل الدلالي العام إلى ثلاثة حقول دلالية فرعية، وبعد الدراسة الدلالية سيقوم الباحث بتحديد الألفاظ التي تكررت كثيراً في مؤلفات المبرد وما تنطوي عليه هذه التكرارات من دلالات متنوعة، هذا بالإضافة إلى إظهار العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ، وذلك من ترادف وتضاد واشتغال وعموم وخصوص، وبلغ مجموع هذه الألفاظ في مؤلفات المبرد مائة وخمسة وخمسين لفظة، وفق الجدول الآتي :

جدول (8.1) : مجموع ألفاظ اللهو والغناء والصيد .

الحقل العام	ألفاظ اللهو والغناء والصيد ومتعلقاتها .	عدد الألفاظ (155)
حقل فرعي	المبحث الأول: ألفاظ الغناء والموسيقى وآلاتها .	(55)
حقل فرعي	المبحث الثاني : ألفاظ اللهو واللعب والخمر .	(56)
حقل فرعي	المبحث الثالث : ألفاظ الطرد والصيد وأدواتهما .	(44)

المبحث الأول: ألفاظ الغناء والموسيقى وآلاتها .

(الغناء) ورد في اللسان: " غَنَى فلانٌ يُغَنِّي أُغْنِيَّةً وَتَغْنَى بِأُغْنِيَّةٍ حَسَنَةٍ، وَجَمَعَهَا الْأَغَانِي، وَغَنَّى بِالْمَرْأَةِ: تَغَزَلَ بِهَا، وَ(غَنَى) عَلَى مَعْنَيْنِ: عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ، وَعَلَى التَّطْرِيبِ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: فَمَنْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الْإِسْتِغْنَاءِ فَهُوَ مِنَ الْغَنَى، مَقْصُورٌ، وَمَنْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى التَّطْرِيبِ فَهُوَ مِنَ الْغِنَاءِ الصَّوْتِ، مَمْدُودٌ " (1) .

ووردت اللفظة عند المبرد بصور مختلفة فذكر المصدر (الغناء) حيث يذكر ذلك في قوله: " فسمعت غناءً من القرار لم أسمع مثله " (2) واستعمل المبرد الفعل منه في صيغة الماضي فقال: " ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيتَه وأنا كسلان فأثشط، وربما غنيتَه وأنا عطشان فأروى " (3) واستعمل صيغة المضارع في قوله: " ثم انبرى يغني " (4) واستخدم المبرد اسم الفاعل للدلالة على من يقوم بالغناء فقال: " ألا أسمعك غناءً من غناء القرى؟ فأتاه بمغنٍ فجعل يغنيه " (5) .

(الغَرِيضُ) ورد في اللسان أَنَّ الغريض هو: " كُلُّ غِنَاءٍ مُحَدَّثٍ طَرِيٍّ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمُغْنِي الْغَرِيضَ لِأَنَّهُ أَتَى بِغِنَاءٍ مُحَدَّثٍ " (6) وأوردها المبرد للدلالة على نفس المعنى في شرح قول الشاعر: حان من نجم الثريا طلوعٌ " كنايةً، وإنما يريدُ الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وهم العبلات، وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني، واسمه عبدُ الملك " (7) ، وكذلك أورده في حديثه: " أَنَّ ابْنَ أَبَجْرَ لَقِيَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رِيَّاحٍ وَهُوَ يَطُوفُ، فَقَالَ: اسْمَعْ صَوْتًا لِلْغَرِيضِ، فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ: يَا خَبِيثُ، أَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ! فَقَالَ ابْنُ أَبَجْرَ: وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَتَسْمَعَنَّهُ خَفِيَّةً، أَوْ لِأَشِيدَنَّ بِهِ، فَوَقَفَ لَهُ، فَتَغَنَّى " (8) .

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة غنا (ج15/139).

(2) المبرد، الكامل (ج2/187).

(3) المبرد، الكامل (ج2/187).

(4) المبرد، الكامل (ج2/187).

(5) المبرد، الكامل (ج2/187).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة غرض (ج7/192).

(7) المبرد، الكامل (ج2/174).

(8) المبرد، الكامل (ج2/192).

(النَّعْمَةُ) ورد في اللسان: " النَّعْمَةُ: جَرَسُ الْكَلِمَةِ وَحُسْنُ الصَّوْتِ فِي الْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ حَسَنُ النَّعْمَةِ، وَالْجَمْعُ نَعْمٌ، وَتَنَعَّمَ بِالْغِنَاءِ وَنَحْوِهِ " (1) ووردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " أما الغنة، فتستحسن من الجارية الحديثة السن، لأنها ما لم تفرط تميل إلى ضربٍ من النعمة " (2) .

(الْقَيْنَةُ) ورد في اللسان: " الْقَيْنَةُ: الْأَمَةُ الْمُغْنِيَّةُ، تَكُونُ مِنَ التَّرْتِيلِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْتِي، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمُغْنِيَّةِ قَيْنَةً إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ صِنَاعَةً لَهَا، وَهَذَا عَمَلُ الْإِمَاءِ دُونَ الْحَرَائِرِ " (3) واستخدم المبرد اللفظة للدلالة على نفس المعنى فقال: " وخبرت أن رجلاً جافياً عشق قينة حضرية " (4).

(الْمُسْمِعَات) ورد في اللسان: " كُلُّ مَا التَّدْتُهُ الْأَذُنُ مِنْ صَوْتٍ حَسَنٍ سَمَاعٌ. وَالسَّمَاعُ: الْغِنَاءُ. وَالْمُسْمِعَةُ: الْمُغْنِيَّةُ " (5) واستخدم المبرد صيغة جمع المؤنث السالم للدلالة على نفس المعنى في شرح قول الأعشى:

وشاهدنا الجُلَّ والياسِمُو نَ والمُسْمِعَاتُ بِقُصَابِهَا (6)

يقول أبو العباس: " الجل: الورد والقصاب: الأوتار، وقيل الزمار، والمسمعات: الجوارى المغنيات " (7) وبهذا جمع المبرد بين أكثر من آلة من آلات الغناء واللهو، وخاصة القصاب التي هي اسم جامع لآلات الغناء؛ لأنها تُصنع من القصب .

(الطَّرِبُ) ورد في اللسان: " الطَّرِبُ خِفَّةٌ تَعْتَرِي عِنْدَ حُلُولِ الْفَرَحِ وَذَهَابِ الْحُزْنِ، وَطَرِبَ طَرِباً، فَهُوَ طَرِبٌ، مِنْ قَوْمٍ طَرَابٍ، وَاسْتَطَرِبَ: طَلَبَ الطَّرِبَ وَاللَّهُوَ، وَطَرِبَهُ هُوَ، وَطَرِبَ: تَغَنَّى، وَيُقَالُ: طَرِبَ فُلَانٌ فِي غِنَائِهِ تَطْرِيباً إِذَا رَجَعَ صَوْتَهُ وَزَيْنَهُ " (8).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة نغم (ج12/590).

(2) المبرد، الكامل (ج2/168).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قين (ج13/351).

(4) المبرد، الكامل (ج2/222).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة سمع (ج8/165).

(6) البيت للأعشى في ديوانه (ص25).

(7) المبرد، الكامل (ج2/82).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة طرب (ج1/557).

واستعمل المبرد في هذه العبارة المصدر، (الطرب)، وكذلك الوصف منه وهو (المطرب) كوصف للغناء، والعبارة كما أوردها المبرد هي: " دعاني صديق لي إلى طعام عتيدي، وشراب قد التقى طرفاه، وشواءٍ رشراشٍ، وحديثٍ ممتعٍ، وغناءٍ مطربٍ؛ فأجبتُه، وأقمتُ معه إلى هذا الوقت، فكدت أطيّر طرباً، ثم وجدتُ في الطرب نقصاً إذ لم يكن معي من يفهم ذا كما فهمته، ففرعت إليك لأصف لك هذه الحال " (1) وفي العبارة الآتية استخدم المبرد المصدر (التطريب) دلالة على شدة الطرب في تعريفه للزجل فقال: " الزجل: اختلاط الصوت الذي لصوته تطريب " (2) .

(الحادي) ورد في اللسان: " حَدَا الإِبِلَ وَحَدَا بِهَا يَحْدُو حَدَوًا وَحُدَاءً، مَمْدُودٌ، وَالْحَدُو سَوْقُ الإِبِلِ وَالْغِنَاءُ لَهَا " (3) وأورد المبرد لفظ (الحادي) في قول الراعي النميري يصف الحادي:

رَجَلَ الحُدَاءِ كَأَنَّ فِي حَيَازِهِ قَصَبًا وَمُقْنَعَةً الحَنِينِ عَجُولًا (4)

ففي هذا البيت يشبه زجل الحادي، أي: غنائه بصوت المزمار، والحيزوم هو الصدر، والقصة هنا المزمار .

(المزمار) ورد في اللسان: " زمر: الرَّمَزُ بِالْمِزْمَارِ، زَمَرَ يَزْمُرُ وَيَزْمُرُ زَمْرًا وَزَمِيرًا وَزَمْرَانًا: غَنَى فِي الْقَصَبِ. وامرأة زامرة، وَرَجُلٌ زَمَّارٌ، وَيُقَالُ لِلْقَصَبَةِ الَّتِي يُزْمَرُ بِهَا زَمَّارَةٌ، وَالْمِزْمَارُ وَاحِدُ الْمِزَامِيرِ، وَالْمِزْمَارُ: وَهُوَ الْأَلَّةُ الَّتِي يُزْمَرُ بِهَا " (5) .

واستعمل المبرد لفظ المصدر (الزمير) وكذلك لفظ المفرد (مزمار)، وكذلك لفظ الجمع (مزامير) وكذلك صيغة المبالغة (زَمَّار) في العبارة الآتية: " أراد لترديد النائحة صوتاً كأنه زمير، وإنما يعني بالقصب المزامير، وقصبا يعني زمارا، شبه صوت الحادي بالمزمار " (6) .

(النَّاي) ورد في المخصص أَنَّ (النَّاي) نوع من أنواع المزامير، ويذكر قول الشاعر: وَيَرَاغُ وَصَوْتُ دَفٍّ وَنَايٍ وَمِزْهُرٌ (7) واستخدم المبرد لفظ (النَّاي) في قول الأصمعي والذي عده من

(1) المبرد، الكامل (ج2/189).

(2) المبرد، الكامل (ج4/46).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة حدا (ج14/168).

(4) المبرد، الكامل (ج3/91). والبيت للراعي النميري في ديوانه (ص201).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة زمر (ج4/327).

(6) المبرد، الكامل (ج4/46).

(7) يُنظر: ابن سيده، المخصص (ج4/12).

الفارسي يقول: " فإنما يصف الناقة ويذكر حنينها. يقال إنه يخرج منها كأشجى صوت، فإنما شبهه بالزميزر، وأراد القصب الذي يزمر به. قال الأصمعي: هو الذي يقال له بالفارسية ناي"⁽¹⁾ وفي موضع آخر ذكر قول الأصمعي فسماه تسمية أخرى فقال المبرد: " قال الأصمعي: نرمناي الناي "⁽²⁾ نرمناي: وهي كلمة فارسية وعربت إلى (ناي) .

(الرُكْبَانِيَّة) هذه الكلمة لم ترد في المعاجم العربية، واستخدمها المبرد للدلالة على نوع من أنواع الغناء عند العرب فقد ذكرها في قوله: " فسمعه ينشد بالرُكْبَانِيَّة " ⁽³⁾ وذكرها الجاحظ في رسائله فقال: " وخبرني عن غناء الركبانية للمصطلق أخذته منه الركبان " ⁽⁴⁾ ويقول صاحب نهاية الأرب في موسوعته: " والغناء قديم في الفرس والروم، ولم يكن للعرب قبل ذلك إلا الحذاء والنشيد ، وكانوا يسمونه الركبانية " ⁽⁵⁾ .

(الْعُودُ) ورد في اللسان: " الْعُودُ ذُو الْأَوْتَارِ الْأَرْبَعَةِ: الَّذِي يُضْرَبُ وَهُوَ عود الغناء " ⁽⁶⁾ وفصل صاحب المخصص في العود وأوتاره في باب سماه باب المزامير، وذكر أن المعازف " اسم يجمع العود والطنبور وَمَا أَشْبَهَهُمَا " ⁽⁷⁾ وذكر المبرد لفظ (العود) في قوله: " كان من أحسن الناس ضرباً بعودٍ " ⁽⁸⁾ وفي هذا السياق، يقول المبرد: " حدثني عبد الصمد بن المعذل، قال: كان (خليلان) الأموي يتغنى، ويرى ذاك زائداً في الفتوة، وكان (خليلان) شريفاً وذا نعمة واسعة، فحضر يوماً منزل عقبة بن سلم الهنائي وهو أمير البصرة، وكان عاتياً جباراً، فلما طعما وخلوا نظر خليلان إلى عودٍ موضوع في جانب البيت، فعلم أنه عرض له به، فأخذه فتغنى به " ⁽⁹⁾ والمقصود بـ (خليلان) فهو لقب، كان يعرف به خليل بن عمرو، مولى بني عامر بن لؤي، كان يؤدب الصبيان ويعلم الجوارى الغناء في موضع واحد ⁽¹⁰⁾ .

(1) المبرد، الكامل (ج3/91).

(2) المبرد، الكامل (ج4/47).

(3) المبرد، الكامل (ج2/39).

(4) الجاحظ، الرسائل الأدبية (ص477) .

(5) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج4/224).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة عود (ج3/319).

(7) ابن سيده، المخصص (ج1/135).

(8) المبرد، الكامل (ج2/187).

(9) المبرد، الكامل (ج2/190).

(10) يُنظر: المبرد، الكامل (ج2/190).

جدول (8.2) : شيوع ألفاظ الغناء والموسيقى وأدواتها .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الغناء	15	المسمعات	3
الغريض	6	الناي	3
الطرب	6	القينة	3
المزمار	6	النغمة	2
العود	5	الركبانية	1
الحادي	5		
المجموع		(55)	

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ الغناء والموسيقى وأدواتها ، نجد أن هناك مجموعة من الألفاظ قد سجلت نسبة شيوع أعلى في تكرارها وهي (الغناء - الطرب) ولعل تسجيل هذه النسبة العالية لتكرر ألفاظ (الغناء والطرب) فيه دلالة واضحة على انتشار الغناء والطرب في البيئة العباسية، وسبقت الإشارة إلى التأثير الفارسي في هذا الجانب .

أما نسبة شيوع آلات الغناء والطرب وهي ألفاظ (المزمار - الناي - العود) وجاءت لفظة (المزمار) في الدرجة الأولى من الشيوع، ولعل السبب في ذلك سهولة صناعتها من أعواد القصب المنتشر في البيئة البغدادية وخاصة على جوانب الأنهار المنتشرة في العراق، وكذلك لفظ (العود) وهو آلة لها أوتار أربعة استخدمها المغنون في العصر العباسي، وعرفت بأسماء منها (الكران) والمغنية التي تضرب على العود تسمى (الكرينة)، وشاع استخدام (العود) الذي ذكره المبرد في أكثر من موضع . وجاء لفظ (الناي) في الدرجة الثالثة من الشيوع وهو اسم من أسماء المزمار المصنوعة من القصب، وسماه صاحب المخصص (الزّمار)، ولعل قلة استخدام (الناي) يرجع إلى كونه لفظ فارسي معرب، وذكره المبرد نقلاً عن الأصمعي الذي عده من الفارسي المعرب.

وكذلك جاءت ألفاظ في ظاهرها علاقة الترادف وهي (الغناء - الطرب - الغريض)، ولكن اللفظ الواحدة إذا ما تخصصت دلالتها؛ فإن المعنى يصبح أكثر دقة في السياق الذي ورد فيه، فلفظة (الغناء) اسم جامع لكل الغناء، أما لفظة (الطرب) فهو الغناء الذي يصاحبه انسجام تام لكل أعضاء الجسم من حركات الرأس واليدين والقدمين، وبالتالي يكون الغناء مطرباً ولا يكون مطرباً، أما لفظة (الغريض) فهو الغناء المحدث، فيقال للمغني الذي يأتي بغناء محدث جديد غير مسبوق بأنه (الغريض) إذاً هناك دلالة عامة للكلمة تتفق فيها جميع الكلمات التي تتطوي تحت الحقل الواحد، بينما تتخصص الدلالة من خلال الاستخدام في سياقات مختلفة.

ومن خلال المصاحبة اللغوية لألفاظ الغناء، نجد أنه قد نشأت مجموعة من القيم السلبية، فألفاظ (القينة والمسمعات) يقصد بهما الغناء والطرب من جانب الأنثى، وأشار الباحث إلى انتشار هذه الظاهرة ظاهرة الجواني والقيان حيث يصاحب غناء الجواني رقص ولهو وخروج عن الأخلاق والأدب؛ مما أدى إلى انتشار الخلاعة والمجون والغزل الفاحش، وهذا ما أشار إليه الباحثون في تاريخ الأدب في العصر العباسي، وعلى رأسهم الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر العباسي.

ومن خلال المصاحبة اللغوية نجد أن بعض القيم الاجتماعية الإيجابية، مثل (الحداء) وهو الغناء المصاحب لسوق الإبل، وتقنن العربي في الغناء للإبل، يجد فيه ترويحاً للنفس من ملل السفر وعنائه، ومثلها لفظة (الركبانية) التي وردت في سياقها للتعبير عن الغناء الذي ينتج عن الركبان الذين يعتلون الجمال في القوافل، فيسيرون في قطار واحد من الإبل والجمال فينشدون نشيداً موحداً سُمي بنشيد (الركبان) أو (الركبانية) ووردت في سياقها عند المبرد، وما يميز هذا الحداء والنشيد أنه يأتي في جو يختلف عن الغناء والطرب في حانات بغداد، وما فيها من جوارٍ وقيانٍ ورقص ولهو ومجون، فالحداء ونشيد الركبان يعبر عن جو السفر والقافلة وما فيها من مشاهد الصحراء، فيختلط التعب وشقاء السفر مع متعة الجماعة وتآلفها في النزول والركوب والاستراحة والتجمع عن تناول الطعام، وكذلك مواجهة الأخطار التي قد تتعرض لها القافلة .

المبحث الثاني : ألفاظ اللهو واللعب والخمر .

(اللَّهُو) ورد في المخصص: " لَهَوْتُ لَهْوَاً. وَالْهَوَةُ، وَاللَّهُو: مَا شَغَلَكَ مِنْ هَوَى وَطَرِبَ وَتَحَوَّهَمَا، لَهَا لَهْوَاً وَانْتَهَى وَأَلْهَاهُ الْأَمْرُ وَتَلَاهَى بِهِ وَالْمَلَاهَى آلَاتُ اللَّهِو " (1)، وورد بنفس الدلالة عند المبرد، ولكن باستخدام الفعل الماضي والمضارع حيث يقول: " كَمَا ذَكَرْتَ لَكَ فِي بَابِ مَا اعْتَلَتْ عَيْنُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ غَزَا يَغْزُو وَعَدَا يَعْدُو وَلَهَا يَلْهُو " (2) .

(اللَّعِب) ورد في المخصص: " اللَّعِب: ضِدُّ الْجِدِّ، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً وَلَعِباً تَلْعِيْباً عَلَى الْقِيَاسِ، وَتَلْعَابٌ وَتَلْعَابٌ وَتَلْعَابَةٌ وَلَا عِبْتُهُ مُلَاعِبَةً وَلَعِبَاباً وَجَارِيَةً لَعُوبٍ: حَسَنَةُ الدَّلِّ وَالْجَمْعُ لَعَائِبُ وَالْأَلْعُبَانُ اللَّعَابُ مَثَلٌ بِهِ سَيِّبُونَهُ وَفَسَرَهُ السَّيْرَافِي وَالْمَلْعَبَةُ: ثَوْبٌ لَا كُمْ لَهُ يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيُّ وَاللَّعَابُ الَّذِي حِرْفَتُهُ اللَّعِبُ " (3) وورد عند المبرد للدلالة على نفس المعنى حيث يقول: " لَهَيْتَ عَنْ الْأَمْرِ أَلْهَى؛ إِذَا أَضْرَبْتَ عَنْهُ، وَلَهَوْتَ أَلْهُو، مِنْ اللَّعِبِ " (4) .

(الْخَمْرُ) ورد في اللسان: " وَالْخَمْرُ: مَا أَسْكَرَ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ لِأَنَّهَا خَامَرَتِ الْعَقْلَ، وَالتَّخْمِيرُ: التَّغْطِيَةُ " (5) وشرب الخمر انتشر في الجاهلية، وجاء الإسلام وحرمه على مراحل كان آخرها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (6).

وفي العصر العباسي عندما كان للفرس سطوتهم، ونتيجة للحرية التي منحت لهم أخذوا يعبون من الخمر عباً، ويحتسون من كئوسها حتى الثمالة، وحاكاهم الكثير، وتحايل بعض المجتهدين من الفقهاء في العراق على تحليل بعض الأنبذه كنبذ التمر والزيت المطبوخ، ونبذ العسل والتين، فشرب منها الأمراء والشعراء والجواري والقيان، حتى إنَّ بعض شعراء العصر العباسي جعلها مطلقاً لقصائده، فعُرف أبو نواس بخمرياته، وما نحن بصدد هنا ما استخدمه أبو العباس المبرد من لفظ الخمر وأنواعه ومسمياته، وطرقنا ألفاظ الخمر في حقل الشراب وأدواته، وطرقه هنا من باب ذكره كأداة من أدوات المجون واللهو التي انتشرت في هذا العصر، فمن الألفاظ التي تتعلق بالخمر لفظ (سكران) حيث يقول المبرد: " يعتذر المسيء أن

(1) ابن سيده، المخصص (ج4/13).

(2) المبرد، المقتضب (ج1/134).

(3) ابن سيده، المخصص (ج4/13).

(4) المبرد، الكامل (ج4/32).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة خمر (ج4/255).

(6) [المائدة: 90].

يقول: كنت سكراناً⁽¹⁾ وكذلك ما ورد عند المبرد قوله: " ويروى أن الحسن بن زيد، لما ولي المدينة قال لابن هرمة، لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدين: حدا للخمر، وحدا للسكر وأزیدن"⁽²⁾ ومن ألفاظ الخمرة التي تدل على اللهو (السبيئة) يقول المبرد في شرح قول حسان:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرْاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ⁽³⁾

" كأن سبيئة"، يقال سبأتها: إذا اشتريتها سبأء، يعني الخمر، والسابيء: الخمار⁽⁴⁾ ومن ألفاظ اللهو بالخمرة التي وردت عند المبرد (العقار) وذكره في شرح قول أعرابي من تميم:

تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطَرِّقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا عَقَارًا لَا يُبْلُ سَلِيمُهَا⁽⁵⁾

وقوله: " تساقوا عقاراً " يريد: كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار: اسم من أسماء الخمر، وإنما سميت عقاراً لمعاقرتها الدن⁽⁶⁾.

ولفظ (سُكَارَى) وهو جمع (سكران) استخدمه المبرد للدلالة على من فقدوا عقولهم بفعل شرب (العقار) وهي الخمرة، وورد هذا الجمع في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾⁽⁷⁾ ومن ألفاظ اللهو بالخمر ما يُعرف بـ (النبیذ) وهو نوع من أنواع الخمرة كنبیذ التمر والتين والعسل وغيره، واستخدم المبرد لفظ النبیذ للدلالة على حياة اللهو فيقول عن أحد: " انصرف ذات يوم من صيده وبه نبیذ، كما يعبث الملوك "⁽⁸⁾.

ومنذ أن بدأ تأثير الفرس في العصر العباسي بدأ اقتران الخمر وأنواعه بألوان أخرى من اللهو والمجون والخلاعة كالرقص والغناء، إذ تحول المقيّنون في كرخ بغداد، وفي البصرة والكوفة بدورهم إلى حانات كبيرة للشرب والقصف كل مساء، فكان الشعراء وغيرهم يؤمنونها للشراب على غناء القيان وضرب الطبول والدقوف⁽⁹⁾.

(1) المبرد، الكامل (ج1/106).

(2) المبرد، الكامل (ج1/194).

(3) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص71).

(4) المبرد، الكامل (ج1/106).

(5) البيت لأعرابي وصفه المبرد بأنه تميمي، والبيت بلا نسبة في لسان العرب (ج12/91).

(6) المبرد، الكامل (ج1/94).

(7) [الحج: 2].

(8) المبرد، الكامل (ج1/138).

(9) يُنظر: ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول (ص38).

(المُزَاح) ورد في اللسان: " المَزْحُ: الدُّعَابَةُ، والمَزْحُ نَقِيضُ الجِدِّ؛ مَزَحَ يَمَزُحُ مَزْحاً وَمِزَاحاً وَمُزَاحاً وَمُزَاحَةً ، وَمَزَّحَهُ مُمَازِحَةً وَمِزَاحاً وَالْإِسْمُ الْمُزَاحُ، بِالضَّمِّ " (1) ونقل المبرد قول الأحنف بن قيس بأن " كثرة المزاح تذهب المروءة " (2).

(الضَّحْكُ) ورد في اللسان: " الضَّحْكُ: مَعْرُوفٌ، ضَحِكَ يَضْحَكُ ضَحْكَاً وَضِخْكَاً وَضِخْكَاً وَضَحِكَاً أَرْبَعَ لُغَاتٍ، والضَّحْكَةُ: المَرَّةُ الْوَاحِدَةُ؛ والضَّحْكَةُ الشَّيْءُ الَّذِي يُضْحَكُ مِنْهُ، والضَّحْكَةُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الضَّحْكُ يُعَابُ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ ضَحَّاكٌ: نَعْتُ عَلَى فَعَالٍ " (3)، ونقل المبرد قول الأحنف بن قيس بأن: " كثرة الضحك تذهب الهيبة " (4)، ومثلها قول المبرد: " فضحك المنصور حتى استغرب " (5)، واستخدم المبرد صيغة (تضاحك) على وزن (تفاعل) فهو فعل مزيد للدلالة المشاركة في الضحك حيث يقول المبرد: " تضاحك به ضحك هزه " (6) ومن اللافت للانتباه أن مجلس الخليفة كان فيه ندماء تقلدوا أعلى المناصب، وكانت مهتهم في المجلس الحكايات والنوادر والفكاهات المضحكة والتي تهدف لتسلية الخليفة وحاشيته، ويذكر المبرد أحد هؤلاء وهو أبو الشمقمق حيث يقول المبرد: " وكان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيراً ويجد " (7) ويعرض المبرد مواقف للتندر والضحك، وينظم فيها أبو الشمقمق شعراً، ويورد الجاحظ في الحيوان عن (أبو الشمقمق): " كان الناس يتهافتون على جمع نوادره " (8).

وهناك مجموعة من الأدوات والألعاب للترويح والضحك عند العباسيين منها الحمام الزاجل ولعبة الصولجان، وزقاق الديكة والمحادثة بين الكباش والكلاب، ولعبة الشطرنج والنرد، ولعبة خيال الظل، ومن أنواع اللهو، وعلى سبيل المثال يذكر المبرد عن زقاق الديكة أي أصوات مناقرة الديوك حيث يقول المبرد في شرح قول الأخطل:

نَازَعَتْهُ طَيْبَ الرِّاحِ الشَّمُولُ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقَعَةُ السَّارِي (9)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة مزح (ج2/593).

(2) المبرد، الكامل (ج1/43).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة ضحك (ج10/459).

(4) المبرد، الكامل (ج1/43).

(5) المبرد، الكامل (ج1/99).

(6) المبرد، الكامل (ج3/190).

(7) المبرد، الكامل (ج3/6).

(8) الجاحظ، الحيوان (ج1/61).

(9) البيت للأخطل في ديوانه (ص116).

" والدجاج ههنا: الديوك، يريد وقت السحر، لأنه يقال للديك: هذا دجاجة " (1)

ويذكر المبرد استعمال الصقور في الصيد، حيث يؤتى بصقر إلى عين ماء يرد إليها طيور الماء، فعندما ترى الصقر، قلبت عينها خوفاً منه، فتقع في الصيد، ويعلق المبرد على هذا الموقف قائلاً: " وهذا غاية في صفة الجبان " (2).

وقوله: " كالصقر جلى"، تأويل التجلي أن يكون يحس شيئاً فيتشوف إليه، فهذا معنى "جلى"، قال العجاج: " تجلى البازي إذا البازي كسر " أي نظر، ويقال: تجلى فلانُ فلانه تجلياً، وأجتلاها اجتلاءً، أي نظر إليها وتأملها، والأصل واحد " (3).

(السَّمَرُ) ورد في اللسان: " السَّمَرُ: المُسَامَرَةُ، وَهُوَ الْحَدِيثُ بِاللَّيْلِ، وَقِيلَ: السَّامِرُ وَالسُّمَارُ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ بِاللَّيْلِ، وَالسَّامِرُ: مَجْلِسُ السُّمَارِ، وَرَجُلٌ سَمِيرٌ: صَاحِبُ سَمَرٍ، وَالسَّمَرَةُ: الْأُحْدُوثَةُ بِاللَّيْلِ " (4)، وردت عند المبرد للدلالة على نفس المعنى، فقد جاءت في سياق حياة اللهو عن طريق السهر ليلاً وهو ما يعرف بالسمر حيث يشرح المبرد قول عمر ابن أبي ربيعة:

وَعَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ وَرَوَّحَ رُعِيَانُ وَتَوَمَّ سَمَرٌ (5)

" والسَّمَرُ: جمع السامر، وهم الجماعة يتحدثون ليلاً " (6) وكذلك في شرح قول رؤبة:

سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحَقِّقِ تَقْلِيلَ مَا قَارَعَنَ مِنْ سَمَرِ الطَّرُقِ (7)

" ويروى: تقطيط، بالنصب، وهو أجود؛ لأن بعده: تقليل ما قارعن من سَمَرِ الطَّرُقِ " (8) والمقصود هنا السَّمَرُ ليلاً في الطرقات .

(1) المبرد، الكامل (ج4/89).

(2) المبرد، الكامل (ج1/241).

(3) المبرد، الكامل (ج3/29).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة سمر (ج4/377).

(5) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (ص96).

(6) المبرد، الكامل (ج2/184).

(7) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه الذي ورد ضمن كتاب مجموع أشعار العرب (ص106).

(8) المبرد، الكامل (ج3/17).

(الهُجْنَةُ) ورد في اللسان: " الهُجْنَةُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا يَعْيبُكَ " (1)، وتوافق المعنى السياقي عند المبرد مع المعنى المعجمي حيث يقول: " والمقرفون: الذين دخلوا في الفساد والعيث، وهو في الأصل الهجنة يقال: فرس مقرّف إذا كان هجيناً، ثم يشيع في الفساد " (2).

(الْقَيَانُ) ورد في اللسان: " الْقَيْنَةُ: الْأَمَةُ الْمُغْنِيَّةُ، والجمع قيان، وتجمع على قينات، وتكون من التزَيْن لأنها كانت تزَيْن، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: إِنَّمَا قِيلَ لِلْمُغْنِيَّةِ قَيْنَةٌ إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ صِنَاعَةً لَهَا، وَذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الْإِمَاءِ دُونَ الْحَرَائِرِ " (3) واستخدم المبرد اللفظة للدلالة على نفس المعنى فقال: " وخبرت أن رجلاً جافياً عشق قينة حضرية " (4) ولفظ القيان فيه دلالة واضحة على حياة اللهو والترف، فكانت القيان التي انتشرت من أهم مظاهر الترف واللهو المادي، والقيان في الأساس عبارة عن جوارى أتين من بلاد الفرس، ملأن أسواق بغداد والبصرة، وتواجدت القيان في قصور العباسيين ، والقيان يملن إلى لهو الحديث والمجون والخلاعة .

(الجَوَارِي) ورد في اللسان: " الجارية الفتية من النساء " (5) ويضيف ابن فارس: " والجارية من النساء، لأنها تُسْتَجَرَى في الخدمة، وهي بَيِّنَةُ الْجَرَاء " (6).

ويأتي الحديث في هذا الحقل عن الجوارى من خلال استخدام الجوارى كأداة للهو واللعب، وكان معظم رقيق النساء من الجوارى، وكان الأمير أو الخليفة يمتلك من الإماء والجوارى الكثير، وفي العصر العباسي كثرت الجوارى من أجناس مختلفة فمنهن السنديات والفارسيات والهنديات والحبشيات والروميات، وكانت الجوارى تُعرض في أسواق النخاسة للبيع، وأدى انتشار الجوارى من أجناس مختلفة مع بداية العصر العباسي إلى التأثير في دار الخلافة العباسية، فقد كان أكثر الخلفاء من أبنائهن، فالمنصور أمه حبشية، والهادي والرشيد أمهما الخيزران رومية، والمأمون أمه مراجل فارسية (7) وبذلك مثلت الجوارى جانباً من جوانب اللهو في هذا العصر، وأبو العباس المبرد لم يتناول موضوع الجوارى بشيء من التفصيل، ولم يخصص له باباً في كتابه الكامل، فإن أخبار الجوارى ووصف الشعراء لهن قد تبعثر في جنبات كتاب الكامل، وهذه بعض النماذج، فقد وردت لفظة (جارية) عند المبرد بصيغة المفرد

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة هجن (ج13/431).

(2) المبرد، الكامل (ج1/81).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قين (ج13/351).

(4) المبرد، الكامل (ج2/222).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة جري (ج6/345).

(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة جري (ج1/448).

(7) يُنظر: ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول (ص58).

وهي بمعنى الفتاة الشابة يقول: " ذكر الليثي أن رجلاً كان يحب جاريةً لوم يكن يحسن مما يتوصل به إلى النساء شيئاً، إلا أنه كان يحفظ القرآن، فكان يتوصل إليها بالآية بعد الآية " (1).

كما وردت عند المبرد بمعنى الأمة أي نقيض الحرة حيث يقول: وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة " (2) ويذكر المبرد أن الأمراء كانوا يسمون الجواري بأسماء خاصة، ويذكر المبرد ذلك فيقول: " أما سمعت قول الكَلْحَبَةِ اليزْبُوعِيّ:

فَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجَمِيهَا فَإِنَّمَا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لَأَفْرَعَا

يقول أبو العباس المبرد: " وكأس: اسم جارية، وإنما أمرها بالجام فرسه ليغيث " (3).

ويذكر أبو العباس المبرد: " أن أبا القمقام السقاء عشق جارية مدينية، فبعث إليها: إن أخواناً لي زاروني، فابعثي إلي برؤوس حتى نتغدى، ونصطحب اليوم على ذكرك، ففعلت، فلما كان في اليوم الثاني بعث إليها: إن القوم مقيمون لم نفترق، فابعثي إلي بقلية جزورية وبقرية قدية؛ حتى نتغداها ونصطحب على ذكرك، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها: إنا لم نفترق، فابعثي إلي بسنبوسك حتى نصطحب اليوم على ذكرك، فقالت لرسوله: إني رأيت الحب يحل في القلب، ويفيض إلى الكبد والأحشاء، وإن حباً صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة " (4) ويتضح مما سبق أن الحديث إلى الجواري فيه نوع من التسلية انتشرت وذاعت في هذا العصر.

ويعنون أبو العباس المبرد بهذا العنوان في كتابه الكامل (مراثي يعقوب بن الربيع في جارية له) يقول المبرد: ومما استطرفنا من شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية طالبها سبع سنين، يبذل فيها جاهه وماله وإخوانه حتى ملكها، فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت، فقال فيها أشعاراً كثيرة، منها قوله:

لله آنسة فُجِعْتُ بِهَا مَا كَانَ أَبْعَدَهَا مِنَ الدَّنَسِ!
أَنْتِ الْبِشَارَةُ وَالنَّعْيُ مَعاً يَا قُرْبَ مَاتَمَهَا مِنَ الْعُرْسِ! (5)

(1) المبرد، الكامل (ج2/222).

(2) المبرد، الكامل (ج1/127).

(3) المبرد، الكامل (ج1/7).

(4) المبرد، الكامل (ج2/222، 223).

(5) المبرد، الكامل (ج4/89).

(المَيْسِر) ورد في اللسان: " المَيْسِرُ: اللَّعِبُ بِالْقِدَاحِ، يَسَرَّ يَيْسِرُ يَسَرًا، وَالْيَسَرُ: الْمَيْسِرُ الْمُعَدُّ، وَقِيلَ: كُلُّ مُعَدٍّ يَسَرٌّ، وَالْيَسَرُ: الْمُجْتَمِعُونَ عَلَى الْمَيْسِرِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ قِمَارٌ فَهُوَ مِنْ الْمَيْسِرِ حَتَّى لَعِبَ الصَّبِيَّانِ بِالْجَوْرِ، قَالَ عَطَاءٌ فِي الْمَيْسِرِ: إِنَّهُ الْقِمَارُ بِالْقِدَاحِ فِي كُلِّ شَيْءٍ " (1) واستخدم المبرد لفظ (الميسر) للدلالة على لعب (الميسر) وهو القمار الذي حرمه الله تعالى في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (2) واستخدم المبرد لفظ (الميسر) للدلالة على نفس المعنى وهو (القمار) فقال: " والبرم: الذي لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر " (3) ومن أشكال الميسر التي استخدمها المبرد (القдах) حيث يقول: " يعني القдах، يقول: سبين فاقنسم بالقдах " (4).

(السَّهْمُ) ورد في اللسان: " السَّهْمُ فِي الْأَصْلِ: وَاحِدُ السَّهَامِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا فِي الْمَيْسِرِ، وَهِيَ الْقِدَاحُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ مَا يَفُوزُ بِهِ الْفَالِجُ سَهْمُهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ نَصِيبٍ سَهْمًا، وَتَجَمَّعَ عَلَى أَسْهُمٍ وَسَهَامٍ، وَالسَّهْمُ: الْقِدْحُ الَّذِي يُقَارَعُ بِهِ، وَاسْتَهَمَ الرَّجُلَانِ: تَقَارَعَا، وَسَاهَمَ الْقَوْمَ فَسَهَمَهُمْ سَهْمًا: قَارَعَهُمْ فَقَرَعَهُمْ " (5) وأورد المبرد لفظ (السهم) مفرداً وجمعه أيضاً (سهام) للدلالة على السهم الذي يضرب به في لعبة (الميسر) وهي (القдах) فقال: " فأجل سهمك مع سهامهم " يعني أدخل معهم في أمرهم، فضربه مثلاً، من دخول الرجل في قдах الميسر " (6).

(الْقَرْفَةُ) ورد في اللسان: " الْقَرْفُ: لِحَاءُ الشَّجَرِ، وَاحِدَتُهُ قَرْفَةٌ، وَالْقَرْفَةُ: الْقَشْرَةُ " (7) كما ورد في مادة (سير): " أي: فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ إِبْرَيْسَمٍ كَالسِّيُورِ. وَالسَّيْرَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّبْتِ، وَهِيَ أَيْضاً الْقَرْفَةُ " (8) واستخدم المبرد لفظ (القرفة) للدلالة على تلك اللعبة في قوله: " قال بعضهم لبعض: قوموا فقد استوت القرفة. وهي لعبة على خطوطٍ، فاستواؤها انقضاؤها " (9).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة يسر (ج5/298).

(2) [المائدة: 90].

(3) المبرد، الكامل (ج4/66).

(4) المبرد، الكامل (ج4/47).

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة سهم (ج12/308).

(6) المبرد، الكامل (ج1/143).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة قرف (ج9/279).

(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة سير (ج4/391).

(9) المبرد، الكامل (ج2/117).

(المَخَارِيقُ) ورد في اللسان: " المَخَارِيقُ، وَاحِدُهَا مِخْرَاقٌ: مَا تَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانُ مِنَ الْخِرْقِ الْمَفْتُولَةِ، وَالْمِخْرَاقُ مِندِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ يُلَوَّى فَيُضْرَبُ بِهِ أَوْ يُلْفُ فَيُقَرَّعُ بِهِ، وَهُوَ لَعِبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا الصَّبِيَّانُ " (1) وذكر المبرد لفظ المخراق للدلالة على نفس المعنى فقال في شرح قول الشاعر: مخاريق نيرانٍ بليلٍ تحرقُ " مخاريق: جمع مخراق، وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفْتُولة، يضرب بعضهم بعضاً، وكنى بتحريقها عن إذاعة سره " (2).

جدول (8.3) : شيوع ألفاظ اللهو واللعب والخمر.

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
اللهو	5	الميسر	4
الخمر	5	السبيئة	3
الضحك	5	العقار	3
الجواري	5	النبيذ	2
السمر	5	المُزاح	2
اللعب	4	الهُجنة	2
القيان	4	المخاريق	2
السهم	4	القرقة	1
المجموع		(56)	

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة خرق (ج76/10).

(2) المبرد، الكامل (ج2/229).

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ اللهو واللعب والخمر ، نجد أن هناك مجموعة من الألفاظ قد سجلت نسبة شيوع أعلى في تكرارها وهي (اللهو واللعب والخمر والضحك) بسبب أن هذه الألفاظ تمثل ألفاظاً عامة يندرج تحتها ألفاظ كثيرة، فقد تعددت ألفاظ اللهو واللعب، وتعددت أنواع الخمرة ومن أنواعها التي ذكرها المبرد (السبيئة، العقار، النبيذ)، ومن ألفاظ اللهو واللعب التي سجلت نسبة شيوع عالية ألفاظ (السمر والجواري والقيان)، ولعل السبب في ذلك هو انتشار (الجواري والقيان) في العصر العباسي، وخاصة عندما دخل عنصر الفرس، فاستقدموا معهم القيان والجواري والمغنيات، ووسائل كثيرة للمجون والفساد.

ومن العلاقات الدلالية الواضحة في هذا المجال علاقة الترادف، فنجد علاقة الترادف القوية بين الألفاظ العامة وهي (اللهو، اللعب، المزاح، الضحك، السمر) وكذلك الترادف بين ألفاظ (الجواري، القيان) وكذلك الترادف بين ألفاظ (الخمر، السبيئة، العقار، النبيذ) وجاءت ألفاظ الخمر والتي تعبر في ظاهرها علاقة الترادف وهي: (الخمر، السبيئة، العقار، النبيذ) ولكن اللفظ الواحدة إذا ما تخصصت دلالتها فإن المعنى يصبح أكثر دقة في السياق الذي وردت فيه، فلفظة (السبيئة) هي الخمرة التي تُشترى من حانات الخمر، وهي التي لها مزاج خاص كما ورد في لسان العرب، أما لفظ (العقار) وسميت الخمرة عقاراً لأنها تعقر العقل، وكذلك لفظ (النبيذ) وهو الخمرة التي تصنع من التمر والتين والعسل.

أما الملامح الدلالية التي ميزت ألفاظ هذا المجال الفرعي فنجد أن الوحدة الدلالية (الخمر) تميزت إلى جانب ملمح الشراب المسكر بملمح البقاء مدة للتخمر، كما وتميزت الوحدة (النبيذ) بملمح البقاء لمدة أطول، حيث إنَّ التمر أو الزبيب ينبذ في وعاء، ويُترك وقتاً حتى يصير مسكراً ، وتميزت الوحدة (العقار) بملمح المعاقرة للذن وهو الإناء أو العقل .

المبحث الثالث : ألفاظ الطرد والصيد وأدواتهما .

(الصيد) ورد في اللسان : صَادَ الصَّيْدُ يَصِيدُهُ وَيَصَادُهُ صَيْدًا إِذَا أَخَذَهُ وَتَصَيَّدَهُ وَاصْطَادَهُ وَصَادَهُ إِيَاهُ، وَالصَّيْدُ: مَا تُصَيَّدُ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَضِعَ الْمَصْدَرُ مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ، وَقِيلَ: كُلُّ وَحْشٍ صَيْدٌ، صَيْدٌ أَوْ لَمْ يُصَدَّ؛ قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الصَّيْدِ اسْمًا وَفِعْلًا وَمَصْدَرًا، يُقَالُ: صَادَ يَصِيدُ صَيْدًا، فَهُوَ صَائِدٌ وَمَصِيدٌ. وَيَقَعُ الصَّيْدُ عَلَى الْمَصِيدِ نَفْسِهِ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ (1) وَالْمَصِيدَةُ وَالْمَصِيدَةُ وَالْمَصِيدَةُ كُلُّهُ: الَّتِي يُصَادُ بِهَا، وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ الْمُعْتَلَّةِ، وَجَمْعُهَا مَصَائِدُ " (2) وَوَرَدَ اللفظ عند المبرد بصيغ مختلفة للدلالة على نفس المعنى المعجمي، فهو يستخدم المصدر وهو (الصيد) بكثرة ، وهذا نموذج حيث يقول: " وقوله: تدريها أي تختلها. يقال: دريت الصيد. إذا ختلته " (3)، وكذلك نجد المبرد يستخدم اسم الفاعل (الصائد) فقال: " فإن صحت العين في الفعل، صحت في اسم الفاعل، نحو: عور الرجل فهو عاور، وصيد فهو صائد " (4) وفي سياق آخر يستخدم المبرد الفعل ومصدره واسم الفاعل منه فقال: " أن أجل شيء يصيده الصائد الحمار الوحشي، فإذا ظفر به، فكأنه قد ظفر بجملته الصيد " (5).

ومما عبر عنه المبرد من عادات الصيادين في العصر العباسي أن الصيادين عندما كانوا يخرجون إلى صيد الطيور أو الوحوش، كانوا يتطيرون ويتفاعلون في الصيد، وعبر المبرد عن ذلك في قوله: " والعرب تزجر على السانح، وتتبرك به، وتكره البارح وتتشاءم به، والسانح: ما أراك مياسره فأمكن الصائد، والبارح: ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد، إلا أن ينحرف له " (6) وذكر صاحب اللسان ذلك وكأنه يفسر ما ذهب إليه المبرد حيث يقول: " هُوَ مِنْ الْبَارِحِ ضِدُّ السَّانِحِ. وَالْبَارِحُ: مَا مَرَّ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ، وَالْعَرَبُ تَتَطَيَّرُ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَرْمِيَهُ حَتَّى تَنْحَرِفَ، وَالسَّانِحُ: مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةِ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ، وَالْعَرَبُ تَتَيَمَّنُّ بِهِ لِأَنَّهُ أَمَكَنَ لِلرَّمْيِ وَالصَّيْدِ " (7).

(1) [المائدة: 95].

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة صيد (ج3/261).

(3) المبرد، الكامل (ج3/107).

(4) المبرد، الكامل (ج3/128).

(5) المبرد، الكامل (ج1/253).

(6) المبرد، الكامل (ج1/255).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة برح (ج2/411).

(الطرد) ورد في اللسان: " الطَرْدُ: الشَّلُّ؛ طَرَدَهُ يَطْرُدُهُ طَرْدًا وَطَرْدًا وَطَرَدَهُ، وَطَرَدَتِ الْكِلَابُ الصَّيْدَ طَرْدًا، وَيُقَالُ: كُنْتُ أَطَارِدُ حَيَّةً؛ أَيْ أَخَذَعُهَا لِأَصِيدَهَا؛ وَمِنْهُ طِرَادُ الصَّيْدِ " (1) وأورد المبرد لفظة (الطرد) في قوله: " فإذا رجل أسود يشل السرح، أي يطرده، والشل: الطرد: والسرح: المال الذي يسام في المرعى من الأنعام " (2) والمعنى العام للطرد كما هو الملاحقة أثناء الصيد، وكانت تستخدم الخيول في ملاحقة الحمر الوحشية، ونظم الشعراء في العصر العباسي قصائد في الصيد سُمِّيَتْ الطرديات، وشُغِفَ الكثير من الخلفاء العباسيين ووزرائهم بالصيد والطرد، ولهم مغامرات في ذلك، ومنهم الخليفة العباسي (المتوكل) إذ كان يُولع بصيد الفهود، كما شُغِفَ الخليفة (المعتضد) بصيد الأسود .

(القنص) ورد في اللسان: " قَنَصَ الصَّيْدَ يَقْنِصُهُ قَنْصًا وَقَنْصًا وَاقْتَنَصَهُ وَتَقَنَّصَهُ. صَادَهُ كَقَوْلِكَ صَدْتُ وَاصْطَدْتُ، وَتَقَنَّصَهُ: تَصَيَّدَهُ، وَالْقَنْصُ وَالْقَنْيَصُ: مَا اقْتَنَصَ، وَالْقَنْيَصُ الصَّائِدُ وَالْمَصِيدُ أَيْضًا، وَالْقَنْيَصُ وَالْقَانِصُ وَالْقَنَّاصُ: الصَّائِدُ، وَالْقَنَّاصُ جَمْعُ الْقَانِصِ " (3) واستخدم المبرد اللفظة للدلالة على نفس المعنى، ولكن جاءت على صيغة الفعل فقال: " وأنشد لرجل يقتنص، فإذا أفلته الصيد، قال: أولى لك! فكثر ذلك منه " (4).

(الرمي) ورد في اللسان: " رَمَى يَرْمِي رَمِيًّا فَهُوَ رَامٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (5) قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: " مَعْنَاهُ مَا رَمَيْتَ بِقُوَّتِكَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنْ بِقُوَّةِ اللَّهِ رَمَيْتَ، وَرَمَى اللَّهُ لِفُلَانٍ: نَصَرَهُ وَصَنَعَ لَهُ، وَرَمَى الشَّيْءَ رَمِيًّا وَرَمَى بِهِ وَرَمَى عَنِ الْقَوْسِ وَرَمَى عَلَيْهَا، وَرَمَى الْقَنْصَ رَمِيًّا لَا غَيْرُ. وَخَرَجْتُ أُرْتَمِي وَخَرَجَ يَرْتَمِي إِذَا خَرَجَ يَرْمِي الْقَنْصَ، تَرْتَمِي أَيْ تَرْمِي الصَّيْدَ " (6) ووردت عند المبرد للدلالة على الصيد واستخدام الفعل من (الرمي) وهو (رمى) فقال: "رمى ظبياً فأقصده، فذهب ليأخذه، فإذا هو أنفذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي " (7) والمقصود أنه رمى ظبياً (أي غزالاً) بالسهم فأصابه إصابة مباشرة، حتى إنَّ السهم نفذ من جنب الظبي، والدلالة هنا أنَّ العباسيين كانوا مغرمين بالصيد بأنواعه المختلفة، وخاصة الصيد البري من صيد الحيوانات والطيور.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة طرد (ج3/267).

(2) المبرد، الكامل (ج3/273).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة قنص (ج7/83).

(4) المبرد، الكامل (ج4/43).

(5) [الأنفال: 17].

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة رمي (ج14/335).

(7) المبرد، الكامل (ج4/78).

(القوس) ورد في اللسان : " القَوْسُ: أَعَجَمِيَّةٌ وَعَرَبِيَّةٌ، يذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، فَمَنْ أَنْثَ صَغَرَهَا قَوْسَةً، وَمَنْ ذَكَرَ قَالَ قَوْسًا. وَالْجَمْعُ أَقْوُسٌ وَأَقْوَاسٌ وَأَقْيَاسٌ عَلَى الْمُعَاقِبَةِ، وَقِيَاسٌ، وَقِسِيٌّ وَقُسِيٌّ، كِلَاهُمَا عَلَى الْقَلْبِ عَنْ قَوْسٍ " (1) وفي هذا الأصل يقول المبرد: " وقوله: "راعني" يريد "راني"، ولكنه قلب؛ فأخر الهمزة. ونظير هذا من الكلام قسيٌّ وإنما الأصل قَوْسٌ ولما أخر الواوين أبدل منهما، ياعين، كما يجب في الجمع، وتقول: دلو ودلوي، وعاتٍ وعتي " (2).

ووردت لفظة (القوس) عند المبرد كثيراً وبصور مختلفة فمنها قوله : "ياطر متته" أي يثني. يقال: أطرت القوس أطرها أطراً، وهي مأطورة " (3) ومنها قوله أيضاً: " زوراء" يريد معوجة، وكلما كانت القوس أشد انعطافاً كان سهمها أمضى " (4)، وأورد المبرد الجمع (قسيٌّ) في قوله: " قسيٌّ وإنما الأصل قَوْسٌ ولما أخر الواوين أبدل منهما، ياعين " (5) وكذلك استخدم المبرد في المقتضب الجمع (أقواس) و(قياس) في قوله: " قِسِيٌّ وَإِنَّمَا وَزْنُهَا فُعُولٌ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْسٌ لِأَنَّ الْوَاحِدَ قَوْسٌ وَأَدْنَى الْعَدَدِ فِيهِ أَقْوَاسٌ وَالْكَثِيرُ قِيَاسٌ كَمَا تَقُولُ ثَوْبٌ وَأَثَوَابٌ وَثِيَابٌ وَسُوطٌ وَأَسْوَاطٌ وَسَيَاطٌ " (6).

(النبل) ورد في اللسان: " النَّبْلُ: السَّهْمُ، وَقِيلَ: السَّهَامُ الْعَرَبِيَّةُ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، فَلَا يُقَالُ نَبْلَةٌ وَإِنَّمَا يُقَالُ سَهْمٌ وَنَشَابَةٌ، وَصَاحِبُهَا نَابِلٌ، وَرَجُلٌ نَابِلٌ: ذُو نَبْلٍ، وَالنَّابِلُ: الَّذِي يَعْمَلُ النَّبْلَ، وَفِي الْمَثَلِ: ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ، أَيْ أَوْقَدُوا بَيْنَهُمُ الشَّرَّ، وَنَبَّالٌ، بِالتَّشْدِيدِ: صَانِعُ النَّبْلِ " (7) ووردت اللفظة عند المبرد للدلالة على نفس المعنى فاستخدم المفرد منها (النبل) فقال: " حيث أخذ القوس باريها، وعادت النبل إلى النزعة " (8)، كما واستخدم المبرد اللفظ جمعاً وهي (النبال) فقال في شرح قول أنيف بن زيان النبهاني:

وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرَشَفَ رَجُلَةٌ تتاح لغرات القلوب نبالها (9)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة قوس (ج6/185).

(2) المبرد، الكامل (ج2/189).

(3) المبرد، الكامل (ج3/167).

(4) المبرد، الكامل (ج1/61).

(5) المبرد، الكامل (ج2/189).

(6) المبرد، المقتضب (ج1/29).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة نبل (ج11/642).

(8) المبرد، الكامل (ج4/92).

(9) البيت لأنيف بن زيان النبهاني الطائي في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي (ص179) والتبريزي

(ج1/87).

" والحرشف: نبت يكثر في البادية، وإنما شبه النبل به في الكثرة، والرجلة: الرجالة، وتتاح: تقدر، يقال أتاح الله له كذا وكذا، أي: قُدر له، والنبال جمع نبلٍ " (1) الحرشف الجراد المُنْتَشِر الشديد الأكل تشبه به العرب كثرة الجيش.

(السهم) ورد في اللسان: " السَّهْمُ: وَاحِدُ النَّبْلِ، وَهُوَ مَرْكَبُ النَّصْلِ، وَالْجَمْعُ أَسْهُمٌ وَسِهَامٌ، وَالنَّصْلُ السَّهْمُ الْعَرِيضُ الطَّوِيلُ " (2) ووردت اللفظة في سياق الحديث عن آلة استخدمت للصيد، وخاصة صيد الوحوش والغزلان، حيث يقول المبرد في ذلك: " فقال الآخر: لقد رميت ظبياً مرة بسهم فعدل الظبي يمنة، فعدل السهم خلفه، فتياسر الظبي، فتياسر السهم خلفه، ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه، فانحدر عليه حتى أخذه " (3).

ومنه أيضاً ما ذكره المبرد في توضيح قوله: " مرق السهم من الرمية " إذا نفذ منها، وأكثر ما يكون ذلك ألا يعلق به من دمها شيء " (4) ومنه أيضاً قول المبرد في شرح: " أَلَسْتُ أَرَدُ الْقُرْنَ بِرَكْبِ رَدْعِهِ " فإنما اشتقاقه من السهم يقال: ارتدع السهم إذا رجع متأخراً " (5)، وبذلك استخدم المبرد لفظ (السهم) بكثرة للدلالة على آلة من أدوات صيد الوحوش والغزلان والحرمر والأبقار الوحشية .

(الوتر) ورد في اللسان: " الْوَتَرُ، بِالتَّحْرِيكِ: وَاحِدُ أَوْتَارِ الْقَوْسِ، وَالْوَتَرُ شِرْعَةُ الْقَوْسِ وَمُعَلَّقُهَا، وَالْجَمْعُ أَوْتَارٌ. وَأَوْتَرُ الْقَوْسَ: جَعَلَ لَهَا وَتَرًا. وَوَتَرُهَا وَوَتَّرُهَا: شَدَّ وَتَرُهَا، وَالْوَتَرَةُ: مَجْزَى السَّهْمِ مِنَ الْقَوْسِ الْعَرِيَّةِ عَنْهَا يَزِلُّ السَّهْمُ إِذَا أَرَادَ الرَّامِي أَنْ يَرْمِيَ " (6) ووردت عند المبرد للدلالة على المعنى نفسه في توضيح قول جميل بن معمر :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفْتُ بِهِ يَدٌ وَمُمْرُ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ (7)

(1) المبرد، الكامل (ج1/82).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة سهم (ج12/308).

(3) المبرد، الكامل (ج2/148).

(4) المبرد، الكامل (ج3/141).

(5) المبرد، الكامل (ج1/35).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة وتر (ج5/278).

(7) البيت لجميل بن معمر في ديوانه (ص150).

قوله: " ما صائب يريد قاصداً، يقال: صاب يصوب إذا قصد، وقوله: "وممر العقدتين" يعني وترّاً، والممر: الشديد الفتل" (1) والمقصود أن أوتار القوس لا بُدَّ أن تكون محكمة أي قوية الفتل، حتى تكون الرمية قوية وصائبة.

(الرُّبْيَةُ) ورد في اللسان: " الرُّبْيَةُ: حُفْرَةٌ يَتَرَبَّى فِيهَا الرَّجُلُ لِلصَّيْدِ وَتُحَنَّقَرُ لِلدُّنْبِ فَيُصْطَادُ فِيهَا. وَالرُّبْيَةُ حُفْرَةٌ يَسْتَتِرُ فِيهَا الصَّائِدُ، وَقِيلَ الرُّبْيَةُ: حُفِيرَةٌ تُحْفَرُ لِلأَسَدِ وَالصَّيْدِ وَيُعْطَى رَأْسُهَا بِمَا يَسْتُرُهَا لِيَبْقَعَ فِيهَا " (2) وذكر المبرد لفظ (الزبية) من خلال ذكره لشعر يرثي فيه يزيد المهلب الخليفة العباسي المتوكل حيث يقول:

لا يَبْعَدُنْ هَالِكُ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ كَمَا هَوَى مِنْ غِطَاءِ الرُّبْيَةِ الْأَسَدُ

ويفسر المبرد لفظ (الزبية) بقوله: " حفيرة تحفر للأسد في عالي الأرض تغطي فيمر بها السد فيهوي ويصاد " (3) وبالتالي يتوافق المعنى السياقي عند المبرد مع المعنى المعجمي، وفيه دلالة واضحة على تنوع أساليب الصيد في العصر العباسي.

(الْبِيَاخُ) ورد في اللسان: الْبِيَاخُ، بِكَسْرِ الْبَاءِ مُخَفَّفٌ: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ صَغَارٌ أَمْثَالُ شِبْرِ، وَهُوَ أَطْيَبُ السَّمَكِ، وَالْبِيَاخَةُ: شَبَكَةُ الْحُوتِ، وَهُوَ مِنْ خِلَالِ عَرْضِهِ لَشَعْرُ أَبِي عَيْنَةَ فِي الْعَبَاسِيِّينَ وَفِي ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي عَيْسَى بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ:

رَأَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ إِلَى بَيْعِ بِيَاخَاتِهِ وَالْمَبَاقِلِ (4)

" والبياحة: شبكة تحبس البياح، وهو نوع من السمك، والمباقل: مواضع بيع البقل " (5).

(الْبَازِي) ورد في اللسان: " الْبَازِي: وَاحِدُ الْبُزَاةِ الَّتِي تَصِيدُ، ضَرْبٌ مِنَ الصُّقُورِ، وَالْجَمْعُ بَوَازٍ وَبُزَاةٌ " (6)، ومن ألوان اللهو التي تقنن بها العباسيون استخدام الطيور الجارحة في الصيد والطرد مثل الصيد بالبزاة والصقور والنسور والشواهين، وكذلك استخدام الحيوانات، مثل: الكلاب والفهود وغيرها.

(1) المبرد، الكامل (ج1/60).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة زبي (ج124/353).

(3) المبرد، الكامل (ج4/81).

(4) البيت ضمن قصيدة من شعر أبي عيينة ذكرها المبرد في الكامل، ووردت في الأغاني (ج20/84-85).

(5) المبرد، الكامل (ج2/26).

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة بزا (ج14/72).

ومن هذا النوع من الصيد ذكر المبرد في أكثر من موضع منها قوله: "كالصقر جلى"، تأويل التجلي أن يكون يحس شيئاً فينتشوف إليه، فهذا معنى "جلى" ⁽¹⁾، وكذلك قول المبرد في شرح بيت العجاج :

إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَرٌ تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ ⁽²⁾

يقول المبرد : " والتقضي: الإنقاض، وإنما أراد سرعتها، والعرب تبدل كثيراً الياء من أحد التضعيفين؛ فيقولون: تظنيت والأصل: تظننت، لأنه تفلعت من الظن، وكذلك: تقضيت؛ من الانقضاض، أي تقضضت، ومثل هذا كثير" ⁽³⁾ وبذلك توافق المعنى السياقي عند المبرد مع المعنى المعجمي، يقول صاحب اللسان: " وتَقْضَى الْبَازِي؛ أي انْقَضَ، وأصله تَقْضَضَ " ⁽⁴⁾ وبالتالي، فإنَّ المقصود هو سرعة انقضاض هذا النوع من الصقور وهو (البازي) على فريسته مما جعل الخلفاء والأمراء العباسيين يجلبون هذا النوع من الصقور، ويستخدمونه للصيد الجارح الشديد باستخدام أنواع الصقور كالبوازي وهذا كان بالنسبة لهم يمثل قمة المتعة والتسلية واللهو.

جدول (8.4) : شيوع ألفاظ الطرد والصيد .

اللفظة	مرات ظهورها	اللفظة	مرات ظهورها
الصيد	7	السهم	4
القنص	2	الوتر	5
الطرد	2	الزبية	2
الرمي	4	البياح	2
القوس	7	البازي	5
النبل	4		
المجموع		(44)	

⁽¹⁾ المبرد، الكامل (ج1/269).

⁽²⁾ البيت للعجاج في ديوانه (ص42).

⁽³⁾ المبرد، الكامل (ج3/36).

⁽⁴⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة قضي (ج15/189).

من خلال الجدول الإحصائي لألفاظ الطرد والصيد وأدواتهما، نجد أن الوحدة الدلالية (الصيد) قد سجلت نسبة شيوع عالية، وهي لفظة عامة يندرج تحتها كل ألفاظ الصيد، مثل: (الطرد، الرمي، القنص، الزبية)، وهي تمثل طريقة الصيد وكذلك نجد الألفاظ (السهم، النبل، البياح، البازي) تمثل أدوات الصيد، ومن الوحدات الدلالية التي سجلت نسبة شيوع عالية لفظ (القوس).

ومن أهم الملامح الدلالية لألفاظ الصيد والطرد نجد ملمح التخفي في الوحدة الدلالية (القنص) حيث يتخفي القناص وهو الصياد الذي يقنص الصيد متخفياً، وكذلك نجد ملمح الظهور والحركة في الوحدة الدلالية (الطرد) .

ومن الملامح الدلالية الواضحة نجد ملمح الانحناء في الوحدة الدلالية (القوس)، وكذلك نجد ملمح البياض واللمعان في الوحدات الدلالية (السهم، النبل).

أما فيما يخص العلاقات الدلالية بين ألفاظ هذا المجال فنجد علاقة الترادف الجزئي بين ألفاظ (الصيد، الرمي، القنص، الطرد) ، وكذلك نجد الترادف الكلي بين ألفاظ (السهم، النبل) وكذلك نجد علاقة الاشتغال بين (القوس) وبين ألفاظ (السهم والنبل والوتر) فالقوس يتضمنها جميعاً، فهي أجزاء القوس.

الخاتمة

(1) تلخيص موجز للبحث .

تعد نظرية الحقول الدلالية من النظريات الحديثة، إلا أنّ لهذه النظرية جذوراً في التراث العربي، وتقوم هذه النظرية على فكرة المفاهيم العامة التي تؤلف بين مفردات لغة بعينها، والحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. ولكي نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً، وأنّ معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي.

وهدفنا هذه الدراسة إلى جمع ألفاظ الحياة الاجتماعية في كتابات المبرّد، والقيام بتصنيفها وتوزيعها إلى مجموعات، بحيث يكشف ذلك التوزيع عن العلاقات الدلالية والمعجمية للألفاظ المنطوية تحت حقل دلالي واحد؛ بهدف الوصول إلى ملامح ومميزات كل لفظة، وللوصول إلى ذلك قسم الباحث الدراسة إلى ثمانية حقول دلالية فرعية تتدرج تحت حقل عام هو حقل ألفاظ الحياة الاجتماعية، والحقول الثمانية هي :

- ألفاظ الإنسان ومكوناته وما يتعلق به .
- ألفاظ القرابة والنسب والعلاقات الاجتماعية .
- ألفاظ البيئة الجغرافية والطبيعية .
- ألفاظ المهن والحرف والطبقات الاجتماعية .
- ألفاظ الأطعمة والأشربة وما يتعلق بهما .
- ألفاظ الألبسة والأقمشة والفرش وما يتعلق بهما .
- ألفاظ الزينة والجواهر والحلي .
- ألفاظ اللهو والغناء والتسلية والصيد

وقام الباحث بتجميع الألفاظ وتصنيفها، ودراسة كل لفظة على حدة، والمقارنة بين المعنى المعجمي الوارد في المعاجم العربية، والمعنى السياقي الذي استخدمه المبرّد، وبيان ما تختلف فيه اللفظة وفق الملمح الدلالي الذي يتضح من خلال العلاقة الدلالية بين الألفاظ داخل الحقل الواحد، وألحق الباحث تحليلاً دلالياً في نهاية كل حقل، وضح فيه التطور الدلالي للألفاظ، والعلاقات والملاحم الدلالية بين ألفاظ الحقل الواحد، واحتوت الرسالة جداول إحصائية لعدد الألفاظ وتكرراتها في كل حقل، وجداول تبين نقاط الالتقاء الدلالي، كما قام الباحث بتحليل الجداول وتوضيح طبيعة الإحصاءات، والمغزى من قلة الألفاظ أو شيوعها، وكذلك تحليل العلاقات الدلالية بين الألفاظ، كما ألحق الباحث الدراسة بكشاف لغوي لجميع الألفاظ الواردة في الدراسة مرتبة ترتيباً أبتيثاً .

(2) النتائج .

بعد الفراغ من هذه الدراسة التي تناول فيها الباحث ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد، خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج، والتي يمكن تفصيلها على النحو الآتي:

- يبرز هذا البحث شخصية علمية في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والبلاغية، وهي شخصية من شخصيات القرن الثالث الهجري، وهي شخصية إمام مدرسة البصرة في عصره (أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي) المشهور بـ (المبرد)، حيث يزودنا البحث عن خصائص هذه الشخصية من خلال آثاره المتعددة التي أغنت المكتبة العربية
- تبين من خلال هذه الدراسة شيوع ألفاظ الحياة الاجتماعية في مؤلفات المبرد، بحيث بلغ مجموع الألفاظ الدالة عليها (أربعمئة وثلاثاً وثلاثين) مفردة عدا الاشتقاقات الصرفية و التكرارات لنفس الألفاظ إما بنفس الدلالة أو بدلالة جديدة ناتجة عن التطور الدلالي، وهذا يدل على اهتمام وعناية المبرد بهذا الجانب من جوانب الحياة الإنسانية، وتتوزع ألفاظ الحياة الاجتماعية على ثمانية حقول دلالية تتضح من خلال الجدول الآتي:

رقم	الحقل الدلالي العام	مجموع الألفاظ	النسبة	مجموع التكرارات	النسبة
1	حقل ألفاظ الإنسان ومكوناته	60	%14	346	%17
2	حقل ألفاظ العلاقات الاجتماعية	36	%8,3	215	%11
3	حقل ألفاظ البيئة الجغرافية	72	%17	337	%17
4	حقل ألفاظ المهن والحرف	48	%11,5	219	%11
5	حقل ألفاظ الطعام والشراب	65	%15,5	376	%18
6	حقل ألفاظ الألبسة والفرش والنعال	57	%13,5	192	%10
7	حقل ألفاظ الزينة والجواهر والحلي	42	%10	139	%7
8	حقل ألفاظ اللهو والغناء والصيد	38	%9,2	155	%9
	المجموع	433		1979	

- يُلاحظ من خلال الجدول السابق من أنَّ أبا العباس المبرد قد رصد الكثير من ألفاظ الحياة الاجتماعية والتي تباينت فيما بينها قلة أو كثرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة معجمه وأهمية علمه، فهو بمثابة موسوعة لغوية يستفاد منها في بناء المعجم التاريخي للغة العربية، فقد عبر المبرد عن ألفاظ عصره التي كشفت عن الأبعاد الحقيقية للتطور الاجتماعي في عصر المبرد، وهو العصر العباسي، ووردت عنده ألفاظ لم ترد في المعاجم العربية، واستوعب المبرد الكثير من ألفاظ الحضارة الاجتماعية الوافدة إلى المجتمع العباسي وعبر عنها خير تعبير؛ وهذا يدل على قدرة اللغة العربية ومرونة معجمها في استيعاب الثقافات الوافدة من خلال التعريب والنحت والاشتقاق والترجمة .
- من الخصائص المعجمية الخاصة بمؤلفات أبي العباس المبرد أن معظم ألفاظ الحياة الاجتماعية وردت في كتابه الكامل وهو من أكثر مؤلفاته شهرة؛ لأن كتاب الكامل هو كتاب شامل للغة والأدب جمع فيه المبرد ما بين النثر والشعر والأمثال والمواظ والخطب والرسائل، وعده ابن خلدون من الكتب الدواوين، واحتوى الكتاب على أكثر من ثمانين بالمائة من ألفاظ الحياة الاجتماعية، ولو قامت الدراسة على كتاب الكامل بمفرده لكفت، ولكن من باب التوسع في الدراسة تم إضافة بقية الكتب .
- تتبع أهمية نظرية الحقول الدلالية في تناول ألفاظ الحياة الاجتماعية من خلال أن هذه النظرية تسهم في إبراز المعنى الدقيق للكلمة، وذلك من خلال وجودها مع العائلة اللغوية التي تنتمي إليها، كما وتسهم النظرية في إيجاد فهم علمي لظاهرة الإيحاء التي تبرز بشكل واضح وجلي في الكتابات الأدبية النثرية، حيث يتضح الجانب الإيجابي للفظ من خلال علاقاتها الدلالية مع الألفاظ الأخرى داخل حقلها الدلالي .
- يُلاحظ شيوع ظاهرة (الترادف) كعلاقة دلالية قوية بين ألفاظ الحياة الاجتماعية عند المبرد، بحيث فاقت العلاقات الدلالية الأخرى، واستخدم الباحث مصطلح الترادف الجزئي؛ لأن الترادف التام لا يكاد يقع بين الكلمات، مع أن الترادف في اللغة العربية دليل على الثراء والاتساع، وهذه بعض مواضع الترادف الجزئي بين الألفاظ عند المبرد وهي على سبيل المثال الترادف بين ألفاظ (اللهو، اللعب، المزاح، الضحك، السمر) ونجد الترادف الجزئي بين ألفاظ (الصيد، الرمي، القنص، الطرد)، وكذلك الترادف الجزئي التي جمعت بين الألفاظ الآتية: (الصديق، الصاحب ، الرفيق، الحليف) والأمثلة كثيرة .
- يُلاحظ بأن علاقة (التضاد) كعلاقة دلالية في المرتبة الثانية بعد (الترادف) عند المبرد، وفائدة التضاد التوضيح، وبضدها تتميز الأشياء، فقد شاعت ظاهرة التقابل الدلالي بين

الألفاظ المتضادة في اللفظ والمعنى، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: جاء التضاد عن طريق اختلاف الأصباغ التي تدل على ألوان متضادة، مثل (الوسمة) التي تصبغ باللون الأسود، ولفظ (الغرة) الذي يميل إلى البياض، وكذلك الأصباغ الأخرى وما ينتج عنها من اللون الأخضر الذي مضاده اللون الأصفر.

ووضح المبرد لفظ الشباب من خلال التضاد عندما قال: " هذا باب نشرح فيه بعض أخبار المعمّرين وأشعار العرب المحدثين في ذم الشيب وفقد الشباب " وكذلك استخدم مدلولاً آخر للشباب وهو (عبطة) وجاء بمقابله (الهرم) عندما شرح قول الشاعر:

من لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس فالمرء ذائقها

وكذلك علاقة التضاد العكسي بين (اللين والخمر) فاللين يمثل الفطرة وهو شراب حلال مفيد للجسم والعقل، والخمر شراب محرم من الكبائر وهو يفقد الإنسان عقله، ونلاحظ كذلك علاقة التضاد المتدرج بين (النهل) و (العل) إذ يبدأ الشرب بالنهل وهو الشربة الأولى، ثم ينتقل إلى العل وهو الشربة الثانية حتى ينتهي بالارتواء، ويمكن القول بأن علاقة التضاد الإيجابي قد تمثلت في لفظتي (النَّطَاق) و (المُقْنَع) من خلال الملمح الذي يميز كلاً منهما، فقد تميزت لفظة (النطاق) بتغطية الجزء الأسفل من المرأة، بينما تميزت لفظ (المقنع) بتغطية الجزء الأعلى من المرأة.

• يُلاحظ قلة ما يعرف بالمشترك اللفظي في ألفاظ الحياة الاجتماعية عند المبرد، والمشارك اللفظي هو أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، وألف المبرد كتاباً في المشترك اللفظي سماه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)، ولكن ألفاظ الحياة الاجتماعية فيه قليلة جداً، تكاد تكون محصورة في موضعين هما: لفظة (الملح) اختلفت دلالتها، فاستخدمها بمعنى (اللين) في قوله: " قال له: اذكر الملح، فأمسك عنه. والملح ههنا اللين، يريد الرضاع، ومن المشترك اللفظي المثال المشهور وهو لفظ (العين)، فاستخدمها المبرد بمعنى العين الجارحة، وعين الماء، وعين الشمس، والحسد .

• أما فيما يخص بقية العلاقات الدلالية كعلاقة الاشتمال والتضمين وعلاقة الجزء من الكل والعموم والخصوص وعلاقة التناظر واستخدمها المبرد بين الألفاظ ولكن بشكل محدود، فقد جاءت في مواضع محددة لا تكاد تحصى على أصابع اليد الواحدة ونكر بعض العلاقات التي وردت (علاقة الجزء بالكل) كالعلاقة بين البصرة والمريد، فالمريد جزء من البصرة وكذلك العلاقة بين الكوفة والنخيلة، فالنخيلة جزء من الكوفة، وتخصصت لفظة (الحادي) من عموم الرعاة، إذ المقصود أن كل حادي راع وليس كل راع حاد، وكذلك تخصصت

لفظة (الصياقلة) وهم من يصقلون السيوف من الحدادين، إذ المقصود أن كل صيقل حداد، وليس كل حداد صيقل، وعلاقة الاشتمال بين الوجدتين: (الثريد، الخبز) إذ الثريد يتكون من الخبز واللحم وليس العكس، كذلك علاقة الاشتمال بين (الثريد، اللحم) إذ الثريد يتكون من اللحم والخبز، وليس العكس، ولم يستخدم المبرد علاقة التنافر .

- طراً تطور دلالي كبير على بعض الألفاظ التي استخدمها المبرد، وهو يعني ابتعاد اللفظة عن دلالتها المعجمية مكتسبة دلالة جديدة أضافها المبرد من خلال تطور الحياة الاجتماعية، وهذا يتطلب دراسة تاريخية لتطور معاني الألفاظ والمراحل التي مرت بها، وهذا ما يسعى إلى توثيقه ما يُعرف بالمعجم التاريخي، ونذكر علي سبيل المثال ما أورده المبرد في عدة مواضع منها : كلمة (الخف)، فهي في الأصل للبعير، وانتقلت الدلالة للإنسان عن طريق الاستخدام المجازي، وكلمة (اللطيمة) معناها: العطور أو المسك، ولعل تطور دلالة الكلمة ناتج عن المجاورة اللغوية، حيث إن (اللطيمة)، هي الجمال التي تحمل المسك والطيب، فسمي المسك والطيب بها (لطيمة)، وكلمة (المفازة) من أسماء الصحراء، والصحراء مهلكة مخيفة، وكان العربي إذا ما أراد أن يقطع الصحراء يتزود بما يكفيه، ولا يقطعها إلا في جماعة من الناس، وإذا ما رجع سالماً، فقد فاز ونجا من الهلاك؛ لذلك سُميت الصحراء بالمفازة تفاؤلاً بالنجاة، وانتقلت دلالتها لأسباب نفسية، وكذلك نجد التطور الدلالي للألفاظ عند المبرد من خلال انتقال الدلالة أو تخصيصها، فقد انتقلت لفظة (الجوهر) من دلالتها على الحلي التي تتزين بها المرأة إلى الدلالة على جواهر الرجال ومعادنهم التي جبلوا عليها، ومن التطور الدلالي استخدام اللفظة استخداماً مجازياً، فقد شبه المبرد الطيب بشيء يؤكل في قوله: " أكلنا الطيب، ولبسنا اللين " والمعنى في عبارة (أكلنا الطيب) هو كثرة استخدام الطيب دلالة على حياة الترف التي كانت سائدة في عصر المبرد، وكذلك مثلها في: (لبسنا اللين) وتغيرت دلالة بعض الألفاظ عند المبرد من خلال المصاحبة اللغوية، ومنها على سبيل المثال لفظة (النسيج) فمن خلال مصاحبة الألفاظ لغيرها نجد ظهور دلالات جديدة مثل: (نسيج وحده)، فهي تدل على أن الثوب نسيجاً فريداً لم يُنسج على منواله ثوب غيره، وانتقلت الدلالة لتعبر عن الرجل المحمود الفريد في صفاته وأخلاقه فنقول: " هذا رجل نسيج وحده "، وكذلك نتج عن مصاحبة لفظة (النسيج) للعنكبوت دلالة جديدة وهي الضعف والوهن، فنشبه حالة معينة في ضعفها بنسيج العنكبوت، وكذلك يمكن التعبير عن عكس الضعف وهو القوة والمتانة فنقول : هذا ثوب محكم النسيج "، وهناك كلمات كثيرة وردت في سياق البحث لا يتسع المجال للتفصيل فيها .

• وردت عند المبرد بعض الألفاظ الأعجمية المعربة، ضمن مجالاتها الدلالية، وهذا يقتضي البحث في قضايا لغوية كالتغيرات الصوتية والصرفية وخضوعها للاشتقاق والتغير الدلالي الذي طرأ عليها بانتقالها من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، وأكثر الألفاظ المعربة وروداً التي عالجتها أموراً مادية، مثل: الأطعمة والألبسة والجواهر؛ والسبب في ذلك تأثر العباسيين بالفرس مثل: (سراويل، الحواري، البريد، الطابق، الخوان، إبريق، السنبوسك، طيلسان، الخفّاتين، الخز، الإبريسم، الدرفس والدقمسن، ديباج، الموزج، الجورب، الجوهر، السوار، الإرجوان، الياسمين، الزئبق، الناي)، وقام الباحث بإرجاع الكلمات الأعجمية إلى أصلها، ووسمها بعض اللغويين في معاجمهم بالألفاظ الدخيلة، إلا أن هذه الكلمات استخدمت في الحياة الاجتماعية العربية، وبات من الضرورة تسميتها بالمعربة، وهذه المعربات لها أهمية حضارية تاريخية؛ لأنها تكشف عن فوائد تتصل بالحضارة والرقى، وعلى سبيل المثال كلمة (السنبوسك) كلمة فارسية، وهي من ضروب الأطعمة، ولم أجد لهذه الكلمة ذكراً في المعاجم العربية، واستخدمها المبرد، وما زالت مستخدمة حتى يومنا هذا، وهناك كلمات عدها علماء اللغة المحدثون كلمات معربة تعسفاً وهي ذات أصل عربي كاللفظتين (السنان) الدالة على أصل الرمح، و(السيف) .

• أبانت هذه الدراسة جوانب متباينة من الأنشطة الاجتماعية المعيشية للفرد العربي في العصر العباسي، فقد عكست نصوص المبرد في مؤلفاته المختلفة الحياة العباسية من خلال الكشف عن التطور الاجتماعي في مجالات الحياة المختلفة في الطعام والشراب والمأكّل والملبس والزينة والموسيقى والغناء واللهو ولعل البارز في هذه المجالات التأثير بالحضارة الفارسية؛ فإنّ شيوع الكلمات ذات الأصل الفارسي وتسربها إلى العربية، يثبت أثر الحضارة الوافدة في حياة المجتمعات العربية، فتطورت حياة العرب، وتعددت حاجات الإنسان مع هذا التطور، فكان لا بُدَّ من تطور اللغة في ظل ذلك، وصور المبرد انقسام المجتمع العباسي إلى ثلاث طبقات: عليا ووسطى ودنيا يندرج تحت كل طبقة مجموعة من الفئات التي ترتبط بأعمال ومهن ووظائف مختلفة، ومثلت البصرة نموذجاً للمدينة العباسية بما فيها من طبقات المجتمع وفئاته المختلفة، إنّ تناول ألفاظ الفئات والمهن والحرف في هذا العصر كما عبر عنها المبرد يُعدُّ دراسة لغوية اجتماعية تساهم في وضع قاموس لغوي تاريخي، وخاصة أن هناك الكثير من ألفاظ المهن والحرف الأعجمية قد دخلت إلى اللغة العربية، وطبيعة اللغة العربية أنها تستوعب هذه الكلمات بعد أن أصبحت في قاموس التداول الاجتماعي، واستخدم المبرد ألفاظاً لم توردها المعاجم العربية، وتجميع هذه الألفاظ يساهم مساهمة كبيرة في بناء معجم عربي متكامل.

(3) التوصيات .

وبعد أن عرض الباحث لأهم نتائج البحث، فإنه يرى ضرورة تسجيل جملة من التوصيات والمقترحات وهي على النحو الآتي :

- اعتماد مؤلفات المبرد مراجع مهمة، ينبغي الاستفادة منها في الدراسات اللغوية والأدبية، ووصفها أنموذجاً للغة العربية الفصيحة والبليغة، والعمل على دراسة نصوص المبرد التي وردت في كتابه الكامل، وتضمينها في المناهج الدراسية، ونخص أكثر كتبه شهرة في مجال اللغة والأدب كتابه الكامل، وفي مجال النحو والصرف العربي كتابه المقتضب، كما ينبغي التنويه لأهمية كتابه الفاضل الذي لا يقل شهرة عن كتابيه السابقين، ويتميز كتاب الفاضل باحتوائه نصوصاً راقية من الأدب العربي الرفيع، وفي المحصلة؛ فإنّ مؤلفات المبرد المطبوعة كلها تُعدُّ حصيلة لغوية أدبية راقية ينبغي دراستها دراسة وافية وشاملة نظراً للمكانة العلمية التي تمتع بها المبرد كعلم من أعلام مدرسة البصرة.

- تشجيع طلبة الدراسات العليا على دراسة مؤلفات المبرد، واختيار موضوعات لرسائلهم تعالج ألفاظ الحياة بشكل عام، فمازالت ألفاظ الحياة الثقافية والاقتصادية والعلمية لم تُدرس بعد؛ لأن استكمال هذه الدراسات يساهم في تكوين معجم متكامل لألفاظ الحضارة في مؤلفات المبرد؛ لتتكامل مع غيرها من ألفاظ الحياة عند علماء العربية؛ لأن مجموع هذه الدراسات يشكل مادة خصبة لبناء المعجم التاريخي الذي يحدد تاريخ اللفظة وتطور استخدامها، كما يحدد التغير في مدلولها وتاريخ هذا التغير، واللغة العربية بحاجة ماسة لهذا المعجم الذي لم يُنجز بعد .

- الانفتاح على الاتجاهات والنظريات اللسانية الحديثة من خلال توظيفها وتطبيقها على النصوص الأدبية واللغوية التي يزخر بها تراثنا العربي؛ والذي يعبر عن مرونة واتساع اللغة العربية، وقدرتها على استيعاب كل جديد، وفي هذا درس لأبناء العربية في ما ينبغي علينا أخذه أو رده؛ لنحافظ على هويتنا ولغتنا .

وفي ختام هذا البحث لا يسعني إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمته وفضله، وأرجو أن أكون قد ساهمت ولو بالقليل في إثراء الدراسات اللغوية الدلالية، ويكون فاتحة خير لدراسات أكثر عمقاً في مجال التحليل الدلالي لألفاظ الحياة من خلال الجمع بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، والاتجاهات والنظريات اللسانية الحديثة .

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية .

إبراهيم، رجب عبد الجواد.(2003م). *ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري، دراسة في ضوء مروج الذهب للمسعودي*. ط 1. القاهرة: دار الآفاق العربية.

الأخطل.(1970م). ديوان الأخطل. تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2. بيروت: دار الآفاق.

آدم متر.(1967م). *الحضارة الإسلامية في القرن الرابع*، (ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة). ط5. بيروت: دار الكتاب العربي. (العمل الأصلي نشر في عام 1947م)

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات.(1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي.(د.ط.). بيروت: المكتبة العلمية .

الأزهري، محمد بن أحمد.(1967م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: إبراهيم الأبياري.(د.ط.) القاهرة: دار الكتاب العربي .

إسماعيل، عز الدين (د.ت). *المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي*.(د.ط.). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين.(1957م). *الأغانى*. مصورة عن طبعة بولاق المصرية. بيروت: دار الثقافة.

أمية بن أبي الصلت. (1977م). *ديوان أمية*. تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، ط2. دمشق: المطبعة التعاونية.

أنطون مبيه. (1996م). *علم اللسان، مع كتاب النقد المنهجي عند العرب*. (ترجمة: محمد مندور). ط1. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

أنيس، إبراهيم. (1976م). *دلالة الألفاظ*. ط3. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

أوس بن حجر. (1979م). *ديوان أوس*. تحقيق: محم نجم، ط3. بيروت: دار صادر.

باجودة، حسن محمد.(1979م). *تأملات في سورة الرعد*.(د.ط.). القاهرة: دار الاعتصام.

البركاوي، عبد الفتاح. (د.ت). *دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث*. (د.ط). القاهرة: دار المنار.

البيهقي، إبراهيم بن محمد. (1961م). *المحاسن والمساوي*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). القاهرة: مطبعة النهضة.

البيهقي، علاء بن الحسين. (1985م). *معدن النواذر في معرفة الجواهر*. تحقيق: محمد عيسى صالحة. ط1. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع .

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي*.

التونجي، محمد. (1988م). *معجم المعربات الفارسية، مراجعة السباعي محمد السباعي*. ط2. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (2002م): *فقه اللغة وسر العربية*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

جبل، عبد الكريم محمد. (1997م). *في علم الدلالة*. (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1999م). *البخلاء*. ط2. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1968م). *البيان والتبيين*. تحقيق: فوزي عطوي. ط1. بيروت: دار صعب.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1969م). *الحيوان*، تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي .

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (2003م). *الرسائل الأدبية*. ط2. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

جرير بن عطية. (1969م). *ديوان جرير*. تحقيق: نعمان محمد طه. (ب.ط). مصر: دار المعارف.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1986م). *الخصائص*. تحقيق: محمد علي النجار. ط3. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1966م). *أخبار الحمقى والمغفلين*. بغداد: مطبعة البصري.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (2001م). *تلبيس إبليس*. ط1. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل. (1987م). *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

حجازي، محمود فهمي (1997م). *مدخل إلى علم اللغة*. (د.ط.). القاهرة: دار قباء.

حسام الدين، كريم زكي. (2000م). *التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه*. ط1. القاهرة: دار غريب.

الخطيب البغدادي. (1931م). *تاريخ بغداد*. ط1. القاهرة: مطبعة السعادة.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد (1952م). *شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل*، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، القاهرة، مكتبة الحرم الحسيني.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (د.ت.). *مقدمة ابن خلدون*. تصحيح وتحقيق: إبراهيم حسن الفيومي. (د.ط.). مصر: مطبعة العامر، المطبعة المشرفية.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم. (1994م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.

الخولي، محمد علي. (1993م). *مدخل إلى علم اللغة*. ط1. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

الخويسكي، زين كامل. (1989م). *المجالات الدلالية في القرآن الكريم*. ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987م). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.

دوزي، رينهارت.(1971م).المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب. ترجمة: أكرم فاضل. بغداد: مطبعة دار الحرية. (العمل الأصلي نشر في عام 1845م).

ذو الرمة.(1995م). ديوان ذي الرمة. تحقيق: زهير فتح الله . ط1. بيروت: دار صادر.

رشدي، صبيحة رشيد.(1981م).الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية.(د.ط.). بغداد: مطبعة علاء وزيرية: طبعة مصورة.

الراعي النميري. (1995م). ديوان الراعي. تحقيق: واضح الصمد. ط1. بيروت: دار الجبل.

رؤية. (ب.ت). ديوان رؤية بن العجاج. ضمن كتاب مجمة ع أشعار العرب. تحقيق: وليم بن الورد البروسي. (ب.ط) الكويت: دار ابن قتيبة.

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسين.(1984م). طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. القاهرة: دار المعارف.

الزبيدي، محب الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى.(د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مصطفى حجازي.(د.ط). القاهرة .

زهير بن أبي سلمى. (1988م). ديوان زهير. تحقيق: علي حسن فاغور، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

زوين، علي.(1986م). منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

الزبيدي، كاصد ياسر.(1980م). الطبيعة في القرآن الكريم.(د.ط.). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

ستيفن، أولمان.(1973م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال بشر. القاهرة: مكتبة الشباب. (العمل الأصلي نشر في عام 1940م)

السامرائي، إبراهيم.(1965م). التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ. عمان : دار الفرقان.

السعران، محمود. (د.ت). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.(د.ط). بيروت دار النهضة العربية.

السعران، محمود.(1963م). *اللغة والمجتمع رأي ومنهج*. ط2. الإسكندرية: دار المعارف الجامعية.

السليك بن السلكة.(1993م). *ديوان السليك*. تحقيق: طلال حرب. ط1. بيروت: الدار العالمية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.(1977م). *الكتاب*. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط2. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل.(2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1996م). *المخصص*. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيد أدي شير.(1987م) *معجم الألفاظ الفارسية المعربة*. ط2. القاهرة: دار العرب للبستاني.

السيوطي، جلال الدين. (1979م). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار الفكر.

السيوطي، جلال الدين.(د.ت). *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.(د.ط).(د.م). دار طيبة للنشر والتوزيع .

السيوطي، جلال الدين.(1998م). *غاية الإحسان في خلق الإنسان*. ط1. القاهرة: دار الفضيحة للنشر والتوزيع.

السيوطي، جلال الدين. (1998م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق: فؤاد علي منصور. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين.(1909م). *همع الهوامع*. تحقيق: محمد النعساني.(ب.ط). القاهرة: مطبعة السعادة.

شارل بيل.(1952م). *الجاحظ في البصرة وبغداد*. ترجمة: إبراهيم الكيلاني.(د.ط). القاهرة. (العمل الأصلي نشر في عام 1952م)

الشعراء الهذليين. (1965م). *ديوان الهذليين*. تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا. (د.ط.).
القاهرة: دار الكتب المصرية

الشنفرى. (1996م). *ديوان الشنفرى*. تحقيق: أميل بديع يعقوب. (د.ط.). بيروت: دار الكتاب
العربي.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد. (د.ت.). *الملل والنحل*. (د.ط.). (د.م.). مؤسسة الحلبي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك. (2000م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط،
وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث.

ضيف، شوقي (1982م). *العصر العباسي الأول*. ط 8. القاهرة : دار المعارف.

ضيف، شوقي. (1982م). *العصر العباسي الثاني*. ط 8. القاهرة : دار المعارف.

الطبري، محمد بن جرير. (1967م). *تاريخ الطبري*. ط 2. بيروت : دار التراث .

الطرماح. (1980م). *ديوان الطرماح*. تحقيق: عزة حسن. دمشق: مطبوعات وزارة الثقافة.

ابن الطقطقي، أحمد بن علي بن طباطبا. (د.ت.). *الفخري في الأداب السلطانية*. بيروت: دار
صادر.

عبد التواب، رمضان. (1997م). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. ط 3. القاهرة:
مكتبة الخانجي.

ابن عبدربه. (1984). *العقد الفريد*. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو العتاهية. (1965م). *ديوان أبو العتاهية*. تحقيق: شكري فيصل. مطبعة جامعة دمشق.

عبد الستار، فتح الله. (1973). *المعاملات في الإسلام*. (د.ط.). جدة: دار الأصفهاني للطباعة.

عزوز، أحمد. (2002م). *أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية*. (د.ط.). دمشق: من منشورات
اتحاد الكتاب العرب.

العسكري، أبو هلال. (د.ت.). *الفروق اللغوية*. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (د.ط.) القاهرة: دار
العلم للثقافة والنشر والتوزيع.

- عضيمة، محمد عبد الخالق.(1985م). *أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية*. (د.ط.). الرياض: مكتبة الرشد.
- علي، سيد أمير.(1938م). *تاريخ العرب والتمدن الإسلامي*. (د.ط.). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ابن العماد.(1986م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط. ط1. دمشق: دار ابن كثير.
- عمر، أحمد مختار.(1989م). *علم الدلالة*. ط 5 . القاهرة: عالم الكتب .
- العنيسي، طوبيا.(1988م). *تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية*. (د.ط.). القاهرة: دار العرب للطباعة والنشر.
- عيد، محمد.(1981م). *المستوى اللغوي للفصحى واللهجات*. (د.ط.). القاهرة: عالم الكتب.
- الغزالي، أبو حامد. (2004م). *إحياء علوم الدين*. (د.ط.). بيروت: دار المعرفة.
- ابن فارس، أحمد.(1979م). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط.). القاهرة: دار الفكر.
- الفاسي، عبد القادر الفهري.(1986م). *اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية*. ط1. بيروت: منشورات عويدات.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد.(1982م). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (د.ط.). الأردن: شركة المطابع النموذجية، دار الرشيد للنشر .
- الفرزدق. (ب.ت). *ديوان الفرزدق*. (ب. ط.). بيروت: دار صادر.
- فندريس.(1950م). *اللغة*. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص. (د.ط.). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (العمل الأصلي نشر في عام 1930م).
- قدور، أحمد محمد. (1996م). *مبادئ اللسانيات*. ط1. دمشق: دار الفكر.
- القزويني، زكريا بن محمد.(د.ت). *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات*. تحقيق: فاروق سعد. (د.ط.). بيروت: دار الآفاق الجديدة. .

- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف. (1986م). *إنباه الرواة على أنباء النحاة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد. (د.ت). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. (د.ط.). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1981م). *تفسير القرآن العظيم*. (د.ط.). بيروت: دار الفكر.
- كلود جرمان، وريمون لويلون. (1997م). *علم الدلالة*. ترجمة: نور الهدى لوشن. ط1. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس. (العمل الأصلي نشر في عام ١٩٧١م).
- المبارك، محمد. (1981م). *فقه اللغة وخصائص العربية*. ط7. بيروت: دار الفكر.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د.ت). *التعازي والمراثي*. تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. (د.ط.). مصر: دار نهضة مصر.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (2009م). *شرح المبرد على لامية العرب*. تحقيق: جميل عبد الله عويضة. (د.ط.). (د.م). نشرته دار الحديث بمصر، تحقيق: محمد عبد الحكيم.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د.ت). *الفاضل*. تحقيق: عبد العزيز الميمني. ط3. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (د.ت). *المقتضب*، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط.). بيروت: عالم الكتب.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1997م). *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1988م). *ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد*. تحقيق: أحمد محمد أبو رعد. ط1. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مطبعة الموسوعة الفقهية.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1970م). *المذكر والمؤنث*. تحقيق: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي. (د.ط.). الجمهورية العربية المتحدة: مطبعة دار الكتب،

مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الكبير. ط1. القاهرة: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.

مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الوسيط. إخراج : إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (د.ط). (د.م). دار الدعوة.

المسدي، عبد السلام. (1982م). الأسلوب والأسلوبية. ط3. تونس: الدار العربية للكتاب.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. (1965م). مروج الذهب. (د.ط). بيروت: دار الأندلس.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1993م). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر.

أبو نواس. (ب.ت). ديوان أبي نواس. تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي. (ب.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

المهندس، مجدي كامل. (1979م). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. (د.ط). بيروت: مكتبة لبنان.

النابغة. (1996م). ديوان النابغة. تحقيق: عباس عبد الساتر، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن النديم، محمد بن إسحق. (1978م). الفهرست. (د.ط). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

نصار، حسين. (1968م). المعجم العربي نشأته وتطوره. ط2. القاهرة: دار مصر للطباعة.

النويري، أحمد شهاب الدين. (2000م). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قمحية وجماعة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

وافي، علي عبد الواحد. (1966م). علم الاجتماع. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

وافي، علي عبد الواحد. (د.ت). علم اللغة. ط1. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. (1993م). معجم الأدباء. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ثانياً: الرسائل العلمية.

خنفور، رشيد عبد الله (2001م). *آراء المبرد النحوية في نظر ابن مالك*. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة أم القرى، السعودية.

أبو السعود، صابر بكر (1969م). *المبرد ومنهجه النحوي* (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، القاهرة.

سويد، عمر مفتاح (2006م). *الجهود النحوية والصرفية في كتاب الكامل للمبرد*. (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الأسمرية، ليبيا.

عطا، ياسر محمد، (1994م). *المبرد بلاغياً*. (رسالة ماجستير منشورة) الجامعة الأردنية، عمان.

ثالثاً: الدوريات.

تيمور، أحمد (1922م): *تفسير الألفاظ العباسية الواردة في كتاب نشوار المحاضرة للتتوخي*. مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد (2) .

خليفة، عبد الكريم (2003م): *معجم ألفاظ الحياة العامة*. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد (78) .

زوين، علي (1985م). *المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة*. مجلة آفاق عربية. العراق، العدد (1) .

شلوي، عمار. (2002م). *نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية*. جامعة محمد خيضر. العدد (1) .

شلوي، عمار. (2005م). *نظرية الحقول الدلالية، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي*. جامعة محمد خيضر. العدد (3).

غاليم، محمد. (1996م). *في بنية الحقول الدلالية*. مجلة أبحاث لسانية، الرباط، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. العدد (1)

رابعاً: المصادر الأجنبية.

Lehrer, A., (1974) semantic fields and lexical structure, Amsterdam-London.

Lyons, j, (1977) Semantics, Vol Cambridge:, Cambridge University Press.

Voir, (1997) Francis Vanoy Expression Communication, Armand-Colin.

الفَهَارِسُ العامة

أولاً : فهرس آيات القرآن الكريم

السورة ورقمها	الآية	رقم الآية	الصفحة
(2) البقرة	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	233	89
(3) آل عمران	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	190	111
	﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾	46	212
(4) النساء	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	124	83
(5) المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾	90 95	250، 256 259
(8) الأنفال	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾	17	260
(9) التوبة	﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	34	225
(11) هود	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾	46	86
(12) يوسف	﴿ قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾	30	85
	﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾	32	84
	﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾	38	91
(13) الرعد	﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾	11	144
(14) إبراهيم	﴿ وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءَ ﴾	43	131

41	26	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾	(15) الحجر
42	28	﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾	
44	29	﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رَوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	
185	10	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾	(16) النحل
150	75	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾	
197	81	﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾	
197	81	﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾	
64	116	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾	
194	74	﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِثِيًا﴾	(19) مريم
144	29	﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾	(20) طه
90	94	﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾	
132	119	﴿وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾	
251	2	﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾	(22) الحج
68	5	﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾	
73	9	﴿ثَانِي عِظْفِهِ﴾	
16	46	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	
42	12	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	(23) المؤمنون
48	33	﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	(24) النور
135	43	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾	
119	10	﴿وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾	(25) الفرقان

73	4	﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾	(26) الشعراء
64	84	﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾	
87	214	﴿ وَأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	
85	23	﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾	(28) القصص
64	22	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاوِيكُمُ ﴾	(30) الروم
90	33	﴿ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾	(31) لقمان
41	7	﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾	(32) السجدة
94	50	﴿ وَبَنَاتٍ عَمِيكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ ﴾	(33) الأحزاب
85	49	﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾	(37) الصافات
127	65	﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾	
127	146	﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾	
104	21	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾	(38) سورة ص
46	67	﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾	(40) غافر
73	4	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ ﴾	(47) محمد
37	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	(49) الحجرات
40	21	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	(51) الذاريات
170	59	﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾	
1	4,3,2,1	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾	(55) الرحمن

45 171 42 66 236	17 17،18 58 83 89	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَافٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ ﴾ ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٌ ﴾	(56) الواقعة
88	2	﴿ إِنَّ أُمَمَهُمْ إِلَّا إِلَهِى وَلَدْنَهُمْ ﴾	(58) المجادلة
124 73	7 32	﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ ﴿ سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾	(69) الحاقة (69) الحاقة
43	2	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾	(76) الإنسان
48	33	﴿ وَكَوَاعِبَ أَثَرَابًا ﴾	(78) النبأ
126	1	﴿ وَالْيَتِيمَ وَالزُّيْنُونَ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	(95) التين
43	2	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	(96) العلق
59	4	﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا ﴾	(97) القدر
72	5	(فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾	(111) المسد

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
1	" إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسْ "	67
2	" إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ عَسَلَهُ فِي النَّاسِ "	187
3	" إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ "	220
4	" اقْتُلُوا مَسَانِ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ "	49
5	" التَّخْتُمُ بِالْيَأْقُوتِ يَنْفِي الْفَقْرَ "	227
6	" تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالْدِرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ "	200
7	" فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ "	87
8	" فَقَالَ: يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ، اخْلَعْ سَبْتَيْكَ "	220
9	" لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ "	220
10	" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ "	135
11	" مَنْ عُلِقَ تَمِيمَةٌ فَلَا أَمَّ اللَّهُ لَهُ "	229
12	" مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيُتَصَّبَ لَهُ "	47
13	" الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعِيٍّ وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ "	68
14	" وَلَا مَسِسْتُ خَزَّةً وَلَا حَرِيرَةً، أَلَيْسَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "	206

ثالثاً: فهرس القوافي الشعرية .

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
داء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	43
وماء	الوافر	حسان بن ثابت	252
ثعلب	الكامل	أبو بكر بن العلاف	17
فسيخرب	الكامل	أبو بكر بن العلاف	17
رقابها	الطويل	عمارة	86
بقصاها	المتقارب	الأعشى	245
مشيخ	الوافر	الشماخ	49
ساج	البسيط	الراعي النميري	85
الأسد	البسيط	يزيد بن محمد المهلبى	264
الجلدا	البسيط	عبد مناف بن ربع الهذلي	56
يزيدا	المتقارب	أعشى سليم	50
رعاد	الطويل	أبو نواس	96
بالمسد	البسيط	النابعة الذبياني	44
كالمغاريذ	البسيط	عذار بن دُرّة الطائي	65
محار	الوافر	السليك بن السلكة	230

156	حميد الأرقط	الرجز	البيطار
236	أعرابي	الطويل	الدهر
236	أعرابي	الطويل	الظهر
92	العباس بن مرداس	الوافر	الصدور
254	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	سُمّر
90	الأخطل	البسيط	النار
95	الفرزدق	الكامل	عشاري
58	صخر الغي	الكامل	المنحر
102	جرير بن عطية	الطويل	المسافر
254	ليلي الأخيلية	الطويل	المتنور
102	الراعي النميري	البسيط	الأخر
227	الربيع بن ضبع الفزاري	المنسرح	دررا
93	حاتم الطائي	الطويل	شمرا
234	أبو شجرة السلمي	الطويل	والسنورا
264	العجاج	الرجز	كسر
254	جرير بن عطية	البسيط	بالنواقيس
255	يعقوب بن الربيع	الكامل	العرس
255	يعقوب بن الربيع	الكامل	الدينس

68	الطرماح	الخفيف	الكِراضِ
255	جرير بن عطية	الطويل	لأَفْرَعَا
105	مُتمم بن نويرة	الطويل	تَكْنَعَا
114	أوس بن حجر	الطويل	واكفُ
61	محمد بن ذؤيب	الرجز	محرفا
50	أمية بن أبي الصلت	المنسرح	ذائقُها
262	جميل بن معمر	الطويل	وثيقُ
262	أنيف النبهاني (الطائي)	الطويل	نبأُها
136	الشنفري الأزدي	الطويل	وأَمِئِلُ
132	الشنفري الأزدي	الطويل	أَرَحُلُ
59	الشنفري الأزدي	الطويل	تَرَجَّلُ
68	الشنفري الأزدي	الطويل	يعسَلُ
41	الشنفري الأزدي	الطويل	تتصلصلُ
219	الشنفري الأزدي	الطويل	وَمُقْلُ
72	ذو الرمة	الوافر	قذالَا
246	الراعي النميري	الكامل	عجولَا
46	ابن المنجب السدوسي	الكامل	كالتمثالِ

264	عبد الله بن أبي عيينة	الطويل	والمباقل
134	أبو عطاء السندي	الخفيف	النديم
251	تميمي	البسيط	سليمها
63	مازن بن الغضوية الطائي	البسيط	ورما
66	تميمي	الكامل	للثام
173	أبو العتاهية	البسيط	يكفيها

رابعاً: فهرس الكشف الدلالي لألفاظ الدراسة

يضم هذا الكشف ألفاظ الحياة الاجتماعية التي تناولها البحث، مع موضع ورودها في صفحاته، مرتبة ترتيباً أبتيثاً .

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
الآسي	156، 160، 161 .	الإقط	177، 179، 183
الأب	89، 91، 93، 97، 99 .	الأكرة	153، 159، 160
الإبريق	171، 174، 175 .	الأكل	164، 165، 177، 183، 184
الابن	91، 98، 99 .	الألد	100، 104، 107، 108، 109 .
الابنة	91، 98، 99 .	الأم	88، 89، 90، 98، 99 .
الأخ	92، 98، 99 .	الأمراء	143، 152 .
الأخت	93، 98، 99 .	الأمعاء	55، 68، 77 .
الإدواء	167، 174 .	الإثناء	164، 165، 167، 168، 174، 175
الأذن	55، 60، 61، 77، 78، 79 .	الأنثى	83، 98 .
الإرجوان	223، 235 .	الإنسان	182، 198 .
الأرز	177، 178، 183 .	الأنف	55، 58، 60، 62، 63، 69، 77، 79 .
الأرض	136، 139، 140 .	الأهواز	115، 116، 117 .
الإزار	193، 198، 203، 204، 205	البازي	263، 264 .
الأزج	171، 174، 175 .	البان	240، 241 .
الأساورة	113، 117 .	البرق	133، 134، 135، 139 .
الأسير	100، 105، 106، 107 .	البرمة	164، 166، 174، 175، 176 .
الأطم	118، 120، 122 .	البرنية	173، 174، 175 .
الأفق	130، 131، 139، 140 .	البزاز	155، 159، 161 .
الإقحوان	223، 238، 241 .	البساط	213، 215، 216 .

البشر	. 98,83	الجبهة	. 79,78,77,71,69,55
البصرة	121,117,115,113,112	الجبثاث	. 241,239,236,223
البطن	. 79,78,74,73	الجد	. 99,98,96,95
البطيحة	. 117,113	الجدة	. 99,98,96
البعل	. 99,98,97	الجرة	. 176,175,174,171,164
بغداد	. 117,115,114	الجريح	. 109,107,106,100
بقعاء	. 117,116	الجفنة	. 175,174,166,164
البقل	. 129,128,127	الجلد	. 79,77,58,56,55
البندنجين	. 117,115	الجنب	. 78,77,76,69
البياح	. 265,264,263	الجو	. 140,139,131,130
البيت	122,121,120,119,118	الجؤنة	. 230,225,223
البيطار	. 161,159,156,135	الجوارب	. 221,219
التجار	. 152,146,145,142	الجواري	. 152,150,142
التقن	. 53,52,41	الجوهر	. 231,230,224,223
التميمة	. 230,229,223	الجيد	. 78,77,72
تهامة	. 117,116	الحاجب	. 159,157,153
الثريد	271,184,183,179,177	الحادي	248,246,161,159,158,153
الثريا	. 139,133,132,130	الحاسد	109,108,107,105,104,100
الثوب	204,203,195,194,193	الحجل	. 131,230,228,223
الجار	. 102,100	الحداد	. 161,159,154,153
الجادى	. 241,240,223	الحدث	. 52,49,47,41
الجنة	. 205,204,203,199	الحديدة	. 174,168
الجبيل	140,139,137,136,130	الحذاء	. 221,220

الحرشف	. 262,128,123	الخلفاء	.152,143, 142
حروراء	.114,117	الخمير	. 190,188,185
الحريير	.211,210,208,207,206	الخوان	. 272,174,165,164
الحشوة	. 152,149,148	الخياط	. 161,159,154,153
الحلق	. 79,77,72,66,65	الخيمة	. 122,120,119,118
الحلة	. 193,199,200,203,204	الدار	. 122,121,120, 119,118
الحلي	. 231,230,225,224,223	دباها	.117,115
الحليف	. 109,108,107,103,100	دبيري	.117,115
الحمأ	. 53,52,42,41	الدُر	.230,226
الحمأة	. 99,98,97,42	الدريس	. 205, 204,203,196,193
الحمال	. 159,154,153	الدريس	. 205, 204,203,196,193
الحميت	.176,175,174,172	الدلو	. 176,175,174,170,169,164
الخاتم	. 131,230,227,223	الدم	. 79,77,58,56,55
الخال	. 99,98,95,94	الدمقس	.211,210,207,206
الخالة	. 99,98,95	الدين	. 251,176,175,174,172,164
الخالة	. 99,98,95	دولاب	. 117, 116
الخبز	. 184,183,179,178,177	الدوية	. 139,138,130
الخبرة	. 190,189,187	الديباج	. 211, 210,209, 193
الخدم	. 152,142,47,22	الذراع	. 79,78,77,73,69
الخرز	. 272,211,210,207,206	الذكر	.98,97,94,92,84,83
الخصم	. 109,108,107,104,100	الذنوب	.176,175,174,170,169,164
الخضاب	. 235,233,232,223	الذهب	. 231,230,227,226,225,223
الخف	. 271,221,219,218	الرأس	. 78,77,69
الخفاتين	. 272,205,203,202	الراعي	. 161,160,159,158,153

الرائات	205,203,202 .	الزوج	99,98,97 .
الرجال	212,211,98,84,51,50 .	الرّبي	205,203,194 .
الرّجل	87,86,84,41 .	الزيت	184,183,179,177 .
الرّجل	79,78,77,76 .	الزيتون	179,128,123 .
الرحم	77,68,65,55 .	الزينة	235,232,231,223,211 .
الرداء	216,215,213,204,193 .	السابري	205,203,197 .
الرضيع	54,53,52,45,41 .	السابجة	142,117,113 .
الرعة	231,230,229,223 .	السبت	221,220 .
الرعد	239,243,230 .	السبيّة	258,257,251 .
الرعية	152,149,148 .	السجان	159,157,153 .
الرفيق	109,108,107,102,100 .	السجل	176,175,174,164 .
الرقبة	79,78,77,73,72,69,55 .	السحاب	139,135,134,133,130 .
الركبانية	249,248,247 .	السّحْق	205,203,196 .
الرميم	57,52,44 .	السدر	129,128,125,123 .
الرمي	265,264,263,260 .	السّراويلُ	203,200 .
الريح	140,139,135,132,130 .	الشاب	54,53,52,49,41 .
الريحان	241,236,223 .	الشارخ	54,53,52,49,41 .
الزئبق	241,240 .	الشجر	129,128,126,125,154 .
الزاد	184,183,177 .	الشراب	189,188,188,187,185 .
الزبد	183,181,179,117 .	الشسع	221,220 .
الزبية	164,263 .	الشظى	57,52,44 .
الزعفران	241,240,239,223 .	الشعر	77,59,55,53,47 .
الزّفر	176,174,172 .	الشعراء	285,251,250,185,152,147 .
الزق	176,174,172,164 .	الصاحب	109,102,100 .
الزنج	152,149,148 .	الصبغة	235,233,223 .

الصبي	. 54,53,52,47,45	الطعام	.152,149,148
الصحراء	. 140,139,138	الطفل	. 54,53,52,46,41
الصحفة	. 176,175,174,166,164	الطلاء	. 189,187,185
الصدر	. 79,78,77,76,75,55	الطيلسان	. 205,203,201,200
الصدف	.130,129	الطَّيِّب	.241,240,237,223
الصديق	. 108,107,102,101,100	الطين	. 175,53,52,42,41
الصغير	.54,53,52,49,47,46,45	الظهر	. 79,78,77,74,73,69,57,55
الصلصال	. 53,52,42,41	العامة	. 202,201,152,148
الصميم	.57,52,44	العاني	. 109,108,107,106,105
الصناب	. 235,234,223	العباءة	. 216,215,214,212
الصوف	214,211,210,207,206	العبيد	,150,152
الصيارفة	.160,159,153	العجوة	. 184,183,182
الصياقلة	. 271,161,159,153	العدو	. 109,108,107,104,100
الصيد	.265,264,263,260,259	العرار	.128,127,123
الضحك	. 269,258,257,252	العرى	. 128,125,123
الضياع	.152,145	العسجد	. 231,230,226,225,223
الضيف	. 109,108,107,103,100	العسل	. 190,189,187,185,163
الطابق	. 176,175,174,165,164	العسيب	.57,52,44
الطباخ	.164,161,159,157,153	العضاة	.129,128,124,123
الطبع	.174,170	العطار	. 161,159,156,155,153
الطبيب	.161,160,159,156,153	العطور	. 241,237,236
الطرب	. 249,248,246,245	العظام	. 57, 52,54,41,43,44
الطست	. 174,168,164	العظم	. 90,77,73,65,57,56,44,43
الطعام	.184,183,181,179,177	العقار	. 190,189,188,172,163

العقيق	.230،178،47	الفم	.78،77،72،71،69،63،60،55
العل	. 270،190،189،185،46	الفنا	.128،126
العلبة	.174، 167	قادة	.152،145،143
العلقة	.52،44،43،41	القباء	. 216،215
العلهز	.210،207	القتاد	.129،128،125،123
العم	.99،98،94،91،90،86	القحج	.57،52،44
العمة	. 99،98،94	القحم	.52،51،41
العنبر	. 241،239،237،223	القدر	.176،175،174،166،165
العنق	.79،78،77،73،72،66	القدم	.221،217، 79،78،77،76
العهن	. 211،210،207	القرية	. 170
العود	.248،247،127	الفرط	.231،230،229،228
العين	.270،79،78،77،61،60	القرفة	.257،256
الغرة	235،234،223	القرنفل	.241،238
الغريض	. 249،248،244	القصب	.248،245،210،209،129،128
الغزال	. 161،159،155،153	القصر	.122،121،120،119،118
الغلام	. 84،54،52،50،49،46	القصة	.176،175،174،167،166،164
الغناء	.249،248،244،151،148	القضاة	.152،146،145
الغبر	.189،187	القطن	.208،210
الفتى	.41،48،52،53،54	القَطِيفَةُ	.203،200،195
الفراش	.212،213،215،216	القفر	.140،139،138،130
الفرن	.178،174،164	القلب	. 79،77،67،65،58،43
الفصُّ	.223،227،230	القمر	. 139،132،131
الفضة	.231،230،226،225،223	القميمص	. 204،203،197،196،193
القطيم	.53،52،45	القنص	.265،264،260

القيان	.258،257،254،152،151	المحض	.190،189،186،185
الكأس	.175،174،168،164	المراجع	.204،203،196
الكاعب	.54،53،52،48،41	المريد	.270،117،112
الكتان	.210،208	المرخ	.128،126،123
الكحل	.235،232،223	المُزاح	.257،252
الكرات	.128،127،123	المزمار	.248،246
الكساء	.205،204،203،195،193	المسكة	.231،230،228،223
الكناس	.122،121،120،118،114	المسمعات	.249،248،245
الكواكب	.139،133،131،130	المضغة	.67،43
الكوفة	. 117،114،113،112	المطبخ	.174،164
الكوم	.57،52،44	المطرفة	.205،204،203،196،193
اللبن	.175،172،170،164،163	المعاوز	.205،204،203،195
اللحم	.79،77،58،57،44،43	المعلم	.161،159،158،153
اللسان	.79،78،77،64،63	المغنون	.248،152،147،145
اللطيمة	.271،241،237،223	المفازة	.271،140،139،138،130
اللعب	.258،257،255،250	الملبس	.205،204،203،193
اللهو	.258،257،254،251،250	الملح	.270،183،182،166،121
اللياح	.205،204،203،201	المنزل	.270،183،182،166،121
اللبن	.190،189،187،186	المنسم	.221،219
المأوى	.122،121،120،118،111	المهد	.216،215،212
الماء	.190،189،187،186،185	المؤدب	.161،160،159،158،153
المائدة	.174،165،164	الموالي	.152،151،148
المثلثة	.174،170	الموزج	.272،221،219
المجهل	.130،138،139،140	الميسر	.257،256،255،250

النافقاء	.122,121,120,118	الهضبة	.139,137
الناي	.249,248,247,246	الهواء	.171,140,139,131
النبات	.129,128,123	الوالد	.99,98,91,90,88
النبل	.265,264,262,261	الوالدة	.99,98,90,89
النبع	.129,125	الوبر	.210207,208
النبيز	.190,189,188	الوتر	.265,264,262
النجار	.161,159,154,153	الوجه	.78,77,70,69
النجوم	.140,139,132,130	الورد	.245,241,240,238,223
النحض	.184,183,180	الوزراء	.152,144,143
النخيل	.128,123	الوسادة	.216,215,213,212,209
النخيلة	.270,117,114	الوسمة	.270,235,233,223
النساء	.158,155,151,150	الوشاح	.205,204,203,199,198
النسيج	.271,211,210,206	الوطب	.176,174,172,170,154
النضائد	.216,214,212,209	الولاية	.152,145,144,143,142
النطفة	.54,52,44,43,42,41	الوليد	.53,52,45,41
النعال	.221,219,218,217,192	الياسمين	.241,240,239,223
النغمة	.248,245	اليد	.79,78,77,62
النمارق	.216,215,214,212	اليقطين	.128,127
نهر تيري	.117,116	الينمة	.128,127,123
نهر خازر	.117,116		
النهروان	.117,116,115		
النَّهْل	.190,189,185		
الهُجْنة	.255,254		
الهدم	.205,204,203,195,193		